حقائق عن
باكستان

تأليف

محمد حسن الأعظمي

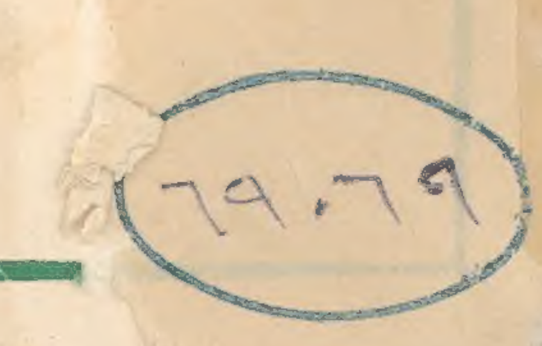
عميد كلية اللغة العربية بكراتشي

من علماء الأزهر وخريج الجامعة السيفية الفاطمية، مؤسس كلية اللغةالعربية بكراتشي وعميدها،والجمعية العربية العامة فى الباكستان وامينها العام ، ورابطة التاليف والترجمة بباكستان ومديرها الدائم،والمنظمة العالمية الاسلامية الشعبية وسكرتيرها العام الدائم .



الناشر

الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة





حقائق عن باكستان

تأليف

محمد حسن الأعظمي

عميد كلية اللغة العربية بكراتشي

من علماء الأزهر وخريج الجامعة السيفية الفاطمية
مؤسس كلية اللغة العربية بكراتشى وعميدها والجمعية
العربية العامة فى الباكستان وأمينها العام ورابطة التأليف
والترجمة بباكستان ومديرها الدائم والمنظمة العالمية
الاسلامية الشعبية وسكرتيرها العام الدائم



الناشر

الدار القومية للطباعة والنشر

القاهرة

الإهـــداء

الى دعاة الوحدة الاسلامية الذين جاهدوا طوال حياتهم لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوف الأمة الاسلامية على اختلاف أقطارها وأوطانها ٠

١ ــ الى العلامة المجدد السيد جمال الدين الأفغاني ٠

٢ ــ الى الامام المفتى الشيخ محمد عبده ٠

٣ ــ الى المفسر الباحث الشيخ طنطاوى جوهرى أول رئيس جماعة الاخوة الاسلامية ٠

٤ ــ الى شاعر الاسلام وأول مفكر فى انشاء الباكستان محمد اقبال

٥ ــ الى منشىء الباكستان القائد الاعظم محمد على جناح ٠

٦ ــ الى أول رئيس الحكومة فى هذه الدولة لياقت على خان الشهيد ٠

الى ذكرياتهم الخالدة والى أرواحهم فى نعيم الجنة ، والى كل مخلص صادق الايمان بالوحدة الاسلامية اليهم جميعا أقدم هذا الكتاب ٠

المؤلف

المؤلف



محمد حسن الأعظمى عميد كلية اللغة العربية بكراتشى

تصدير

بعد تشكيل الدولة الجديدة باكستان انتقلت الى كراتشى تجاوبا مع مشورة القائد الاعظم وبدأت اقامتى فى كراتشى للمرة الأولى علما بأن مسقط رأسى « الأقاليم المتحدة » بالهند نفس الاقليم الذى نشأ فيه جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند الأول الذى التقيت به مرارا ومن بينها المرة التى قمت فيها بالترجمة بينه وبين عدد كثير من المصريين أثناء زيارته للقاهرة سنة ١٩٣٨ م وكنت وثيق الصلة بأسرته ومن بينها شقيقته السفيرة بأمريكا وغيرها وابنته رئيسة الوزارة حاليا بالهند ، وبعد مقابلات عدة التقيت بالزعيم غاندى أيضا ووجدت أن من الضرورى الاتصال بالقائد الاعظـــم محمد على جناح وبعد محادثات طويلة معه اقتنعت لفكرة التقسيم حين تبين لى أن المسلمين لا يشكلون الا الربع من عدد مواطنى الهند جميعا ، وترك التقسيم يعرضهم للمخاطر ، لأنه طبقا للأنظمة الديمقراطية الجمهورية لايبقى للمسلمين رأى أمام تكتل الأكثرية الهندوكية · وفى سبيل ايمانى بالدولة الجديدة وبحق المســـلمين فى اقامة وطن خاص لهم ضـــحيت بممتلكاتى فى موطنى الأول خصوصا قد توفى والدى أثناء غيابى وضاعت المستندات التى تثبت ملكيتى وملكيات الأسرة كلها ·

أقمت فى كراتشى تسعة عشر عاما تشغلنى الجهود الاسلامية والعلمية والوطنية ، ومن بين الجهود التى قمت بها أثناء هذه الاقامة تشكيل الجمعية العربية العامة فى الباكستان وانشاء كلية اللغة العربية بكراتشى وفروعها بالحدود الشمالية (هرى بور هزاره) والسند (ميربور خاص) ولا يلبور البنجاب · وعلى ضوء التجارب فى مهنة التدريس أصدرت قاموسا مصورا من خمس مجلدات من العربية الى الأردية وقامت حكومة باكستان بتكاليف طبعه ، كما قامت باهداء مئات النسخ منه الى المكتبات والجامعات الكبرى فى العالم ·وكذلك نشرت ثمانية من مؤلفاتى بالاردية وستة وسبعين من الكتب العربية لتعميم لغة القرآن فى شبه القارة الباكستانية الهندية ·

وقمت بتطوير جديد لجماعة الاخوة الاسلامية التى أسست بمصر سنة ١٩٣٧ م والذى حدا بنا الى هذا التغيير والتطوير أنه بينما نحن بصـــدد

اعادة بناء هذه الجمعية اذا بنا نسمع الصيحة المفاجئة بأن أحد الاخوان المسلمين الارهابيين بمصر اغتال النقراشى باشا رئيس الحكومة فتجنبا للشبهة التى قد تتسرب الى الاذهان بتقارب الاسماء فى كلمتى الأخوة والاخوان وضعنا اسما جديدا للهيئة فأطلقنا اسم « مؤتمر العالم الاسلامى» بعد اثنى عشر عاما . ثم وجدنا أنفسنا مضطرين الى التغيير مرة أخرى فقد عقد عبد الكريم قاسم العراق اجتماعا عالميا فى بغداد وسمح لنفسه أن يطلق عليه الاسم الخاص لجماعتنا (١) ولهذا أصبح اسم جماعتنا الجديد « اتحاد العالم الاسلامى » وذلك بسنة ١٩٦٢ م ثم سجل هذا الاسم رسميا .

وقد كانت الاخوة الاسلامية تضم الأفذاذ والاعلام من أقطاب العالم والمعرفة بمصر وكانت ندوتها الاسبوعية بقبة الغورى أشبه بمهرجان دائم يقصد اليه الشباب وعشاق الادب ومندوبو الاقطار الشقيقة والمستزيدون من الحكمة والاطلاع يجتمعون الى الدكتور عبد الوهاب عزام رئيسا وموجها والشيخ طنطاوى جوهرى عالما وباحثا والفيلسوف مصطفى عبد الرازق معلما ومساعدا والصاوى على شعلان (زميلى فى ترجمة اقبال) خطيبا وشاعرا ، وكان نشاط هذه الهيئة العالمية يستهدف السلم والعلم ففى صراحة وعلانية تم فى محبة وتعاون امتد نشاط الهيئة وكان عملها ايجابيا وقد تمكنت من تدريس لغات الاسلام لا سيما المشهورة منها ، وكان شعار الهيئة أن لا ينطق ناطق بغير الفصحى من العربية ، مع مواصلة تأليف الكتب والقاء محاضرات فى احياء تراث الاسلام فى جميع اللغات .

أما فى باكستان فان المساعدة كان يرجع فضلها الى القائد الاعظم وشقيقته ولياقت على خان ووزراء الباكستان ، وفى هذا الكتاب أيها القارىء يقدم اليك مؤلفه بعد هجرة واختبار وتنقل وأسفار خلاصة ما وصل اليه من الحقائق حول باكستان ، تراها ماثلة فى هذا الكتاب .

والله ولى التوفيق .

محمد حسن الأعظمى

---

(١) مؤتمر العالم الاسلامى

مقدمة

بقلم الاستاذ الدكتور محمد مظهر سعيد
المدير العام المساعد للجامعة الشعبية • وزارة المعارف المصرية
وأستاذ علم النفس بالجامعة المصرية سابقا

هذا سفر ممتع مفيد ، يجمع بين جمال الصورة وعذوبة الاسلوب وايجاز العبارة ، مما يأخذ بلب القارىء ريملك عليه مشاعره ويسبح به على أجنحة الخيال الساحر والحقيقة الاخاذة الى قطر حبيب ، ظـل قرونا طويلة كامنا فى زوايا الاساطير ، ثم بزغ بين يوم وليلة ، نجما متألقا فى سماء الاسلام ، بعد صراع عنيف وجهاد مضن ، سداه الاخلاص والتضحية ولحمته الايمان والعزيمة ، وبطولته تجاوزت حتى النهى وبلغت مرتبـة الاعجاز •

ويسعدنى كل السعادة ، بل ويشرفنى غاية الشرف أن يوكل الى أمر تقديمه لأبناء العروبة والمسلمين • فقد انفرد حقـا بموضوعه ومؤلفه وفكرته •

أما الاستاذ محمد حسن الأعظمى فهو خير مثـال لشباب الباكستان كله همة وعزيمة وايمان ، عرفناه فى مصر من سنين ، طالبا مجدا منصرفا للتحصيل ، ورأينـاه الآن أسـتاذا دءوبا ، كرس جهوده لخدمة الاسلام ولغته وعلومه وفنونه ، والعمل على رفع شأن البلاد الاسلامية وتعاونها ، حريصا على تعريف الناس ببلاده وجهادها ، فكان خير لسان وخير سفير •

طلب العلم فى بلاده بالمدارس الدينية والمعـاهد العصرية ، وألم بالفارسية والعربية والانجليزية ، وأتقن ثلاث لغات هندية ، منهـا اللغة التى يتكلم بها أربعمـائة وخمسون مليونا وهى الأردية لغة الباكستان الرسمية أيضا ، ثم وفد مصر فانتسب للأزهر الشريف وحصل منه على

شهادة العالمية ، وجمع بين الثقافة العصرية والدراسة الدينية • فدعا لفكرة الاخوة الاسلامية بمصر ، وعين أستاذا للغة الاردية فى جامعة القاهرة وكان أول هندى يتولى عملا بالجامعة المصرية • ومكث بمصر عامين طالبا وعامين آخرين أستاذا •

ولما عاد للهند قام بحركة كبيرة لنشر لغة القرآن ، وسعى سعيه لجعلها اللغة الرسمية ، وظل يجاهد فى هذا السبيل تسع عشرة سنة • وتأسست دولة الباكستان فانتقل اليها وشكل «جماعة الاخوة الاسلامية» فيها ، وعين أول عميد لكلية الباكستان العربية • والى جانب هذا العمل الجبار اختير سكرتيرا لمؤتمر العالم الاسلامى الدائم (١) ورابطة التأليف والترجمة والجمعية العربية العامة فى الباكستان وطوف بالبلاد العربية مرتين ، وهذه هى الخامسة ، يسعى فيها جاهدا لتشكيل فروع لاتحاد العالم الاسلامى ، وسيعيد طوافه بالبلاد الاسلامية حتى تتم الفكرة ويكتب للمشروع النجاح •

والعالم الفاضل الذى تتجمع له كل هذه الصفات ، لخير من يستطيع أن يكتب عن الباكستان وكشمير ويعرض قضاياها ، ويناضل بقلمه ومجهوداته من أجل الاسلام والمسلمين •

أما الفكرة فهى المطالبة بضم كشمير للباكستان وقد عرضها فى سلامة منطق وبليغ حجة وقوة وايمان ، شأن الباكستانى الوطنى الذى يؤمن بحق بلاده ويعمل لخيرها •

وهو فى هذه العجالة يعرض القضية فى جلاء ووضوح •

فكشمير بلاد اسلامية تاريخا وسكانا ، يحكمها بيت هندوكى استأجرها من الانجليز بمبلغ زهيد ولأجل محدود • ولكن ٨٠٪ فى سكانها مسلمون ، وقد انتهى أجل الايجار ، وسقطت حجة الحاكم الهندوكى فى التمسك بها • ثم هى ملاصقة للباكستان من ثلاث جهات ، فى حين لا تتصل بالهندستان الا من جهة واحدة ولمسافة بضعة كيلومترات •

وأنهارها تجرى فى الباكستان ، وتجمعها بها رابطة اللغة والدين والعادات ، وغير ذلك من الصلات التي توثقت عراها منذ عهد قديم •

---

(١) يسمى الآن اتحاد العالم الاسلامى •

وكل منهما ضرورة اقتصادية للأخرى • فكشمير مصدر الماء للباكستان ، والباكستان مورد التصريف لمنتجات كشمير •

وفوق هذا كله فالفضل لاستقلال كشمير يرجع الى جهاد المسلمين•

ويتبين من هذا العرض الذى يقـــدمه الاســتاذ الأعظمى أن منطق السياسة الاستعمارية فى هذه القضية بالذات جد سقيم •

فولاية حيـــدر آباد حاكمها الشرعى مسلم أبا عن جـــد ، فهى ولاية اسلامية حكما ، ولكن الهند تطالب بها ، بالقوة أو باستفتاء الشعب ، لان معظم سكانها هنادكة •

وهذا بالضبط موقف كشمير بالنسبة للمسلمين •

وتعزز الهند مطامعها فى حيدر آباد بأنها محـاطة بالهند ومنقطعة الصلة بالباكستان ، وكذلك كشمير تكاد تكون منقطعة الصلة بالهند ، فى حين أنها الجارة المتاخمة للبنجاب احدى أقسام الباكستان • وقضى مشروع التقسيم الذى أقرته بريطانيا ، وقامت عليه دولتا الهند والباكستان بترك الحرية لكشمير فى الانضمام لجارتها وصنوها المسلمة بالباكستان • فهل بعد هذا دليل ؟

وبعد ، فانى أشكر للأســتاذ الأعظمى هذه الفرصة السعيدة التى أتاحها لى فى التحدث عنه وعن باكستان وكشمير ، وأرجو أن يجد القراء فى سفره الصغير الدسم متعة كبرى وثقـــافة مفيدة وصلة عقلية روحية ببلاد اسلامية نرجو لها الخير كل الخير ، ونتطلع الى نجمها المتألق فى أفق العالم حتى يطمئن فى فلكه الجديد والله الموفق على كل حال ، والله على كل شيء قدير ،

محمد مظهر سعيد

كلمة

للمرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام (١)

سفير مصر فى المملكة السعودية والسفير الاسبق للجمهورية العربية المتحدة بباكستان ورئيس مؤتمر العالم الاسلامى ٠

فى الشرق عامة والعالم الاسلامى خاصة ـ تطور عظيم ـ وتغيير كبير ، لهما أسباب مختلفة ومظاهر متعددة ، ولكنهما يرجعان فى جملتهما الى أمرين ٠٠

الأول : جهاد الشرق للاستقلال والتحرر ، وقيام كل أمة فيه على شئونها وتصريفها أمورها بأيديها ٠

الثانى : محاولة الأخذ بأسباب الحضـــارة الحديثة والتردد بين الاستمساك بالماضى والاستجابة لدواعى المعيشة الحاضرة ٠

وكان من هذا التطور العظيم وذلك التغيير الكبير أن استقلت الهند، وقامت دولتان عظيمتان ٠٠٠ باكستان وهندوستان ٠

وقيام باكستان حدث جليل فى العالم الاسلامى وتطور عظيم الاثر فى تاريخه يرجى ان يكون لها فى المســـتقبل نتائج جليلة ٠ وقد تلقى المسلمون قيام هذه الدولة بالفرح والاستبشار وأملوا فيها الآمال الكبار والله يصدق استبشارهم ويحقق أملهم ٠

وقد اتجه العالم كله والمسلمون خاصة الى الواقعات الكبيرة التى وقعت فى ذلك الاقليم الكبير من آسيا ـ وتطلعوا الى معرفة تاريخها والتبصر بمقدماتها ونتائجها والالمام بطرف من سيرة دعاتها وقادتها ٠ وقراء العربية بخاصة فى حاجة الى ما يبصرهم بحوادث الهند عامة ، وباكستان خاصة ، ويعرفهم بكبار الرجال الذين دعوا الى الغاية العظيمة ، وينهجوا السبيل اليها وصبروا حتى أوفوا على الغاية العظيمة ، محمودين وبلغوا المقصد

---

(١) كتبها فى عام ١٩٥٠ م قبل انتقاله الى رحمة الله ونشرت فى كتاب «مياه جندح» نشرته مكتبة الحياة فى بيروت

مشكورين وحملوا الامانة وأدوها مخلصين ولا سيما هذا الرجل العبقرى « القائد محمد على جناح » منشىء الباكستان .

وهذا كتاب لقراء العربية يكشف جوانب من تاريخ الجهاد فى الهند ويبين عن أثر الرابطة الاسلامية فى الدعوة الى الاستقلال والجهاد فى سبيله ويعترف كيف كان القائد الاعظم فى معترك الحوادث ذا رأى سديد وقلب زكى ، ونفس أبية ، وكيف كان مجاهدا مقداما يصدع برأيه ويجبه الانكليز وغيرهم بدعوته لا يخشى فى الحق – ولا يداهن فيه هوادة وكيف جاهد وصبر حتى ظفر وهو كتاب حرى يسد بعض الحاجة والوفاء وأن يكون فاتحة لكتب تتوالى حتى تجلى هذا التاريخ من كل نواحيه ونقدم للقارىء الطلعة ما يستهين .

وللأخ الفاضل الاستاذ محمد حسن الاعظمى عميد كلية اللغة العربية الباكستانية ومؤسس مؤتمر العالم الاسلامى من الحمد والشكر جزاء عمله كفاءة تعبه فى كتابة هذه الفصول ، والله يجزيه عن سعيه لخير الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

عبد الوهاب عزام

كلمة

بقلم الدكتور حسن ابراهيم حسن «١»
مدير جامعة عين شمس بمصر

يسرني أن أقدم الى قراء العربية كتاب : باكستان أكبر دولة اسلامية فى العالم ·

و « القائد الاعظم جناح ، مؤسس أكبر دولة اسلامية » لصديقى الاستاذ محمد حسن الاعظمى الباكستانى · والأستاذ الأعظمى ليس غريبا عن مصر والمصريين ، فقد حضر الى مصر بعد أن تلقى فى الجامعات الهندية العلوم الدينية والحديثة واللغات الشرقية والغربية· ونالمن الازهر الشريف « الشهادة العالمية » وندب لتدريس اللغة الاردية وتاريخها وآدابها بمعهد اللغات الشرقية بجامعة القاهرة ، الى أن اشتدت الحرب العالمية الثانية ، فعاد الى الهند ،، واستطاع أن يساهم فى تأسيس رابطة التأليف والترجمة والجمعية العربية ، ثم انتقل الى الباكستان حيث عمل على تأسيس الجمعية العربية العامة فى الباكستان لنشر اللغة العربية لتكون فيما بعد أداة التعليم فى الباكستان ·

استطاع الأســـتاذ الأعظمى بما عرف عنه من الجد والنشـــاط أن يؤسس فى كراتشى حاضرة الباكستان « كلية » أصبحت نواة تعليم لغة الضاد وتولى هو ادارتها ، وانتخب سكرتيرا عاما للجمعية العربية العامة فى الباكستان ومؤتمر العالم الاسلامى الدائم ورابطة التأليف والترجمة ، وساعده على النهوض بهذه الاعمال العلمية ثقافته على التأليف والترجمة · وها هو اليوم يقدم الى قراء اعربية مؤلفه الجديد (حقائق عن باكستان أكبر دولة اسلامية) ·

وللباكستان قصة أو تاريخ لا بأس ان أشير اليه فى شىء من الايجاز، والباكستان أو أرض الطاهرين أى المسلمين الذين كانوا يعيشون فى بلاد

---

(١) راجع القائد الاعظم ــ نشر فى القاهرة سنة ١٩٥٠

الهند الكبرى منذ عشرات القرون قد أصبحت اليوم موضع اهتمام العالم الغربى والعالم الشرقي على السواء ، وان هذه القصة لا ترجع الى الوقت الذى دخلت فيه الهند فى حوزة البريطانيين ، بعد أن دالت دولة المغول الاسلامية العظيمة ، فى القرن الثامن عشر ، بل الى عهد الفتوح الاسلامية الأولى ٠

لقد تناول كثير من المؤرخين الاقدمين والمعاصرين الكلام على غزوات المسلمين في الهند ، وأفاضوا في ذكر الحروب والحملات ، وما أتاه امراء المسلمين من الاعمال السياسية ٠

ويمكن تقسيم الجماعة الاسلامية فى الهند الى طوائف ثلاث :

الأولى : طائفة المسلمين الذين أرسلوا الى هذه البلاد ونشروا الاسلام فيها وقد جاءوا من البلاد الواقعة شمال غربى الهند ، واستوطنوا اقليم السند والبنجاب ، وبعضهم من بقايا الجيوش الاسلامية التى أغارت على هذه البلاد فى أزمنة مختلفة أو من أعضاء الطبقة الارستقراطية الذين أقاموا فى أعالى الهند أو فى جزء من هضبة الدكن ٠

الثانية : طائفة الهنود الذين كانوا يدينون بأديان مختلفة ثم اعتنقوا الاسلام ٠

الثالثة : طبقة المسلمين الذين جاءوا الى هـذه البلاد من البحر ، ونزلوا الساحل الغربى وهم من أصل عربى ٠ وقد ذكر كثير من الباحثين على ان اسلام سكان الهند الاصليين الذين اعتنقوا الاسلام لم يكن راجعا الى القوة والعنف ، وانما دخلوا فى هذا الدين طوعا واختيارا ٠

نعم ان علاقة المسلمين بالهند ليست أمرا حديثا ، بل انهم أرسلوا أولى حملاتهم بعد أن انتقل الرسول الى جوار ربه بخمس عشرة سنة ، وكان ذلك فى عهد عثمان بن عفان ، ثم أخذ سيل العرب يتدفق على هذه البلاد الى القرن الثامن عشر الميلادى ، واستقر بعضهم فيها وكونوا ممالك كان لها أثر كبير فى تقدم الحضارة الاسلامية ٠ ثم واصل محمد بن القاسم على عهد الوليد بن عبد الملك الاموى فتوحه فى بلاد الهند حتى بلغ نهر السند وكان يعرف اذ ذاك باسم نهر « مهران » واستطاع هذا القائد ان يمد فتوحه فى كافة أرجاء بلاد السند وان يتابع هذه الفتوحات حتى وصل الى « الملتان » ودخلها ٠

ولما قامت الدولة العباسية ولى الخليفة أبو جعفر المنصور ، هشام

بن عمرو التغلبي بلاد السند وفي عهده فتحت بلاد قشمير (١) وانتشر الاسلام في عهد الخليفة المعتصم في البلاد الواقعة بين كابل وقشمير والملتان ٠

واصطبغت بعض حملات المسلمين بصبغة الجهاد الديني ولا سيما هذه الحملات التي قام بها كل من محمود الغزنوي (٣٨٨ ــ ٤٢١ / ٩٩٨ ــ ١٠٣٠م) الذي غزا بلاد الهند اثنتي عشرة غزوة (١٠٠١ ــ ١٠٢٤ م) وضم بلاد البنجاب وبلاد الغوريين هراة وغزنة وبلادما وراء النهر ، واستولى على اصبهان من بني بويه ، واتخذ الغزنويون (لاهور) حاضرة لهم ، ويمكن اعتبار حملات الغزنويين في الهند بدء حكم المسلمين الحقيقي في هذه البلاد ٠ ولا غرو فقد مهدت الدولة الغزنوية في لاهور السبيل أمام محمد بن سام الغوري «١» وخلفائه الذين تولوا سلطنة دلهي والذين نشروا نفوذ المسلمين في كافة أرجاء بلاد الهند الشمالية ٠

اشتهرت أسرة الخلجي (٦٨٩ ــ ٧٢٠هـ ٠/ ١٢٩٠ ــ ١٣٢٠م٠ بنشر الاسلام في الهند ، وكان علاء الدين محمد شاه والسلطان أبو المجاهد محمد شاه أبو السلطان غياث الدين تغلق شاه من أعظم سلاطين هذه الأسرة ٠

كذلك عمل محمد بن تغلق (١٣٣٠ ــ ١٤١٢) على جعل بلاد الهند مركزا من مراكز الحضارة الاسلامية كما كانت مصر في عهد المماليك ٠ وكان من أهم مظاهر سياسته ترحيبه بمن وفد على بلاده من المسلمين ومبالغته في اكرامهم ٠ وأصبحت مدينة دلهي قريبة الشبه ببغداد في أيام العباسيين ٠

على ان الاسلام لم تتوطد أركانه في بلاد الهند الا في أيام المغول ٠

وكان تيمورلنك الذي فتح مدينة دلهي وابنه « شاه رخ « من أعظم سلاطين المسلمين في الهند ٠ وامتاز أمراء هذه الاسرة بالتسامح الديني لرعاياهم وجيرانهم من وثني الهنود ٠

« وكان (باير) فاتح هندستان المغولي من سلالة تيمور لنك وجنكيز خان ، فقد فتح لاهور سنة ١٥٢٥ م ٠ ووضع أساس دولة مغولية نسبت اليه وفي ٢٠ ابريل سنة ١٥٢٦ هزم جيش ابراهيم لودي آخر سلاطين

---

(١) كشمير ــ راجع للتفصيل جنة الارض كشمير للمؤلف نفسه

(٢) حكمت الدولة الغورية بلاد أفغانستان والهند من سنة ٥٤٣ هـ ١١٤٨ الى سنه ٦١٢/ ١٢١٥ م

أسرة لودى (١٤٥١ ــ ١٥٢٦م ٠) وسلطان دلهى ، هزيمة منكرة عند مدينة « بانيبات » أشهر مدائن السهل المسمى باسمها ، وتقع على بعد عشرة أميال شمال مدينة دلهى ، وسرعان ما دخلت جيوش بابر مدينتى دلهى وآجرا ، وأخضع شمال بلاد الهند وامتدت فتوحه من نهر السند الى حدود بنغالة ، وتلقب بلقب امبراطور بلاد الهند ستان ٠

وكان جلال الدين محمد أكبر (١٥٥٦ ــ ١٦٠٥ م ٠) ثالث أباطرة الاسرة التيمورية فى الهند أعظم حكام ذلك العصر ٠فقد أصبحت امبراطورية المغول فى عهد أكبر موطدة الاركان تتألف من الهند العليا وكابل وكشمير وبهار وبنغالة واريسة وجزء كبير من بلاد الدكن ٠ وكان عهده عهد رخاء وثقافة ورقى لهذه البلاد ٠

وهو بحق حلقة اتصال بين القديم والحديث من تاريخ مجد هذه البلاد ، اذ ما يزال ما قام به من الجهود فى تنظيم تلك البلاد وتوطيد دعائم الملك فيها باقيا حتى اليوم ٠

وكان « أكبر » شديد التسامح فى الدين ومن ثم سوى بين المسلمين وغيرهم من أهل الملل والطوائف المختلفة فى بلاد الهند ٠ وكان شعار أكبر السلام مع الجميع ، وقد نشر مذهبا فى التوحيد سماه : «توحيد الهى» يقوم على الاعتقاد بوجود الله «١»

وبعد موت اورنجزيب (١٦٥٩ ــ ١٧٠٧ م) سادس اباطرة المغول فى الهند أخذت دولة المغول فى الانحلال وجاء بعده أباطرة ضعاف وظهر شبح القدر المحتوم فى جهود (شركة الهند الشرقية البريطانية) وجعلت موقعتا بلاسى (١٧٥٧ م ٠) وبكسار (١٧٦٤ م ٠) من الامبراطورية المغولية شبحا أجوف لا يخشى له بأس ولو ان سيادة المغول ظلت حتى (١٨٥٧ م ٠) بدليل خضوع الاباطرة الثلاثة الاخيرين للعرش البريطانى واعتمادهم على معونته المادية ٠ ومات بهادر شاه الثانى بعد أن سقط عرشه المتداعى لاشتراكه فى العصيان منفيا فى سنة ١٨٦٢ م ٠

وبعد أن دخلت بلاد الهند فى حوزة البريطانيين ودالت دولة المغول الاسلامية تضاءل نفوذ المسلمين فى هذه البلاد ، فلم يتعاونوا مع البريطانيين وقاطعوا الثقافة البريطانية فى حين رحب الهندوكيون بالبريطانيين وبالثقافة البريطانية وتقلدوا الوظائف الحكومية فى ظل هذا الحكم ، وتفوقوا على المسلمين فى التعليم وانتقلت اليهم الوظائف الحكومية ٠

(١) دين الهى

وكان المسلمون يحقدون على البريطانيين ويعتقدون انهم اغتصبوا النفوذ من أيديهم وحرموا على أولادهم أن يتعلموا لغة الانجليز ، وقد تفاقم التوتر بين المسلمين والبريطانيين ولا سيما بعد فتنة (ميراث) وهى ثكنات كان يقيم فيها الجنود على بعد أربعين ميلا من دلهى حاضرة بلاد الهنـــد اذ ذاك ، وكان ذلك سنة ١٨٥٧ م ونادى المسلمون بها درشاه امبراطورا على الهند مدة أربعة أشهر وأربعة أيام ، ثم تغلب الانجليز على الثوار وذبحوا عددا كبيرا منهم فى جميع أنحاء الهند ونفوا بها درشاه الى « رانجون » عاصمة بورما كما تقدم • وكان من أثر هذه الهزيمة أن تأخر المسلمون وحل بهم الخراب ولا سيما بعد أن صـــودرت جميع الأراضى التى كانوا يملكونها وخاصة الاراضى التى كانت فى حوزة الاسرة الاسلامية العريقة• وقابل هذا التأخر والفقر تقدم وغنى من ناحية الهندوكيين •

وفى سنة ١٨٨٥ تأسس المؤتمر الهندى بزعامة انجليزى ، ثم أسس السير السد أحمد خان كلية عليكرة الاسلامية فى الأقاليم المتحدة ، وقام بالتدريس فيها أساتذة من الانجليز وكبار علماء المسلمين كشبلى النعمانى المؤرخ الشهير ، ومن هؤلاء الاساتذة الانجليز المستشرق المشهور السير توماس ارنولد الذى تلمذت له فى جامعة لندن خمس سنين •

وفى سنة ١٩٠٥ انقسمت الادارة فى البنغال فى عهد اللورد كيرزون، وعد الناس هـــذا العمل خطوة موفقة فى ســبيل تحسين العلاقات بين البريطانيين والمسلمين فى الهند ، وتقلد سليم الله خان منصب « نواب » أى رئيس أو زعيم المسلمين فى « داكا » حاضرة الباكستان الشرقية الآن وتأسست جامعة داكا الاسلامية فى البنغـــال الشرقية • ثم قام الحلف الاسلامى وأثار زعماء المسلمين فكرة التقسيم فى سنة ١٩١٢ وكان من أثر ذلك ان استرد المسلمون بعض حقوقهم ، وتقرر منحهم نسبة مئوية من الوظائف الحكومية بصرف النظر عن مبدأ الكفاءة •

فى سنة ١٩٣٥ اقترحت حكومة الهند نظام التمثيل الطائفى ، بمعنى ان ينتخب أعضاء يمثلون المسلمين وأعضاء يمثلون الهندوكيين وآخرون يمثلون السيخ والمسيحيين الهنود أو المسحيين الأوربيين أو المنبوذين • ونال المسلمون أغلبية فى ولايات البنغال والسند وولاية الحدود الشمالية وبلوخستان • وكانت الاغلبية فى البنغال التى بلغ عدد سكانهـــا قبل التقسيم ٦٥ مليونا ، بنسبة ٥٥٪ للمسلمين مقابل ٤٥٪للهندوكيين وغيرهم من المسلمين • أما فى البنجاب فكانت النسبة ٥١٪ للمسلمين مقابل ٤٩٪

للهندوكيين والسيخ وغيرهم ، مما حدا الى تقسيم هاتين الولايتين الى شرقية وغربية ، ونال المسلمون أغلبية ساحقة شمال غربى الباكستان ٠

وقد طالب المسلمون بزعامة القائد الاعظم محمد على جناح ، بالانفصال عن الهند مؤيدين دعواهم بأن المسلمين لا يستطيعون أن يعيشوا مع الهندوكيين لاختلافهم واياهم فى العادات والتقاليد اختلافا يكاد يكون تاما ٠

وفى خلال الحرب الاوربية الثانية دخلت الولايات الهندية فى نطاق المؤتمر الهندى عدا خمس ولايات كانت أغلبية فيها للمسلمين ، وهى البنجاب والسند ومقاطعة الحدود الشمالية وبلوخستان والبنغال الشرقية٠ واستقال حزب المؤتمر احتجاجا على هذا الموقف وسجن عدد كبير من الزعماء ٠ ثم نبتت الفكرة القائلة بأن الهنود يجب أن يهتموا بمصالحهم الخاصة دون الاعتماد على الانجليز ٠

ولما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها أجريت الانتخابات فى الهند ، وزار المهاتما غاندى الزعيم محمد على جناح فى داره فى بمباى وتقابل معه ثمانية عشر يوما ، حاول فيها ان يثنيه عن فكرة التقسيم ولكن الزعيم جناح تمسك بفكرة دولة الباكستان ، أى انفصال الولايات الاسلامية التى للمسلمين أغلبية فيها ، عن الولايات الهندية ، وأظهرت هذه الانتخابات مدى تمسك المسلمين بفكرة التقسيم ٠ ثم دارت فى البرلمان الانجليزى مناقشات طويلة قدم على اثرها مشروع لحل المسألة الهندية ، ويقضى بقيام دولة الهند الموحدة مع وجود جيش دفاعى واحد ومالية مشتركة على أن تظل الهند فى دائرة رابطة الممتلكات البريطانية ولكن الزعيم جناح لم يقبل هذا المشروع وألح فى ضرورة قيام دولة الباكستان فى المقاطعات التى تسكنها أكثرية اسلامية ٠

وقامت دولة الباكستان فى ١٤ غسطس سنة ١٩٤٧ م ، ودولة الهند فى ١٥ أغسطس من تلك السنة ٠ ولا يخفى الهندوكيون وبعض المسلمين المقيمين فى الهند آلامهم من هذا التقسيم لأسباب جغرافية وقومية ، ثم لأن دولة الهند صناعية ، ودولة الباكستان زراعية ٠ ويقول الهنود ان المسلمين كانوا أصلا من الهنود الذين تحولوا الى الاسلام على حين يقول أهل الباكستان ان المسلمين انما تحولوا عن الهندوكية لأسباب اجتماعية واقتصادية ، ترجع الى نظام الطبقات الذى هو أبعد ما يكون عن المساواة التى نادى بها الاسلام ٠

وكان من أثر هذا التقسيم ان قامت بين دولتى الهند والباكستان

خلافات سياسية واقتصادية ، ودارت حول ذلك التقسيم مناقشات طويلة فى مؤتمر السلام العالمى فى الهند ، الذى تشرفت بتمثيل مصر والشرق الاوسط فيه ٠

ويرى الهندوكيون أن ولاية حيدر آباد الدكن التى يحكمها حاكم مسلم ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٧ مليونا ، تقع فى وسط الدولة الهندية وان أغلبية سكانها من الهندوكيين ، ويبررون استيلاءهم عليها لأهميتها من الناحيتين السياسية والاجتماعية وترى دولة الباكستان ان كشمير يجب ألا تخرج عن نطاق دولتهم لأن الأغلبية العظمى من سكانها من المسلمين٠ ولعل الهند تتشدد فى ضرورة الاحتفاظ بكشمير لأسباب استراتيجية لأنها تقع على حدود بلادهم الشمالية من ناحية الروس ٠

وبهذا السبب نفسه تتذرع دولة الباكستان ، فوق أن أكثر من ٨٠٪ من سكانها من المسلمين ، والاقلية من الهندوكيين والسيخ والمسيحيين وغيرهم ٠ وانا لنرجو مخلصين أن يتغلب العقل والروية فى النهاية ، وان تضم هذه الولاية الى أى الدولتين عن طريق استفتاء حر نزيه ، فلا يراق دم ولا يتفاقم خلاف بين هاتين الدولتين اللتين تربطهما مصالح مشتركة من حسن الجوار ٠

الآن وقد نادى اقبال شاعر الهند العظيم لفكرة التقسيم التى دعا اليها فى الاجتماع السنوى للرابطة الاسلامية الذى عقد فى مدينة « الله اباد» فى مقاطعة الولايات المتحدة سنة ١٩٣٠ ، والتى اعتنقها محمد على جناح وتمسك بها وبذل النفس والنفيس فى سبيلها قد أصبحت حقيقة واقعة ، فلا يسعنى الا أن أدعو لدولة الباكستان الشقيقة بالخير والسير قدما فى معارج الرقى الأدبى والمادى ، ولكتاب حقائق عن باكستان مايستحقه من اطراء وتقدير ولمؤلفه الفاضل كل اعجاب وثناء ٠ وأرجو أن يقبل المثقفون المستنيرون فى البلاد العبية على قـــراءة هذا الكتاب ليتعلموا منه كيف يستطيع الانسان أن يحقق أمنيته وأن يصل الى غايته بالصبر والجهاد ٠

حسن ابراهيم حسن

الكتاب والمؤلف

محمد حسن الأعظمى

- ولد عام ١٩١٦ بمديرية « أعظم جره » بالهند
- يجيد العربية والأردية والفارسية والانكليزية
- يحمل الشهادة العالمية من الأزهر وهو خريج الجامعة السيفية الفاطمية بالهند ، قد أتم فيها المنهاج الأعلى
- عمل أستاذا بجامعة القاهرة
- ثم أستاذا بجامعة البنجاب فى الباكستان
- ثم رئيسا للقسم العربى باذاعة امارة حيدر أباد الدكن
- هو الآن عميد كلية اللغة العربية بكراتشى ــ باكستان
- وأمين عام للجمعية العربية العامة فى الباكستان
- ورئيس مؤتمر العربية العالمى بباكستان
- ومدير عام رابطة التأليف والترجمة والنشر بباكستان
- وسكرتير مؤتمر العالم الاسلامى الذى اشتركت فيه ثمانى وثلاثون دولة واسمه الآن (اتحاد العالم الاسلامى)
- نشر خمسة وثمانين مؤلفا أهمهـا « القاموس المصــور من العربية الى الأردية » ويقع فى ٣٨٠٠ صفحة نشرته حكومة الباكستان « وحقق ديوان تميم ابن المعز الفاطمى » الذى نشرته دار الكتب المصرية فى عام ١٩٥٧

تحت الطبع والتحقيق والتأليف :

١ ـ افتتاح الدعوة لقاضي قضاة المعز لدين الله

٢ ـ جامع الحقائق (ملخص ثمانمائة محاضرة ألقاها داعي دعاة الفاطميين منذ ألف سنة في الأزهر)

٣ ـ تأويل الدعائم (تأليف القاضي نعمان قاضي قضاة المعز الفاطمي)

٤ ـ اقبال شاعر الثورة (ترجمة)

٥ ـ تحرير الهند (قصتا محمود غزنوى وفتح على تيبو)

٦ ـ اعادة طبع ديوان تميم بن المعز الفاطمي مع المقدمة الأدبية

٧ ـ القاموس من الأردية الى العربية .

٨ ـ حقائق عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية

الباب الأول

باكستان
فكرة ودولة

الفصل الأول

الرابطة الاسلامية العامة بالهند

الانجليز فى الهند :

قدم سفير بريطانيا مستر (هوكنس) سنة ١٦٠٦ مندوبا عن الشركة الشرقية على قصر الامبراطور المغولى (جهانكيير) مستأذنا جلالته فى تأسيس مركز تجارى فى مدينة « سورت » من أعمال «كوجرات» قرب بمباى وهى ميناء الهند يومئذ ، وبعد ذلك بسبع سنين حصل مستر (تومس) من الامبراطور على اذن لتأسيس عـدة مراكز أخرى باسم التجارة فى مدن « برهانبور واجمير وآجره كمبـات وغيرهـا ، ثم بدأت الصفة التجـارية تختفى وبدأت الحكومة المسـتترة وراء اسم الشركات تبسط سلطانها على بعض الجهات من سنة ١٧٥٧ الى ١٨٣٢ . ثم حكمت هذه الشركات بعض المقاطعات الهندية حكما مباشرا من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٥٧ أى لمدة خمس وعشرين سنة .

حرب التحرية :

ولما تيقن الجيش الهندى والمسلمون ان هؤلاء الانجليز يريدون ان يحتلوا جميع الهند حكاما ومبشرين بالمسيحية ثارت الشـعوب الهندية عن بكرة أبيها ، وبدأت الثـورة من ثكنات مدينة (ميرت) على مسافة أربعين ميلا من دلهى عاصمة الهند وكان ذلك صباح يوم الاحد العاشر من مايو سنة ١٨٥٧ .

ومن صفوة أبطال هذه الحرب الوطنية (محمد بخت خان البريلوى)

وميرزامغل النجل الأكبر لبهادر شاه آخر ملوك المغول ، وقد عين ميرز مغل قائدا عاما ، ومن القواد والزعماء الذين ساعدوا هذه الحركة « نانا صاحب » حاكم « تيهور » وكذلك الحاكم « كنورسنج » والامير فيروز شاه وخان بهارخان ومولوى أحمد الله اسكندر شاه ، ومن السيدات ملكة مقاطعة جهانسي وزوجة النواب واجد على شاه سلطان أود ، واشترك فى هذه الحركة جيوش المسلمين وشعوبهم على بكرة أبيها وبعض فرق المتطوعين من الهنادك ، واتفقوا على تسليم مقاليد الحكم الى بهادرشاه ظفر بعد ما كان حاكما أسميا وقتل أكابر ضباط الانجليز الذين قاوموا هذه الحركة ، وامتدحكم بهادر شاه كامبراطور مطلق مدة أربعة أشهر وأربعة أيام .

واستطاع الانجليز على معروف دهائهم ومعهود حيلتهم بالشدة ثم بالاغراء أن يشتتوا شمل المجاهدين . وقبضوا على زمام الأمور فى دلهى مرة أخرى فى التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٨٥٧ فى الليل ، وقبضوا على الامبراطور بهادرشاه بخيانة زوجته وعيونه من حاشيته ، ونفوه الى رانجون عاصمة بورما ، وقتلوا جميع أبنائه ومن وجدوهم من أعضاء أسرته أمام الجماهير وفى الطرقات العامة ثم اتبعوا هذا القتل العام بحركة ارهابية هى منتهى الغشاوة والافحاش فى الظلم وهدموا كل بيوت المسلمين المعروفين وشنقوا من وجدوه منهم على قارعة الطريق فأنقلبت دلهى وهى أجمل بلاد الهند الى صحراء جرداء بعد ان كانت فى ذلك الوقت أوسع رقعة وأعظم مدنية من لندن عاصمة الانجليز ، ثم بدأوا يستخدمون طابور الجواسيس من الهنادك ويتتبعون المسلمين فى كل مدينة وقرية فى الهند ليقتلوهم ، وكانت تكفى اشارة هندوكى الى مسلم واحد لوضع عنقه فى حبال الجلاد وكان جل همهم ان تصل أيديهم الى البطل العظيم محمد بخت خان جنوده وأنصاره ، ولكن جميع حيلهم أصيبت بفشل ذريع ، فلم يدركوا ضالتهم ولم يصلوا الى آثارهم .

وبعد الاجهاز على المسلمين والقضاء على شوكتهم وتشتيت جموعهم واسكات صوتهم أعلنوا حكمهم السافر على الهند ، وازيح الستار عن الشركة التجارية وأصبحت حكومة امبراطورية دعامتها أحكام السياسة الجديدة على تشجيع الهنادك وتثبيت أقدامهم فى المراكز العليا والمناصب الرفيعة ، وفتحوا لهم أبواب الرخاء وميادين الرقى ويسروا أمام أبنائهم التعليم بالمدارس وهم فى نفس الوقت يعملون على أن يلقوا

بالمسلمين فى مهاوى التأخر وظلمات الجهل لانهم كانوا يدركون أنهم أخذوا الحكم منهم وأنهم هم المطالبون الأولون به باسترجاعه من أيديهم حين كان الهنادك هم الذين وطدوا لهم الحكم ومهدوا لهم سبيله .

وكانت الفتنة بالمسلمين عظيمة والبلية مستحكمة بخناقهم اذ لم ينطقع القتل والتشريد مدى سنوات وسنوات لهذا الحكم الجديد ، وكان ذلك سببا فى التأخر العلمى والعملى وانتشار الجهالة فى الأوساط الاسلامية حتى قام السير أحمد خان الزعيم المسلم وانشأ كوخا ليكون مدرسة ، وعين للتعليم به أستاذا بمرتب عشرين روبية (١) شهريا ومازال الامر يتسع حتى صارت المدرسة كلية ، فجامعة من أكبر الجامعات الاسلامية فى العالم كله «٢» ، وبينما كان البعض يخالفونه ويحرمون اللغة الانجليزية أقبل المئات والألوف على التعليم الحديث ليدخلوا الحياة من أبوابها ويقفوا مع اعدائهم على قدم المساواة ، فلا غرو ، ان يعتبر السير السيد أحمد أول القائمة فى منشىء الجيل الجديد فقد بذل من الجهود ما لا تحمله الطاقة البشرية الا فى القليلين من الافذاذ ، وهو يتنقل من قرية الى قرية ومن رجل الى رجل ، ليستعين بالقليل من بر الأخيار والمحسنين على تشييد الجامعة . وكان يتلقى الشتائم ومختلف الاهانات بالتحمل والرضا وفى هذه الحادثة التالية عبرة للمعتبرين . قطع السيد أحمد عدة أميال فى سفره الى نواب ، يطلب منه معونة مالية فقال له النواب :

سأوافيك فى البريد القادم بما تصل اليه يدى وتتسع له ثروتى ، وبعد أن وصل السير السيد أحمد تلقى فى البريد طردا ، ظن به سبائك الذهب ، ولكنه عندما حل رباطه وفتح صندوقه وجد به حذاء قديما كنعل أبى القاسم ، كأنما كان يقول له هذا جزاؤك ، فأخذه السيد أحمد دون أن يغضب ، وباعه لأحد الفقراء بقرش ، ثم أرسل الى النواب خطاب شكر مع ايصال ، يفيد أنه تسلم منه ما قيمته قرشا ، فخجل ذلك النواب وبعث اليه فى الحال بخمسة وعشرين ألف روبية .

---

(١) تعادل عشرة قروش مصرية

(٢) من تلاميذ هذه الجامعة المشير أيوب خان رئيس جمهورية باكستان والمرحوم الحاج خورجة ناظم الدين الحاكم العام

ولكى نعلم مبلغ المكانة الوطنية التى كان الفضل فيها لجامعة (على جره) اذكر انه لما أجرى الاستفتاء لانتخاب أعضاء المجلس التشريعى المركزى بين مرشحى الرابطة الاسلامية وغيرها من الأحزاب الناهضة لها فى ظل المؤتمر الهندى وكانت تتوقف على نتيجة هذا الاستفتاء مقار تأييد المسلمين لفكرة باكستان ، أو فكرة الاتحاد الهندى، اذ ذاك ارسل القائد الأعظم جناح سكرتيره لياقت على خان رئيس الوزارة الأول الى طلبة جامعة (على جره) وخطب فيهم قائلا : ان القائد الأعظم يقول لكم لقد كنت أدعوكم دائما الى الاشتغال بالعلم فقط ، والابتعاد عن السياسة ، واليوم آمركم ان تهجروا مدارسكم وكتبكم وامتحاناتكم وكونوا صوت الباكستان فى جميع أقطار الهند وأعملوا على نجاح مرشحى الرابطة ، وحذت مدارس الهند الاسلامية حذو الجامعة ، وسقط الآخرون وخسروا التأمين ، وقال القائد الأعظم حينئذ « كان وكانت النتيجة نجاح مرشحى الرابطة جميعهم ، أى بنسبة مائة فى المائة هتلر صاحب الرقم القياسى فى الفوز الانتخابى ، والآن تتخطى الرابطة هذا الرقم القياسى ، وتثبت وجود المسلمين فى هذا الانتصار الباهر » .

الثورات الاسلامية ضد الانجليز :

منذ تلك الثورة التى قام بها المسلمون سنة ١٨٥٧ ظلت النار مشتعلة دون أن تنطفىء ولئن سكنت فى بعض الاحيان فلقد كانت تستعر تحت الرماد ، وتتوثب للجهاد وقد تجددت الثورات بحالة فعلية ، ومن أشهرها ما وقع سنة ١٨٥٨ ثم فى سنة ١٨٦٣ وبعد ذلك فى عام ١٨٦٨ على حدود الهند الشمالية حيث خسر الانجليز أرواحا وأموالا لا عد لها ، وقد شكل الانجليز خمس محاكم للقضاء على المسلمين واطفاء نار الثورة وكبت جميع الأمانى والآمال فى الحصول على الحرية وذلك فى الفترة بين سنتى ١٨٦٤ الى ١٨٧٣ مما اضطر المسلمين الى التزام الصمت أمام محاكم الجلادين وتفرقوا فى انحاء الهند وسادتهم السكينة الى سنة ١٨٧٥ حتى ظهرت فى الافق حركة الاصلاح على يد السير السيد احمد الذى نادى بأن يأخذ المسلمون بنصيبهم من ثقافة العصر وحركاته العلمية ، وكانت جامعة (على جره) منارة هذا الاصلاح المنشود على نحو ما بينته ، آنفا . وفى الثامن والعشرين من ديسمبر سنة ١٨٨٥ اتفق المسلمون والهنادك على تشكيل المؤتمر الهندى واشتركت فيه

جميع الأحزاب الاسلامية والهندية ـ وتناوب رياسته المسلمون والهنادك حتى استقل غاندى زعيم الهنادك الروحى السياسى بزعامته .

عندئذ ظهرت فى الأفق روح التعصب من الهندوس ضد المسلمين وبدأوا يخادعون ويمكرون مما دفع المسلمين وزعماءهم الى تشكيل حزب الرابطة الاسلامية فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٠٦ كما تكونت ثلاث جماعات اسلامية أخرى واتفقت جميعها على حل مشكلة المسلمين بعد حركة التعصب وقدم القائد الاعظم محمد على جناح رئيس الرابطة أربعة عشر شرطا كحل نهائى فاصل بين المسلمين والهندوس وهذه الشروط تتلخص فيما يلى :

١ ـ سن دستور أساسى للهند تمتع فى ظله كل مقاطعة بالحكم الذاتى .

٢ ـ مساواة جميع المقاطعات فى الحقوق والامتيازات .

٣ ـ مراعاة حقوق الاقليات فى كل مقاطعة وتخويلهم حق التمثيل النيابى فى المجالس النيابية والتشريعية وحماية حقوقهم من تعنت الأكثرية .

٤ ـ أن يعطى ربع عدد المقاعد للمسلمين فى المجلس النيابى الذى سيؤسس بمقتضى الدستور .

٥ ـ أن ينتخب الاعضاء الممثلون للفرق والطوائف انتخابا صحيحا مستقلا على ان يكونوا متمتعين بالصلاحية التى ينص عليها الدستور .

٦ ـ أن لا يؤثر أى تغيير فى نظم المقاطعات على حقوق ومزايا الاكثرية المسلمة الموجودة فى مقاطعتى البنجاب والبنغال وعدم المساس بالمزايا الحاصلين عليها .

٧ ـ أن يتضمن الدستور الهند نصا على حرية العقائد والأديان لجميع الملل والمذاهب حتى تقوم بشعائرها وتعليم دينها .

٨ ـ ألا ينفذ أى قانون أو تشريع أو لائحة يصدرها مجلس من المجالس التشريعية أو النيابية فى أى مقاطعة ويكون فى ذلك القانون والتشريع أو فى تلك اللائحة ما يمس حقوق طائفة من الطوائف ما لم يوافق عليها ثلاثة أرباع ممثلى تلك الطائفة .

٩ ــ فصل مقاطعة السند عن بومباى فصلا تاما بغير قيد أو شرط .

١٠ــ أن تنظم مقاطعتا الحدود وبلوخستان تنظيما دقيقا يتفق والحالة التى تكون عليها سائر المقاطعات الأخرى .

١١ــ مراعاة حقوق المسلمين فى سائر الامارات المستقلة بما يتفق والحرية الدينية التامة والعدالة فى سائر الحقوق والوظائف .

١٢ــ أن يتضمن الدستور الهندى الجديد نصا على احترام حرية المسلمين فى اقامة شعائرهم وصيانة حقوقهم ومقدســـاتهم وآثارهم والمحافظة على ثقافتهم الدينية وحريتهم فى التعليم والتبليغ واللغـــة فى سائر المقاطعات والايالات المستقلة ، وان تخصص كل ايالة منحة مالية تصرف سنويا على الشئون الاسلامية .

١٣ ــ أن لا تؤلف وزارة ما من الوزارات أو تشكل أى حكومة من الحكومات فى المقاطعات الهندية ما لم يمثل فيها المسلمون بنسبة الربع .

١٤ــ أن لا يقبل أى تغيير أو تعديل فى الدستور الهندى الجديد بعد اقراره الا بعد أخذ رأى وموافقة سائر المقاطعات .

وقد كان من خيرة زعماء الرابطة الاسلامية النواب وقار الملك وسير آدم جى فيربهائى (١) والسير سيد على أمام وسمو مهراجا سير على محمد على خان ونصير الملك أجمل خـان والدكتور أحمد الانصـارى والدكتور محمد اقبال (٢) . أما الجماعات الاســلامية الاخـرى فهى جمعية علماء الهند ومن زعمائها المفتى كفايت الله وحســين أحمد المدنى، ومجلس الاحرار ورئيسه سيد عطا الله شاه البخارى « وخداى خدمت جار » الذين اشتهروا أخيرا بفرقة القمصان الحمراء ومؤسسها وزعيمها عبد الغفار خان غاندى الحدود الشمالية .

وبعد أن وضعت الحرب العظمى الاولى أوزارها شكل الزعمـاء المسلمون جمعية الخلافة لمساعدة الخليفة العثمانى واعـادة الخـلافة الاسلامية مرة أخرى ، ومن أشـهر زعمائها الشـقيقان « محمد على وشوكت على » وأولهما قد توفى فى لندن ، ودفن بالقدس .

---

(١) زعيم البهرة الاحرار الفاطميين فى بمباى

(٢) الذى قدم الاقتراح بتشكيل الباكستان عام ١٩٣٠

وفى سنة ١٩١٥ قام زعماء المؤتمر الهندى والرابطة الاسلامية وانعقد الصلح بين الفريقين على المطالبة بالحرية · واستمرت هذه الهدنة بينهما الى آخر سنة ١٩٢١ حتى ظهر للمسلمين جليا أن الهنادك يريدون بأكثريتهم أن يسحقوا المسلمين وأن يمحوا كل أثر لشخصيتهم وكيانهم فبدأوا يلتمسون طرق الانفصال عنهم والعمل على ابراز الشخصية الاسلامية والاحتفاظ بها ضد كل أكثرية تقف فى وجهه الا أن الهنادك استطاعوا بما لديهم من أقوال وحيل أن يؤثروا على أحزاب مختلفة ·

أما جمعية الخلافة فقد انضوى اكثر زعمائها تحت لواء الرابطة عاملين لخدمة الاسلام تحت رايتها .

ولم يأل الهنادك جهدا فى محاولة التفريق بين المسلمين واغراء الضعفاء منهم بمختلف الوسائل ولا سيما بعض من لهم التأثير من شيوخ القبائل الحرة (كفقير ابى) أحد شيوخ القبائل الحرة · وكان هؤلاء ينقادون لاغراء الهنادك فيشهرون الحرب على الرابطة ورجالها ولكنها صمدت أمام جميع الشدائد وقد كان القائد الاعظم يصرح دائما بأنه لا يخشى الخطر من الانجليز والهنادك مجتمعين ولكنه كان يخشى اولئك العاقين المخالفين الذين اطلقوا على أنفسهم اسم الاسلام ميناوزورا : وكان يراهم العقبة الوحيدة فى طريق انشاء الباكستان ، ولكن الله نصر الرابطة وقائدها واتم كلمة المسلمين ولم يفلح الانجليز ولا الهنادك ولا أولئك المنافقون فى ان يحولوا بين المسلمين وبين انشاء دولتهم ، فقامت دولة الباكستان ويحق الله الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ·

على أن قيام الباكستان لم يكن (سوى تقليل لشرور ارتكبها الهنادك ، وفى أولها هدم المساجد أو انتهاك حرمتها فى ضوء النهار باطلاع عين الحكومة ورعايتها ، وقد حول مائة مسجد فى مدينة دلهى وحدها الى معابد للهنادك أو للسيخ كما هدمت مئات فى مدن أخرى ، ولولا قيام الباكستان وبعبارة أخرى لو نجح المؤتمر الهندى فى اقامة الحكومة المتحدة لما بقى بالهند مسجد واحد حيث الاكثرية والنيابية فى يد أولئك

الهنادك الذين لا يجدون من يخشونه فيما يرتكبون من الفظائع الوحشية، ومع ذلك فلا يزال أولئك المنافقون من المسلمين يزعمون أنهم يمالئون الهند لاسترداد المساجد المغتصبة ، وهذه حيل لا يعجز عن مثلها المنافقون الذين خسروا أنفسهم وضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وكان آخر ما سمعته من مهازل الأنباء ان الحجاج المسلمين فى الهند بلغوا خمسة عشر ألفا .

أهكذا يا قوم خمسة عشر الفا من المسلمين يحجون وأكثر من خمسة ملايين يقتلون ، وتذبح نساؤهم وأطفالهم وتهدم مساجدهم وتهان مصاحفهم وتحرق أمام أعين أولئك المنافقين أيضا والى الآن يوجد خمسة (١) وثلاثون مليونا فى ظل حكومتهم لا يستطيع واحد منهم ان يقول انى مسلم) .

(١) راجع للتفصيل فى الهند ـ نشرته دار الفكر العربى بالقاهرة فى ١٩٥٠م.
(٢) يبلغ تعداد المسلمين فى الهند الآن ستين مليونا « ١٩٦٦ »



الشاعر محمد اقبال مفكر الباكستان

الفصل الثانى

فكرة إنشاء الباكستان

عرف شاعر المسلمين فى الهند الدكتور العلامة الفيلسوف محمد اقبال (١) مابيته الهنادك ضد المسلمين وكان على علم بما يدر باذهانهم وبما يجول فى نفوسهم ، ورأى أن المسلمين والهنادك لا يمكن أن يسيروا فى قافلة واحدة اذ لا يمكن أن يجتمع الكفر والاسلام والحق والباطل والمكر والصدق ، فى مكان واحد فقام فى حفل سنوى للرابطة الاسلامية فى

---

(١) ولد اقبال فى بسمالكوت بمقاطعة البنجاب سنة ١٨٧٦ وظهرت عليه ملامح النبوغ ومخائل الذكاء من نعومة أظفاره ، ودرس الأدب الفارسى والأدب العربى على أساتذة « مير حسن وغيره» وفى لاهور وقع تحت تأثير « السيرتوماس ارنولد » لما وقع تحت تأثير « مير حسن » ، فى سيالكوت ، وقد عرف فيه ارنولد بفراسته الذكاء والنبوغ ونجح فى ثقب القوقعة التى حجبت أعظم شخصية . سافر اقبال فى سنة ١٩٠٥ الى أوربا ، ودرس فى جامعة كمبردج ، ودرس الفلسفة فى ميونيخ ، ونال درجة الدكتوراه ووجد فى مكتبات أوربا بغيته فأخذ يقرأ ويبحث . وكان رحمه الله موضع ثقة أساتذته لما لمسوه فيه من الجد والمثابرة ، ولم تشغله أوربا بجمالها وزخرفها عن الدفاع عن الاسلام . رجع الى الهند فى سنة ١٩٠٨ واشتغل بالتدريس ثم عمل فى المحاماة ، وكان عونا للمسلمين فى كل أمورهم . ذاع صيته ونال شهرة فائقة فى الأدب ، وله عدة دواوين فارسية واردية ، هى : أسرارخودى ، رموز بى خودى ـ بيام مشرق ـ زبور عجم ـ جاويد نامه ـ مسافر ـ وكلها باللغة الفارسية ـ أما « بانك درا » وضرب كليم وبال جبريل فباللغة الاردية وارمغان حجاز باللغتين الفارسية والاردية . ومن مؤلفاته بالانجليزية Reconstruction of religion in islam

كان رحمه الله يرى أن المشكلة الهندية لن تحل الا بتقسيم الهند ، للاختلافات البينة بين المسلمين والهنادك ، وقد قبل مشروعه سنة ١٩٤٠ ونادى به جناح رجاهد من أجله حتى قامت دولة الباكستان سنة ١٩٤٧ .

(الف ، ترجم الى العربية ونشرته لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة)

ديسمبر سنة ١٩٣٠ بمدينة « الله آباد » بمقاطعة الاقاليم المتحدة وخطب خطبة طويلة جاء فيها (١) :

الاسلام والقومية

ان ثمة حقيقة ثابتة لا يسع احدا أن يرتاب فيهـــا ، وهي ان جميع المثل العليا الخلقيـــة والاهداف العلمية والانظمـــة السياسية التى رســم الاسلام حدودها العادلة كان لها الأثر الواقعى الملموس فى تاريخ مسلمى الهند ، فقد امتزجت مشاعر المسلمين واحاسيسهم وعواطفهم بتعاليم هذا الدين الحنيف التى يتركز عليها كيــان امجاعات بمـــا يهىء لجميع الافراد والهيئات على السواء ان تتلاقى في سيرها وتتجمع فى تكوينها على أقوى الدعائم وأقوى النظم فى التشـــكيل والتنسيق ، ولا اجدنى مبالغا اذا أعلنت ان ربوع الهند هى التى قد تجلت فيها قوة النهضة والسير نحو بناء الوحدة الاسلامية فى اجلى مظهر واكمل صورة ، ففى الهند ممالك ودول مدينة لقيامها ووجودها للاسلام ، وذلك لان الاســـلام تتمثل فيه الروح الاخلاقية والفضائل الادبية على اسلوب خاص ، والاخاء الدينى والترابط الاجتماعى والعدالة الثابتة بين شعوب الاســـلام لم يوكل أمرها الى مجرد النصح والترغيب وانما هى خطط وقواعد تكفلت براعيتها وايضـــاحها

حضرات السادة :

(١) أتوجه اليكم بعظيم شكرى على ما أوليتمونى من ثقة شوفتنى برئاسة الرابطة الاسلامية فى هذا الدور العصيب الذى يجتازه المسلمون ، وانى لا يزدهينى الغرور فينسينى ان هذا المجتمع ينتظم من صفوة الاعضاء من هم أوفر منى تجربة وأرسخ منى قدما فى ميدان السياسة وأقدر منى على حل المشاكل ، ولقد أعدها جرأة بالغة منى لو أسبغت على نفسى صفة الهداية والتوجيه لحضراتكم .

انى لم أكن يوما فى احدى الجماعات أو الهيئات قائدا ، ولا جنديا ، أخضع لقائد ، فقد استنفدت أعوام حياتى الماضية ، دراسة واطلاعا ، بحقيقة الاسلام ، وتفهما لفنون السياسة ، والآداب ، وكان اهتمامى وتأثيرى واتصالى بروح الاصول والتعاليم الاسلامية ، مما أكسبنى فى حياتى بصيرة خاصة اكتشفت على ضوئها ان الاســـلام حقيقة عالمية ، وما دام المسلمون محتفظين بهـــذه الروح قوية كاملة فانى ســـأحاول ماوسعنى الجهد أن أبعث من تلك البصيرة فى نفسى قوة تشمل فى شغاف قلوبكم جذوة الشعور ، تركز أصول الاسلام ومبادئه التى هى وحدها الضمان لتحقيق النتيجة المرجوة .

(نقلا عن كتاب فلسفة اقبال والثقافية الاسلامية فى الهند وباكستان ـ نشر بالقاهرة)

التشريعات من نصوص هذا الدين الحنيف ، تلك التشريعات الحكيمة التي أقامت صرح الاتحاد بين القلوب ومدت ظلال الامن بين الشعوب ، وقد تنكر لها وجه المدنيــة الحاضرة ويسعنى ان أصارحكم القول بأن الافــكار السياسية لامم الغرب احدثت انقلابا لم يقتصر شره وشرره على الهنـــد وحدها ، بل اندلع لهيبــه واحاط بالعــالم الاســلامى كله ، ويود شباب المسلمين اليوم تطبيق هذه المبادىء واقرارها فى حياتهم العملية ، وهم ينساقوا الى ذلك مسرعين دون أن يتبينوا البواعث عن العلل والاســباب التى حملت امم الغرب على اعتناق تلك المبادىء ، وكان على هؤلاء الشباب ان يذكروا ان قيام المسيحية بأوروبا فى بداية امرها كان يرتدى مسموح العزلة والرهبانية ، ثم تبدلت الأمور فاتخذت الكنيسة شكل الحكومة المتجبرة ، ومظهرها فى الدولة مما نشأ عنه قيام مارتن لوثر بثورته ضد سلطة الكنيسة على أن هذا الثائر لم يكن ينشد بثورته اصلاحا سياسيا او احداث انقلاب وتغيير يمت الى هذا المعنى بصلة ما اذ ليس للسياسة ولا لأنظمة الحكم اى ارتباط بأصــول المسيحية ، ولو تتبعنــا الامر على جليته لا لتمسنا المعذرة (للوثر) على انى اعتقد شخصيا أن لوثر نفسه ما كان يتوقع ان تكون نتيجة ثورته هذا الانقلاب الفكرى الجرىء الذى انتهى شخصيا الى تعدد المذاهب الخلقية فكل ما صنعه باقامة ثورته انه مزق رباط الوحدة ، وفتح ثغرات جديدة فى دنيا المسيحية ، واصــبح انصاره انفسهم شيعا واحزابا ، يصعب حصرها على المتتبع ، ومن ثم اخذت الامم المسيحية تنفصل عن كل معنى انسانى فى الاخاء والاتحاد وانزلقت الى مضايق الحقوق القومية والاقليمية والعنصرية والطائفية ، على أساس تفهم الحياة وتركيب معظمها على هذا الوجه وحده،فنشأت النعرات الوطنية وفى أسلوب هذا المنطق الجديد نشأت مظاهر من الأنظمة والتشريعات خاضعة لتلك المؤثرات وليس لأمة على هــذا الاعتبار وجود سياسى متأثر بتلك النزعات .

فلو تصورنا الدين على انه يبدأ من الآخرة وينتهى اليهــا دون ان تكون له وشيجة اتصال بدنيا هذا العــالم ، لكان الذى حدث فى شعوب الغرب أمرا لا غرابة فيه ، ولا مناص منه بالنظر الى مبادىء المسيحية) ، وليس بمستغرب كذلك ان نرى انهيار صرح الاخلاق التى نادت بها وصايا المسيح فقــد ذهبت كأن لم تفق بالامس ، وحلت مكانها فى حيــاة الاقوام الانظمة السياسية الجديدة وانحصر امر الدين باعماله ومعاملاته فى حياة

الفرد داخل نفسه وفي حدود ذاته دون أي اتصال بالحياة الدنيوية ولكن الاسلام يقرر أن الانسان وحدة كاملة دون فصل في الأحكام والمصائر بين المادة والروح ، فالقرابات التعبدية والمصالح الدنيوية ومساجد العبادة ومناصب الرئاسة وميادين العمل فى المادة والروح انما هى أجزاء متعددة لكل واحد ، فان هذا الانسان لم يكن عالما نجسا يتحتم عليه أن يتخلص منه بالتماس الهجرة الى عالم روحانى طاهر نقى ، فالمادة التى ترقى بها تعاليم الاسلام وينظمها ليست سوى شكل من أشكال الروح ، ومظهر آخر لها فى حدود الزمان وقيود المكان ، ويبدو ان عالم الغرب قد تأثر فى غير تبصر ولا رويه بعقيدة (المانوية) التى تدين بالثنائية بين المادة والروح • على أن أحرار الفكر وأقطاب الرأى من الغربيين قد أخذوا يتسللون لو اذا من هذا الاعتقاد الخاطىء ، ولكن ما تزال طبقة السياسيين على اصرارها واستمساكها بأن العالم كله يجب أن يخضع فى حاضرة ومصيره لتلك العقيدة ويرضخ لقانونها كحقيقة ثابتة لا سبيل الى التخلص منها ، ولعمرى انه لتفريق باطل بين المادة والروح قد استولى على كل اتجاه سياسى أو دينى فى ممالك الغرب ثم لا يكون عجيبا بعد ذلك ان ترى الدول المسيحية قد جانبت الدين مجانبة كلية من الوجهة العملية ، وقامت تبعا لهذا حكومات ودويلات ممزقة الاوصال قوامها الاغراض المادية والاهداف المحدودة ، ولا تمت بصلة الى مشاعر الانسانية ومثلها العليا ، ولكن الذى يعد من سخرية الاقدار حقا أن ترى هذه الدول بعد أن أضاعت ثروة المعتقدات الدينية والمبادىء الخليقة أخذ يطيف بها الحلم الذهبى فى توحيد أوروبا ويمكننا ان نقول بتعبير آخر ان القوم ربما احسوا ضرورة الاتحاد الذى كان لهم من قبل ، فى ظل الحكومات البابوية ولكنهم بدلا من ان يقيموا دعائم الاتحاد فى ضوء الاخوة الانسانية العالمية التى كان يخفق بها قلب عيسى عليه السلام أضاعوا كل تراث من الوحدة والوئام بفضل تعاليم « لوثر » •

واننا بحمد الله لا نتوقع ان يقوم فى المسلمين (لوثر) آخر فليس فى ديننا الحنيف ما كان يوجد فى المسيحية ابان القرون الوسطى من السلاسل والاصفاد التى كان العالم يومئذ فى أمس الضرورات الى تحطيمها ذلك بأن الاسلام هو الدين القيم الذى ترتكز دعائمه الأولى على الوحى والتنزيل فى نصوصه التى تجمع قواعده الكلية ولا يقلل من شأن هذه الحقيقة ان فقهاءنا فى الوقت الاخير بمعزل عن الحياة العملية ، فلم ينتبهوا فى البداية الى الاستجابة لحاجات العصر ومطالبه مما يجعلنا فى حاجة الى تجديد الفكرة والاتجاه الى الانشاء والعمران •

انى لا استطيع ان اتكهن الآن بنتيجةالاستمساك بالاقليمية والقومية عند شعوب المسلمين ، وبما اذا كانت الجاذبية الاسلامية ستصل الى اعماق المشاعر فتبدلها وتضفى عليها حلتها التى كانت لها من قبل ، او ان هذه الافكار التى خرجت من مصنع المدنية الغربية ستحدث فى الاسلام تغيرا ومعاذ الله أن يقع ذلك • منذ أيام كتب الى العلامة (نسنك) رسالة من هولندا يقول فيها ان العالم الاسلامى فى يومه قد وصل الى الطور الذى كانت عليه المسيحية منذ قرون ، وان اعقد المشاكل والصعوبات التى تبدو اليوم امام الانظار بعد ان هجر المسلمون اسلوبهم السابق فى تصور كنه الحياة ، انما هو تخير الطريقة المثلى التى يتحقق بها حفظ بنيان الملة من التضعضع والانهيار ، ثم يقول (رنسنك) انه شخصيا لا يستطيع ان يتبين المصير المنتظر بالنسبة للمسيحية وماذا سيكون مبلغ تأثيره ونتيجته المرتقبة فى امم الاسلام •

اننا فى الوقت الحاضر نرى المسلمين قد تورطوا فى اغراض الوطنية الى الانزلاق فى عصبية الدم والجنس • ثم ماذا أليست هذه النزعات التى تحول بين المسلمين وتحقيق مقاصده الانسانية السامية التى هى من صميم رسالته الاولى • وقد تنتهى هذه المشاعر الى توهين دعائم الاسلام • انى استمحيكم المعذرة اذا التجأت الى هذا الاسلوب العلمى الذى دفعتكم اليه فى خطاب لم يكن يحتمل وسامة النظريات العلمية ومشــاكلها بهذا الصدد ، انتم الذين رأيتم ان تنتخبوا لرئاســة هذه الرابطة ، رجـلا لم ينزل به اليأس ولم يقعد به القنوط ، وما يزال قلبه عامرا بقوى الايمان لانه ما برحت فى المســلمين ، تلك القوة الكامنة التى تســتطيع ان تحرر اذهان البشرية من قيود الاجناس والالوان والدم ، نعم انتم الذين تخيرتم رجلا يؤمن بأن للدين الاهمية العظمى ، والاثر الفعال فى حيــاة الفرد ، والجماعة ، على السواء وهو موقن كل اليقين بأن تقرير مصير العالم الاسلامى انما هو فى ايدى المسلمين انفسهم لا فى ايدى اعدائهم ، وان رجلا هذا أمره وتلك عقيدته مضطر الى وضــع حلول جميع المشــاكل على أساس النظرية الاسلامية وحدها ، ولا يخطرن ببال احد منكم ان ما أشرت اليه الآن من المشاكل محصور فى حدود النظريات لا يتعداها بل هو فى صميم المناهج الحيوية والخطوات العملية ، واقول على سبيل المثال لو اننا جعلنا دستور الحياة ونظام العمل قائمين على اصول الاسلام ومبادئه فى الهند وحدها ، لأشهدنا العالم امة مثالية تؤثر فى حياة جميع المسلمين ، ربما امتد اكثرها كذلك الى جميع اقطار المسكونة ، وهذا هو الهــدف الذى نصبو اليه حين نحاول ان ننشىء فى الهند مدنية ممتازة وحضارة متخيرة •

ودعونى اصارحكم بأن الاسلام لم يمر به فيما سلف من عصور التاريخ دور عصيب حافل بالمشاكل المستعصية والاحداث الدامية كهذا الدور الذى يعانيه ٠

ان لكل شعب حقه فى ان يرسى قواعد بنيسانه كما له ان يحور فى وضع أصوله الاساسية أوينسخها جميعا بجرة قلم ، ولكن على من يحاول استعمال حقه أن يتبين كيف تكون العاقبة ويتبصر فى النهاية قبل أن يخطو اليها خطوة واحدة ، وارجوا الا يتطرق الى أحد سؤ الفهم فى ادراك ما أرمى اليه ، واذا ماذهب ذهب أحد الى غير رأيى فليفرغ روعه وليكن على ثقة من انى لن افتح معه بابا للمناظرة بحال ، ومن جهتى فأنا مستيقن من أنى أخاطب المسلمين الذين احتشدوا فى هذا الجمع الاسلامى ليفكروا كيف يعيشون سعداء ، فى ظل تعاليم الاسلام ، وهم من صميم افئدتهم يتمنون ان يحيوا كرماء فى احياء المثل العليا للكتاب الكريم ، ولا يحول شىء دون استعمالى حقى فى حرية الرأى لاكشف النقاب عن وجه الحقيقة فى أساليبكم السياسية وادل على النهج القويم بما لا يخامرنى شك فيه ٠

اتحاد الهند القومية :

قبل ان أخوض معكم غمار هذا الموضوع احب ان اضع بين ايديكم هذه الاسئلة وهى : هل الدين أمر وجدانى فردى فقط ؟ أتحبون ان تكون نهاية الاسلام الخلق والسياسة كنهاية المسيحية فى الغرب ؟ أمن الجائز ان نقصر تعاليم الاسلام على الجانب الاخلاقى والتعبدى فى حياة الانسان ، بحيث يجوز لنا بعد ذلك ان نقتبس لانظمتنا السياسية مبـادىء أخرى لا يجد الدين طريقا الى التدخل فيهـا ولا الحكم عليهـا ؟ ولهذه الأسئلة بالنسبة للهند أهمية أخرى نظرا الى اقلية المسلمين فيها واكثرية الهنادك وغيرهم من الملل الأخرى ٠

ان الدعوة بأن تدين الانسان مقصور على شخصه ولا يتعدى كيانه الفردى لا تعد غريبة اذا رددتها ألسنة الغربيين ذلك بأنهم تلقوا المسيحية مسلكا رهبانيا قد اشاح بوجهه على الدنيـا المادة لينشد غاية عليـا فى الجمال الروحانى وكان مصير الامم الغربية خاضعا لهذا المعنى بما كانت نهايته على نحو ما أسلفنا ببيانه لكن الدين الذى جاء به نبينا الاكرم ورسولنا الاعظم (ص) يختلف على ذلك اختلافا كليا من الالف الى الياء ، بما دل عليه نص التنزيل ونطق به صريح الآيات ٠ وليست غاية الاسلام منحصرة فى الواردات الذاتية التىتجعل المرء بمعزل عما حوله من الأشياء

ومن حوله من الناس بل بناء للتربية التى تجعل الفرد صالحا لان يتكون منه ومن غيره مجتمع صالح له أنظمته القويمة ، ومن عادة هذه التربية الفاضلة استمدت مقومات السياسة العليا عند المسلمين وهي سياسة استنبطت فروعها العملية من أدلتها الاجمالية فى محكم القرآن والسنة النبوية .

وليس في وسعنا أن نتصور بعد الانظمة السياسية والاجتماعية من حقيقة الاسلام لأنها من صنعه وصميمه وكلاهما يرتبط بالآخر ، ارتباط الملزوم بلازمه ، والمعلول بعلته ، والاستغناء عن أحد المتعلقين استغناء عن الآخر ، واننى لا استطيع أن أفهم لحظة واحدة كيف يعد مسلما ذلك الذى يفضل السياسة المبنية والمستمدة من العصبية والجنسية على الاسلام نفسه متجاهلا أصوله الاولى ومبادئه الحقة فى بناء الوحدة الجامعة لأبنائه وهذه المشكلة نفسها تواجه مسلمى الهند اليوم .

قد لا يكون في طوق الامكان ان تجمع شعوب البشرية لتنهض بها طفرة الى حياة واحدة ، ولكن فى الامكان ان تجمع الاسرة الاسلامية على صراط مستقيم ، ولهذا فشلت دعوة الامبراطور « اكبر » وفلسفة الشاعر « كبير (فى جمع الكلمة على مبدأ المحبة ، على اطلاقها دون توجيه عملى ، فلم يكتب لاحدهما النجاح ، لأن مثل هذه الدعاوى عند مجادلتها نراها خالية من الحلول الصحيحة لمشاكل الحياة الاجتماعية ، والتفكير السليم يقتضينا ان نعترف بالحقائق ولو كانت مريرة فليس من الاساليب العملية لتحقيق المقاصد ان نعمد الى مبادىء نفترض فيها حالات غير موجودة فبدلا من تكذيب الوقائع يجب ان نستفيد منها . واذا اعتقدنا ان الهند كما يبدو رأيى انها آسيا مصغرة فعلينا ان نقيم وحدتنا القومية على هذا الاساس ففى الهند جزء يشبه الامم الشرقية مدنية وتهذيبا ولكن جزءا آخر منها يعيش على أسلوب سكان آسيا الوسطى والغربية ، فعلينا ان نتبين من جميع هذه المتناقضات التى كانت مثار الحروب الدامية آمادا وقرونا متعاقبة .

ان حل مشكلة الهند هو حل مشكلة آسيا كلها ، وانه ليؤسفنى ان جميع محاولاتنا فى التعاون والاشتراك والاتحاد قد حبطت فيها المساعى والجهود ولكن ما مصدر هذا الفشل الذريع ؟

والجواب الوحيد هو أن احدا لا يثق بما ينتويه الآخر ، وكل واحد ينطوى فى سريرته على حب الغلبة والانتصار على سواه .

اننالن نحاول ان نستتر خلف نقاب من القومية لننسى ما بذلنـا من تضحيات وما حصلنا عليه من حقوق ، فنحن نسمع التشـوق بنغمة حب الوطن يرددها الجميع بينما البواطن تنطوى فى داخليتهـا على الاسـتئثار واثارة عوامل الفرقة ، وانى أعلن فى صراحة ان المسلمين اذا قبلت مطالبهم فى احياء مجتمعهم وثقافتهم وتاريخهم ومدنيتهم الرشيدة العالية فانهم لن يتوانوا عن تقديم اكبر تضحية فى سبيل تحرير الوطن ٠

أما حق الفرد أو الجماعة فى طلب وسـائل الرقى فى ظل العقيدة والدين فلا يعد تعصبا والعصبيات التى تدعو الى البغضـاء والتنفير من الآخرين هى وضيعة مهينة ليس لها فى الاسـلام وجود فانى انظر بعين الاحترام الى المراسيم الدينية الخاصة بغيرى لاننى احترم الحرية نفسها وانا كمسلم تحتم على قواعد ملتى الا أصادر حقوق الآخرين فى شعائرهم الدينية ، لا يمنعنى ذلك ان احب من شغاف قلبى ومن اعماق ضميرى تلك الامة التى استمددت كيانى من أوضاعها واعرافها وتقاليدها وهى التى وهبتنى من دينها ومدنيتها وآدابها وحكمتهـا ما شيدت عليه بنيان حياتى ، وقد كان من بركتها ونعمتها أن ايقظت فى الماضى النائم وألهمتنى بحرارة الايمان وقوة العمل ٠

هند اسلامية (باكستان)

ليست الهند كأى مملكة فى الغرب تجمعهـا وحدة الجنس واللغة والدين ، ولكنها وطن لأمم متباينة ٠ فالسـلالات واللغـات والديانات تختلف بعضها عن بعض أتم الاختلاف ولا يمكن ان يتحد الشعور وتتفق وجهات النظر فى مناهج الحياة على نحو ما هو موجود فى أى مملكة غربية ، ولا يكمن العمل على افناء تراث الملل المختلفة ، بل يجب ان تعطى كل أمة حق تنظيم وجودها وتقرير مصيرها بما يتفق وأسلوبها فى الحياة ، وانى أرجو تأييدكم وموافقتكم على أن تتكون من مقاطعات البنجاب ، والحدود الشمالية ، والسند ، وبلوخستان ، دولة واحدة ، وسواء أكان قيامهـا قبل التحرير من النفوذ البريطانى ، أم بعد تمام الاستقلال ، وأنى لألمح فى الأفق ان مسلمى شمال غرب الهند يضطرون الى العمل على تشكيل دولة اسلامية ٠ ولقد نهض هؤلاء لاعلان رغبتهم تلك الى لجنة نهرو ، فرفضت مطلبهم بحجة انه لو قامت تلك الدولة فانها ستحتل منطقة واسعة لا يمكن السيطرة عليها ٠ وصحيح ان رقعة الارض واسعة كما تقرر اللجنة ولكن عدد سكانها اقل من سـكان بعض المقاطعات الهندية ولعل التقسـيم فى

مثل مديرية «أمبالا» التى تقطنها اكثرية هندوكية ، يقلل مشاكل التنظيم فى تلك البلاد وبتقسيم هذه الاقاليم تحفظ حقوق الاقليمات من غير المسلمين ايضا ، ويجب ألا تتفرغ حكومة الانجليز والا يضطرب الهنادك من اثارة هذه الاقتراحات . ان الهند اكبر مملكة اسلامية فى العالم ، فاذا أراد مسلموها أن يحفظوا مآثر تاريخهم ويشيدوا معالم مدنيتهم فلا مناص لهم من تكوين حكومة مركزية مستقلة .

ان مشكلة الهند لا تنحل الا بقبول مطالب المسلمين الذين لايجحد الانجليز عليهم مساعدتهم فى مختلف المواقف وفى مقدمتها الامن الداخلى .

ولا يفهم تفسير حب الوطن عند المسلمين الا بايجاد وطن لهم . فلو أتيح لمسلمى شمالى غرب الهند وتكوين حكومة مركزية فى هيكل السياسة الهندية لكونوا جبهة الدفاع ضد أى هجوم من الخارج وحصنا لمقاومة الآراء الهدامة فى الداخل .

يكون مسلمو البنجاب ٥٦٪ من تعدادها ، ثم تجدون ان ٥٤٪ من تعداد الجيش الهندى من البنجاب نفسها ، ولو استبعدنا من الجيش الهندى العام ١٩٪ منه من سكان « نابال » المستقله ، لأصبحت نسبة المسلمين فى الجيش الهندى العام رغم انهم أقلية ٦٢ ٪ من مجموعة هذا ، عدا ستة آلاف من أبطال بلوخستان والحدود الشمالية المحاربين . ومن ثم يتبين لكم مقدار المهمة العظمى فى الدفاع عن الهند اذا تحقق مطلب المسلمين فى شمالها الغربى .

وقد قال الزعيم الهندوكى « سرى نواس سشترى » ان مطلب هؤلاء المسلمين ينم عما يبيتون من نية فى المستقبل من الضغط على الهند حين تتاح لهم الفرص ، وجوابى على ذلك انك لو فتشت صدور المسلمين لن تجد فيهم هذه النزعة الانتقامية وانما ، وانما مقصد المسلمين الاوحد ان يعبدوا لأقدامهم الطريق نحو التقدم فى ظل الحرية الكاملة ، ولا سبيل لهم الى تحقيق هذه الغاية فى نظام حكومة مركزية متحدة ، كالتى يسعى اليها زعماء الهنادك والقادة المتعصبون منهم ، لا لشىء سوى تضييق الخناق والسيطرة على الاقليات التى لابد ثائرون ، الى نهضتها وكم وددت لو امكننى استبعاد جميع المخاوف من قلوب الهنادك من قيام حكومة اسلامية ، وقد بينت فيما سلف ان مفهوم الاسلام لا ينتهى الى ان تنظيم الحكومة يقوم على تصورات مثل تلك التى فى الامم المسيحية ، فان الاسلام نظام تليد تلتقيه الانسانية وحيا من خالقها من مئات ومئات السنين ، قبل ان يخلق

(روسو) ليؤلف كتابه العقد الاجتماعي contractsocial فالاسلام فى دعوته الخلقية الانسانية وفى عقائده السامية يجعل المسلم نافعا فى كل مكان يستطيع الاقامة حيث وجدو لا يكون مغروسا كالشجر ولا جامدا كالحجر بل هو ذات روحانية وجزء من تركيب الهيئة الاجتماعية وجزء حى عليه واجبات وله حقوق لا يمكن تجاهلها ·

وانى لا أطالب بهذه الدولة الاسلامية الا ويغمرنى اعتقاد راسخ بأن هذا فى مصلحة الاسلام والهند كذلك ، فانه فى توازن القوات المختلفة يتحقق الامن ويستقر السلام ، وفى اقامة هذه الحكومة الاسلامية فرصة مؤاتية لتقديم الاسلام للعالم على حقيقته الكاملة فى أسلوب يطابق روح العصر الجديد ، خاليا مما اصابه من التشويه فى عهد بعض الحكومات التى لم يكن يعنيها تطبيق مبادئه وارساء قواعده ·

دستور الهند

قد وضح وضوح النهار انه لابد فى المستقبل من ان تتشكل فى الهند حكومات تجمع افرادها تحت حكم يقوم على وحدة اللغة والاعتبارات الأخرى ، ويجب ان يتحقق هذا التقسيم على أسلوب يكفل اتقاء المشاكل واسباب النزاع وذلك قبل التفكير فى وضع دستور جديد ، وعندئذ تنحل المشاكل الانتخابية من تلقاء نفسها ، ويبدو لى ان كل تطاحن يقع فى أرض الهند مبعثة عدم التوفيق فى حل مشاكل التقسيم ، وكل ما يحاوله الهنادك هو اجراء انتخابات عامة يضمنون فيها أغلبية تمكنهم من افناء الاقليات ، والا يكون لطائفة فى دينها تعبيرها الخاص ، عن ذاتيتها وعن صميم رسالتها ، لذلك هم يروجون فى شائعاتهم ان الانتخابات الملية تنافى القومية ، وتفسير القومية عندهم هو ان يفنى سكان الهند بعضهم فى بعض ، ثم هم بعد ذلك يضمنون لانفسهم ما يريدون ، ولكن الواقع غير الخيال ، فهذا مالا نقبله بحال ، لان الاختلاف فى الهند واضح جلى ، بين الاكثرية والاقليات فى الاديان والمعتقدات واللغات ، ولو نظرتم الى ما عليه المسلمون من انخفاض مستوى المعيشة وفداحة الديون التى يرزحون تحت اعبائها ولا سيما فى مقاطعة البنجاب ، وقلة عددهم فى بعض المقاطعات الأخرى لادركتم السبب الذى من أجله ينادى المسلمون بالانتخابات الملية الخاصة · اما القول بالانتخابات العامة فى جميع المقاطعات محافظة على القومية والتمثيل النيابى الصحيح ، فهو تمويه وتضليل لانه يؤدى فعلا الى السيطرة التامة للاغلبية الهندوكية ، فلو قسمت المقاطعات على أن

تكون كل واحدة منها امة موحدة كاملة الارتباط فان المسلمين لا يعارضون في اجراء أي انتخاب عام ٠

أما الدستور الجديد الذى وضعه البراهمة فهو يستبعد كل تقسيم ويكل القرار الاخير فيه الى المجلس التشريعي المركزى الذى يضم أكثرية ساحقة منهم ، وان كانوا يذرون الرماد في العيون خلف بعض الاسماء الاسلامية في هذا المجلس ٠

أما وسائل الاصلاح التي تحاك فى مصانع السياسة البريطانية ، فهى نرمى أبدا الى استبقاء سيطرة الانجليز حتى يكون الجميع متطلعين الى نفوذهم ، وهم كذلك لا يرون من صالحهم ان تسوى هذه المسائل خشية ان تذهب المعاذير التي يتذرعون بها ويتلمسونها للبقاء فى أرض الهند ، وانى أهيب ألا يقبلوا أى نظام يقرره الهنادك أو يفرضه الانجليز ، وعليهم ان يسلكوا سبيلهم الى ما يحفظ عليهم وجودهم فى حكم مستقل يتمتعون فيه بالحرية فى تقرير ما يشاءون لانفسهم وللاسلام ٠

ولعل من الاسباب الرئيسية فى خطل النظريات السقيمة ، هو اعتقاد الانجليز ان الهنادك يكونون أغلبية محكمة الرابطة لأن الهند تضمهم فى افكار متشابكة ولكنهم اكثر خلافا واختلافا مما يظنون ، ولا توجد الجامعة الحقة الا بين المسلمين بما أوضحنا أسبابه فيما سلف من هذا البيان ، وعلى الرغم مما بذلته بريطانيا من الاخذ بناصر الهنادك بعد الثورة الاسلامية الاخيرة ضدهم سنة ١٨٥٧ م فان المسلمين هم الذين يجدون فى دينهم وأصول شريعتهم العروة التى لا تنفصم ، والمجتمع الذى لايختلف على سواء الطريق ولهم من فطرتهم وقوتهم ونهضتهم ما يغنيهم عن مساعدة اجنبية للاخذ بسواعدهم ٠

لعل الانجليز يتذرعون فى مشروعاتهم بانه يمكن ايجاد اتحاد بين المسلمين والهنادك على مثل ما هو قائم من الاتحاد الملحوظ بين المسلمين والمسيحيين فى مصر ، وبممالك الشرق الاوسط مع اختلاف الدين ، ولكن ما ابعد هذه المقارنة وما اشد الفرق بين الهند وسواها ، فبينما يحيز الاسلام الاتصال بأهل الكتاب على أن يكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم الى حد تزويج المسلم من الكتابية وبينما تتحقق المصالح المشتركة بالتعاون فى الامم الواحدة نرى الهنادك يعتبرون المسلمين نجسا ماديا ، فلا يعاملونهم ولا يختلطون بهم ولا يتحببون اليهم من قريب أو من بعيد ، وكذلك ينظر المسلمون اليهم كوثنيين ليس لهم من الارض نبوءة ولا من السماء كتاب ، ورغم ما يبذل المسلمون من التسامح فما يزداد هؤلاء من ذلك الا تنكرا

واستخفافا وامتهانا ، للمسلم والعمل دابا على استئصال شأفته ، وابادة ملته ، .واذا كان هذا التسامح قد توقف أمره فى بعض القرون السابقة نظرا لما كانت تصنعه أمم الغرب من همجية بربرية ، تلبس غير لونها متسترة باسم الحروب الصليبية ، والمسيحية منها براء ، فان المسلمين يثبتون اليوم ما أثبتوه من قبل ذلك التســـامح الذى مكنهم من التعاون الوثيق فى حكوماتهم وافرادهم • .

اختلاف المسلمين دمار لأمتهم :

أيها المسلمون قد يوجد خلاف فرعى بين المذاهب الاسلامية ولكن هذا الخلاف لا يمتد بفرد أو طائفة الى الخروج على الحدود التى رسمها الدين فى أصوله وقواعده واذا أجزنا مثل هذا الخـلاف المذهبى فاننى احذركم ثم أحذركم أن تستبيحوا جود خلاف أساسى بين مجتمعكم الاســلامى ، فان هذا الخلاف ليس له سوى معنى واحد ، وهو فنــاء المسلمين عن بكرة أبيهم واستئصال عنصرهم من تاريخ الوجود ومعاذ الله أن يقع ذلك حتى يرث الله الارض ومن عليها •

وفى ختام القول أقول لكم أيها المسلمون كما قلت لكم فيما سلف : انكم الآن تجتازون أدق مرحلة وتمرون بأصعب دور فى حياتكم السياسية ، فعليــكم أن تحتفظوا بالارتباط الشــامل والاتحــاد القويم فى العزائم والجهود وفى الوســائل والغايات ، وعليكم أن تؤمنوا بأن وجودكم كأمة اسلامية هو عين فائدة الهند أيضا ، وعليكم أن تحرروا أنفسكم والهند معكم ، من كل عبودية سياسية تسبب مصائب وويلات ، غير متناهية ، وان تحرير الهند هو تحرير آسيا كلها • هذه العبودية هى التى داست روح الشرق تحت أقدامها وحرمته نعمة الاغتبــاط باشراق ذاتيته التى قامت بفضلها المدنيات الشرقية الخالدة، وعلينا أمام ذلك واجبان أولهما: نحو الهند التى نحيا تحت ســمائها ونموت فى أرضها • وثانيهمــا نحو آسيا ولا سيما آسيا الاسلامية ، التى تضم مئات الملايين من المسلمين ، مما يحتم علينا أن نفكر فيها كمسلمين أولا قبل كل شىء ، ونؤدى هذين الواجبين نحو الهند وآسيا ، الى حين نستجمع ارادتنــا ونوحد أهدافنا ولا مندوحة لكم عن ذلك أولا وأخيرا ، لاثبات وجودكم كأمة اسلامية بين عشرات الطوائف والهيئــات الموزعة فى الاقطار الهنــدية • فأنتم ترون بأعينكم تشتت أمرنا ، وأن اونتشــار الفوضى والبؤس بين صفوفنا فى ازدياد واضطراد أمام مطامع السياسة الغاشمة •

انى لاأستطيع أن أخفى شعورى بأنكم فى سبيل تدارك هذه الحالة

الخطيرة لا بد أن تناضلوا فى كفاح للحرية • ولا سبيل الى محاولة أخيرة لكسب سياسى الا حيث تكون العزائم عزما واحدا والقلوب المتباعدة قلبا واحدا ، وأن تتركز مشاعركم حول مطلب لا تختلفون فيه • فى الامكان أن تتحقق هذه الآمال فى اتحاد قواكم المعنوية وهى صـادرة من ينابيع روحانيتكم الصافية • لم لا ؟ وكيف لا ؟ انكم مستطيعون ذلك وبالغوه ان شاء الله يوم تتحرلون من القيود النفسية ، والمطامع الطائفية ، وحين تضعون أعمالكم الفردية فى ميزان ماتنشدونه من الاهداف العالية والمثل الرفيعة فلتكن قوة المادة الى جانب قوة الروح ، متسـاندتين على تحقيق ما نصبو اليه من القيم العليـا ، بل أن تجعلوا المـادة خادمة للروح لأن المادة ظلمة وكثرة وفناء والروح نور ووحدة وبقاء •

درس واحد تعلمتـه من تاريخ الاسـلام ، أى والله درس واحد ، ولكنه كل شىء فيما يتعلمه الانسان ، هو أنه فى أحرج الاوقات وأعقـد المصائب والمشـكلات كان الاسـلام هو الدين الذى يحفظ على المسلمين حيـاتهم • ولم يكن المسلمون هم الذين حفظوا الاسـلام • فلو أنكم أيها المسلمون ركزتم جهودكم وأنظاركم ووليتم وجوهكم شطر كعبة الاسلام وجعلتموه رائدكم وقائدكم واقتبستم مشـاعركم واتجاهاتكم من عناصره التى تهب القـوة والحيـاة لتجمعت قواكم المتفرقة وتوحدت مواهبـكم المنتشرة من جديد ، ولوضعتم لوجودكم للتـأمين والضمان الوثيق ضد عوامل الدمار والهـلاك • ان آية من القرآن تهيب بكم وتنـاديكم ، انها الصوت الابدى السماوى الذى يخاطب أهل الأرض قائلا فى سمع من عضى من المسلمين ، ومن يولد فى دنيا الأحياء : « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة » •

ألا يمكننا معشر المسلمين أن ندعى ونحن صادقون فى دعوانا أننا نحن قبل الجميع فى أمم العـالم قد عملنا على وضـع أسس المبادىء لجمع كلمة الانسانية على خير ما كانت تنشده وتصبو اليه واذا كنا كذلك فى أمسنا ألا نستطيع أن نعيش فى يومنا كنفس واحدة •

انى لا أريد أن ألقى بكم فى حيرة عندما أقول ان الهند قد تغيرت ، وانى أنظر اليها بغير ما تنظرون ، فانكم توشكون أن تتبينوا ذلك حقـا عندما ترون المسـلم لا يقول (أنا) حين يكون فردا واحدا ولـكنه يقول (أنا) عندما يكون أمة كاملة •

اقبال وجناح

قد أرسل العلامة اقبـال رسائل عدة الى القـائد الاعظم • ففى ٢٨ من مايو سنة ١٩٣٠ أرسل خطابا جاء فيه : « ما هو مشـكلة طريق حل فقر المسلمين فى هذه البـلاد ، ومستقبل الرابطة يتعلق بهـذه المساعى والمحاولات التى تحاول لحل هذه المسائل • ولو لم تحـاول الرابطة حل هذه الامور فالشعب المسلم لن يتعلق بها ومن حسن الحظ نجد حل هذه المشاكل فيتنفيذ القانون الاسلامى وانى وصلت الى حل لهذا بعد مطالعة عميقة فى القانون الاسلامى ، فلو قمنا لنعمل حسب هذا القانون لوجدنا تحفظا كاملا لحقوق معيشة كل فرد ، ولـكن هل يمـكن تنفيذ الشريعة الاسلامية فى هـذه المملكة ؟ هذا لا يمكن الا عنـدما نقيم مملكة اسلامية حرة • هلا ترى يا سيد جنـاح ، ان الوقت قـد حان لتطلب مثل هـذه المطالب ؟ »

نرى هذه الافكار لفيلسوف المسلمين العلامة اقبال فى سنة ١٩٣٠، وكان المسلمون قد انضووا تحت لواء المؤتمر الهنـدى بزعامة غاندى ، حتى جاءت حكومة المؤتمر فى سنة ١٩٣٧ ، وطلب المسلمون تمثيلهم فى المقاطعات الاسلامية بالنسبة لعددهم أى تكون لهم الاغلبية فيها ، الا أن غاندى رفض طلبهـم وأعلن بنـديت نهرو من (كلكتا) انه لا توجد فى الهند الا جماعتان ، الحـكومة والمؤتمر الهندى ، فرد عليه جناح أن هناك جماعة ثالثة هى الرابطة الاسلامية ، وبعد نشر بيان نهرو كتب العـلامة اقبال الى القائد الاعظم فى ١١ يونية سنة ١٩٣٨ : لقد أنكر رئيس المؤتمر الهندى وجود المسلمين السياسى ، انكارا باتا ، ونظرا الى هـذه الحالات لايوجد طريق لقيام الأمن والسلام فى هذهالبلاد الا بتقسيم الهند حسب الاصول الدينية والثقافية، وانى أذكر جيدا انى عندما رجعت من انجلترا قال لى « لورد لوتهين » وصرح بقوله يا اقبال مشروعك علاج وحيد لآلام الهند » •

ويكتب فى خطاب آخر عن الاتحاد والوفاق : « فى رأيى أن اتحاد الهند الذى قدم فى الدستور الجديد يجعلنى يائسا ولا يمـكن أن نعيش سالمين آمنين فى الهند الا بتوحيد المقاطعات الاسلامية فى وحدة واحدة ولا يمكن أن نحافظ على حقوق المسلمين ونرفع عنهم سيطرة الهنادك الا بتقسيم الهند » •

لم يطلب المسلمون اقامة الباكستان الا بعد أن فشلوا فى الحصول على بعض التحفظات التى تحفظ حقوقهم ، لما انقطعت آمالهم وأيقنوا أنهم

لن يستطيعوا المحافظة على حقوقهم وثقافتهم الاسلامية ووجودهم فى الهند المتحدة صمموا على أن يعيشوا مسلمين محافظين على حقوقهم معلين كلمة الله يعيشون كأمة حية ودين قوى يعيشون أحرارا مستقلين ، فأعلنوا فكرة تقسيم الهند الى قسمين : أحدهما يضم المقاطعات الاسلامية وهى : البنجاب وكشمير والسند ومقاطعة الشمال الغربى والبنغال وبلوخستان • وفى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٠ أقامت الرابطة الاسلامية اجتماعها السنوى التاريخى فى مدينة لاهور وقدمت هذا الاقتراح :

« الرابطة الاسلامية تعلن أن مشروع الاتحاد الذى بنى فى دستور الهند غير ملائم ، ومسلمى الهند لن يقبلوا هذا المشروع ، وتعلن الرابطة الاسلامية أن أى دستور يقوم فى الهند لا يقبله المسلمون الا اذا رتب حسب الاصول الاساسية ، أن تقسم الهند جغرافيا بحيث يكون المسلمون الاكثرية فتقسم بطريقة يكونون متحدين ليحافظوا على ثقافتهم ودينهم وحضارتهم واقتصادهم وسياستهم » •

وقد وضعت الرابطة الاسلامية مشروعا لدستور حسب الاصول السياسية تستطيع معه المقاطعات الاسلامية القيام بالدفاع والمعاملات الخارجية والمواصلات والضرائب ، ولما قدمت هذه الاقتراحات قامت القيامة الصغرى فى كل الهند ، وبدأت الصحف الهندوكية تكتب ضد المشروع، وكان الهنادك يعتقدون أنهم سيحكمون الهند كلها وينتقمون من المسلمين انتقام ألف سنة ، ولكن لما رأوا أن هذا المشروع يحطم آمالهم ثارت ثائرتهم وعارضوه معارضة شديدة لأن فكرة الباكستان تقضى على وحدة الهند ، كما أن المناطق الاسلامية غنية بالغلة والمعادن، كما أنها ستتاخم الدول الاسلامية كايران وأفغانستان وبلاد العرب • ثار زعماء الهنادك وبدأوا يطالبون الرابطة الاسلامية ، بتوضيح الباكستان ، وحدودها وتعريفها • فأجاب السيد جناح سنجيب عن كل شىء ، ولكن بعد الاعتراف بهذا المشروع ، وقبوله ، والتسليم أولا بتقسيم الهند واقامة الباكستان ، ثم نتكلم بالتفصيل والشرح لأن التفصيل قبل هذا لا يفيد لأننا لو قدمنا الآن الشرح على الاعتراف والتسليم تتفتح أبواب عديدة وخلافات ، اقبلوا أصول التقسيم وتعالوا نجلس نتفق على التفصيلات •

ويجيب القائد الأعظم على الاعتراضات الموجهة ضد المشروع من الانجليز فيقول : فصلت ايرلندا عن انجلترا وعقد التقسيم يشتمل على عشرة سطور فقط ، وكان تقسيم انجلترا من المسائل العويصة جدا سببت لبريطانيا وساستها قلقا مستمرا طوال قرون متوالية • اتفقوا

على مبدأ التقسيم واتركوا التفصيل للمستقبل ، وانى أقول صدقا ان المستقبل احسن وسيط ، وغير هذا فانى شرحت باكستان وبينت الهيئة التركيبية لها ، ووضحت اجزاءها وعناصرها فى اكثر من عشرة سطور والاجدى الآن هو التسليم بالأصول ثم يمكن الاتفاق على التفصيل » ٠

بعد ان قدمت الرابطة الاسلامية مشروعها سنة ١٩٤٠ من لا هور بدأ المفكرون الآخرون يقدمون مشروعات واقتراحات للمحافظة على حقوق المسلمين ، ولكنها باءت بالفشل ٠ واتفق المسلمون على مشروع الباكستان الذى بينته الرابطة الاسلامية ٠

كان على الهندوس ان يقيموا العقبات ضد المشروع وان يحرضوا الجماعات الأخرى ضده ، فقام الشيخ مطالبين باقامة سكهستان ، أى طلبوا اقامة دولة مستقلة لهم فى جزء من البنجاب لهم فيه اكثرية ، وكان الغرض واضحا من هذا الطلب وهو افســـاد مسألة الباكستان ، وكان المؤتمر الهندى يشجعهم على المطالبة بهذا المشروع حتى يختلف مسلمو البنجاب وينشروا الدعاية ضد الباكستان ويطالبوا باجراء استفتاء فى هذا الأمر فى المقاطعات التى تقطنها اكثرية مسلمة ٠

وأعلن الســـكرتير العام للحزب الاشتراكى فى الهند وهو مستر (جوشى) وقال صراحة ان أكثر المقاطعات الاســـلامية متصل بعضها ببعض وتوجد فيها أكثرية مسلمة ساحقة ، فالمسلمون فى السند ٧١٪ وفى بلوخستان ٥ ، ٨٧٪ وفى الحدود الشمالية ٩٢٪ ولا معنى للاستفتاء فى هذه المقاطعات فهى اسلامية ،ويجب ان تعطى للمسلمين وتستطيع الاقليات ان تحافظ على حقوقها ،والرابطة الاسلامية وعدت بها والمسلمون لهم حق فى المطالبة باستقلال هذه المقاطعات ٠

وفى مقدمة كتاب الباكستان والهند الأسلامية شرح القـائد الأعظم فكرة الباكستان فقال : توجد اختلافات بين قومين فى الهند ، بين الهنادك والمســـلمين ، وهذه الاختلافات اكثر الاختلافات اكثر الف مـرة من الاختلافات التى توجد فى اقوام أوروبا ، ولا شك فى أنه لا يوجد اختلاف فى النسل والدين واللسان والثقافة فى الدنيا ، كما يوجد فى الهند ، ومن حسن الحظ ان المسلمين فى مناطق منفصلة فى الشمال الغربى والشمال الشرقى عددهم ٧٠ مليون ، يريدون فصلها واقامة مملكة حرة يعيشون فيها احرارا مستقلين ، ويصير الهنادك مستقلين فى الهندوستان، ولكن الهنادك يتآمرون دائما ويقدمون مشاريع مختلفة ليســيطروا على كل

الهند ، ويستعبدوا المسلمين ، ومعنى هذا ان يخرج المســلمون أغلال الانجليز من اعناقهم ليلبسوا أغلال عبودية الهنادك ٠

ونحدثنا السيدة أمينة السعيد المصرية فيما كتبته عن مشاهداتها فى الهند ، عندما التقت بالقائد الأعظم وسألته عن رأيه فى مشــكلة الهند الخطيرة قال : ان الخلاف بيننا وبين الهندوس جوهرى ، فالتفاهم والصداقة اذا من المستحيلات ، فهم شعب ونحن شعب ، وربط الاثنين لا يمكن بحال من الأحوال : نحن من الجنس الآرى وهم من درافدا ٠٠٠ ونحن من أهل الكتاب وهم وثنيون ، يعبدون البقرة ويقدسون الحيوانات، وسنظل الى آخر الدهر نذبح هذا المعبود ونأكله ، وسيظلون هم الى آخر الدهر أيضا يقدســونه و يعبدونه ،هم يتكلمون الهندوستانية « ١» ولا يريدون عنها بديلا ٠ أبطال تاريخنا اعداؤهم لانهم دحروهم وهزموهم ، وابطال تاريخهـم أعداؤنا لانهــم دحرونا وهزمونا ، ويوم يحتفل أحـد الفريقين بذكرى أبطاله يبكى الآخر حزنا وحسرة ، ولا يمكن ان تزول الخلافات بيننا وبينهم ولن نثق فى وعودهم ، فقد حاولنا دأبنا ومنينا بالخيبة أكثر من مرة ٠ وحكومة المؤتمر دليل على صدق قولى ، وفظائعها معنا شهيد على ذلك فناؤنا النهائى ، وفرصتنا الوحيدة باكســتان ، وسنريق دماؤنا الى آخر نقطة فى سبيل تحقيقها ، فالمنــاطق الاسلامية يجب أن يحكمها المســلمون ،والمناطق الهندوسية يحكمها هندوس ، وستبقى اقلياتهم عندنا ، فيحفظ التوازن ويطمئن الطرفان الى العدالة والمساواة٠

لقد وجدت فكرة الباكستان تأييدا ومعارضة ، شأنها شأن كل فكرة. لها معارضون ومؤيدون ٠ ومن المؤيدين لفكرةالباكستان الدكتور امبيدكر زعيم المنبوذين وهو رجل قانونى دستورى ، أيد فكرة الباكستان فى كتاب له ، وذكر انها مطلب من مطالب المسلمين الحقة ، وعلى الهنادك ان يقبلوا هذا المشروع العتيد ، وجاء ببراهين عديدة اثبت بهـا ان مطالب المســلمين حقة ويقول ان الهنــادك يخسرون كثيرا ان لم يقبلوا هـذا المشروع ٠

ومن اكبر أعداء الباكستان مستر غاندى ، لأنه كان يعتقد انها حجر عثرة فى سبيل الحرية والاستقلال ، ومع معارضته اضطر الى ان يقول : ان المسلمين جميعا لو اتفقوا على أخذ الباكستان فلن توجد قوة

---

(١) يريد هندية قديمة ٠

تمنعهم عن أخذها ، وهو يكتب فى صحيفته فى ٥ مايو سنة ١٩٤٠ ، لو اتفق مسلمو الهند على أن ينفذوا هذا المشروع فلن توجد على هذه الارض قوة تحول بينهم وبينه ، ومع كل المخالفات الشديدة انهم سينجحون ، وكان من الطبيعى ان تقدم الحكومة البريطانية معارضة لقيام الباكستان، وكانت ترى فى قيامها هدما لمصالحها وتقوية للعالم الاسلامى ، فقد يمكن لهذه الدولة ان تتقدم فى توحيد الأمم الاسلامية وتتفق معها ومع روسيا جارتها وكل هذه الاتفاقات مضرة ببريطانيا ولماعرفت ان المسلمين اتحدوا على هذه المطالبة ، بدأت تعلن مخالفتها لهذا المشروع ، ففى ديسمبر سنة ١٩٤٢ خطب نائب الملك (لنلتجو) فى كلكتا قائلا بوجوب الوحدة الجغرافية فى الهند وفى هذا مخالفة لما ينادى به المسلمون ، ولما جاء مستر (ويفل) أعلن اعلان الجندى أنه لا يمكن تغيير جغرافية مملكة ما ، وتكلم هؤلاء على طريقتهم كأن المسلمين يخضعون أمام حكمهم ولكن المسلمين الذين زالت عنهم ستر الجهالة وأيقنوا بأحقيتهم فى الحياة واستقلالهم فى الوجود وعدم استعبادهم وخضوعهم لأى فريق ، صمدوا كالجبال الراسيات واحتجوا ضد خطبة نائب الملك الذى اضطر ان يعلن فى خطبته بكلكتا سنة ١٩٤٥ أنه يمكن اقامة حكومتين فى الهند ٠

ونشر القائد الأعظم بيانه فى صحيفة (daily worrers بلندن فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٤٤ ان الحكام البريطانيين أكبر معارضى الباكستان لانهم يعرفون ان انجح طريق للحصول على الاستقلال هو تقسيم الهند ، وهؤلاء يؤيدون الاتحاد لتبقى بريطانيا مسيطرة على الهند دائما ، فالبريطانيون قد قادونا منذ قرون بهذه السياسة ، واجتهدوا فى ان يتركوا المسلمين والهنادك فى صف واحد » ٠

استطاع القائد الأعظم ان يفهم العالم أجمع أن قيام الباكستان هو الطريق الوحيد لاستقلال الهند التام ٠ (١)

---

(١) انظر التفصيل فى كتاب القائد الاعظم وفتى الهند ــ نشر بالقاهرة



القائد الأعظم محمد على جناح منشىء الباكستان

جناح . وتأسيس الباكستان

كان يعيش فى كراتشى تاجر متجول من جماعة « خوجه » اسمه جناح يونجا شغلته تجارته عن الاتصال بالسياسة والاشتغال بها وكان فى رغد من العيش ولم ينغص عليه حياته الاعدم انجاب الولد الذى يبقى ذكره ويحفظ جاهه وماله ، بعد ان اتسعت تجارته وصار فى هم عقيم وفكر دائم حتى يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٧٦ م حين أشرق وجه محمد على جناح ، فعم البيت السرور واعتقد جناح ان ابنه سينير بيته « ومادرى انه سينير جميع بيوت الهند الاسلامية ، وانه سيكون سراجا لمائة وخمسين مليونا وربانا لهذه السفينة التى اضطربت فى محيط العبودية وبحار الاستعباد !!

نشأته : ــ

أدخل جناح (١) يونجا ابنه مكتبا ليتعلم القرآن واللغة الاردية ، ولما شب عن الطوق فكر فى أن يدخله مدرسة عصرية يتلقى فيها العلوم الدنيوية ، فأرسله الى بمبائى والتحق بمدرسة ابتدائية الا ان امه «سكينة بيغم » لم تستطيع ان تتحمل بعده عنها ، فاستدعاه والده الى كراتشى والحقه بمدرسة ثانوية ، ثم بمدرسة التبشير الثانوية بكراتشى ، وحصل على شهادة « البكالوريا » وعمره ستة عشر عاما ٠

---

(١) مأخوذ من اسم « ذو الجناح » حصان الشهيد الاعظم الحسين بكربلاء ومحبو أهل البيت يتبركون بهذا الاسم

لاحت معالم الذكاء وظهرت آيات النجابة عليه وأشار على والدم بعض الاصدقاء ليعلمه القانون فأرسله والده الى لندن وسكن محمد على جناح الانهماك فى القراءة والاطلاع والدرس والتحصيل وما كان يشــترك فيه فى فندق يسمى Lincolninn ولم يشغله جمال اوربا وســـحر بريطانيا عن الانهماك فى القراءة والاطلاع والدرس والتحصيل وما كان يشترك فيما كان يشترك فيه أمثاله وأقرانه من الملاهى والملاعب ، حتى نال اجازة المحاماة فى سنة ١٨٩٧ وعمره واحد وعشرون عاما ٠ ويذكر أقرانه عنه انه كان حينما يفرغ من محاضراته ، كان يذهب الى مكتبــة المتحف البريطانى يقرأ فيها حياة العظماء والقـــواد ، وقال لاحدهم انه استفاد من مطالعة سيرة حياة هؤلاء العظمــــاء أكثر مما اســـتفاد من محاضراته ٠ اشترك وهو طالب فى جمعية شكسبير التمثيلية وكان يقرأ كثيرا فى مؤلفات شكسبير ومثل بعض الروايات بنفسه ، حتى تأثر فى محاضراته ، وكان يقرأ فيما يقرأ كتب السياسة ، وفى تلك الايام حدثت حادثة ربما هى التى دفعته الى الاطلاع والقراءة فى كتب السياســـة ، وتفصيلها ان رئيس وزراء الملكة فيكتوريا سلسبورى قال لاحد زعمـــاء الهند واكبر اغنيائها ، وهو (دادا بهائى نوروجى) « ايها الرجل الأسود » مع ان الزعيم كان أبيض اللون ، وما قصد اللورد بعبارته الا توجيـــه الاهانة للزعيم المذكور ، فاتفق جميع الطلبة الهنود على الاحتجاج ضـــد رئيس الوزراء واشترك معهم محمد على جناح وكان هذا أول امر سياسى يشترك فيه دفعه الى قراءة كتب السياسة وصمم على الاشتغال بهـــا مع المحاماة بعد رجوعه الى مسقط رأسه ، حصل على شهادة المحاماة فى سنة ١٨٩٧ م وعاد الى وطنه ليشتغل بالمحاماة ، غير انه وجد تجارة ابيـــه قد انتهت ، وأثرت الخسائر فى حال أسرته وأصبحت الحياة قاســـية ، ورأى ان كراتشى مدينة صغيرة فسافر الى بمبائى ، وأشار عليه بعض الاصدقاء بعدم مغادرة كراتشى وطلبوا منه البقاء فيها والاشـــتغال بالمحاماة ، كما جاءه صديقان له كانا يملكان شركة تجارية كبيرة ، وعرضا عليه بعض الوظائف فيها ، ولكنه فضل العمل فى المحاماة فى بمبائى ٠

أشتغاله بالمحاماة :

سافر الى بمبائى فى سنة ١٨٩٧ م ولم يكن معه الا قليل من المال ، وعزيمته القوية ، وعاطفته الصادقة ، وشجاعته النادرة ، وأمانيه العالية ٠ بقى فى بمبائى ثلاث سنوات دون ان يجد قضية يبدأ عمله بها ، وكان

يقترض ممن يعرفهم ، ويقتل وقته فى مطالعة كتب القانون ويقضى اوقاته في الاطلاع ٠ فى تلك الايام التى لم يشتغل فيها جناح بقضية ما ، قابل نقيب المحـــامين مســـتر Macbherson فســـمح له ان يســـتعمل مكتبه كيفما شاء وقد لمس النقيب ذكاء جناح المتوقد ، فكان اول مساعد له ، وقد اخذ بعض الانجليز على المستر Mecbharosn اختلاطه بجناح ولكنه لم يبال بقولهم ٠

قلنا انه مضت ثلاث سنوات على جناح ، وهو فى بمبائى دون ان تقدم له قضية يقوم بالمرافعة فيها ، أى انه كان بدون عمل يقوم به ، وما كان هذا ليوهن عزيمته ، او يثبط همته ، بعد هذه المدة الطويلة بدأ يرافع في عدة قضايا وكان النجاح حليفه فيها ٠ وقد ناب عن مســـتر هرشنك قاضى بمبائى حينما سافر فى اجازة مدتها ثلاثة شهور ، وحاول كبار المحامين ان ينوبوا عنه في هذه المدة ، وكان جناح اصغرهم سنا ، وفي هذه المدة رأى المحامون لباقته وتوقعوا له وظيفة كبيرة بعد عودة القاضى ، ولكنه فضل العمل الحر على الوظائف ، فقد عرضت عليه وظيفة قانونية بمرتب قدره (١٥٠٠ روبية) شهريا ، ولكنه رفضها وقال انه يستطيع ان يكسب مثل هذا المبلغ يوميا حتى اتهم بالغرور ، ولكن فى بحر شهرين رأى مستر شارلس رئيس المحاكم انه صار يكسب هذا المبلغ فى اليوم الواحد ، بهذه السرعة تقدم جناح وشجعه مســـتر شارلس ٠ وكان جناح يعيش فى بيت متواضع ولما اقبلت عليه الايام انتقل الى بيت عظيم فى احسن احياء بمبائى بالقرب من فندق تاج محل اكبر فنـــادق الهند ٠

اشتغاله بالسياسة : ـ

لم يفكر جناح فى الاشتغال بالسياسة حتى ذلك الوقت ، وعندما وجد أن مادرته عليه مهنة المحاماة من أموال طائلة يمكنه معها أن يقوم بخدمة بلاده ، اشترك فى المؤتمر الهندى وعمل به كسكرتير لأحد زعمائه وهو دادا بهائى نور وجى فى سنة ١٩٠٥ م بكلكتا ، ولم يشـــــعر احد بخطواته التى خطاها حتى وصل الى مرتبة الزعامة بل وجد النـــــاس انفسهم امام قائد أعظم وزعيم يشار اليه بالبنان ٠

لمس الناس نبوغه وبلاغته وقوة بيانه فى دور المحاكم وفى مرافعاته ، وما لبثوا ان رأوه فى ميدان السياسة ، وعلى منصة المؤتمر الهندى أقوى

بلاغة واعظم سحرا وبيانا ، وكان كبار القادة يخضعون لآرائه وافكاره • وفى سنة ١٩٠٧ م كان لجناح القدح المعلى والسهم الوافر فى تغيير قانون المؤتمر الهندى بزعامته ، وفى سنة ١٩٠٩ عندما اعلنت الحكومة انتخاب اعضاء مجلس الشورى الاعلى ، وكان يمثل بمبائى وغيرها من المقاطعات شخص مسلم وقع الاختيار على محمد على جناح من شخصين غنيين قويين كانا يتنافسان على عضوية ذلك المجلس ، ثم اجمعا على التنازل لجناح ، وبذلك صار عضوا دون ان ينفق من المال او الجهد شيئا وهذا يدل على مبلغ ثقة الناس به واعجابهم ببلاغته وقوة حجته ، وكانت عضوية هذا المجلس تضارع منصب الوزارة فى تلك الايام ، وقد بدأ نشاطه واضحا واشتهر أمره وصار ملء الاسماع وملء الافواه وملء الابصار •

أشتراكه فى الرابطة الاسلامية :

فى سنة ١٩١٣ م طلب منه مولانا محمد علىّ والسيد وزير حسن من كبار زعماء المسلمين ان يشترك فى الرابطة الاسلامية فقبل عضويتها مع اشتراكه فى حزب المؤتمر ، وذهب الى لندن زعيما للوفد الهندى فى سنة ١٩١٤ م ليعلن الحكومة البريطانية بعدم رضاء الهند عن اعمالها فى الهند•

وفى سنة ١٩١٩ م نادى باصلاح قوانين مجلس شورى الهند ، واضطرت الحكومة الى الاستجابة الى رغبته •

مما تقدم يمكن القول بأن زعامة محمد على جناح كان يستجيب لها الافراد والحكومات والهيئات • عندما قبل جناح عضوية الرابطة الاسلامية عمل على التقريب بين المسلمين والهنادك لاعتقاده بأنه لايمكن للهند ان تنال الاستقلال الا بالاتحاد ، ولم يترك حيلة الا اتبعها ولا وسيلة الا سلكها •

وقد اعترفت مسز نائيدو حاكمة الاقاليم المتحدة ورئيسة المؤتمر الهندى سابقا فى كتابها ، بأنه كان رسول السلام بين المسلمين والهنادك•

وفى سنة ١٩١٤ م انتهز فرصة قيام الحرب العظمى ونادى بوجوب تقديم مطالب الهند عن طريق المؤتمر الهندى والرابطة الاسلامية ، وكان المؤتمر الهندى قد اعلن انه سيعقد اجتماعه السنوى فى بمبائى ، فجد جناح فى أن يقام اجتماع الرابطة الاسلامية فى بمبائى ايضا وان يتقدم زعماء الهيئتين متحدين بمطالبهم الى الانجليز ، وقد تعرض جناح لسخرية المسلمين ، فقد بدأوا يكتبون ضده فى الصحف ، وفشل جناح فى

محاولته ، واتهم بأن الهنادك استمالوه بأموالهم ، ولو نجح جناح فيما دعا اليه لنالت بلاد الهند الاستقلال ، خاصة ، وان بريطانيا كانت في أشد الاحتياج لمساعدة الهند فى تلك الحرب .

زواجه :

رأينا كيف كان يعيش القائد الاعظم وكيف كانت حياته حياة عمل وجد ، بعد عودته من لندن الى الهند ، وفى سنة ١٩١٦ م نرى حدثا شغل الهند وأقعدها ، وهو زواج محمد على جناح ، وقد يعجب القارىء ويسأل: لم شغل زواجه الهند واقعدها ؟

نعم لان هذا الزواج جرى على غير ما ألف الناس فى الهند ، وعهدوه، كما كان سببا فى تنغيص حياة القائد الاعظم وقتا ليس بقصير !!

واعتاد المسلمون فى الهند ان يزوجوا ابناءهم قبل بلوغهم سن الرشد ، وخاصة عندما يرسلونهم الى الخارج فيتم العقد ويبقى الزفاف حتى يعود الشاب بعد أن يكمل علومه . وأغلب هذا الزواج لا ينجح . فقد تم دون ان يبدى الزوج رأيه ، ثم هو بعد ان تقع عيناه على نساء اوربا ويشغله جمالهن ويتفتح قلبه لابد وان يتغير رأيه .

والقائد الاعظم وهو شاب هندى مسلم زوج على ما درج عليه قومه قبل ارساله الى أوربا وبعد أن بقى بها ما شاء الله له أن يبقى ورجع الى الهند ووجد ثروة والده قد ذهبت وحاول ان يعوض ما فقد صمم على ان يشتغل بالمحاماة ، وعانى ما عانى من صنوف الحرمان حتى مدت له الدنيا ذراعيها ، وابنسمت له وجمع ثروة طائلة ، ثم لم يلبث حتى وجد نفسه فى خضم السياسة وبحرها المتلاطم ، وكل هذا شغله عن الزواج ، الا انه فى سنة ١٩١٦ حينما اقام المؤتمر الهندى والرابطة الاسلامية اجتماعيهما وكان من كبار الحاضرين فى حفلة المؤتمر السير « دنشابتيت » من كبار أغنياء الفرس فى بمبائى ، وكانت معه ابنته الآنسة « رتن بتيت » ولم تكن قد جاوزت السادسة عشرة من عمرها ، وكانت على جانب وافر من الجمال والثقافة الانجليزية ، جادة الفكر ، قوية الحجة سمعت القائد الأعظم خطيبا مفهوما ، اذا تكلم أنصتت الجماهير ، وأخذتهم بلاغته ، واذا تحدث كان حديثه عذبا ، واذا جادل كانت براهينه مقنعة ، فرأت فيه رجلا كاملا وزوجا كفؤا لها ولعائلتها ، ولكن هى على دين يخالف دين الاسلام ، فكيف السبيل الى الزواج ؟ كانت تذهب لزيارته كثيرا وتحضر اجتماعاته ، ورأت منه ميلا نحوها . واتفقا على الزواج على أن تعلن

اسلامها ، ولقد قالت له : ان قلبنا واحد ، فقال لها : ويجب أن يكون ديننا واحدا ، فاستجابت لرغبته ، وأعلنت اسلامها ، رغم تهديد والدها ووعيد اهلها ، وتم عقد زواجهما رغم مخالفة اسرتيهما ، ولم يحضر احد عقد قرانهما الا « فاطمة جناح » شقيقة القائد الاعظم ، ومن هذا اليوم صار جناح هدفا للفارسيين ، فكتبوا ضده فى الصحف وتعرض لحملاتهم القاسية ، ولكنه لم يأبه لهم ولما رأوا منه عدم اهتمام واكتراث ، لجأوا الى المحاكم متهمين اياه بأنه تزوجها بعد ان أغراها ومناها ، وعرض الأمر على قاض من أشد اعدائه ، ولكنه تقدم الى المحكمة فى جرأة نادرة وشجاعة فائقة ، وهو يعلم ان خصمه أحد أصحاب الملايين فى بمباى ، وكانت ردهة المحكمة غاصة بالناس الذين جاءوا ليروا هذه القضية الغريبة .

قال القاضى للقائد الأعظم : لم تجرى وراء هذه الفتاة ؟ ألأنها تملك الملايين ؟ ولأنها الوارثة الوحيدة لوالدها ؟

غضب جناح وزأر قائلا : « سلوها فهى التى فى مقدورها أن تجيب . »

فتقدمت وقالت :

« انى أحببته وأعلنت اسلامى برضائى . وأما الدولة والمال فلا نريد منهما شيئا أنا وزوجى . »

لم تستطع المحكمة ان تقف ضد هذا الحب الجارف ، بعد أن أعلنت الزوجة انها هى وزوجها ليسا فى احتياج الى مال أبيها ، ولما كانت قد جاوزت الثامنة عشرة ، فقد رفضت المحكمة القضية وخرج الحب منتصرا ظافرا .

لم ينته الأمر عند هذا الحد ، بل تلقى جناح سيلا من الخطابات تحمل تهديدا ووعيدا بقتله ، أو بالقاء قنابل على بيته ، ولكن ايمانه وقوة يقينه وصدق حبه ، كل هذا جعله يقابل هذه التهديدات بالسخرية ، فحبه أقوى من هذا .

نال زواج جناح قسطا كبيرا من اهتمام الصحف الانجليزية والاردية فكتبت صحيفة Civil and Military Gazette فى عددها الصادر يوم ٢١ ابريل سنة ١٩١٨ صفحة ٤ النهر الرابع بعنوان « قبول الاسلام » قد اعتنقت أمس بنت السير دنشابتيت أكبر أغنياء بومباى ، وهى بنته الوحيدة الاسلام ، وتم اليوم زواجها من السيد جناح ، حسب الرسوم

الاسلامية • وبقيت أواصر المحبة والالفة بين الزوجين ، وكان كل واحد منهما وفيا للآخر • حدث شجار بين زوجها وبين حاكم بمباى « لورد ولنجدن » اضطر جناح أن يذهب الى قاعة البلدية ليلقى كملة ضد الحاكم، وكان هذا غاية الخطورة أن يخطب هندى ضد الحاكم الانجليزى ، وذهب الى القاعة فوجد المتطوعين لحراسته تنظمهم زوجته ، وهى فى لباس جندى يحمل قوسا • ولم يدم هذا الحب كثيرا اذ مرضت فى سنة ١٩٢٩ وعاجلتها المنية ، فحزن حزنا شديدا كاد يغير مجرى حياته لولا أخته فاطمة التى تقدمت لخدمته ورعاية مصالحه وحاولت أن تسد الفراغ الذى تركه موت زوجته •

أنجب جناح من زوجته « رتن بتيت » بنتا اسماها « فينا » ضمتها جدتها لأمها لتقوم بتربيتها ، وقد شغلته السياسة عنها • نشأت فينا فى بيت جدها الفارسى وترعرعت واتخذت لها أصدقاء من الفرس وتزوجت من شاب فارسى زارد شتى ، ولقد حاول جناح أن يثنيها عن هذا الزواج ويبين لها تعاليم الاسلام ، حتى كلف مولانا شوكت على باقناعها ، ولكنه فشل • وتم الزواج ، فاضطر جناح ان يحرمها من كل ما يملك ولم يرها حتى وفاته ، ولم تره هى الا بعد موته •

ولقد حاولت كثيرا أن تزوره فى أثناء مرضه وأرسلت برقيات عديدة ولكنه أمر بعدم حضورها •

هذه هى قصة زواج القائد الاعظم وما لاقاه من متاعب فى زواجه وكيف أثر فيه وفاة زوجته من فتى على غير دين الاسلام •

شخصيته :

كان محمد على جناح محاميا ناجحا فى كل القضايا التى وكل فيها، ثم صار محاميا لمائة وعشرين مليونا من المسلمين فى الهند ، دافع عن حقوقهم أمام المستعمرين والغاصبين ، لم ترهبه القوة ولم يخفه التهديد ، والوعيد ، ظل يكافح أربعين عاما دفاعا عن حقوق المسلمين حتى كتب الله له النصر •

الفضل ما شهدت به الأعداء :

كتب بيورلى نكلس (١) عن مقابلتـــه لجناح « هذا الابن الجليـــل

(١) صحفى انجليزى معروف زار الهند فى أغسطس ١٩٤٢ وبقى سنة كاملة تجول خلالها فى كل أنحاء الهند وكتب كتابا عن مشاهداته وعن الباكستان أيضا

لآسيا ، في السابعة والستين من عمره طويل القامة نحيف الجسم ، حسن الملبس ، أنيق المظهر ، وهو مرتد حلة حريرية جميلة ، وعلى احدى عينيه نظارة وحول عنقه ياقة منشاة • لما رأيته تصورته أميرا من أمراء اسبانيا• سياسى عظيم مدير كبير • ان قلت ان جناحا من أهم شخصيات آسيا فلم أقل كذبا بل حقا • سترون ان الهند ستكون من أهم مسائل الدنيا قريبا ويكون جناح بطل هذا الانقلاب العظيم ، يستطيع مائة مليون مسلم أن يضحوا بكل ما عندهم باشارته ، وهذه المرتبة لم ينلها أحد فى هذه المملكة غير جناح • ثم يقول لا أرى نائبا عن جناح فى عظمته وتدبره واجلاله ، أنا لاأقول بعد موت جناح تموت الرابطة الاسلامية •

الرابطة الاسلامية جماعة قوية عظيمة جدا ، ولكن طرقها تتعدد بعد جناح •

لقد كان رحمه الله مسلما متمسكا بتعاليم دينه متصفا بأوصافه •

(تواضعه :)

فى يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٥ جـاء الى قصره بعض زعمـــاء الرابطة الاسلامية ليشتركوا فى بعض الجلسات الخاصة ، وقبل أحدهم يده حبا واكراما ، فغضب وصاح قائلا : يجب أن تعرفوا اننى مسلم بسيط ، ولست مرشدا ولا شيخ طريقة ، وانى لا أحبذ فكرة تقديس الشخصيات ، فهذا المرض لو انتشر فى المسلمين فانه يضرهم كثيرا ، والاسلام يحرمه كل التحريم • هذا مثل من أمثلة تواضع القائد الأعظم وتمسكه بتعاليم الدين الحنيف •

وكان جناح لا يحب التعصب الدينى ، وكان يؤمن بقول اقبال شاعر الهند وفيلسوف الاسلام •

افن فى الله أيها المسلم ، بعد أن تحطم أصنام الدم واللون ، حتى لا يبقى فى الدنيا تورانى ولا ايرانى ولا أفغانى •

جـــرأته :

من أهم صفات المحامى الجرأة يدل بالبراهين المؤيدة لدفاعه فى غير خوف ولا وجل • وجناح هو المحامى الاول لمسلمى الهند ، وجرأته لا نظير لها ، فهو يقول الحق أمام كل انسان مهما كان منصبه ومركزه أمام الزعماء والهنادك ، امام الوزراء أمام نائب الملك ، أمام القضاة ، ولأجل الحق لا يخاف أحدا ولا يخشى عقابا ولا عذابا • ونذكر على سبيل المثال لا على

سبيل الحصر مثالا لجرأته النادرة ففى سنة ١٩٠٩ قدم احتجاج ضد الحكومة البريطانية فى مجلس الشورى الاعلى لسوء معاملة هنود افريقية الجنوبية، وقف جناح وقال : هذا شيء مؤلم ومؤلم جدا ما تعامل به بريطانيا هنود افريقية الجنوبية ، لقد أشغل هذا الامر جميع طبقات وشعوب الهند وكل واحد هنا غاضب من هذه الحركة الظالمة ٠

وهناك قال الحاكم العام اللورد منتو : انك يا جناح تستعمل لفظا غير لائق ، وتستعمل لفظ الظلم ، ويجب عليك أن تعرف انك تتكلم عن الانجليز ويجب أن تفكر كثيرا فيما تقول ٠ فقال جناح : أنا أعرف وأعرف قوانين هذا المجلس ، ولكننى أصرح بأن معاملة هنود افريقية هى معاملة ظالمة ، ويشعر بهذا كل من له حس ، والكل ساخط وغاضب ٠

سيجد القارىء فى كتاب جناح (١) مواقف كثيرة للقائد الأعظم بل كانت مواقفه جرأة فى الحق ودفاعا عن الحق والذود عن الضعفاء ٠

تدينه :

كان أجداد جناح من الهنادك أسلم أحدهم منذ قرون ٠ وجناح عامر القلب بالاسلام وتعاليمه ، وهو يعتقد ويصرح بأن الاسلام أحسن دين على ظهر الارض ٠ ولقد عالج الفقه الاسلامى وبحكم اشتغاله بالمحاماة طالع أيضا قوانين الهنادك والقوانين الغربية وعرف فضل الاسلام وعظمته ففى عام ١٩١٦ وقف فى اجتماع للرابطة الاسلامية يقول : التعاليم الاسلامية والآداب والروايات الاسلامية شاهدة على عظمة الاسلام ، ولا يمكن أن تقف دولة من دول العالم أمام دولة المسلمين » ثم قال : انه يجب أن يعرف الانكليز ان العالم الاسلامى لن يسمح بالتدخل فى مسألة الخلافة ، بل عليهم أن يتركوا المسلمين يختارون أى طريق شاءوا » ٠

وفى قصة زواجه بابنة أكبر أغنياء بمباى الفارسيين ، دليل قاطع وبرهان ساطع على شدة تمسكه بتعاليم الاسلام ، لقد كان فى وسعه أن يتزوج بها زواجا عرفيا أسوة بغيره من الزعماء الهنود الذين عاشوا فى بيئات اسلامية وتزوجوا من غير المسلمات ، وجناح الذى عاش فى أوربا فى جو غير اسلامى ، يرفض الزواج ممن أحبته ووهبته قلبها ، الا اذا أعلنت اسلامها ٠

---

(١) أنظر كتاب جناح ـ نشر فى بيروت فى عام ١٩٥٨ بمكتبة الحياة

مذهبه ومقته للتعصب :

كان جناح شيعيا ، ولم يكن من هـؤلاء الذين يعتقدون ان غيرهم ضالون ، وكان يعد نفسه مسلما فقط ، كما ان كل من ينطق بالشهادتين مسلم كان سنيا أو شيعيا ، وكان يصلى وراء الامام السنى فى المسجد السنى غير مبال لنقد ناقد ، أو اعتراض لمعترض ولقد كان رحمه الله لا يميل الى التعصب المذهبى وكان يدعو الى الوحدة الاسـلامية فى كل مناسبة ، ففى حفل اقامته أسرة غنية اسماعيلية المذهب ، لمساعدة دار اليتامى ، كان حفلا كبيرا اشترك فيه المسـلمون من مختلف المذاهب وافتتحه القائد الأعظم وأثنى فيه على بنات هذه الأسرة ونشاطهن ، وتعليمهن الحياكة والطبخ والصناعات المنزليـة وقال : الآن قدمت اليكم الفتيات مظاهرة طبخ الطعام ، ونحن الرجال نقدم أكثر مما تقدم النساء ، لأن الرجال أكثر حاجة الى الطعام الجيد » ولا يستطيع كل رجل مسلم ان يستخدم طباخا فيجب على النساء المسلمات ان يتعلمن هذا الفن ، وبهـذه المناسبة أريد أن تزيلوا من قلوبكم الافكار العصبية فلا تسموا هذه الدار دار اليتامى للخوجه (١) بل سموها دار اليتامى للمسلمين • وأكبر مظاهر الاخوة فى هذه المناسبة ان أحد أغنياء جماعة البهرا (٢) قدم خمسة وعشرين ألفا من الروبيات فى هذا العمل الخيرى ، ويجب على المسلمين أن يسموا دور اليتامى والمعاهد بأسماء الاسلام ، لا بأسماء فرقهم ، وليستفيد منها جميع المسلمين ، حتى تكون الوحدة الاسلامية قوة لا يمكن الغلبة عليها •

أليست هذه الكلمة دليلا قاطعا على مقته للتعصب المذهبى ، وللتفرقة بين أتباع الفرق الاسلامية • أليست هذه الكلمة نداء للمسلمين وتوجيها الى الاتحاد والى ان المسلمين أخوة •

حزمه :

من صفات جناح التى كانت سببا فى نجاح زعامته وقيادته وحبـه للنظام والخضوع لقانون الجماعة ، والسير على الطريق المرسوم وكان جزاء المخالفين من اعضاء الرابطة الاسلامية الطرد والابعاد حتى ولو كان المخالف عظيما أو كبيرا ، فقد أخرج السير غلام حسين هدايت الله رئيس الوزراء فى السند سابقا وحاكمها مرتين ، من الرابطة الاسلامية وأدبه تأديبا حتى خضع لنظام الرابطة ، وأخرج فضل الحق رئيس وزراء البنغال (٣) وأكبر

---

(١) خوجة من الأسرة التى أقامت هذا الحفل وهى اسماعيلية نزارية احدى الفرق الفاطمية
(٢) هم من الاسماعيلية المستعلية المنسوبة الى المستعلى بالله الفاطمى

زعيم هذه المقاطعة ، لما اشترك في مجلس الدفاع (١) وغيرهما كثير ولقد كان هذا درسا لكثير من الأعضاء ، فقد اشترك السير سكندرحيات خان رئيس البنجاب سابقا بمجلس الدفاع ثم استقال عندما أمره جناح خشية أن يطرد من الرابطة ·ولقد كان أوامره مطاعة وكلامه مسموعا ،ففي نوفمبر سنة ١٩٤٤ شكل السير غلام حسين هدايت الله وزارة السند بأمر الرابطة الاسلامية ، وعين الانجليزى وزيرا للزراعة بدون مشورة القائد الأعظم ، فخير رئيس الوزراء بين الاستقالة من رياسة الوزارة ، وبين طرد الانجليزى فاختار الأمر الثاني وأخرج الوزير الانجليزى في ديسمبر سنة ١٩٤٤ · وتاريخ الرابطة الاسلامية ملىء بكثير من هذه الحوادث التي تدل على قوة جناح ، وحبه للنظام وحزمه فى ادارة دفتها ·

محاولة اغتياله :

هناك جماعة خاكسار ورئيسها عنايت الله مشرقى الذى قبض عليه وسجن ، وقامت الرابطة الاسلامية وقائدها الاعظم بالسعى لاطلاق سراحه حتى كلل المسعى بالنجاح وأطلق سراحه ، وبدلا من أن يشترك في الرابطة ويعترف بجميل سعيها ونشاطها في اخراجه من السجن ، قام بحملة شعواء عليها ، وعلى جناح داعيا ضدها ، وسافر أحد اتباعه الى بمباى ليغتال القائد الاعظم عند رجوعه من رحلة في يوم ٢٣ يوليو ، وقد نشر هذا الخبر في الصحف وخرج آلاف من المسلمين لاستقباله ، وكان هذا الشاب من بين هذه الجماهير وأعد خطته اعداد يمكنه من اغتيال جناح والقضاء عليه ، وذهب الى قصره الساعة الواحدة والربع فى ٢٦ يولية سنة ١٩٤٣ ويظهر انه اختار هذا الوقت لعلمه بأن الخدم يسعون الى منازلهم ولا يبقى الا بعضهم في وقت الغداء ، ولما أخبر بواب القصر بسبب مجيئه أخذه الى السكرتير الذى طالبه بتدوين ما يطلب في مذكرة يقدمها القائد الأعظم ، الا أن الشاب أظهر اهتماما كبيرا وشرح له أهمية الأسباب التى تدعوه للمقابلة ، وفي تلك الاثناء دخل جناح حجرة السكرتير للاطلاع على بعض الأوراق الهامة ، لما رأى الشاب سأل عن رغبته ، فأخبره سكرتيره بذلك ، فطلب جناح من الشاب كتابة كل ما يريد ليحدد له موعدا ، وفى أثناء المحادثة بينهما ، استل الشاب المبراة وحاول أن يطعن بها القائد الاعظم ، وحاول المجرم الهرب ، الا ان البواب قد حضر وجذبه الى الخلف ، وقد شغلت فاطمة جناح بتضميد جراحه ، وقبض على المجرم

---

(١) الدفاع الذى كان فى أثناء قيام الحرب العالمية الثانية

الذى كان يضحك أحيانا ، ويتبكى أحيانا • ويرتل آيات من القرآن الكريم أحيانا ، وكان يصيح قائلا : ما جئت مأجورا ولكن جئت لأقتله بأمر من رئيس جماعتنا المشرقى ، لأن القائد الاعظم حجر عثرة فى استقلال الهند ، ولقد زخر قصر جناح بالمستفسرين من زعماء الرابطة الاسلامية وأقاربه ، ثم أذاع بيانا نصح فيه المسلمين بالصبر وأمر بعدم ايذاء القاتل •

قدم المجرم للمحاكمة وقضى بحبسه خمس سنوات مع الشغل • وهكذا كل زعيم عرضة لاغتيال المتهورين من المنتمين الى الاحزاب المعارضة ، ولكن الله الذى خلق الزعماء لخدمة البلاد قادر على رد الأذى عنهم ليؤدوا رسالتهم (١) •

جناح والمؤتمر الهندى

رأينا فيما كتب فى الصفحات اجمع من هذا الكتاب كيف فتح الانجليز الهند وكيف استعانوا بالهنادك وكيف دانت لهم البلاد ، وهكذا تقوم سياسة الاستعمار البريطانى فى جميع البلاد التى فتحوها على الاعتماد على أبناء البلاد المستعمرة والاستعانة بهم فى ادارتها •• ففى عام ١٨٨٥ قام أحد الموظفين البريطانيين وهو مستر « هيوم » بتأسيس المؤتمر الهندى ليكون أداة فى يد الانجليز تعاونهم فى حكم الهند •

والمؤتمر الهندى أقدم هيئة سياسية فى الهند اشترك فيه الهنود على اختلاف مللهم ونحلهم ، وتولى رئاسته المسلم تارة ، والهندوكى تارة أخرى ، بل وصل الى كرسيه بعض سيدات الهند منهن مسز « بسنت » ومسز « نايدو » بلبل الهند المغرد ، وممن اشتركوا فيه من المسلمين ووصلوا الى مركز القيادة واشتهروا بالصراحة والجرأة محمد على جناح ، الذى كانت له قوة الشباب وحكمة الشيوخ ، وقد اعتمد عليه المؤتمر وعلى قوته وتدبره وفهمه للسياسة وصواب رأيه • ففى عام ١٩١٤ أرسل المؤتمر بعثته الى بريطانيا لتشرح نظرية المؤتمر الصحيحة أمام البرلمان البريطانى ، وكان على رأس هذه البعثة محمد على جناح ، واليه يرجع الفضل فى التقريب بين الرابطة الاسلامية والمؤتمر فى الوقت الذى كان لا يستطيع فيه أحد المسلمين أن يسمع كلمة المؤتمر الهندى ، بل كان يعد الاشتراك فيه كفرا ولقد بلغ الامر الى حد

---

(١) أنظر للتفصيل مؤلفى محمد على جناح والقائد الاعظم المنشورين فى بيروت والقاهرة

ان كان المسلم يضع أصبعه فى أذنه عند سماع اسم المؤتمر ، وكان الاعتقاد السائد أن من أوجب الواجبات الانقطاع عن الهنادك . ومن هذا يمكن للمراء ان يعرف مبلغ صعوبة التقريب بين المؤتمر والرابطة ، ولقد عرف المؤتمر ورجاله فضل جناح فشيدوا قاعة أطلق عليها اسمه فى بمباى تذكارا له وتخليدا لفضله ، وافتتحها مسز سروجنى نايدو سنة ١٩٢١ وكان هو فى باريس فى ذلك الوقت وقد ابرقت اليه : عرف الشعب قدر الرسول وهو حى . وقالت مسز بسنت : شخصية جناح عقد حرية بنى الانسان سيبقى ذكره دئما .

ويرى زائر هذه القاعة فى صدرها الحجر الاساسى ، وعليه هذه العبارة : شيدت هذه القاعة تذكارا للسيد جناح ، نظرا لخدماته الخالدة العظيمة التى قدمها للوطن فى سنة ١٩١٨ .

كان جناح يعد من اكبر قادة المؤتمر الهندى وكان لا يؤيد رأيا الا اذا اقتنع بصوابه ، واذا اقتنع فلا قوة تحول دونه مهما بلغت وعظمت . وله فى هذا مواقف مشهورة ، فعندما اتفق قادة المؤتمر على مقاطعة البريطانيين بمدينة ناكبور ، خالفهم جناح لانه كان لا يرى من الحكمة والصواب أن يكون المؤتمر للتخريب بل يجب أن يكون للتعمير ، خالف جناح المؤتمر وزعماؤه وهو يعلم انه سيفقد مركزه لانه قد خالف غاندى ، ولكنه عرف واعتقد ان الطريق القويم والرأى السديد هو ما رآه فاتبعه وضحى بمركزه فى المؤتمر . وتناولته الصحف بالتعريض والهنادك بالذم ، ولكنه أعرض عن كل هذا وتحمل كثيرا فى سبيل رأيه وبعد أن كان زعيم الاتحاد بين المسلمين والهنادك أصبح رسول الافتراق ، وهذه الاسماء لا تؤثر فى أصحاب الرأى والفكر ، واذا كان المؤتمر قد دعاه رسول الافتراق فقد تقدم المسلمون اليه وقبلوه ربانا لسفينتهم .

خرج القائد الاعظم من المؤتمر الهندى ، لأنه صار جمعية هندوكية ضد المسلمين ، ومع هذا كان لا يتوانى فى تأييد المؤتمر اذا مادعت مصلحة الهند الى ذلك . قام الهنادك فى كل مناسبة وقالوا ان الهند كلها شعب واحد فلا فرق بين المسلمين والهنادك ، ولكن قام القائد الاعظم ونادى المسلمين شعب ، والهنادك شعب ، وقال ليست الهند صنما تجب عبادته ، ولا كعبة نتوجه اليها ، فى صلاتنا ، ولا صحيفة سماوية ، لا تستطيع مسها بدون وضوء . واذا كان جناح قد هاجم زعماء المؤتمر وعلى رأسهم غاندى ، فقد كان الشقيقان محمد على وشوكت على ممن

خالفهم جناح ، ولم يكن في وسع انسان غيره ان يخطب في الشعب ويهاجم الزعماء الثلاثة وهم زعماء الهند قاطبة .

كانت سياسة غاندى تدعو الى مقاطعة الانجليز ، وتدعو الى ترك مدارسهم والى مقاطعة بضائعهم ومصنوعاتهم ، دون ان يكون لدى الهنود مدارس هندية أو مصانع وطنية . وكان جناح يرى التخريب فيما يدعو اليه غاندى ، وكان يرى في حركات المؤتمر خرابا بالغا ، سيلحق بالهند والهنود ، وقد وضحه في خطبة له : ان هذه الحركة مهلكة .

نعم . لقد اغلقت مدارس المسلمين وكلياتهم وجامعاتهم ، ولكن بقيت جامعة بنارس الهندوكية لم تغلق أبوابها ، ولم تغلق يوما واحدا ، وذهبت جامعة عليكرة الاسلامية الى قبرها . ومن هذا يظهر موقف الهنادك جليا من المسلمين ، ففي الوقت الذى يدعو فيه غاندى المسلمين الى ترك مدارسهم وغلق جامعاتهم ، نرى مدارس الهنادك وجامعاتهم مفتوحة وفي هذا ضرر بالغ بالمسلمين وقد فضحت جرأة جناح وقوته هذا الموقف .

في هذا الوقت كان الشقيقان يؤيدان غاندى ، بل كانا يعتبرانه والدا ، وكانا يقولان له انك كوالدنا نعتمد عليك ، وعلينا ان نحارب مشتركين ، ولكن القائد الاعظم بجرأته خالفهم حين قال له انك مخطىء. وقد بينت الأيام صدق رأيه ، وبعد نظره . فعندما صار غاندى مهاتما أى اكبر زعيم روحى هندوكى ، وقف مولانا محمد على يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٧ في مدينة بشاور (عاصمة مقاطعة الحدود الشمالية) ، يخاطب جمعا هائلا من الجماهير ويقول : من جعل المؤتمر مؤتمرا عاما لكل الهند ؟ من أدخل الحياة في هذا المؤتمر ؟ هم المسلمون فقط . قبل هذا كان مكانا يستريح فيه الزعماء . ولكن عندما دخل فيه محمد على وشوكت على بدأ يتحرك ، لأن الحياة قد دبت فيه ، اليوم نحن نفتخر بان اكبر زعماء مهاتما غاندى كان يتجول في الهند داعيا للمؤتمر الهندى على نفقات جمعية الخلافة ، حتى انفقت هذه الجمعية جميع النفقات لجمع عشرة ملايين روبية لخزنة المؤتمر ، وهذا يظهر ان حركة الخلافة هي روح المؤتمر .

واذا كان المؤتمر الهندى لم يستمع لكلام جناح في سنة ١٩٢١ وسخر من قوله فبعد سنة واحده اضطر الى ان يسلك ما دعا اليه هذا

القائد فشكل مجلسا تحت زعامة موتى لال نهرو بقصد ان يدخل الوطنيون في مجلس الحكومة ويقاوموا الحكام .

لم يشترك جناح في الرابطة الاسلامية الا ليحاول التقريب بينها وبين المؤتمر ليقوم بتوحيد الصفوف . ففي سنة ١٩١٥ اجتهد في اقامة اجتماع الرابطة السنوى في بمباى وكان المؤتمر قد أعلن ان اجتماعه السنوى سيعقد في نفس المدينة وكانت فرصة للدعوة الى الاتحاد فاشترك زعماء الرابطة في اجتماع المؤتمر وزعماء المؤتمر في اجتماع الرابطة وتعانق المسلمون والهنادك ، وعلقت لوحة على باب الرابطة كتب عليها أ « الاتفاق قوة » واشترك في اجتماع الرابطة من زعماء الهنادك بنديت موهن مالوى ومسز بسنت ومسز تايدو وقال رئيس الرابطة في خطبة أمامهم : يعلمنا تاريخنا أننا جئنا بعدد قليل في الهند وحكمنا الهند كلها ، ولما كنا ملوكا هنا نعد أنفسنا هنودا ، لم يشد ملوك المغول قصورهم الا في الهند .

هل كانوا يذهبون من الهند كل خمس سنوات « ! » الى اوطانهم ؟ كان يأتى في كل سنة دم جديد من الممالك الاسلامية الي بلاد الهند ليستوطنوها ، واكبر برهان على هذا القول قصور ملوك المغول وآثارهم في الهند ، وهؤلاء بنوا الهند وزادوا في رونقها وعظمتها ولا يمكن للتاريخ أن يخبركم بانهم بنوا قصورهم في غير الهند ، وكانوا يعينون وزراء مملكتهم من الهنادك ، وهؤلاء الملوك كانوا بعيدين جدا عن التعصب . نعم علاقة المسلمين مع العالم الاسلامى علاقة اخوة ، ومع هذا نعامل أبناء وطننا معاملة حسنة ، والذين يقولون ان المسلمين متعصبون هم اعداء ، فالتاريخ يثبت غير هذا .

لله در جناح ! لقد كان صريحا واضحا يدعو الى الاتحاد والائتلاف ، لم يدخر جهدا في هذا السبيل الا بذله ، ولا طريقا الا سلكها ، حتى في احرج الأوقات وأشدها ، حينما بلغت الفرقة بين المسلمين والهنادك حدها ، كان لا يفتأ يدعو الى السلام ففى ١٣ تموز سنة ١٩٣٠ اذاع يوم العيد رسالة ، كانت رسالة الصلح والمحبة والرحمة ، ورسالة السعادة والاخوة الى المسلمين والاسلام قال فيها :

أمرنا نبينا عليه ألف صلاة وسلام ان نصوم لنتعود على ضبط

النفس ولكى نجدد القوة للعمل ، نجتمع كل يوم خمس مرات فى مسجد الحى ثم فى يوم الجمعة فى اكبر مسجد فى المدينة ، ثم مرة على الاقل فى الحياة فى ميدان الحج ، لنتوجه الى الله . هل فكرتم فى نظم هذه العبادات التى تربط المسلمين لأجل ان يتعاونوا فى حياتهم ومعاشرتهم وليتعاونوا ويتآخوا ، وقال الله فى القرآن الكريم للانسان انه خليفة الله ولو أردنا أن نكون خلفاء الله فواجب علينا ان نعامل الآخرين معاملة حسنة ، معاملة النوع الانسانى معاملة الحب والتسامح وهذا واجب يأمرنا الله تعالى ان نتعلق بمخلوقاته ونحب ونتسامح ، وعلينا ان نعامل غيرنا معاملة حسنة . اليوم يوم العيد عندما نرى فينا حياة جديدة اسلامية ونورا ساطعا يجب علينا ان نعزم ونحاول خلق الوفاق فى بيوتنا وبين أبناء ديننا فى ملكنا الذى تسكن فيه المذاهب المختلفة ولا نعمل شيئا فى حياتنا الفردية لحب النفس ، بل يجب أن نفكر فى فائدة عامة للوطن والعالم الاسلامى .

زعماؤنا من المسلمين والهنادك يظهرون حزنا والما من الجدال ، أنا لا اريد ان ابين هذا التاريخ ، ولكن فى مثل هذه المواقف تنتشر فى الناس نار الانتقام ، ولكنى اقول لكم اذكروا فى مثل هذه المواقف ، وفكروا قليلا فى القرآن بماذا يأمرنا وبماذا يحكم الاسلام ، هل لا يمكن أن تزيل الحرب من أمام اعيننا بالطريق الذى علمنا الاسلام ، وانى ارجو منكم ان تذكروا ولا تنسوا أن نبينا أمرنا بأن نعامل جميع الناس بالحب والتسامح .

ثم قال : لنا فى الهند حقوق ، ولنا مطالب ، ولا نريد ان نلح الحاحا غير ملائم ، لأن الاصرار والالحاح ضد روح المحبة والتسامح .

وكان من اثر هذه الرسالة زوال كثير من خوف الحروب الداخلية فى تلك الأيام وأبرق اليه مستر غاندى مهنئا على هذه الرسالة .

ماذا ينتظر الناس من زعيم مسلم كبير غير ما قال ، فهو يدعو الى ما دعا اليه الاسلام من الحب والائتلاف والاخوة والوفاق ، يدعو الى نبذ المشاحنات لأنه يعلم انها فى صالح المستعمرين . واذا كان المسلمون قد سالموا الهنادك فقد قابلهم هؤلاء بتشكيل جماعات يظهر من اسمها اشاعة الفرقة ، فقد أسس مستر « تلك » الزعيم الأكبر الأول للمؤتمر الهندى ، جمعية مخالفة ذابحى البقر ، والغرض منها واضح وهو التفريق بين المسلمين والهنادك .

كانت سنة ١٨٥٧ سنة فاصلة في تاريخ مسلمي الهند ، فقد ثاروا ضد الانجليز عندما عرفوا أنهم يريدون اقامة حكومة انجليزية في الهند ، وكان الانجليز يفضلون الهنادك على المسلمين في كل شيء ، ويولونهم الوظائف الكبيرة والمناصب المهمة .

لذلك قام سيد احمد ونادى بوجوب تعلم المسلمين اللغة الانجليزية، ولقي معارضة شديدة اذ نادى المسلمون بتحريم تعلمها ، حتى انهم ساووا بين من يتعلمها وبين من يأكل لحم الخنزير ، ولكن هذا لم يثن الزعيم سيد أحمد عن دعوته ، حتى استجاب له البعض ، وتعلموا اللغة الانجليزية وتسنى لهم أن يشغلوا بعض الوظائف ، ولكن الهنادك كانوا قد سبقوهم الى الوظائف الكبرى ، حتى كانت الحكومة هندوكية في كل شيء ، وناصية الأمور في قبضة يدهم ، فعاودهم حب الانتقام من المسلمين الذين حكموهم ألف سنة ، ووقع المسلمون بين شقي الرحى ، فهم العدو المشترك للهنادك والانجليز .

رغب الهنادك الى أن تكون الانتخابات عامة لا طائفية ، ليستفيدوا من اكثريتهم ، وبذلك يصبح المسلمون أقلية ، ولا يسمع لهم صوت ، كما سعوا الى تغيير اللغة الاردية «١» واحلال اللغة الهندية القديمة محلها ، وذلك لأن اللغة الاردية مظهر من مظاهر الثقافة الاسلامية .
تنبه المسلمون الى كل ماكان يسعى اليه الهنادك ، فقام نواب وقار الملك بتأسيس جمعية سياسية سنة ١٩٠١ بمدينة لكهنو ولكن حاربها الهنادكة ، ولم تستطع أن تتقدم ، وكان غرضها الوقوف أمام الهنادكة والتقدم بالمسلمين الى الأمام . وفي سنة ١٩٠٥ م أعلن لورد كرزن الحاكم العام الانجليزي بتقسيم مقاطعة البنغال وجعلها مقاطعتين ، مقاطعة للمسلمين وأخرى للهنادك ــ ولكن زعماء المؤتمر الهندى قاموا وقعدوا ، لأن ذلك في صالح المسلمين ، واضطرت الحكومة الى ان تعلن في سنة ١٩١١ م الغاء هذا التقسيم ــ فشعر المسلمون بالظلم الذى نزل بهم وبالغبن الذى لحقهم ، وبالضربة القاسية التى وجهها الهنادك اليهم وشعروا بانهم مضطهدون مما دفع نواب سليم الله خان نواب دهاكا وهو أكبر زعيم مسلم في مقاطعة البنغال ، الى ان يجمع كبار زعماء الهند المسلمين ، منهم السير على محمد خان ، ومولانا المرحوم محمد على

---

(١) أنظر مادة اردو في دائرة المعارف الاسلامية وكتاب فتى الهند

ونواب وقار الملك واتفقوا جميعا على تشكيل رابطه اسلامية فى سنة ١٩٠٦ ، او هى بدء تاريخ جديد فى حياة المسلمين بعد الحكم الاسلامى فى الهند .

لم تقف الرابطة أمام إلغاء التقسيم مكتوفة اليدين بل قامت واحتجت ، وكتب زعماؤها يندون بموقف الحكومة البريطانية ووصفوها بالجبن ، وقد شعرت الحكومة بما أصاب المسلمين من اجحاف ، فأرادت أن تعوضهم ، فأنشأت لهم جامعة فى داكا ، وهى جامعة كبرى ، وكان من جراء ذلك أن قام زعماء المؤتمر بالاحتجاج على انشاء هذه الجامعة للمسلمين ، وكان لموقفهم هذا اثر كبير فى نفس القائد الاعظم محمد على جناح ، فنجده يشترك فى الرابطة الاسلامية فى سنة ١٩١٣ أى بعد تأسيسها بسبع سنوات ، وقد بقى مشتركا بالمؤتمر حتى سنة ١٩٢١ ، يحاول ان يقرب بينهما ، فاذا ما اعتلى منصة الخطابة فى المؤتمر كان يمدح الرابطة وزعماءها ، واذا ما وقف خطيبا فى الرابطة كان المؤتمر وزعماؤه موضع ثنائه ومدحه ، ولم يدخر جهدا فى التقريب بينهما . ففى سنة ١٩١٥ م أعلن الانجليز أنهم سيقومون ببعض الاصلاحات ، وكان المؤتمر قد عقد اجتماعه السنوى فى بمباى ، وعقدت الرابطة اجتماعها فى بمباى ايضا ، ورأى جناح أن يتقدم الجميع بمطالبهم ، وكان الهنادك يطلبون الاستقلال الداخلى ، وقد اشترك فى اجتماع الرابطة الاسلامية بعض كبار زعماء الهنادك ، وذلك ابتغاء فكرة الاتحاد ، وكان كثير من المسلمين مخالفين لهذا الاتحاد حتى صاح بعض القادة بان هذه هى حفلة الرابطة الاسلامية ، واعترضوا على الحضور بعض زعماء الهنادك ، إلا ان جناحا قام وأقنعهم بضرورة الاتحاد ، وبأن يتقدم الجميع الى الحكومة بمشروع مشترك ، واتفق الجميع على هذا ، وشكلوا مجلسا من قادة المسلمين ، واعضاؤه راجا محمود آباد ، سير رضا على ، صاحب زاده آفتاب أحمد خان ، سير وزير حسن ، سير محمد شفيع ، سير بركت على ، سير فضل حسين ، مولانا ظفر على خان ، سير فضل الحق ومولانا آبو الكلام آزاد ، سير آغا خان ، سير ابراهيم رحمة الله ، يعقوب حسن ، سير على امام ، السيد مظهر الحق ، دكتور سيد محمود ، دكتور انصارى ، حكيم اجمل خان ، مولانا محمد على والسيد محمد على جناح .

هذه كانت محاولة جميلة من جناح للتقريب بين المسلمين والهنادك ، وبدأت كل جماعة تعتمد على الاخرى ، حتى اقيمت اجتماعات مختلفة كان لها اثر طيب واقيمت حفلة سنوية للرابطة الاسلامية تحت رياسة

جناح يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩١١ فى مدينة لكهنو ، وفى هذا المؤتمر قبل مشروع له ، ثم اقيمت حفلة المؤتمر الهندى فى نفس المدينة يوم ٢٦ ديسمبر ، وفى نفس السنة ، برياسة «امبكاجرن مزمراد» وقد صدق فى هذا الاجتماع على مشروع الرابطة الاسلامية . وخلاصة هذا المشروع ان يكون :

١ ـ عدد أعضاء كل قطر كبير بمجلس التشريع من ١٠٠ الى١٢٥، وفى الاقطار الاخرى من ٥٠ الى ٧٥ ، يخصص عدد اعضاء المسلمين فى هذه الاقطار فمثلا يخصص ٥٠٪ للمسلمين فى البينجاب ، و ٤٠٪ فى البنغال ، و٢٩٪ فى القاطعات المتوسطة ، ١٥٪ فى مدارس ، ٢٢٪ فى بمباى .

٢ ـ وألا يكون فى أية مقاطعة حاكم ، أو مساعد للحاكم ، وان يكون نصف عدد اعضاء مجلس الشورى من الهنود ، بعكس ما كان معمولا به، وهو كل اعضاء المجلس من الانجليز ، وهؤلاء الاعضاء يؤخذون من اعضا المجلس التشريعى ، ومدة عضويتهم خمس سنوات .

٣ ـ يكون عدد اعضاء المجلس التشريعى المركزى فى دلهى ١٥٠ عضوا ، وينتخبون من اعضاء المجلس التشريعى فى القاطعات ، وينتخب رئيس المجلس ، ولا يعين ، وتقدم منه المسائل التى التى تتعلق بالهند كلها لا بمقاطعة خاصة .

٤ ـ يجب ان يكون نصف عدد أعضاء مجلس الوزراء للحاكم العام من الهنود .

بعد أن قدم جناح هذا المشروع صار زعيما للمؤتمر الهندى وللرابطة الاسلامية معا ، ولم يكن فى الامكان المطالبة باكثر منه ، وقد دل قبول المسلمين لهذا المشروع على رغبتهم فى الاتحاد ، وحبهم فيه فقد خسر مسلمو البنجاب والبنغال كثيرا .

لكل مشروع مؤيدون ومعارضون ولم ينج هذا المشروع من وجود بعض المعارضين ، فقد سعى كبار زعماء المؤتمر الهندى لاحباطه ، وكانوا يعتقدون ان المؤتمر اخطأ فى قبوله ، وقد حاولوا حملة على رفضه ، ومن الذين خالفوه « بنديت موهن مالوى ولال لاجبت رائى » وكانت الرغبة بادية فى ان تكون الانتخابات عامة ، وبان يربح المسلمون فى الاكثرية ، لا ان تجرى وفق نسبة عدد السكان .

خرج المسلمون والهنادك متعانقين متفقين على تكوين جيش ، لمهاجمة قصر الاستعمار ، ان لم تجب مطالبهم . وتكونت جمعيتان لهذا الغرض ، فى سنة ١٩١٧ م وكان رئيس الجمعية الأول (تلك) ورئيس الجمعية الثانية «مسز اينى بسنت» ولم ينجح (تلك) لأنه كان متعصبا ضيق القلب ، ولكن « مسز بسنت » نجحت ، لأنها لم تكن متعصبة ، وكانت رئيسة لبعض الجمعيات الاجتماعية ، وكانت لها صحيفتان ، أحداهما يومية ، والأخرى أسبوعية . وقد استفادت بهما فى نشر الدعاية لجمعيتها . وعندما شعر الحاكم بخطرها وانتشار دعوتها فى جميع انحاء الهند ، أمر حاكم « مدراس » بتقييد حريتها فى الخطابة والانتقال ، وقد احتج الهنود لدى الحكومة على هذه الاجراءات الشاذة .

وبذلك صارت مسز بسنت زعيمة ، حتى انتخبها المؤتمر الهندى رئيسة له ، عندما رأى جناح أساليب الحكومة فى محاربة هذه الحركة اشترك فيها ، وعين رئيسا لفرعها فى بمباى ، وصار الخطيب الأول فى الوقت الذى قيدت فيه حرية « مسز بسنت » . وفى يوليه عام ١٩١٧ عقد سكان بمباى اجتماعا عظيما ، تحت رئاسة جناح ، وقام وتكلم فى خطبته الرئيسية مهاجما الحكومة ، موجها اليها أقسى الفاظ النقد ، وقد أذكى نيران الثورة فى كل الهند مسلمين وهنادك ، ولم يكن للناس حديث سوى جرأة جناح . وبدأ قصر الحكومة يتزلزل . لقد كان جناح جريئا لا يهاب الحكومة ، ولا يفزع من السلطان ، يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم . ويحدثنا تاريخ الهند الحديث ، عن جرأته النادرة وشجاعته التى لا تجارى ، فهو لا يخاف حاكما ولا أميرا ولا قوة ولا جيشا .

رأينا السيد سيد أحمد ينادى بوجوب تعليم المسلمين وتثقيفهم ، وكيف عارضه أكثر المسلمين ، حتى استجاب لدعوته البعض ، وشغلوا بعض الوظائف فى الوقت الذى أقبل فيه الهنادك على المدارس الانجليزية فى انحاء الهند ليرتفعوا الى مستوى المسلمين الثقافى ، فتعلموا ونالوا قسطا كبيرا من الثقافة . وبعد وفاة السيد سيد أحمد خلفه نواب محسن الملك الذى جمع زعماء المسلمين فى شمله ١٦ سبتمبر سنة ١٩١٦ ليضعوا قواعد تثبت ان المسلمين شعب ممتاز يجب بقاؤه دون الاندماج فى الاكثرية ، وشكلوا وفدا وصل الى العاصمة الصيفية فى أول أكتوبر عام ١٩١٦م وقدم الى الحاكم العام « اللورد منتو » مذكرة يبين فيها ان طرق الانتخاب المتبعة فى أوروبا لا توافق بلاد الهند ، لأن هنا جماعتين

عظيمتين المسلمون والهنادك ، ولكل منهما حضارة وثقافة ، وكل جماعة ضد الاخرى ، فلو أجريت الانتخابات على وفق النظم الأوروبية فستندمج الجماعة الصغيرة فى الاكثرية • وأثبتوا أن المسلمين شعب ممتاز كبير ، لا علاقة بينه وبين الهنادك • وهذه كانت أولى المحاولات الرسمية من جانب المسلمين ليثبتوا وجودهم •

الى هذا الوقت كان جناح يميل الى المؤتمر الهندى ، ولم يكن يهتم بالرابطة الاسلامية والجماعات الاخرى ، ولكن بعد ان اقترب من غاندى وعرف ميول المؤتمر وزعمائه ، بدأ يميل نحو الرابطة . ففى خطبته الرئيسية التى ألقاها بالرابطة الاسلامية فى سنة ١٩١٦ فى لكهنؤ يقول : « ان احتجاجات الهنادك وارباب سياستهم أيقظت المسلمين « ان هؤلاء ينفون وجود المسلمين من الهند . ومن أهم مقاصد الرابطة الاسلامية اثبات وجود المسلمين ، وتربيتهم بطريقة تمكنهم من التمتع بحقوقهم التى يستحقونها وانى مسرور ان قادة الهنادكة قد اعترفوا فعلا بوجود المسلمين ، وبكونهم شعبا ممتازا ، ولو اتفق الهنادك والمسلمون فلن اساعد المخالف سواء أكان مسلما ام هندوكيا •

ولما جاء دور الانتخابات كان أمام المسلمين طريقان ، اما ان يتقدموا بلا قيد ولا شرط أمام الاكثرية الهندوكية ، واما ان يثبتوا وجودهم ، وقد اتهم زعماء مؤتمر المسلمين بانهم خونة لا يوافقون على الاتحاد مع الاكثرية ، ويتخذون من اتحاد مسلمى مصر واقباطها مثالا يريدون ان يحتذى . وما درى هؤلاء ان الاكثرية المسلمة فى مصر قد اعطت الاقلية القبطية كل حقوقها ، فهم لو اعترفوا بحقوق المسلمين فى الهند لما توانى المسلمون فى الاتحاد . طالب الوفد الذى ذهب الى شملة لمقابلة الحاكم العام :

أولا : ان ينتخب مسلم من وسط المسلمين .

ثانيا : ان يكون عددهم فى المجلس التشريعى أكثر من النسبة العددية .

ثالثا : يعين الموظفون المسلمون حسب تناسبهم العددى ، وكذلك القضاة المسلمون فى المحاكم العليا . ويجب ان تساعد الحكومة فى اقامة حكومة اسلامية ، ويؤخذ الاعضاء من كل مجالس المقاطعات فى الهند ، وقد قبلت الشروط الأولى •

قلنا ان الهند قامت بثورة زلزلت قصر الحاكم العام ، وما كان للحكومة

البريطانية أن ترى لهيب الثورة ونيرانها وتقف مكتوفة اليدين أمام مذكيها .

فكونت فى سنة ١٩١٨ لجنة تحت رئاسة « بولت bollet » لوضع قانون للعقوبات يطبق على كل من تسول له نفسه الثورة ضد الحكومة الانجليزية أو يخالف أوامرها ، ولقد زاد هذا النار اشتعالا وثارت ثائرة الهنود ، فعقدوا الاجتماعات ، وألقيت الخطب الرنانة ، وكان من الخطباء محمد على جناح ، ومن خطبة له : كأن هذه اللجنة كونت لمعاقبة قبائل مجرمة ، نشأت فى هذه البلاد وتريد أن تمحوها ، ولكن وضع القوانين ليس بعلاج لهـــذا المـرض ، انا اخـاطب الانجليز انه يجب أن تغيروا سياستكم فى الهند ، والقوانين التى وضعتها هـــذه اللجنة لا يمكن أن تقبلها دولة متمدنة ، ولا يمكن أن نتصور وضـــع هذه القوانين فى هذا الوقت . ولكن الحكومة لم تبال بهذه الاحتجاجات وقبلت هذه القوانين فى سنة ١٩١٨ ونفذتها ، وكان هـــذا التاريخ فتحا جديداً فى تاريخ الهند ، كتب جناح خطابا للحاكم العام بدلهى فى ٢٨ مارس سنة ١٩١٩ من قصره فى جبل مالا بار بمباى : انك بتصديقك على هذا القانون أبعدت الشعب عن الاقتراب من البريطانيين ، وأيقن الهنود أن الانجليز قائمون على الظلم ، وأنكم هدمتم قصر الانصاف والعدل ، واحرقتم دستور الحق ، ولذلك فانى أحتج على هذه المعاملة، واستقيل من عضوية مجلس الشورى، ومثلى لا يمكن أن يتعاون مع الحكومة فى مثل هذا الوقت ، لانها رفضت صوت الأعضاء فى مجلس الشورى .

كان من المحال أن يكتب غير جناح مثل هذا الخطاب فى ذلك الوقت، اذ كان اسم الحاكم العـــام كافيالالقاء الرعب فى القلوب والخوف فى النفوس .

وفى ٣٠ مارس سنة ١٩١٩ عقد الهنود اعظم اجتماع ضد الحكومة البريطانية فى العاصمة « دلهى » ولما اراد الجيش تفريق المظاهرات ، هجم المجتمعون على الجيش وهم عزل ، وقتل خلق كثير ، واشتعلت الثورة فى جميع ارجاء الهند ، وقام كبار الزعماء يحتجون فى الاجتماعات ويلقون الخطب ، وسجن زعيمان يوم ١١ ابريل عام ١٩١٩ م فى مدينة « أمرتسر» أكبر مركز سياسى فى البنجاب .

ثار الناس لسجنهما وقام الجنرال « داتر » بجيشه المسلح ودخل المدينة ، وكان هناك اجتماع عظيم فى «بستان جليان واله» بالبنجاب ، انتظم فيه آلاف من الشباب الثائر ضد الحكومة ، فألقى عليهم النيران وقتل أكثر من ٥٠٠ شاب فى هذا الاجتماع ، وانتشرت النيران فى كل

البنجاب ، واعلنت الحكومة الاحكام العرفية وقمع الاضراب بالعصى ، واذا اعتدى على الانجليز فى شارع ما ضرب جميع سكانه • فى تلك الأيام وصل غاندى ، من افريقية الجنوبية الى الهند ، فقاد الشعب وأعلن الصوم ثلاثة أيام ، وبالاحتفال بيوم الدعاء ، ثم أخذ توقيعات الشعب لمقاطعة بريطانيا ، وأشار بأن يضرب جميع الموظفين والعمال والطلبة والمحامون وجميع الناس يوما واحدا •

وقبلت الهند ما دعا اليه هذا الزعيم • ازاء هذا ، وخوفا من حدوث مالا تحمد عقباه ، لم تستطع الحكومة تنفيذ القانون عمليا وان كانت قبلته وأقرته •

جمعية الخلافة

قامت الحرب العالمية الاولى وكان الاتراك فيها بجانب الألمان ضد الانجليز وحلفائهم ،وخشى الانجليز أن يقوم مسلمو الهند بثورة من أجل الاتراك ، فوعدوا بانهم لن يأخذوا شيئا من ممتلكاتهم ، ولكن فى سنة ١٩١٨ بعد أن وضعت الحرب اوزارها وضعت بريطانيا شروطا قاسية أغضبت مسلمى الهند ، ولكن الحاكم العام الانجليزى فى ذلك الوقت قال انه يجب أن يتحمل المسلمون هذه الشروط •

لما سمع المسلمون تصريح هذا الحاكم اقاموا الاجتماعات وخرج الشباب لمحاربة الانجليز ، غير انهم كانوا فى احتياج الى قائد ينظم صفوفهم ، فرأوا فى غاندى بغيتهم المنشودة ، فقد رجع من جنوب افريقية ناجحا ، وقاد الشعب فى ثورته ضد قانون العقوبات ، ورأوه متسامحا غير متعصب ، واسع القلب ، وكان للمسلمين فى تلك الايام زعيمان هما الشقيقان « محمد على وشوكت على » وهما زعيمان لحركة الخلافة ، ورأيا انه لا بد من النجاح فى هذه المعركة ، ولو تحت زعامة غاندى • قبل غاندى قيادة هذه الحركة ، وكان هو نفسه ينتظر هذه الفرصة • فاتحد المسلمون والهنادك ليحاربوا الانجليز ، وأعلن المسلمون انهم يريدون حربا مقدسة، وانهم يريدون مساعدة الأتراك • وكان الانسان يسمع منهم فى كل اجتماعاتهم عبارات تدل على مبلغ رغبتهم فى محاربة الانجليز ، فكانوا يقولون اننا ضعفاء غير مسلحين ، ورغم هذا سنجمع شملنا وسنحارب عدونا وان لم نستطع قتله فسنقتل دون أن نترك الميدان • وان لم يكن لنا اسلحة فنستطيع أن نقطع رءوسنا بسيوفه ، وان لم يكن معنا اسلحة لنشق صدور أعدائنا ففى استطاعتنا ان نقدم صدورنا ليشقوها بسيوفهم •

وكانوا يتمثلون بهذا البيت : الموت استراحة من الحياة . ونود أن نتقدم بعد استراحة قصيرة .

غدا الهنود لا يفكرون الا فى يومهم والتهبت الصدور وغلت الدماء فى العروق ، واجتاحت الهند عاصفة قوية وثورة جامحة ، ودخل الناس فى عهد جديد وظهر زعماء كانوا مغمورين وخرج من قلوب الشعب خوف الانجليز ، واستهانوا بالرصاص ، فعرضوا له صدورهم وبالعصى عرضوا اجسادهم ، بل وبالموت فأسلموا اعناقهم للمشانق وامتلأ الشباب قوة . وتركت هذه الحوادث الاغنياء فقراء ، وسلبت البيوت من السكان وأخرجت الموظفين والقضاة والرؤساء من أعمالهم وادمجتهم فى الشعب ودفعتهم الى أمواج الثورة وأغلقت المدارس والكليات والجامعات . وطاف الشقيقان (١) « محمد على وشوكت على » على ارجـاء الهند وخطبوا ضد الانجليز وكان يزأران كالاسود الضارية ، فخضعت أمامهم الجبال ، ولكن جناحا لم يشترك فى هذه الحركة ، بل ظل صامتا لم يجرفه تيار العاصفة ، ولم ينس عقله ، وقد أجاب نفسه عن سبب عدم اشتراكه حين سأله بعض اصدقائه (٢) بقوله : سألنى بعض رفقائى لماذا أنا بعيد عن السياسة فى مثل هذا الزمن الخطير . نعم هذا الزمن عصيب جدا ، ومعاملة الحكومة سيئة للغـــاية ، فقد انتهت الحرب العـــالمية وأفنى الهند فيها أموالهم وارواحهم ، ولم يكافأوا الا بقانون العقوبات ، وذلكنى بهذه المناسبة اصارح بأن الطريق الذى سلـكها غاندى الذى أحترمه وأقـول بكل صراحة انه يضلل الشـعب ، ويذهب به الى هوة سـحيقة قاتلة (٣) صاح الناس عندما سمعوا « لا لا » .

فقال جناح : انى اعرف انكم سـتقولون هـذا ، ولكنى قلت ولم اوافقكم ، ولو لم أكن على يقين بان برنامج غاندى يضلل القوم ، لكنت معه فى هذا الخطر .

انى أجل غاندى ورفقاءه وانى ايضـــا أعرف التضـحية ولكنى ، أقولها ثانية ان برنامجه يخرج عن الطريق المستقيم ، ويدفعهم الى هوة

---

(١) يستريح أصغرهما فى جامع عمر فى بيت المقدس ، والثانى دفن بجوار الشهيد سرمد، أمام جامع شاه جهان بانى تاج محل .

(٢) فى حفل سنوى سنة ١٩٢١

(٣) نشرت فى الجريدة الانكليزية

سحيقة . فقال الناس « لا لا » فرد جناح موضحا الطريقة الايجابية التى كان يجدر اتباعها ، كنا نذهب الى مجلس الشورى الى قصر الحاكم ونجبره على هدم هذا المجلس ، لقد أقام امبراطور الروس مجلسا مماثلا لهـــذا المجلس ، فدخله الوطنيون وكسروه ، واضـــطر امبراطـور الروس على الموافقة على هدمه . كان فى استطاعة زعمائنا أن يفعلوا كما فعل الروس قبلنا . والآن تعالوا وانظروا برنامج غاندى ، هو يأمر الشباب أن يقاطعوا التعليم ، ويغلقوا المدارس ، وانا أسأله ما معنى الانقطاع عن الدراسة ، هل يعرض المغزل هذا ، وهل المغزل كل شيء للحرية ؟ وانا أقولها صراحة ان شغل المغزل ليس بحركة سياسة ، بل هو حركة اقتصادية ، وانظروا الى برنامج آخر لغاندى ، فهو يدعو الناس الى استعمال القماش الوطنى ، مع أن رفقاءه لا يلبسون هذا القماش ، ليس هذا البرنامج سياسى ، ولا هو طريق موصل للنجاح ، وانما هو برنامج عاطفى فقط .

وجناح بعد أن ينقد غاندى فى الجهاد والكفاح يضع الطريق الصحيح ويضع السبيل القويم فيقول :

نعم ، بدل أن ندعو الناس الى استعمال هذا المغزل أقيموا مصنعا ، وبعد أن تنشئوا المـــدارس والكليات قولوا للطلبة أغلقوا المـــدارس البريطانية ، وبعد أن تقيموا المصانع للنسيج وتنتجوا الاقمشـــة قاطعوا المنتجات البريطانية . وجناح ان كان قد وجه النقد الى غاندى فلم ينج من نقده الزعيمان الشقيقان محمد على وشوكت على وهؤلاء الثلاثة كانوا زعماء الهند قاطبة ، ولم يكن فى وسع انسان غير جناح أن يخطب فى الشعب ويهاجمهم .

وهو فى خطبته لا يعتمد على قيادة غاندى ، ويرجو الاصلاح والتعمير ، ويرى أن هذه الحركات ضارة بالهند .

ومن المواقف المشهورة للقائد الأعظم والتى كان فيها يبصر الشعب ويهديه الى أقوم السبل ، حتى ولو خالف فيها غيره من الزعماء ، ارادت انجلترا ان تقيم وزارات هندية ، فقدم المؤتمر الهندى شرطا لقبول هذه الوزارات ، وهو الا يدخـــل فيهـــا حكام المقاطعات الانجليز ، ولـــكن بريطانيا رفضت قبول هذا الشرط فرفض المؤتمر قبول الوزارة ، فدعا حكام مقاطعات الاقاليم المتحدة وبمباى وبهـــار وغيرها زعمـــاء الرابطة الاسلامية الى تشكيل وزارات ، فقبل الزعماء الدعوة الا أن القائد الاعظم الذى كان محاميا للقضية الاسلامية ، أعلن رفضه ، ووضح السبب للزعيم المسلم « شوكت على » بقوله كيف تشكل وزارات تحت ســيطرة الآخرين

فادا كان الانجليز دعونا لهذا الأمر لأن المؤتمر الهندى غاضب، فغدا عندما يتفق المؤتمر مع الانجليز ستؤخذ منا السلطة ، وانى لن اسمح لاى زعيم مسلم ان يشكل وزارة فى اية مقاطعة ليست بها أغلبية مسلمة . ولقد رفض زعماء الرابطة الاسلامية تشكيل الوزارات بعد رفض القائد الاعظم، حتى هؤلاء الذين قبلوا اولا عادوا فنفذوا أمر الزعيم .

لقد كان جناح مشهورا بالنظام والمحافظة على قوانين الرابطة ، وكم أخرج زعماء لمخالفتهم قانون الرابطة ، ومن هؤلاء السيد غلام حسين هدايت الله رئيس الوزراء فى السند سابقا ، وحاكمها ، وفضل الحق رئيس وزراء البنغال ، وأكبر زعيم لهذه المقاطعة ، ولعل من اسباب نجاح المسلمين فيما اختاروا يرجع الى محافظتهم على نظام رابطتهم وعدم مخالفتهم لزعيمهم .

كان جناح خطيب الرابطة الاسلامية وموجهها . اذا وقف ليخطب اشرأبت الاعناق وتفتحت الآذان . ففى سنة ١٩١٤ عقدت الرابطة اجتماعا تحت رئاسة السيد ابراهيم رحمت الله ، وقام جناح فألقى خطبة قانونية اعترض فيها على اختصاصات وزير الهند وقدم اقتراحا بان :

١ – يجب أن يكون مرتب الوزير مثل مرتب وزراء الانجليز الآخرين لا أكثر منهم .

٢ – يجب أن ينتخب أعضاء مجلس وزير الهند بدلا من تعيينهم .

٣ – الذين يعينون يجب أن يكون نصفهم غير حكومى ، والنصف الآخر يجب أن يكون من الذين عاشوا فى الهند عشر سنين .

٤ – يجب أن يكون مجلس وزير الهند استشاريا .

قدم جناح هذا الاقتراح فى سنة ١٩١٤ مهاجما الانجليز ، ولم يكن فى وسع احد غيره فى تلك الايام أن يهاجمهم . ولعل جرأته النادرة سر التفاف الناس والانضواء تحت زعامته .

جمعية الخلافة والمؤتمر الهندى

أرسلت بريطانيا وفدا الى الهند فى ١٩٢٧ برئاسة السير « جون سايمين » لدراسة أحوال الهند ، وقد عاد هذا الوفد الى بريطانيا وقدم مشروعا للاصلاح الا انه سبب اضطرابات شديدة بين الهنود ، فقام مستر بركن هيد وزير الهند فى البرلمان وأدلى ببيان جاء فيه أن الهنود منقسمون

والاختلاف بينهم كبير ، كما أن كل حزب يتوجس خيفة من الأحزاب (الاخرى) مما كان سببا فى عدم وضع دستور أساسى مشترك . لما سمع ساسة الهند وزعماء المؤتمر الهندى ما قاله هذا الوزير ، جمعوا الشمل وبحثوا موقفهم واتفقوا على وضع دستور اساسى يقدمونه الى الحكومة ، فشكلوا لهذا الغرض لجنة تحت رئاسة بنديت موتى لال نهرو والد جواهر لال نهرو ، وقد اشترك فى هذه اللجنة بعض الزعماء الذين لا صلة لهم بالمؤتمر الهندى ، ومن المسلمين الذين اشتركوا فى وضع هذا الدستور السيد شعيب القريشى (١) صهر مولانا محمد على مندوبا عن جمعية الخلافة فى هذه اللجنة .

باشرت اللجنة عملها واخذت فى وضع الدستور الأساسى ، الا أن الأعضاء المسلمين رأوا تعصب بنديت موتى لال ورفقائه الهنادك واضحا ، حتى لقد حاولوا اعطاء كل شىء للاكثرية الهندوكية ، وحرمان الاقلية المسلمة من كل شىء ، وقد ساعدهم كثرة الأعضاء الهنادك . والأغرب من هذا أن المؤتمر الهندى كان قد قبل الأربعة عشر شرطا التى قدمها جناح ، فكان على اللجنة أن تراعى هذه المطالب عند وضع مواد الدستور ، الا انها لم تهتم بمطالب المسلمين ، وكأنها ارادت أن تسن دستورا هندوكيا خالصا. لما رأى السيد شعيب القريشى هذا الاتجاه من جانب الهنادك استقال من اللجنة ، ورفض التوقيع على مشروعها ، فأعلن غاندى ان هذا المسلم متعصب، واختار موتى لال مكانه شودرى خليق الزمان (٢) وتصدق أحمد خان شروانى .

وفى اغسطس سنة ١٩٢٨ عقدت جميع الاحزاب مؤتمرا لدراسة هذا المشروع فى مدينة لكنهؤ ، وأعلن مولانا «شوكت على» مندوب جمعية الخلافة فى هذا المؤتمر عدم قبول المسلمين لهذا المشروع ، لأن مطالب المسلمين لم تقبل ، وصاروا فى البنجاب أقلية وفضلت الأقلية الهندوكية على الاكثرية المسلمة فى البنغال ، كما لم يقبل فصل السند عن مقاطعة بمباى ، ورفض أن يكون للمسلمين ثلث مقاعد المجلس التشريعى المركزى . فى تلك الاثناء كان مولانا محمد على والزعيم محمد على جناح غائبين عن الهند ، فقد كانا بأوروبا للاستشفاء ، ولم يكن غير مولانا « شوكت على » يدافع عن حقوق المسلمين ويذود عن مصالحهم .

---

(١) سفير الباكستان فى روسيا والعراق السابق
(٢) الرئيس الاول للرابطة الاسلامية فى الباكستان

لما رجع مولانا محمد على الى الهند بعد قليل ، بذل جهدا فى اقناع بنديت موتى لال نهرو ، ليقبل مطالب المسلمين ، ولكن التعصب والكراهية للمسلمين وغيرها من الأسباب كانت سببا فى اخفاق مولانا محمد على ٠

كان بديهيا أن يخرج مولانا محمد على من صفوف المؤتمر الهندى ، بعد ما رأى موقف الهنادك ، وعلى رأسهم موتى لال والد جواهر لال نهرو ، وكان برهانه أن المسلمين لو سكتوا ولم يطلبوا حقوقهم كاملة بنص الدستور فكيف يمكنهم الحصول عليها بعد أن يتم وضعه واقراره ٠ ومنذ ذلك الوقت صار الزعيمان الشقيقان محمد على وشوكت على ، فى صف القائد الاعظم ، وقد تبعهما خلق كثير من المسلمين المنضوين تحت لوائهما ، والمشتركين فى جمعية الخلافة ٠ وبانضمامهما قويت شوكة المسلمين وزاد نفوذهم ٠

بين المؤتمر والرابطة

قلنا أن القائد الأعظم لم يشترك فى الرابطة الاسلامية الا ليقرب بينها وبين المؤتمر وليوحد الصفوف ، ولكن الهنادك كانوا ينكرون وجود المسلمين وقوتهم بل اضطهدوهم وآذوهم فى ديارهم وبيوتهم ، وحلت بهم المصائب ، فقد قامت جمعيات ارهابية من الهنادك لتقتيل المسلمين ، ونهب دورهم فى « آره » بمقاطعة بهار ، فقتلوا الاطفال واهلكوا النائمين ، ولم يتركوا نوعا من الظلم الا ارتكبوه ، وفى يولية سنة ١٩١٧ عقد اجتماع للجان الرابطة والمؤتمر لتشكيل الدستور فى مدينة بمباى ، واتفقوا على تقديم مطالبهم الى وزير الهند ونائب الملك، وكان جناح زعيم وفد المسلمين، وطلبوا من بريطانيا ان تعلن استقلال الهند ٠ ولما وقعت حادثة (آره) توجس المسلمون خيفة وقالوا : أهكذا تكون حياتنا مع الهنادك بعد أن نحصل على الاستقلال ؟ وعقدوا اجتماعا عظيما فى نوفمبر سنة ١٩١٧ فى بستان قيصر بلكنؤ برئاسة النواب محمد اسحاق خان سكرتير جامعة عليكرة ، وفكروا فى مسألة الاتحاد وقام آكثر الزعماء وفصلوا حادثة (آره) وناقشوها ، واتفقوا أخيرا على الا يكون المسلمون حائلا بين الهند وبين الحرية ، وأرسلوا مشروعهم الى المؤتمر ، ولكن وقع ما لم يكن فى

الحسبان بعد أيام قليلة ، فقد حدثت حوادث أبشع مما وقع فى « اره »وكانت فى « كتابور » ولقد فصل ذلك الزعيم البنغالى (فضل الحق) فى اجتماع للرابطة الاسلامية فى دلهى سنة ١٩١٨ م ولو ذكرت هنا حادثة كتابور الدامية وكيف فعل هؤلاء الهنادك بالنساء ، فقلبى حزين مملوء بالآلام ، الى الآن لا يمكن أن أبين وكل واحد منا غاضب وساخط على الهنادك ، ومثل هذه الحوادث تفسد العلاقات بيننا التى نتمناها فى الوحدة الهندية ،

فلو كان من الضرورى أن يعامل المسلمون الهنادك معاملة طيبة ، فعلى الهنادك أن يعاملوا المسلمين معاملة طيبة ، ونحن دائما مستعدون لتقديم يد المعونة ، وكان فى استطاعة المسلمين أن يردوا بقوة على حوادث (آره وكتابور) كان فى استطاعتهم مقابلتها بمثلها فى السند والبنجاب والبنغال والحدود الشمالية ، فهم فيها غالبية ساحقة ، ولكن لم يفعلوا بل تقوم الرابطة الاسلامية فى اجتماع لها فى سنة ١٩١٩ فى (أمرتسر) برئاسة مسيح الملك حكيم اجمل خان الذى يؤيد فكرة الاتحاد فى خطبته ، ويدعو المسلمين الىأن ينسوا هذه الحوادث، ويتقدم المسلمون بمقترحات الى المؤتمر فى أمر الاتحاد الهندى ، ويطلب الشيقان محمد على وشوكت على ، من المسلمين ، أن يطالبوا بعدم اعدام أولئك القتلة الذين ثبت ارتكابهم القتل، كل هذا رغبة فى الاتحاد ، فهل قابل الهنادك المسلمين بمثل ماقابلوهم به ؟ هل تركوا الجور والظلم ؟ هل ندموا على مافعلوا ؟ كلا بل قام(سوامى شردها) فى سنة ١٩٢٢ بحركة رد المسلمين الى دين الهنادك ، وكان يقول انه لوكان فى الهند كلها دين واحد ، لما حدث شىء من هذا ، وكان من نتيجة ذلك انه لم يرتد المسلمين ولكن نشأ الاختلاف العظيم بين المسلمين والهنادك .

بدأ المسلمون يخالفون فكرة الاتحاد ، وخرج كثيرون الى الميدان ليحاربوا هذه الفكرة ، وكانت الرابطة الى ذلك الوقت تحاول اخماد نار الثورة والفرقة ، لما قام خواجه حسن نظامى بحركة التبشير الاسلامى ، وقام دكتور كجلولا بتنظيم المسلمين منعهما جناح لانه كان يرى فى تشكيل الجماعات الاسلامية حائلا دون الاتحاد ، وعقدت الرابطة اجتماعا لها فى سنة ١٩٢٥ فى مدينة عليكرة ، برئاسة السير عبد الرحيم ، وقال فى خطبته أن بعض الزعماء الهنادك يهاجمون المسلمين محاربةشنيعة ويحاولون اخراج المسلمين من الهند كما اخرج العرب من اسبانيا ولكن ليعلم هؤلاء الزعماء أن المسلمين لقمة أكبر من أفواههم .

الفصل الثالث

بين القائد الأعظم وأعدائه

ان المسلمين بعدما قبضوا على ناصية الحكم فى الهند كلها زهاء الف عام كانوا قدر على فهم السياسة العامة وادراك الروح الحقيقية فى تلك الاقطار ، فعندما حان الوقت لتحرير الهند تحريرا سياسيا واستخلاصها من براثن الاستعمار لم يكن يدبر دفة التوجيه فى لجج الكفاح والنضال سوى ثلاث جماعات رئيسية كانت هى المسيطرة على كل سياسة الهند العامة ، وأهمها الرابطة الاسلامية فى الهند التى كانت تمثل ١٢٠ مليون مسلم وكان يرأسها القائد الأعظم محمد على جناح ، والمؤتمر الهندى ومن زعمائه غاندى وراج جوبال أشاريا وجواهر لال نهرو وكان رئيسه فى تلك الايام ابو الكلام آزاد ، وحزب اتحاد الولايات الهندية وكان يمثل ثلث الهند ويرأسه النواب حميد الله خان حاكم دويلة بهوبال ، وهو من أسرة سيوطى الزمان والحافظ الذهبى للعصر والأوان صديق على خان ملك بهوبال الذى صنف فى فقه السنة وعلوم الحديث ماتسير بذكره الركبان مترنمة باسمه فى كل مكان ، وكان هذا الاتحاد يمثل أكثر من ستمائة ولاية ، أكبرها حيدر آباد الدكن وأصغرها ولاية فى اقليم شملا مصيف الهند .

وحيدر آباد من أغنى الولايات الهندية وأكبرها مساحة فهى تبلغ ٨٢٦٩٨ ميلا مربعا وعدد سكانها ١٧ مليونا ، هذا اذا استبعدنا منها مساحة وعدد سكان مقاطعة « برار » التى تبلغ ١٦٧٠٩ أميال مربعة وعدد سكانها مما يربو على أربعة ملايين ، ويستفاد من ذلك أن عدد سكان الولاية بأكملها واحد وعشرون مليون نسمة ومساحتها مائة ألف وخمسمائة وسبعة أميال مربعة أى أكبر من مساحة احدى وعشرين دولة من الدول الأعضاء فى هيئة الأمم المتحدة ، وأكثر من تعداد أربعة واربعين دولة منها ، وتفوق مواردها موارد ٢٥ دولة ، وطول خطوط السكك الحديدية بها أطول من مثيلاتها لدى تسع وثلاثين دولة .

وقد اغتصب الانجليز مقاطعة برار ظلما ثم اغتصب الهنادك الولاية بأكملها بعد ذلك خداعا وعدوانا .

ويبلغ تعداد المسلمين فى مملكة حيدر آباد ربع سكانها أى خمسة ملايين نسمة وقد تأسست هذه الدولة على أثر زوال حكم المغول من دلهى أنشأها آصف جاه الاول الجد السابع لنظام حيدر آباد الحاضر .

وقد رسخت أقدام الانجليز فى الهند بفضل آصف جاه بمساعدة الهندوك وتفصيل الخبر انه كانت توجد الى جوار ولاية حيدر آباد ولاية ميسور الاسلامية وعلى رأسها السلطان « فتح على » تيبو وهـــو ملك اسلامى غيور تضرب الامثال بشجاعته وقد حرم على نفسه ان يملأ معدته من طعام شهى حتى يخرج آخر جندى بريطانى من ارض الهند ، وقد ارسل هذا السلطان الى الخليفة العثمانى وقال له « ان خطر الانجليز فى الهند يمتد الى الشرق ويصيب مركز القسطنطينية » ولما لم يتلق من الخليفة جوابا أراد أن يستعين بنابليون بونابرت الذى وعده بارسال جيش عرمرم لمعونته ، وما كاد الانجليز يعلمون ذلك حتى تعجلوا امر القضاء على ملكه بمساعدة آصف جاه الاول ومن معه من الحكام الهنادك حول ميسور بعد وعود عللوا بها النظام وخدروا بها أعصابه وألهـــوه عن الحقيقة وأعموه عما كانت تحتمه عليه الاخوة الدينية نحو ملك مسلم يسعى لتحرير البلاد جميعها ، فاستمرت الحرب بين تيبو فى جانب ، وبين النظام والهنادك والانجليز فى جانب آخر ، حتى رؤى السلطان « تيبو » وهو يستشهد فى بلاء وجلد استشهاد الحسين فى كربلاء وهو منفرد وحده عن جميع الاعوان والاصدقاء وكان استشهاده أول مراحل النصر وآخرها للانجليز فى الهند .

وتشاء الاقدار بعد سنة ١٩٤٧ عند تقسيم الهند ان يعيد التاريخ نفسه فنرى النظام السابع بعد الاول يرتمى فى احضان الهنادك أعداء الاسلام والمسلمين ، كما ارتمى جده من قبل فى احضان اعدائه الاولين ضد اخوانه المسلمين ، وقد كان الشهيد فى المعركة الاولى تيبو أما شهيد هذه المعركة الاخيرة بين الاسلام والوثنية فهو رئيس مجلس اتحاد المسلمين (محمد بهادر خان) المعروف بقائد الملة ، والذى انشأ الاتحاد للسعى نحو تحرير حيدر آباد أو ضمها للباكستان ، وقد قتل غدرا بأن دس له أحد المنافقين السم فى الطعام ومات لساعته .

وكان الانجليز قد وعدوا النظام فى معاهدات سابقة ولاحقة ان

يمنحوا حيدر آباد استقلالا ذاتيا ولكنهم كعهدهم دائما فى الخيانة تركوا حيدر آباد وسلموها بعد عبوديتهم لعبودية الهنادك ٠

ولما علم مسلمو حيدر آباد ما أصاب المسلمين على أيدى الهنادك والسيخ فى بعض الولايات وخصوصا فى مقاطعات دلهى والبنجاب الشرقية وبهار من ذبح وتقتيل وتشريد وهتك لاعراض المسلمات بعد تجريدهن من الثياب واقتيادهن الى الطرقات العامة وطعنهن مع الأطفال بالرماح وكذا احراق البيوت وتحويل ثلاثمائة مسجد الى معابد هندوكية فى دلهى وغيرها مما ترتب عليه استشهاد مليون من المسلمين وهجرة ثمانية ملايين الى الباكستان وحيدر آباد التى كانت تعد يومئذ معقلا للاسلام والمسلمين فى الهند ٠

أقول لما علم مسلمو حيدر آباد بكل هذا ثاروا مع جيشهم للدفاع عن اسلاميتهم يعاونهم المنبوذون ، ولما ثبت لهم خيانة النظام وقواده فى هذه المعركة الهازلة الساخرة كون المسلمون من أنفسهم جبهة كنت ترى الشباب فيها يلقون بأنفسهم فى فوهات المدافع وفى طريق الدبابات لتمنعها من المسير ، ولعل عصور التاريخ لم تشهد صحراء قد تحولت الى طين من الدماء والتراب مثل مارأت فى صحراء الدكن التى شربت أرضها أزكى دماء شبابها حتى ليقال انه لم يعد يوجد شباب اسلامى فى انحاء الولاية غير العاصمة ٠

ولما كان للولايات حق الاستقلال أو الانضمام الى أية دولة من دولتى الباكستان والهند حسب ما يقضى به نص البند الثامن من قانون تحرير الهند الصادر فى سنة ١٩٤٧ بعد الغاء السلطة العليا للتاج البريطانى عن ربوع الهند وابطال جميع المعاهدات السابقة تبعا لذلك، اصدر نظام حيدر آباد مرسوما فى ١١ يونية سنة ١٩٤٧ يقضى باستقلالها الذاتى وقد علل موقفه هذا بأن حيدر آباد تضم بين سكانها المسلمين وغيرهم وان الانضمام الى احدى الدولتين قد يؤدى الى اثارة السخط بين بعض الطبقات مما يدعو الى قيام حرب اهلية بالولاية ٠

وعندما علم بأن المسلمين يميلون الى الانضمام لدولة الباكستان بعضدهم المنبوذون تآمر مع ولى عهده وقائد جيشه « العيدروس » ضد المسلمين وأوعز الى جواهر لال نهرو بارسال جيش لمحاربة الولاية وقد علم الناس الى أى مصير انتهى أمر حيدر آباد ولكن الذى لا يعلمون هو أمر تلك المجزرة البشرية التى اغرقت الارض بدماء المسلمين ليتمتع

النظام بكنوز الذهب ، ولكن تلك الكنوز ايضا قد ذهبت واستولى عليها الهنادك ·

وقد اقتضى المكر السكسونى ان تبقى الفتنة دائمة غير نائمة فى ولايتى حيدر آباد وكشمير فنرى فى الاولى أغلبية هندوكية يحكمها مسلم وفى الثانية اغلبية اسلامية تبلغ ٨٥٪ من سكانها ويحكمها هندوكى واجتمع مع هذا المكر السكسونى مكر تلاميذهم الهنادك الذين تذرعوا لضم حيدر آباد الى دولتهم لان أغلبيتها من الهنادك ثم يتذرعون لضم ولاية كشمير اليهم بأن حاكمها هندوكى ، وحتى مع هذا المنطق نرى تناقضا عجيبا فأكثرية حيدر آباد من المنبوذين لا من الهنادك والمنبوذون يؤيدون الحركة الاسلامية ضد البراهمة الهنادك ، واذا تمشينا مع هذا المنطق المقلوب أيضا فى أمر صفقة الحاكم فى كشمير ، فما الذى أثار احقاد الهند واقض مضاجعها عندما أعلن حاكم جوناجره المسلم ضم ولايته للباكستان ، وهذه الولاية هى الملك التاريخى للأمة الاسلامية حيث قامت المعركة الفاصلة بين الاسلام والوثنية على عهد اسكندر الشرق السلطان محمود الغزنوى الذى حطم أكبر معابد الوثنية المسمى (سومنات) ويعيش نواب هذه الولاية بالباكستان بعد استيلاء الهند على ولايته مما يدل على فساد منطق الهندوكين وعلى الفرق بين الايمان فى جوناجره وبين الكفر المتستر وراء الذهب فى حيدر آباد ·

ولعمرى لقد كانت هجمة الهند على جوناجره غلطة افاد منها مسلمو الباكستان فقد حمل مسلمو الولاية ثروتهم الى الباكستان وكانوا اغنى مسلمى الهند على الاطلاق ·

قد سبق لنا القول ان الجماعات السياسية الكبرى كانت ثلاث جماعات ، هى المؤتمر الهندى وهو يمثل جميع الهنادك ورئيسه مسلم هو أبو الكلام آزاد والرابطة الاسلامية ورئيسها القائد الاعظم المغفور له محمد على جناح وهى تمثل مائة وعشرين مليونا من المسلمين واتحاد الدويلات الهندية وهى تمثل كما اسلفنا ستمائة دويلة أو ثلث الهند ورئيسها النواب حميد الله خان حاكم بهوبال وهو مسلم كذلك ، ويتبين من هذا أن النهضة فى الهند عندما بدأت طلائعها الاولى وحتى نهايتها كانت بتوجيه المسلمين وبقيادة رؤسائهم ·

وعلينا ان نبين الآن كيف استطاع محمد على جناح ان يجمع المسلمين على اختلاف فرقهم ودويلاتهم وكيف استطاع ان يحقق غرضا ثانيا كان الانجليز يودون الا يتحقق فيه الرجاء ، لان اتحاد الهند كان فى صالحهم

اذ يستطيعون ان يوجهوا جوادين فى عربة السياسة الهندية بسائق واحد فاذا كانت للمسلمين وللهنادك قيادتان تسببت لهم المتاعب فى كثير من الأحيان ، ولهذا كان دعاة هذا الاتحاد يلقون منهم التشجيع والعطف ، وأول القائمة لهؤلاء الدعاة هم مع الاسف المضنى والحزن الاليم بعض المأجورين من المولوية وبعض مشايخ الطرق وأفراد ممن اشتهروا بالتفسير والحديث ولا مفر لنا من ذكر بعض أسمائهم ليعرفهم التاريخ وليحذرهم المسلمون ان كانوا لا يزالون أحياء ويعتبروا بهم ان كانوا لوتى ، وأحدهم عطاء الله شاه بخارى الذى كان فى بداية امره طالبا يدرس كتاب الهداية المعروف فى كتب الحنفية ، ولما وصل فى دراسته الى نصف الكتاب انقطع فى منتصف طريق الهداية وولى وجهه شطر السياسة واشتهر أمره كخطيب شعبى وكان يخطب سبع ساعات متواصلة ضد الوحدة الاسلامية والقائد الاعظم وكان يتجول فى جميع الانحاء لبث الفتنة لخدمة الدين ولا أعنى دين الاسلام ولكن دين السياسة الانجليزية التى كانت تغدق عليه من النفقات ما يكفى لطمس معالم ضميره ٠

أما الثانى فهو حسين احمد المدنى شيخ الهند المزعوم ومدير جامعة ديوبند الدينية المعروفة وكان بحكم مركزه يتمتع بنفوذ بعيد المدى ، وقد استغلت السلطات البريطانية هذا الشيخ الوقور لايقاظ فتنة التفريق كلما انطفأت نارها كان باسم الصحابة يقيم كل يوم حربا بين السنية والشيعة فلما ظهرت فى الافق دعوة القائد الاعظم كان هو مرة اخرى لسان الفتنة لخدمة المؤتمر الهندوكى أما مرتبه فى المصروفات السرية فهو ثلاثمائة روبية عدا نفقات بدل السفر والانتقال ، وقد عرف المسلمون ذلك من وثيقة ضبطت قبل وصولها وهى رسالة بعث بها نهرو الى امين صندوق المؤتمر يقول له فيها ادفعوا ثلاثمائة روبية من مصاريف المؤتمر غير المنظورة الى الشيخ حسين احمد المدنى والحذر من التأخير فان توقف مرتبه فى شهر واحد يكفى لتغيير موقفه منا ٠

انظر الى مبلغ الثقة العظيمة فى شيخ الهند وقد نشرت الصحف هذا الخطاب فى حينه ، وكان ذلك سببا فى اسقاط هيبته ، وأنظر الى هذا الشيخ وهو يقف على المنبر يوم الجمعة ويخطب الناس قائلا ان الامم تستمد قوتها من الاوطان لا من الدين ، وقد سمع الفيلسوف العلامة اقبال بهذه الحادثة فهجاه بأربعة أبيات نزلت عليه نزول الصاعقة وفعلت بسمعته فعل النار بالهشيم ٠

قال المؤلف : وقد كنت كتبت الى الشيخ المدنى عندما جاء الى لاهور

وبينت له فيه انى أريد مناظرته ومناقشته حول ما يجب على المسلمين أن يتبعوه نحو وحدتهم وجامعتهم ، وهل من حقهم أن يخدعوا أنفسهم باختيار الكفار الهنادك فأجابني الشيخ معتذرا بكثرة مشاغله . وقد كتبت اليه آية من كتاب الله ليبدى رأيه فيها ولو اجمالا ، وهذه الآية تبين فى جلاء انه لا يجوز مع قيام جماعة اسلامية ان ينضم المسلم الى صفوف الكافرين ، فلم يبد جوابا سوى الصمت معتذرا أيضا بضيق الوقت ، فوقته ضيق جدا والدليل على ضيق وقته أنه دعى للعشاء عند احد اتباعه وكنت حاضرا متنكرا وقد قضى العلامة الكبير الذائع الصيت أربع ساعات قبل تناول الطعام وبعده فى أحاديث وأنباء تدور حول أقسام الحلوى وألوان الفواكه وقصص الموائد والاطعمة .

وهكذا لم يجد شيخ الحديث بضع دقائق ليجيب عن آية من كتاب الله بينما قضى الساعات فى وصف انواع المأكولات .

وثالث الثلاثة أبو الكلام آزاد خريج الازهر الذى لم يدخله ، وعالم العربية التى لا يلم بها ، ابن احد مشايخ الطرق فى كلكتا ، ورأى ان احتراف التصوف لايغدق عليه الثروة التى يطلبها ، وان أدعاء العلم يكسبه جاها وسمعة وثراء فطرق الباب وتاب عن الشراب منذ سنة ١٩٤١ كما اخبر عنه بعض الاصحاب الملازمين له ، وأروى لك هذه الحادثة التى تصوره على حقيقته . كان العلماء فى لكنؤ يسكنون بحى « فرنجى محل » وكان هو احد المقيمين فيه باحدى الغرف ، ولما حانت صلاة المغرب أراد بعض العلماء أن يدعوه ليؤمهم فلما علم ذلك منهم أحكم رتاج الغرفة وأخذ يرفع صوته بالتكبير والتحميد والقراءة ليظن الناس فى الخارج انه يصلى فيتركونه ، وقد شك احدهم فنظر من خصاص الباب فاذا به مستلق على كرسيه بفمه لفافة تبغ ، ثم هو يقلد أصوات المصلين بين سحائب الدخان المنبعث من لفافته ، هذا هو ابو الكلام آزاد الذى يكفر القائد الاعظم فى كل مناسبة ، ولماذا لأنه قام يدعو لتحرير المسلمين ولانه تزوج من سيدة فارسية بعد أن اعتنقت الاسلام .

اما كيف اشتهر ابو الكلام آزاد بتفسيره للقرآن وهو لايجيد العربية فالقصة التالية تجيب عن هذا السؤال مما لا يبقى فى الامر غموضا ولا ابهاما .

كان يوجد فى أحد مجالس اقبال مفسر دعى هو « حكيم احمد شجاع » وهو أديب فى اللغة الاردية ومن كتاب الافلام فيها ، فأقبل أحد

الشيعة يقول لاقبال من هو اكبر ظالم فى الاسلام ومن هو اكبر مظلوم فيه ، وظن الشيعي ان اقبال سيجيبه بقوله اكبر ظالم يزيد وأكبر مظلوم الحسين ، لكن اقبال خيب ظنه حين نظر الى أحمد شجاع وأشار اليه قائلا هذا أكبر ظالم ثم اشار الى مصحف كبير « هذا اكبر مظلوم » • وبقيت هذه الاجابة الغامضة طويلة حتى لقيت المفسر الظالم ، وقلت له هل ظلمك اقبال ؟ قال لا ولكنها الحقيقة المرة قلت له ومن أين لك التفسير وانت لا تدرى من العربية شيئا فقال بين يدى تفسير بالاردية وثان بالفارسية وثالث بالانجليزية ومنها جميعا استطيع أن الخص تفسيرا على اسلوب استخدم فيه لغة الادب فيتهافت عليه الناس ويتركون تفسير شيخ الاسلام شبير احمد العثماني • ولعلك أيها القارىء فهمت من هذا كيف عد أبو الكلام آزاد مفسرا لكتاب الله •

وقد افاد من هذا النفاق فوق الثروة والمال منصب وزير المعارف في حكومة الهند وهو وزير ممتاز للتوقيع على القرارات التى تصدر كل يوم باستبعاد الثقافة الاسلامية والعربية بل الاردية التى تكتب بأحرف القرآن •

وهؤلاء المنافقون الثلاثة كانوا يشنون الحرب على القائد الاعظم ويكتبون ضده المقالات ويعلنون الفتاوى بتكفيره وكان هو يأمر المسلمين بألا يجيبوهم فان الجواب عن المنافق هو السكوت ولكن ما لبث المسلمون أن فهموا حقيقتهم وانكشف نفاقهم للقريب والبعيد • •

(١) أنظر تفصيل المنافقين والكافرين الثلاثة فى كتاب فتى الهند للمؤلف الذى نشرته دار الفكر العربى بالقاهرة فى عام ١٩٥٠

هَـذِهِ هِيَ باكِسْـتَانُ

تسمية الباكستان

هذه التسمية تترجم الى العربية « بأرض الاطهار » وقد اشتقت أحرف هذه الكلمة من مجموع كلمات خمس البنجاب وآسام (سلهت الباكستان الشرقية) وكشمير والسند وبلوخستان وهى من مقاطعات الباكستان التى تقطنها الاغلبية الاسلامية . فالباء الثقيلة رمز الى البنيجاب والألف رمز لآسام (باكستان الشرقية) والكاف أخذت من كشمير كما أخذت السين من السند أما الاحرف الثلاثة الاخيرة وهى التاء والألف والنون فقد أخذت من أواخر حروف بلوخستان فصار مجموعها « باكستان » أى الأرض الطاهرة أو أرض الأطهار .

الشعب الباكستاني

سلاسل الجبال الجرداء الممتدة امتداد الأفق على التخوم الشمالية الغربية من الباكستان ، وخرير المياه فى منابع نهر السند فى بونجى بباكستان الغربية ، وانسياب اللجين فى نهر برهمابوترا عند كرجى بباكستان الشرقية ، وخضرة المروج ، واريج النسائم وتألق الزهور وتضارب الظلال والأنوار والألوان هنا وهناك ، كل هذه ترسم صورا لجمال فريد وتحكى قصصا من تاريخ عريق ...

فهنا امتزجت رمال الزمن بمياه الانهر فترسبت فى التربة ترسبا عميقا ، واختلط التاريخ بما قبل التاريخ ، والحقيقة بالخيال ، فتساءل الناس حيارى : كيف ومتى ؟

من أين ــ مثلا ــ أتى الآريون القدامى ، وكيف توصلوا الى تلك المنزلية العالية من الحضارة والرقى ، ثم كيف دالت دولتهم قبل أربعة آلاف سنة ان آثارهم لتدل عليهم اليوم ، فقد خلفوا آثارا حافلة تنبىء عن سيرهم وطرق معيشتهم ، وذلك فى أماكن عديدة كموين جودارو (رابية الموت) ... واذا جلنا البصر فى آفاق الزمن تساءلنا : ترى من أين أتى الموغ ، والجكما والسنتال ، هؤلاء الذين لم تفسدهم سفسطة المدنية حتى يومنا هذا والذين احتفظوا ــ ومازالوا ــ بخصالهم الرقيقة

وأخلاقهم العالية ونزعتهم الى الاستقلال والاعتماد على النفس بالرغم من كر العصور وتقلب الزمان ٠

ثم من أين جاء الداردبون واليشكنيون والقلشيون والبروكباسيون الذين يقطنون فى النواحى القصوى من وادى السند بباكستان الغربية ويقتاتون على خير ما تنبت الارض من فاكهة وثمار ٠٠

عبر هذه الجبـال والوديان والبطاح والاحراج والمراعى والغابات والصحارى فى باكستان الغربية والشرقية زحفت جيوش الآريين واليونان والفرس والأتراك والمغول ٠

واجتازها قديسون وأولياء وتجار ومبشرون وفنانون وصناع ٠٠ قاد الاسكندر الكبير جيوشه عبر ممر خيبر ، وجاء الفرس بقيادة ملوكهم كورش وداريوس واكزركش ، وأخيرا اجتاح البلاد غزاة آسيا الوسطى ٠ أما المسلمون العرب فقد جاءوا فى سنة ٧١٢ بعد الميلاد وتلاهم الأفغان والمغول ، وهنا حاربوا وأقاموا السلم وأشاعوا الرفاه ، عاشوا وأحبوا وتناسلوا ثم مضوا تاركين وراءهم تراثا عظيما وطابعا عميقا ٠

لقد قامت امبراطوريات وازدهرت حضـــارات وانتشرت معتقدات وشاعت فلسفات تركت طابعها العميق فى أذهـــان الشعب وفى مناخى حياتهم ، بل وفى البلاد كلها من أقصاها الى أقصاها ، مما تنبىء عنه هذه القصص والروايات التى تروى أبدا عن الحب والمغامرات وعن أساليب الفنون والعمران ، وعن امتزاج اللغات والآداب وعن الموسيقى والغناء والشعر والرقص وضروب الفنون الشعبية ٠ ومن تلك المدنيات القديمة والحضارات التليدة المتنوعة انبثقت حضارة جديدة منسجمة ٠

ان لتلك الحضارات القديمة والمدنيات التليدة المتنوعة آثارا تنتشر فى نواحى البلاد كلها ، فى هرابا وتاكسيلا ، وفى ميانوالى ، وراجشاهى، فى وادى سوات وجبال شيتاغونغ ، فى داكا القديمة وعلى صخور الجبل العالية فى جلجبت حيث يقوم تمثال لبوذا على صخرة مستطيلة فوق جبل لا يقل ارتفاعه عن ستة آلاف قدم ٠٠

وهكذا نخوض فى خضم الزمن من ماضيه الى حاضره ، من عهود ماقبل التاريخ عبر العصور التى تصل مابين مدنية وادى السند التى

سبقت عهود الارين وبين غزو الاسكندر وفتوحات البوذيين وامبراطورية المغول ، ثم حروب السيخ ثم السيطرة البريطانية ، وأخيرا عهود الكفاح ... وذلك الكفاح المرير الذى اضطلع به الشعب لنيل الحرية والاستقلال، الكفاح الذى تكلل بمولد الباكستان سنة ١٩٤٧ .

واذا كانت الحدود السياسية والخطوط الأبية قد تغيرت وتحولت فان خصائص البلاد ومميزات الشعب بقيت كما هى ضمن اطار ثابت لا يتغير . فالسهول المنبسطة والبطاح العريضة التى تتخللها الانهار فى باكستان الشرقية ، ومناظر التلال والجبال البـــادية فى الأفق بصورة متقطعة ، وخصوبة التربة وخضرة الارض ، وما يهطل عليها من أمطار غزيرة فى المواسم ، كل هذه قد كونت البيئه وجبلت أذهـــان الشعب وأجسادهم ، وجعلت منهم شعبا ذكيا صبورا مقداما محبا للفنون ، كلفا بالغناء والموسيقى .

أما فى باكستان الغربية ، فالتربة صلدة جرداء وعرة تتخللها جبال مديدة وصحارى شاسعة مما جعل القوم أشداء أقوياء الشكيمة . وسيان فى ذلك سكان السهول والجبال ، ذلك ان السهول والبطاح لا تجود به من حبوب وثمر الا بعد عمل شاق وجهد جهيد .

هذا الماضى العريق ، وهذا الامتزاج والاختلاط بين تلكم الحضارات قد أضفى على الشعب قوة جديدة هى قوة البقاء للأصلح . لذا فان روح الشعب فى هذه البلاد القديمة لم تقهر أو تذل ، وانما بقيت مستعدة دوما لمواجهة كل تحد قد يفاجئها . وكان تأسيس باكستان بحد ذاته تحديا كبيرا .

فحين تأسست باكستان كان أعداؤها يقفون لهـــا بالمرصـــاد ، ويتربصون بها ويكيدون لها ، ولكن الشعب الباكستانى وقف كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وواجه مشاكله بجرأة وشجاعة ، وساير بخطى حثيثة متطلبات العصر . فأخذ بوسائل المدنية الحديثة الى جانب مزاولته الحرف القديمة ، وغدت المعامل والمصانع العصرية تقوم بأبنيتها الشامخة ومداخنها الشاهقة فى المدن والضواحى ولم يعد الفلاح على ماكان عليه فى العصور الخوالى — ينتصب وحيدا بوسيلة فأس أو محراث مهترىء يضرب فيه الارض من غير جدوى — وانما غدا ممتطيا جرارا آليا يشق أديم الارض شقا ، ثم يبذر بصورة آلية ويروى غرسه وفقا لأحدث وسائل الرى . ذلك فضلا على أنه غدا صاحبا للارض لا أجيرا لصـــاحب الارض .

ولم تعد احراج القصب والخيزران فى باكستان الشرقية على سابق عهدها ، أحراجا كثيفة يستحيل طرقها واختراقها وانما قطع ما عليها من القصب والخيزران وجعل فى حزم كبيرة تعوم فى مجرى نهر « كارنافولى» بين الحقول الخضراء وتحت أشعة الشمس الساطعة لتتحول فى معامل الورق هناك الى صفائح ناصعة ليخط عليها الجيل الجديد علومه وفنونه.

هكذا تغير الحال وظهرت أساليب جديدة للحياة وقيم جديدة من المعانى ولكن الجوهر ثابت ثبوت النقش على الصخر ، راسخ رسوخ البلاد ، رسوخ جبالها وأنهارها ، انه هو هو فى الماضى والحاضر والمستقبل . انه ليجد تعبيره فى رقصة صيادى السمك بباكستان الشرقية أو فى رقصات الحرب ، ومبارزة السيف كما يؤديها رجال قبائل الختك على التخوم الشمالية الغربية من باكستان أو كما تبدو فى الرقصات المرحة والأغانى الشجية التى تشيع بين عامة الشعب على ضفاف نهرى جيلوم وجيناب ، أو كما يبدو فى لعبة السيف أو فى الايقاع على الناى والضرب على الطبول والتلويح بالأوشحة فى مهب النسيم ، وسط حقول القمح الذهبية أو فى جنبات الاكواخ أو بين بيادر الحصاد أو تحت ظلال الاشجار الباسقة . انها الحياة بعينها تنبض بالحركة والنشاط والهناء . ففى القرى والارياف تعمل الصبايا فى بيوتهن وينشدن ويغنين أناشيد الحب والحياة ، انهن ينشدن على أنغام النواغير أو المغازل والمناسج ، وبيدهن الانوال تتحرك جيئة وذهابا لتنسج حريرا ناعما أو قطنا ناصعا . ان أنغامهن لتمتزج بأنغام المناسج فتكون نغمة شجية من أنغام الحياة .

انها نغمات الحياة ، سمفونية الزمان التى لم تنقطع بالرغم من مآسى الحدثان وتقلب التاريخ ، والفرق الوحيد اليوم هو أن فى واديى السند ويراهما بوترا مزيدا من القرى والدساكر ، مزيدا من النواعير ومن المناسج والانوال ، من المعامل والمصانع ... لقد ظهرت حواضر جديدة ومدن صناعية عديدة ، فمن ذا الذى كان يتصور قيام بلدة ميمن سينغ بباكستان الشرقية فى عهد ميان ماتى أو بلدة مولتان أيام موين جودارو أو مدينة كراتشى الحديثة التى لم تكن حتى الى ماقبل خمس وعشرين سنة سوى قرية لصيادى السمك ، أجل أنها الآن مدينة عصرية يربو عدد سكانها على ثلاثة ملايين نسمة . لقد كان ذلك نتيجة مباشرة لاحراز الاستقلال سنة ١٩٤٧ . ذلك أن الاستقلال قد استتبع حياة جديدة ، وأثار حماسا وهمة فى نفوس الشعب الذى ما لبث حتى جمع

صفوفه ، ووحد كلمته ، وانضوى تحت لواء واحد قوامه الثقافة المشتركة والدين الحنيف ٠٠ انها رابطة الاسلام التى لا تنفصم عراها ٠

من بين التراث التالد ، ومن خليط الحضـارة القـديمة يبرز نهج جديد ، نظام حديث يشيع بسرعة جنبا الى جنب مع مظاهر تلكم الحضارة التليدة ٠ وانك لترى العربات التى تجرها الجمال تسير جنبا الى جنب مع أفخم السيارات الحديثة ٠ وترى القبب العالية والابراج الشامخة والمآذن السامقة التى تعلو المساجد القديمة جنبا الى جنب مع المسـاجد الحديثة تعكس ظلالها الوارفة على أحدث الابنية من ناطحات السحاب التى تزين الشوارع المبلطة بالاسفلت فى المدن الكبرى ٠

ومن الغريب ، بل ومن الممتع حقـا أن نرى فى البـلاد من أقصى الشمال ، من تلك البقعة المنعزلة النائية فى هونزا جنوبا عند وادى كاغان، ونزولا حتى مصب نهر السند ، مسافة ١٢٠٠ ميل ثم شرقا على مسافة ١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ ميل عبر بلاد أجنبية ، حيث تقع باكستان الشرقية ، لا أقل من ٥٠ لغة ولهجة تشيع بين الناس للتخاطب والقراءة والكتابة ومع ذلك فان التحية التى يتبادلها المسلمون فى ما بينهم لاتمت بصلة الى أية لغة من هذه اللغات ٠ انها التحية التى يحيى بها بعضهم بعضا فى كل بيت وفى كل قرية وفى كل مدينة فى جميع أرجاء باكستان الشرقية والغربية، انها التحية التى تلقى بها أبتسامة الترحيب ، انها «السلام عليكم» ينطقها صغار الصبايا فى بلدة سوات على تخـوم باكستان الغربية كما ينطقها فتيان القرى فى الوديان والسهول وهم يلقون أصحابهم صباح مساء فى احيائهم وحقولهم أو بين مزارعهم وبيادرهم ٠٠٠ « السلام عليكم » هى التحية التى تحيى بها المعلمة العصرية تلاميذتها الصغار وهى التحية التى يحيى بها الشيخ أبناءه وطلابه فى بيشاور ولاهور وكراتشى وشيتاغونغ وداكا ٠ انهـا التحية الجماعية فى كل مكان ولجميع الناس وفى جميع الاوساط ٠

ان سحر هذه التحية وجمال مضمونها ليتحدى المسافات ، ويتحدى الزمان ، ويتحدى حجب الدهور وكر العصور ٠

« الله أكبر » ٠٠٠ بألفاظ الجلالة هذه تنطلق حناجر المؤذنين لتدوى فى جنبات القرى والمدن خمس مرات فى اليوم وعندما يهرع الناس الى بيوت الله خاشعين متضرعين ٠ هذا هو النداء الذى وصل الى وآدى السند فى القرن الثامن الميلادى فعـلا على اصداء أناشيد البوذيين والبرهميين وغيرهم من الذين سبقوا فى غصون أربعة آلاف سنة ٠ أجل منذ ان ارتفع

ذلك النداء وهو لا يزال يجلجل ويدوي في كل مكان فترجع صداه القلوب هيبة وخشوعا · لقد قامت للمسلمين امبراطوريات ، قامت امبراطورية الباتان وامبراطورية المغول خلال القرنين العاشر والثامن عشر ، ثم اعقبت ذلك فترة من الحكم البريطاني · وفي سنة ١٧٥٧ قامت ثورة شهدت موقعة كبرى هي موقعة « بلاسي » ، ثم كانت للمسلمين بطولات كبطولة سراج الدين البنغالي ، وبعد مائة عام انتشرت الثورة الكبرى من دلهي الى ميرت ، ثم دونهـا جنوبا الى جانسي وكوجرات ، ثم الى لاهور ولوديانا فألهبت روح البطولة وروح الاستقلال ومع ذلك فان هذه الروح ما لبثت ان تأججت واستعر اوارها تاركة الزمن غبار المعامع ودخان المعارك ولم تمض مائة سنة حتى تغير الحال وانعكست الأية فظهرت باكستان الى الوجود دولة مستقلة ذات سيادة ، ظهرت لتبقى ولتحتل مكانها بين الامم، ولتسمع صوتها أمم العالم الحديث ·

ان نسقا للحياة جديدا يتكون في باكستان اليوم ويتطور ويتقدم باطراد على ضوء مآثر الماضي وشعاع المستقبل ·

وذلك جنبا الى جنب مع الاخذ بأسباب المدنية الصناعية الحديثة وتحت تأثير النمو الاقتصادي والأنظمة السياسية والاجتماعية والتقدمية، واستيحاء أحدث التصاميم الوثيقة الصلة بهـا ثم تكييف كل ذلك في وحدة الهدف ووحدة الاتجاه · (ترجمت من النشرات الرسمية)

دستور الباكستان

في يوم الاثنين ٧ مارس سنة ١٩٤٩ وقف دولة لياقت خان رئيس وزراء الباكستان الاول يلقى الكلمة التالية فى المجلس التأسيسى بكراتشى عاصمة الباكستان يعالج فيها الاغراض المتوخاة من دستور باكستان •

سيدى الرئيس :

سأتكلم اليوم عن الاغراض المتوخاة من الدستور ، وسأعرض خلال البحث للقواعد التى يقوم عليها دستورنا الجديد •

لما كان لله سبحانه وتعالى الملك كله ، ولما شاءت ارادة الله جلت قدرته أن يمنح دولة الباكستان السلطة والقوة ، تزاولها بواسطة شعبها فى الحدود التى رسمها لها ، وهى الوديعة المقدسة •

قرر المجلس التأسيسى الذى يمثل شعب الباكستان أن يضع دستورا تسير وفقه الباكستان المستقلة ذات السيادة ، ودستورا تمارس الدولة به وظيفتها ، وتتمتع بالسلطات المخولة لها بواسطة نواب منتخبين من الشعب • دستورا تمارس الدولة به وظائفها مقتفية أثر التعاليم التى توحى بها الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية ، كما جاءت فى تعاليم الاسلام •

دستورا يكيف حياة المسلمين أفرادا وجماعات ، حسب تعاليم ومعتقدات الاسلام السمحاء ، كما وردت فى الكتاب الكريم والسنة •

دستورا يمنح الاقليات فيها الحرية التامة لمزاولة مهنهم والقيام بأعمالهم وبعباداتهم وفق تعاليم دينهم • كما سيتركهم يتمتعون بحرية فى النهوض بثقافتهم •

دستورا يكون فى الاراضى الداخلة الآن فى حوزتها ، ومن التى قد تنضم اليها فى المستقبل اتحادا فدراليا •

دستورا بموجبه تكون الوحدات مستقلة فى حدودها وحيزها ضمن السلطات المخولة لها •

دستورا يكفل للجميع الحقوق الاساسية للانسان ، المتضمنة المساواة فى الحقوق وتكافؤ الفرص والمساواة أمام القانون والتمتع بالعدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحرية الفكر والتعبير عن الرأى وحرية العقيدة والايمان والعبادة والاجتماع فى حدود القانون والاخلاق العامة .

دستورا يضمن حقوق الاقليات ومصالحهم الحقيقية ، وكذلك حقوق الطبقات المتأخرة .

دستورا يكفل استقلال القضاء .

دستورا يكفل سلامة أراضى الاتحاد واستقلاله وحقوقه فى امتلاك الارض والبحر والهواء ، حتى يتسنى لشعب الباكستان النجاح والسؤدد، وأن ينال مكانه المجيد اللائق بين أمم الارض كافة . ولكى تساهم الباكستان مساهمة تامة فى اقرار السلام العالمى وفى تقدم الانسانية ورفاهيتها .

سيدى ..

ان هذه المرحلة التى تجتازها بلادنا اليوم من المراحل الخالدة فى تاريخها ، وهى ثانى خطوة تخطوها فى سبيل المجد والعزة ، بعد أن خطونا بالامس مرحلة أولى هى تحقيق استقلالنا ، ذلك الاستقلال الذى هيأ لنا فرصة لأن نبنى فيها لنا دولة ، وأن نحقق بها مثلنا العليا التى كنا نصبو اليها . ولا يفوتنى فى هذه الفرصة السعيدة أن أذكر المجلس بأبى الامة قائدنا (١) الاعظم الذى طالما عبر عن آرائه فى هذا الموضوع فى أكثر من مناسبة ، تلك الآراء التى قابلتها الأمة بما هى جديرة به من اجلال وتعظيم .

والباكستان لم تنشأ الا لأن مسلمى شبه القارة أرادوا أن يتبعوا فى حياتهم الطريق السوى الذى رسمه لهم الاسلام ، وأن يتعاملوا حسب تعاليمه وتقاليده السمحاء ، والا لأنهم أرادوا أن يبينوا للعالم أن الاسلام يستطيع أن يجد الدواء الناجح لتلك الامراض والعلل التى تتفشى اليوم فى كيانه ، وتسرى فى بنيانه . والعالم يرجع بأسباب ذلك الفساد الذى ينخر فى جسم البشرية ، الى أن الناس لا يوازنون بين خطوهم وبين تقدمهم المادى ، الامر الذى أدى الى اتاحة الفرصة للغول المخيف الذى

---

(١) محمد على جناح منشىء الباكستان

خلقه العقل البشرى الرائع ، وصاغه فى شكل مبتكرات علمية ، لأن يهدد الروابط التى تربط الهيئة الاجتماعية بعضها ببعض · كما يهدد البيئة المادية التى تحيط بهم ، والتى فيها ينصهرون ·

أما اذا صمد الانسان أمام عقيدته الدينية ولم يضعف ايمانه بالله ·· واذا لم يهمل الجوانب الروحية فى نفسه وقيمتها النفسية ، فان نفسه تكون طاهرة منيرة الجنبات ، لا يعتور حياته أى ضيق ، ولا يهدد كيانه أى خطر ، يوجهه اليه هذا المارد العلمى المخيف · وخلاص المدنيــة من محنها لا يكون الا بالوازع الطيب والخشية من الله ، فتجند قوى البشرية عندئذ لفعل ما يتفق والمستوى الخلقى الرفيع الذى وصل اليه ورسـمه لنا المعلمون الملهمون ـ الانبياء والرسل ـ من كل ملة ومن كل دين ، واننا كباكستانيين لا يعيبنا أننا مسلمون ، لأننا نعتقد بأننا أتباع ديننا القويم وتعاليمه السمحاء ، نستطيع أن نسهم بقسط وافر كبير فى رفاهية هذا العالم · ولهذا ضمنا ديباجة مشروع قرارنا ايماننا الصريح وعقيدتنا التى لا يعتورها أدنى شك بحصولنا على كل قوة وكل سلطان من رب العالمين ورأينا هــذا وعقيــدتنا تلك يتعارضــان كلية مع آراء وعقائد (الميكافيليين) الذين لا يرعون حرمة للقيم الخلقية ، ولا يقيمون وزنا للجوانب الروحية ولا يسمحون لها أن تصبغ على طريقة حكمهم الشعوب اى لون منها · ولهذا أيضا خرجنا عن مألوف العادة فذكرنا أنفسنا بأن الدولة ماهى الا أداة رحمة ، وانها ليست آلة تعذيب ·

ونحن ، شعب الباكستان ، نعتقد باخلاص ويقين ـ كمــا نؤمن بشجاعة بأن كل قوة وكل سلطان يجب أن تتمشى مع تعاليم الاسلام والا تحيد عنها قيد شعرة ـ فان القوة الممنوحة لنا ما هى الا وديعة مقدســة وضعها فى يدنا رب العالمين لنفيد بها بنى الانسان ، لا لتكون أداة نقمة أو عاملا من عوامل الظلم والانانية · وهنا يطيب لى أن أشير الى أن كلا من هذا لا يعد احياء للنظرية القديمة البالية نظرية الحق الالهى ـ الذى كان يدعيه الملوك والحكام ، لأن ما نصصنا عليه فى الديباجة صريح ظاهر من أننا لا نبغى الا السير حسب تعاليم الاسلام ونحن نعترف بأن الشعب هو مصدر السلطات التى أودعها اياه الله · والشعب نفســه هو الذى يقرر فيما بينه الكيفية التى يزاول بها هذه السلطة ويمارس بها هــذا السلطان · لهذا السبب وضح مشروع القرار صراحة بأن الدولة لن تزاول سلطتها الا عن طـريق ممثلين للشعب ينتخبهم حسبما يشاء وكيفمـا يريد · وهــذا هو معنى الديمقراطية ـ وهذا هو المقصــود منها ـ لأن

السلطة لا نعرف طريقا غير طريق الشعب ، فهو صاحبها : وهو صاحب الحق فى التصرف فيها .

سيدى : لقد بينت أن الشعب وحده هو صاحب السلطة وهـذه الحقيقة كافية ، لأن تستبعد أى خطر من قيام حكومة يديرها رجال الدين. واذا أردنا أن نعرف ماهية مثل هذه الحكومة ـ ما مبناها وما معناها ـ رأينا أن معناها الحرفى ينصب على كونها حكومة الله ـ وواضح جدا أن العالم كله ما هو الا حكومة يديرها الله ـ والا فهل يوجد فى أى ركن من أركان المعمورة دليل محسوس على عدم قدرته جل وعلا وعلى انتفاء كونه مصدر كل صغيرة وكبيرة ، ولكن اذا نظرنا الى هذا التعبير من ناحيته الفنية وجدنا أنه يقصد بها تلك الحكومة التى يديرها ويتسولى السلطة فيها كهان يستمدون سلطتهم هذه من أناس يدعون لأنفسهم حقوقا خاصة يفرضها عليهم مركزهم الكهنوتى . وأرى ألا داعى لأن أؤكد بأن هذه الافكار غريبة عن الاسلام .

فهو دين لا يعترف بأعمال الكهان ولا بأية سلطة كهنوتية أخرى ، لهذا كان عسيرا على مثل تلك الحكومة أن توجد ، وذلك لسبب بسيط هو أن الاسـلام لا يعـرفها . فان قام نفر من الناس يعلن أن نظام حكومة الباكستان هو النظام الذى تفرضه هيئة دينية ، فان هؤلاء الناس واهمون، يفعلون ذلك اما لقصور فى فهمهم وادراكهم ، واما لعكوفهم على لون من ألوان الدعاية الخبيثة .

سيدى : انكم تلاحظون أنه عنـدما ذكرنا الاغراض المتـوخاة من دستورنا أكدنا قيامها على مبادىء الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية . ولم يقتصر الامر على هذا ، بل ذكرنا فى موضـع آخر وجوب تمشيها مع التعاليم التى أقرها الاسـلام . وهنـا أرى من الواجب على أن أشرح هذا فى شىء من الايضاح ، لأن هذه العبارات كثيرا ما تستعمل فى غير موضعها . فاذا وجهنا نظرنا مثلا الى الدول الغربية والى روسيا السوفياتية ، وجدناها تدعى اتباعها للنظم الديمقراطية فى حين أن العالم كله يعرف أن نظاميهما مختلفان ، وأن حكومتيهما لاتسيران على وتيرة واحدة . لهذا كان علينا أن نلقى شيئا من النور على هـذه الكلمات حتى نفسر المعانى الصحيحة المقصودة منها .

فنحن عندما نتكلم عن الديمقراطية التى يقرها الاسـلام نعنى بها الديمقراطية التى تتسرب الى جميع نواحى حياتنا ، ونشير بها الى النظم العادلة التى تسوى بها الحكومة فى معاملتها للافراد . فلا تفرقة هنـاك

بين جنس وجنس ولا بين لون ولون ولا بين طبقة وأخرى • وظل الاسلام ينشر ألويته حتى فى أوقات محنته • وبقيت مجموعته سليمة من كل اجحاف أو تحيز مما كان يفت فى عضد الاجزاء الاخرى من العالم • وما يقال عن هذا يصح أن يقال عن تسامحنا • فان تاريخنا الناصع ـ حتى فى الاوقات التى لم يكن لدى المسلمين فيها حكومة منظمة ، وحتى فى العصور الوسطى ـ ليسجل مدى الحرية التى كانت تتمتع بها الاقليات فى الدول الاسلامية • ليس هذا فحسب ، بل كان الاسلام ملاذا ومأوى لأولئك الخوارج على المسيحية ولأولئك المسلمين الذين كانوا هدفا للاضطهاد والعذاب والتنكيل ، والذين شردوا من ديارهم بعد أن حرقت بيوتهم وعوملوا فيها معاملة الحيوان الخسيس • كل هؤلاء وجدوا عند المسلمين صدرا رحبا ومعاملة كريمة •

والتاريخ يذكر بين طياته أنه حينما طرد معارضو السامية اليهود من أكثر من مملكة فى أوروبا ، لم يجد هؤلاء وطنا يحطون رحالهم فيه سوى الامبراطورية الاسلامية • وأقوى دليل على تسامح المسلمين وجود أقليات قوية فى بلادهم تستطيع فى حرية وأمان أن تمارس عبادتها وطقوس دينها وثقافتها • وهنا فى هذا الجزء من شبه القارة حيث للمسلمين قوة غير محدودة ، يتمتع غير المسلمين بحقوقهم كاملة ، فى حماية وفى طمأنينة • وهذه مناسبة طيبة أذكر فيها مالاقته بعض اللغات المحلية فى الهند من ازدهار وانتشار تحت حماية المسلمين ورعايتهم • وأصدقائى البنغاليون يذكرون ولا شك أن أول تراجم وضعت للمخطوطات الهندوسية التى نقلت من سنسكريتية الى البنغالية لم تظهر الا بتشجيع من الحكام المسلمين ، وهذا التسامح الذى يتميز به الاسلام هو الذى يتيح للاقليات التى تعيش بين ظهرانيه أن تتمتع بحياتها حسب هواها دون خوف •

وبهذا تستطيع تلك الاقليات أن تقوم بدورها ضمن مجموع الامة فى ترقية تفكيرها وثقافتها ، وفى وضع اللبنات فى بناء مجدها الكامل • واذا بحثنا ناحية العدالة الاجتماعية فى الاسلام رأيناه يهتم بها ويوليها عنايته الفائقة • فهو يصور مجتمعا تسود فيه العدالة بين جميع الطبقات وهى لا تعنى عنده طلب الاحسان ولا فرض أنظمة جبرية على فريق دون فريق ، بل هى عدالة تقوم على قوانين أساسية ومبادىء تحول بين الانسان والعوز والحاجة • والعدالة الاجتماعية تكفل للمرء وتمتعه بكل الحريات • ولهذا كان معنى الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية فى الاسلام أعمق بكثير من معناها الذى يتردد فى كثير من المناسبات •

وتشير الفقرة الثانية من القرار الى تكييف حياة المسلمين أفرادا وجماعات حسب مقتضياته على ما جاءت في القرآن والسنة . أعتقد أنا أن اتباع المسلمين لقواعد دينهم أمر لا يغضب أحدا من غير المسلمين . وانى لأشير بهـــذه المناسبة الى أن الباكستان لن تقف موقف المتفرج المحايد ـ مكتفية بأن يزاول المسلمون فيها حرياتهم فى حدود دينهم ـ لأنها بذلك تكون قد أنكرت المثل العليا التى صاحبت انشاء الباكستان وهى لا تستطيع أن تفعل ذلك لأن هذه المثل هى حجر الزاوية فى بنـاء الدولة التى جاهدنا فى سبيل قيامها ، والباكستان ستوفر لنفسها كل تلك العوامل والاحوال التى ستؤدى الى قيام جماعة اسلامية حقة . وهى ستبذل فى هذا السبيل جهودا ايجابية .

سيدى : انكم تذكرون ولا شك تلك التصريحات التى طالما أدلى بها فقيدنا العزيز الخالد الذكر قائدنا الاعظم محمــد على جناح ، وتذكرون كذلك انها كانت تتحد فى معناها ومبناها مع تلك التصريحات الاخرى التى كان يفضى بها زعماء حزب الرابطة الاسلامية التى كانت توضـح الاغراض النبيلة التى سعى المسلمون لتحقيقها بتأسيس دولة الباكستان. هذه الاغراض هى رغبتنا فى اتخاذ طـريق للحياة يتناسب وتقاليـدنا وتعاليم ديننا وأخلاقنا . ولقد طالما رددوا كذلك ان الاسلام فى واقع الامر ليس مجرد علاقة بين الفرد وخالقه ورددوا كذلك ان الاسلام لا يتعارض مع سلامة الاداة الحكومية ـ لأن الاسلام ليس مسألة تعالج المعتقــدات الخاصة وحسب ـ وليس هو قواعد لتنظيم الأخلاق وتبيين الصالح منها والطالح ، بل الاسلام عبارة عن قواعد موضوعة يؤدى اتباعها الى تحـلى المرء بالاخلاق الحميدة تجاه المجتمع الذى يعيش فيه ، وتبحث عن الطرق التى تتيح للجمـاعة أن تعالج بها أمورها اليوميـة وما قد يعرض لها من مشاكل .

والاسلام فى غايته يهيىء المجتمع لأن يحيا (حياة طيبة) كتلك التى نادى بها الاغريق ، انما مع فارق واحد ، هو أن الاسلام يدعم عمــده القائمة على القيم الروحية ، الامر الذى يحدو بالدولة لأن ترشد المسلمين وتوجه نشاطهم نحو نظام اجتماعى جديد ، يقوم بدوره على قواعد الاسلام الاساسية التى تضمن قواعد الديمقراطية الحقة والحرية والتسامح والعدالة الاجتماعية . وانى أذكر هذا على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ، لأن كل ما قلته لا ينطوى على كل قواعد الدين الواردة فى القرآن والسنة. وليس هناك مسلم لا يستوحى كلمة الله ولا يستلهم حياة الرسول . وعلى هذا اتفقت كلمة المسلمين أجمعين ـ وليس بين معتقـــداتهم ولا آرائهم

خلاف ـ كما انه ليس بينهم طوائف يختص كل منها بعبادة خاصة أو بنظام مغاير • أقول هذا لأنني لا أحب للاقليات التى تعيش بين ظهرانينا أن تشك فى يوم من الايام فى نوايا الدولة تجاهها • والباكستان معنية بأن تطهر أهليها من أى خلاف قد ينشأ عن اختلاف بين وجهات النظر • وليس معنى هذا انها ستحد أو ستكبت معتقدات المذاهب الاسلامية المختلفة ، كلا ، فانها لن تسمح للاغلبية فيها ، وكذلك للاقلية بأن تؤثر الواحدة فى الاخرى ، فلكل معتقده ، ولكل أموره الداخلية ، ولكل أن يستعمل حريته الى أقصى ما يحدده القانون •

ونحن بهذا نهتدى بكلام رسول الله صلوات الله عليه الذى يقول فيه : ان اختلاف الرأى بين اتباعه وأنصاره نعمة من النعم ، ولهذا نأمل فى أن يكون اختلاف وجهات النظر بيننا مدعاة للقوة ، وقوة للاسلام ، وتأييدا للباكستان لا معاول هدم لمصالحنا ، ولا عوامل ضعف لبلدنا ولا لديننا ، وطالما أننا لا نبغى من وراء اختلافنا فى الرأى مصلحة ذاتية ، وطالما اننا لا نحيد بها عن القصد القويم الذى نجاهد كلنا لتحقيقه ، من خدمة الاسلام وتحقيق الاهداف التى يرمى اليها ، فاننا نكون قد اكتسبنا من هذا الاختلاف ، ونكون جنينا من تضارب الآراء ، ثمرة الدرس والاقناع•

ظاهر من هذا اذن أن هذه الفقرة تهيىء للمسلمين فرصة كانوا يبحثون عنها طيلة تلك الاجيال السابقة التى أصيب بها الاسلام بالمحن والخضوع والخنوع ، يخلقون فيها أنظمة خاصة لتدبير أمورهم ، وبهذا يرفعون شعلة الاسلام عالية فوق الرءوس ويبينون للملأ أن الاسلام ليس قوة موفقة ناجحة وحسب ، بل هو علاج أكيد شاف للكثير من العلل والامراض التى تعاني منها الانسانية اليوم الشيء الكثير •

ونحن عندما ولينا وجوهنا شطر بناء هيئة اجتماعية مسلمة • لم ننس حقوق غير المسلمين فينا ، لأننا ان فعلنا ذلك كنا غير جديرين لأن نكون مسلمين ، ولخالفنا تعاليم ديننا التى تفرض علينا رعاية الاقلية • وعلى هذا فليس هناك ما يمنع تلك الاقليات من ممارسة عبادتها ،والعمل على تقدم ثقافتها • وتاريخ الحضارة الاسلامية ملىء بأمثال هذه الافعال المجيدة التي قامت بها بعض الاقليات فى هذا الصدد ، فأضافت لبنة الى بناء ذلك التراث المجيد الزاخر الذى بنوه لأنفسهم وتركوه لنا من بعدهم•

واننى أؤكد القول لتلك الاقليات بأننا نؤمن بأنه اذا قامت بدورها فى تقدم الفكر وبالتالى الى تقدم المعارف الانسانية ، فانها تكون كذلك قد ساهمت فى بناء مجد الباكستان كما تكون قد ساعدت فى خصب حياة

الامة . لهذا كان واجبا على تلك الاقليات أن تنظر الى أمامها ، وألا تكتفى من هذا بالمرح فى حدود الحريات المكفولة لها بل عليها أيضا أن تنظر بعين الاعتبار والتقدير الى الاغلبية الموجودة ، وأن تكون معها على وفاق وحسن تفاهم ، فعندئذ نكون قد ضممنا حلقتنا الى سلسلة تاريخ المسلمين العظيم

سيدى .. ان القرار المعروض أمامكم يصور حكومة اتحادية تفرضها العوامل الجغرافية التى تباعد بين طرفى الباكستان ـ شرقية عن غربية ـ فمن المستحيل علينا أن نفكر فى تأليف حكومة واحدة ترعى شئون الشرق وشئون الغرب ، بينهما مسافة طويلة تزيد عن ألف ميل . وانى لآمل فى أن يتمكن المجلس التأسيسى من أن يبذل جهوده ويعمل على التقريب فيما بين القسمين ، وقد كنت دائما ضد النزعات الاقليمية مناديا بكتبها . الا أنه من غير المعقول أن نطالب باتحاد مثل هذا . وأنا على يقين من أن كل أجزاء الباكستان مهما تعددت ومهما بعدت ستقوم بقسطها فى انعاش حياتنا القومية .

ويجرنى هذا لأن أصرح بأننا لم نسمح لأية عوامل مهما كانت أن تفت فى عضد وحدتنا القومية ، ونحن بازاء القيام بمجهود مضاعف به نزيد من العلاقة بين سكان تلك الجهات عما هو عليه الحال الآن . ولهذا السبب أيضا كان من الاصلح أن يدرس المجلس التأسيسى هذه الحالة ويتخذ فيها قرارات يمكن بمقتضاها أن توضع الامور والمسائل بين الادارة المركزية وبين مختلف الوحدات بدقة ونظام كما يمكن بموجبها أن تتخذ كل وحدة منها وضعها الصحيح فى بناء دولتنا العتيدة .

وانه لمن المألوف أن تضمن بعض الحقوق الاساسية ، ولكنى لا أحب أن انتجه هذا الاتجاه .

فنحن لا نريد أن نأخذ بيد ما نعطيه باليد الاخرى ، وأرانى قد بالغت فى تكرار رغبتنا فى قيام حكومة حرة شريفة تمنح أقصى مايستطاع من حرية الافراد وكل الناس سواء أمام القانون وهذا لا يتعارض مع قانون الاحوال الشخصية التى ينتمى اليه أى فرد من الافراد ، اذ هى قوانين مكفولة لهم محمية من جانبنا .

وكثيرا ما رددنا القول من فوق أعواد المنابر ، أن الباكستان لا تقوم لخدمة مصالح ثابتة أو لخدمة الطبقات الثرية ، بل ان الباكستان ، كما عولنا عليه ، تهتم ببناء اقتصاد قومى يقوم على دعائم الاسلام الثابتة التى تقضى بتوزيع الثروة توزيعا حسنا ، والتى تقضى بمحو الحاجة وازالة الحرمان . والباكستان تسعى لأن تقطع دابر الفقر فيها ولأن تستأصل

شأفة كل عوامل التأخر والتقاعد بين بنيهـا ، وهي ان نجحت في ذلك استطاعت أن تزيل من طريق الانسان أشق ما يعترض تقدمه وأكبـر ما يصده عن النجاح والفلاح .

وأمام الباكستان جهـــود طويلة وصعاب شتى ، نبذلهـا في هذا السبيل ، فالفقر منتشر في وقتنا الحاضر بين جموع النـاس ، والامية فاشية بينهم ، فواجبنا اذن أن نعمل دائبين على رفع مستوى معيشتهم ، وعلى تحريرهم من ربقـــة الفقر ، وتخليصهم من قيود الجهالة . وكلما استطاع الانسان أن يمارس حقوقه السياسية بحرية استطاع أن يدلي برأيه وبصوته في تقرير السياسة التي يريد أن تسير عليها الحكومة ، كما يستطيع أن يكون حرا في انتخاب من يمثله لتصريف شئون الدولة ، وأن يجعل نصب عينيه خدمة مواطنيه قبل أي شيء آخر .

ولأننا نؤمن بحرية الرأي والفكر ، ولأننا نعتقد بأن الآراء يجب أن يفسح عنها دون قيد أو شرط ، عولنا على ألا نمنع أحدا من التصريح بما يريد أن يعبر عنه من مكنون صدره . كما عولنا ألا نقف حجر عثرة بين أي فرد كان وبين استعماله حقه في تأليف الجماعات والهيئات ، ما دامت في حدود القانون ، لا تهدف الا لأغراض نبيلة مشروعة .

واختصارا للقول أقول بأننا نبغي أن نقيم نظامنا على الحرية والتقدم وعلى العدالة الاجتماعية ونحن نبغي كذلك أن نزيل الفوارق الموجودة بين الطبقات على أن يتم هذا في هدوء دون أن تتحمل طائفة عبئا جديدا ودون أن نضع أية قيود على الفكر البشري أو على ميول الناس المتعددة ما دامت مشروعة .

سيدي .. هناك مصالح عدة تتحقق اذا حمينا الاقليات التي تعيش بيننا قانونا . وهذا القرار المعروض أمامكم ينطوي على هذه الحماية . ونحن لن نقصر حمايتنا على فئة دون أخرى ، اذ اننا نهتم كذلك بالطبقات المتأخرة التي أوقعها سوء الطالع في المحنة التي هي فيها ، والتي لم يكن لها يد في وجودها وانه لمن تقرير الواقع أن نعلن بأننا لسنا مسئولين عن حالة هذه الطبقات الحاضرة ، ولكنهم الآن مواطنون مثلنا ، لهم مالنا وعليهم ما علينا . فمصلحتنا اذن أن نكرس جهدا خاصا لانتشالهم مما هم فيه ، ورفعهم الى المستوى الذي يعيش فيه بقية المواطنين ، وعندئذ يمكن للدولة أن تفيد منهم ومن مواهبهم ، ويصبحون ساعتئذ مواطنين صالحين أكفـاء جديرين بأن يتحملوا شيئا من عبء المسئـولية التي تثقـل كاهل كافة المواطنين التي يوجهونها لفلاح الدولة ولتقدمها في مختلف الميادين ، تلك

المسئولية التى ينهض بها اليوم أناس أتيحت لهم الفرصة وساعدهم الحظ لأن يقوموا بهذه الاعباء دون غيرهم • ونحن على يقين من أنه طالما وجد بين ظهرانينا طوائف متأخرة ولو قليلا عن مستوى بقية الشعب ، فان وجودهم هذا كاف لوصم المجتمع بوصمة مخزية ، وواجبنا ان أردنا لبلادنا حقا أن تنهض وأن تقوم ، أن نعنى بمصالح هذه الفئات •

وأخيرا أقول بأننا نعتقد اعتقادا جازما بأننا لو أقمنا دستورنا على تلك الاسس التى يتضمنها هذا القرار ، فاننا نستطيع وقتئذ أن نمهد الطريق أمام الباكستان لأن تتقدم •• ولأن تطرد فى النجاح •

وليس ببعيد ذلك اليوم الذى يزهو فيه أهل الباكستان ببلدتهم ويعتزون بها بعد أن يكونوا قد قضوا القضاء المبرم على فوارق الجنس والطبقات • واننى لعلى ثقة كذلك بأن المستقبل لنا وان فرص النجاح المهيأة لرجالنا قريبة ميسورة ، وان شعبنا لجدير بهذا فهو قد احتل الصدارة بين الامم وحاز اعجاب العالم أجمع للتضحيات الجمة التى بذلها فى سبيل حريته وللنظام التام الذى اتبعه فى تحقيق ما يصبو اليه ، ولقوة الشكيمة والصبر وقوة الاحتمال التى أظهرها ساعة الشدة وساعة الضيق •• شعب هذه صفاته وهذه ميزاته لا يستحق أن يحيا فقط بل هو يستحق لأن يكون أمينا على تلك الرسالة المجيدة التى كلفه القدر بأدائها فى سبيل تقدم البشرية ورفاهية الانسانية •

وانه لجدير بنا اليوم أن نحتفظ بروح التضحية التى عرفت عنا ، وجدير بنا أن نظل متمسكين بأهداب المثل العليا التى جاهدنا طويلا للوصول اليها ، علينا أن نقوم بهذا وعلينا أن نجاهد لتحقيقه باخلاص ، اما وصولنا الى نقطة الانتهاء واما ارتقاؤنا الى قمة المجد واما كتابة تاريخنا فى سجل الانسانية كطور من أطوار العزة والسؤدد ، فهذه مسائل نتركها للقدر يكافىء بها المجد المخلص ، ويثبت عنها من كرس حياته لخدمة الله والصالح العام •

سيدى •• ان شعبنا هذا شعب توفر له التاريخ بتقاليده الغراء وكتب له المجد صفحات خالدات بمداد من نور وسجلنا عامر بجلائل الاعمال ، لم نترك ناحية من نواحى الحياة الا وأرسينا فيها حجرا وأقمنا فيها منارة ، وبطولتنا نادرة زينت بطون الكتب واغتصبت من الجميع الاعجاب والتقدير ، ورءوسنا المفكرة أضافت الى التقاليد جديد راح يصمد ويقاوم عبث الايام حتى فنوننا وشعورنا وهندستنا أضفنا عليها من الجمال والجلال ما جعلها غرة فى جبين الدهر ، لم يطاول عظمتنا الروحية انسان

شعب هـذه حاله ، قدر له أن يسطر تاريخه من جديد ، تهيأ له هـذه الفرص ويمهد له هذا الطريق ، شعب هذا ماضيه مؤكد نجاحه مكفول مستقبله ، وان هذه الاغراض التى يتوخاها قرار الدستور المعروض عليكم لتعتبر أول خطوة فى طريق سيرنا نحو خلق بيئة توقظ روح الامة • وان القدر الذى اختارنا لتمثيل هذا الدور فى بعث أمتنا مهما كان هذا الدور متواضعا ومهما كان بسيطا ليغمرنا بفادح الاعباء التى وضعها فى طريقنا والتى طلب الينا أن نجاهد لازالتها ومحوها • فدعونا ننتهز هذه الفرص لنعالج أمورنا بالحكمة وبعد النظر ، وعندئذ نستطيع ان نجنى ثمار أعمالنا وجهودنا المتواضعة فى سهولة ويسر ، وفى قدر أكبر بكثير مما كنا ننتظر ونتوقع ، بعون الله ومشيئته التى رضيت بقيام الباكستان وأذنت لهـا بالبدء فى تخطيط معالم تاريخها العظيم •

الدهر بخيل ضنين بهذا الذى سمح به ، فليس يسيرا بسيطا أن تقوم دولة فى كل يوم وفى كل حين ، وليس بسيطا يسيرا أن يسفر صباحه عن شعب يستيقظ ويتأهب ليخطو خطوته نحو النهضة ، وليس كثيرا ما يفرج القدر عن شعب كان ينغمر فى الخضوع والاستعباد ليخرج الى النور ليستقبل فجر مستقبل باهر •

بهذه الاشاعة الضيقة من نور الامل التى تهبط علينا بشيرا بطلوع يوم كامل نقوم لنحيى مشروعنا هذا • والله المستعان •

الباكستان دولة اسلامية

أعلن فخامة السيد لياقت على خان رئيس وزراء باكستان فى اليوم السابع من شهر مارس ١٩٤٩ فى البرلمان : « ان دستور باكستان سيقوم على مبادىء الاسلام » ، وقد صادق البرلمان على قرار الاهداف الدستورية الذى اقترحه رئيس الوزراء وفيما يلى بعض بنوده الهامة :

١ ـ لما كان لله سبحانه وتعالى الملك كله ، ولما شاءت ارادة الله جل وعلا ان يمنح دولة الباكستان السلطة والقوة تزاولها بواسطة شعبها فى الحدود التى رسمها لها ، وهى الوديعة المقدسة ، قرر المجلس التأسيسى الذى يمثل شعب باكستان ان يضع دستورا تسير وفقه الباكستـان المستقلة ذات السيادة •

٢ ـ دستورا تمارس الدولة به وظيفتها وتتمتع بالسلطات المخولة لها بواسطة نواب منتخبين عن الشعب •

٣ ـ دستورا تمارس الدولة به وظيفتها مقتفية اثر التعاليم التى توحى بها الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والمساواة الاجتماعية كما جاءت فى تعاليم الاسلام .

٤ ـ دستورا يكيف حياة المسلمين افرادا وجماعات حسب تعاليم ومعتقدات الاسلام السمحاء كما وردت فى الكتاب والسنة .

٥ ـ دستورا يمنح الاقليات فيها الحرية التامة لمزاولة مهنهم ، والقيام بأعمالهم وبعباداتهم وفق تعاليم دينهم كما سيتركهم يتمتعون بحرية فى النهوض بثقافاتهم .

باكستان والدول الاسلامية

تهدف باكستان الى توثيق عرى الصداقة والود بينها وبين الدول الاسلامية عامة ، وقد تجلى موقفها هذا فى مواقف مشهودة ، أهمها موقفها من قضيتى فلسطين وليبيا .

باكستان ودول العالم الاخرى

ان الهدف الاساسى الذى تهدف اليه باكستان هو ان تنشر السلم وتوطد الأمن فى جميع أرجاء العالم ، وقد بادلت كثيرا من الدول والممالك الهامة السفراء والوزراء والممثلين بغية توطيد العلاقات الودية معها .

علم الباكستان

لا يرمز علم الباكستان الى أى حزب سياسى ولا الى مذهب دينى معين ، بل هو رمز لدولة الباكستان وللأمة الباكستانية التى اخذت مكانها بين الامم الكبيرة منذ ١٤ اغسطس سنة ١٩٤٧ ، فهو يمثل ، والحالة هذه، الضحايا والتضحيات الجسيمة التى بذلتها الامة رخيصة فى سبيل انشاء هذه الدولة الحرة المستقلة فى شبه القارة الهندية الباكستانية وهو فى نفس الوقت علم الحرية والتحرير والمساواة الذى يستظل تحته كل مواطنى الباكستان .

وقصة هذا العلم تبدأ منذ ١٩ يوليو سنة ١٩٤٧ عندما اعلنت انجلترا قيام الباكستان دولة مستقلة من يوم ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧ ،

وسرعان ما عقد المجلس التأسيسي للدولة الجديدة جلسة عامة يوم ١٤ اغسطس من نفس العام لاختيار العلم رمز البلاد وحيث قدم دولة لياقت علي خان رئيس الوزراء ـ وكان يومئذ عضوا بالمجلس ـ اقتراحا يتضمن هيئة هذا العلم وشكله ووصفه ، وفى نفس اليوم أقر المجلس هذا الاقتراح واختارت البلاد علمها · واقرار السلام فى ربوع العالم من اهـــداف الباكستان الرئيسية لذلك كان مما يمثله علمها رمزه للسلام · ورغم كل ما حدث من محاولة اثارة الباكستان ، فضلت هذه ان تعـــالج امورها حسب الطرق الدستورية التى اعترفت بها هيئة الامم المتحدة وعلى هذا يكون علمها كذلك مرشدا لسكان البلاد يهديهم الى أمثل هـــذه الطرق وأصحها :

اما شكل العلم الخاص ولونه فيتمثل فى الآتى : ـ

١ ـ يمثل اللونان الاخضر والابيض (السلام والكفاح)

٢ ـ يمثل الهلال التقدم والنجاح ، وقديما اختارته الدول الاسلامية شعارا مما دعا الباكستان لاختياره اليوم ·

٣ ـ تمثل النجمة اشعاعات النور والمعونة · وعلى هذا يكون علم الباكستان شعارا للدولة ترمز به الى السلام والكفاح والتقدم والمعونة ·

لمحة تاريخية

عن الباكستان

تأسست باكستان فى اليوم الرابع عشر من اغسطس سنة ١٩٤٧ ، وقد تم بتأسيسها قيام دولة اسلامية فى شبه جزيرة الهند ·

ولم يكن تأسيس باكستان وليد الصدف المفاجئة ، وانما كان على العكس من ذلك نتيجة للتطورات السياسية والاجتماعية التى لازمت حياة المسلمين فى شبه جزيرة الهند مدة طويلة من الزمن ·

فمع ان المسلمين قد عاشوا فى شبه جزيرة الهند نحو ألف سنة كفاتحين او كحكام وولاة او كرعية لدولة اجنبية ، فانهم قد حافظوا على كيانهم وقوميتهم القائمة بذاتها من دون ان تستطيع الحضارة الهندوسية ان تطبعهم بطابعها ، فبينهم وبين الهندوس فوارق شاسعة ، بينما هـــم يعبدون البقر ويحل المسلمون أكله ·

ثم ان الهندوس المنتمين الى الطبقات العليا يعتبرون مساس المسلم مما يلحق بهم النجاسة ، بل وقد يعدونه من النجاسة ، حتى الظل الذى يتركه المسلم على الارض فيبتعدون عنه ويتنجسون من الوقوف فيه ..

كما أنهم لم يبيحوا الأكل مع المسلمين أو التزاوج معهم ، بل اختلفوا معهم في جميع شئون الحياة الهام منها والتافه .

على ان اعظم فارق بينهم هو الفارق الدينى ، فبينما يؤمن المسلمون بالله واحد لا شريك له ، يعبد اكثرية الهندوس مئات الآلهة والأوثان والأصنام والحيوان ، والأشجار والأنهار .

وكان من بين الاهداف التى رمى اليها الهندوس لنيل استقلالهم احياء اديانهم وحضاراتهم القديمة .

ولما كانوا يزيدون على المسلمين عددا (اذ يبلغ عددهم نحو ثلاثة أضعاف عدد المسلمين) فقد كان من الممكن بل ومن السهل عليهم ان يطغوا على المسلمين ويدمجوهم في حضارتهم ، ولو كان ذلك لاندرست حضارة المسلمين وثقافتهم نهائيا ، بل لاندرس المسلمون أنفسهم عن بكرة أبيهم، ولم يبق لهم وجود وكيان فى هذه القارة الواسعة .

ولذا فقد كان لابد من تفادى هذا الخطر المحدق ، ومن هنا نشأت فكرة باكستان ، فكان المسلمون يهدفون فى كفاحهم لتأسيس باكستان الى اقامة دولة مستقلة ذات سيادة يستطيعون فيها الاحتفاظ بحضارتهم وتولى شئونهم وفقا للتعاليم والمثل العليا التى قضى بها الدين الحنيف . وكان الشاعر الفيلسوف الاسلامى الكبير الدكتور محمد اقبال اول من صور الفكرة التى قامت عليها باكستان . ثم اخذ بهذه الفكرة . القائد الاعظم محمد على جناح رحمه الله فوضعها فى حيز التنفيذ .

الباب الثانى

المجتمع والثقافة في باكستان

الفصل الأول

المرأة في باكستان

كان مجال نشاط المرأة فى الشرق بل وفى جميع اطراف العالم يقتصر فى الماضى على المنزل ، وعلى جميع ما يتصل به من أعمال وشئون . نعم لقد كان بينهن خلال العصور الماضية نساء بلغن مكانة عالية بين الرجال كالشاعرات والكاتبات والحاكمات بل وحتى قائدات الجيوش ولكن هؤلاء لم يعتبرن الا مجرد مستثنيات اما جملتهن فكان من المفروض فيهن ان يكن زوجات صالحات وأمهات ، فلم تتهيأ لهن الفرص المشاطر الرجال فى أعمالهم ، ولم يفسح لهن المجال الا فى ابان القرن العشرين عندما جزن حدود منازلهن ودخلن مجال الحياة العملية أفواجا ، فاكتسبن الحق فى أن يتعلمن كالرجال وان يتولين نفس الاعمال والصناعات وأن يضربن بسهم فى جميع نواحى الحياة . ولا غرو فان هذه البادرة جديدة عصرية فى جميع أطراف العالم وفى الشرق على الخصوص .

ومما عرقل تقدم المرأة الشرقية أيضا الاخذ بأسباب الحجاب ، فقد أدى هذا الى عزلها عن المجتمع وحرمانها من ممارسة نفوذها الاجتماعي . ومع ذلك فان المرأة تمتعت بحقوق شرعية فاقت حقوق المرأة الغربية ، فلم يحرمن فى أى عهد من العهود من الحقوق التى منحت لهن بموجب الشريعة الاسلامية ولو انه استحال على بعضهن ممارسة هذه الحقوق نظرا الى شدة التمسك بالحجاب ، ولذا فانهن اذا سعين اليوم لاسترداد حريتهن المفقودة فانهن لا يسعين لادراك حقوق جديدة وانما لنيل تلك الحقوق التى منحتها اياهن الشريعة الاسلامية من قبل . ثم ان حركة تحرير المرأة المسلمة قد تزعمها الرجال فى الغالب ، ولذا لم تكن سببا فى استثارة جفاء الرجال أو عدائهم كما كان الحال فى بلاد الغرب .

كان أنصار تحرير المرأة هم نفس المصلحين الاجتماعيين الذين ادركوا ان المسلمين فى الهند لا يستطيعون أن يدركوا المنزلة اللائقة بهم بين شعوب العالم المتحضرة الا اذا عمت بينهم الثقافة والمعارف العصرية وتحرروا من قيود التقاليد القديمة كأن ينبذوا الحجاب ويهيئوا الفرصة للنساء لتعلم العلوم واتقان الفنون شأن الرجال وهكذا كانت الحركة النسوية جزءا لا يتجزأ من الحركة العامة التى هدفت الى الأخذ بأسباب المدنية الغربية والتأثر بها فكانت كغيرها من حركات التجديد عرضة لمقاومة الرجعيين من كل من الجنسين ممن عارضوها لا على أساس انها حركة نسوية وانما على أساس أنها تنافى التقاليد والعادات القائمة . ولم تبد ثمة معارضة على ذلك الأساس الا فى السنوات الأخيرة وذلك لأسباب اقتصادية فى الغالب اذ كان من نتيجة اقدام النساء على تولى المهن ان قلت وجوه العمل على الرجال فاشتد التزاحم على الأعمال أكثر من ذى قبل .

وتجلت أولى بودر الاصلاح فى المجال الأدبى كما كان شأن المرأة الغربية فضربت فيه بسهم وافر ، وأول مجلة نسائية أدبية صدرت هى مجلة « تهذيب النساء » وكان صدورها فى مدينة لاهور سنة ١٨٩٨ فهيأت للنساء الفرصة للافصاح عن أفكارهن وآرائهن ، وكان النساء قد اغتنمن الفرصة حينئذ فأقبلن على الكتابة اقبالا شديدا وصرن يبحثن شئونهن المختلفة ، واذا علمت أن محررات المجلة لم ينلن من الثقافة غير القسط اليسير لأخذتك الدهشة عندما تتأمل من جمال أسلوب كتابتهن. ولم تمض بضع سنوات على صدور هذه المجلة حتى كان بينهن من ينظمن الشعر ويحررن المقالات ويؤلفن القصص والروايات ، غير أنك اذا قسمت تواليفهن بالمقاييس العصرية لبدت لك بسيطة سطحية ، فوصفهن لأشخاص الروايات والقصص مقتضب سطحى وسردهن للحوادث يعوزه التلازم والانسجام ولكنك اذا تذكرت أن كاتبات هذه القصص والروايات والمقالات لم يكن ليغادرن خدورهن ولم يرين أو يحدثن أحدا من غير أفراد عائلتهن أو يقرأن كتبا سوى بعض الكتب الدينية القليلة المتيسرة لطالبات حينئذ وربما بعض القصص الغرامية التى قرأنها خلسة لأعجبت بمآثرهن .

والواقع أن من أبرز مظاهر حركة المرأة المسلمة فى الهند هو الدفاع عن حق المرأة فى التحصيل وتلقى العلوم أسوة بالرجال ، فقد سعى المصلحون الاجتماعيون رجالا ونساء فى طول الهند وعرضها على نشر الثقافة بين الاناث ففتحت لهن المدارس والكليات والمعاهد المختلفة ، وعهد بالتدريس فيها الى خيرة الاساتذة والمعلمات وشوقت الطالبات على التحصيل

والدرس فأقبلن على هذه المدارس بلهف فكن قدوة لمن أتين بعدهن . وهكذا شاعت الرغبة فى تعليم النساء وزاد اقبالهن حتى لترى اليوم بين الفتيات المسلمات عددا لا يحصى ممن يحملن الشهادات العلمية أو الفنية العالية ، وقد قصد منهن عدد الى بلاد الغرب لمواصلة التحصيل فتخصصن فى فروع العلوم المختلفة ، نعم أن قليلا منهن نسبيا قد تولين المهن أو زاولن الفنون ولكن عددهن لا يستهان به فبينهن مثلا فنيات زاولن الطب منذ أربعين سنة أو مارسن المحاماة أو أنقطعن على التعليم اذ نعتبر مهنة التعليم خير وجوه العمل بالنسبة لهن .

وكان للتقلبات السياسية فى الهند أثر فى تعجيل تحـرير المرأة المسلمة . اذ أدى النشاط السـياسى الى ايقاظهن لا سـيما عندما شن المسلمون حركة الخلافة فى الهند بين سنتى ١٩٢٠ ــ ١٩٢٢ فقد اشتركن فيها جملة وآزرن الرجال بكل ما أوتين من قوة ، وعم الوعى السياسى بينهن بصورة واسعة النطاق خـلال سنوات الحـرب الاخيرة عندما شرع حزب الرابطة الاسلامية بكفاحه من أجل احقاق حقوق المسلمين . فعندئذ نزلن فى حومة السياسة وقمن بدور ايجابى تجلى فى ذلك الزمن فى حملاتهن السياسية الشعواء ضد حكومة الاتحاديين فى البنجاب (وهى حكومة الفها حزب الاتحاديين بالرغم من انه لم يكن ليمثل أكثرية المسلمين من سكان البنجاب) فكن يقمن بالمظاهرات كل يوم احتجاجا على تعسف الحكومة ويتحدين السلطات الحكومية بل ويصمدن حتى أمام حملات الشرطة .

ومن أبرز زعيماتهن الكاتبة الشهيرة والشاعرة المفلقة الآنسة ممتاز شاه نواز التى لقيت حتفها مؤخرا عند سقوط طائرة كانت تسافر فيها ، والسيدة فيروز خان نون حرم رئيس الوزراء الاسبق والسيدة بيجم شاه نواز والسيدة فاطمة بيجم ، وقد ساهمن كلهن فى الحملات السياسة التى قام بها حزب الرابطة الاسلامية فى البنجاب ضد حكومة الاتحاديين .

لقد كان الناس فى الهند يكلفون بالسياسة والشئون السياسية كلفا شديدا خلال الثلاثين سنة الماضية ، سواء منهم الشيوخ والشباب ، والاغنياء والفقراء ، والطلبة والأساتذة ،والرجال والنساء . وقد بلغ من نفوذ النساء فى المجال السياسى انهن انتخبن نائبات فى جميع المجالس التشريعية الاقليمية سنة ١٩٣٧ ، وتولين فى اقليمى البنغال والبنجاب منصب السكرتير البرلمانى كما تولت احدى المسلمات (وهى السـيدة بيجم اعزاز رسول) منصب نائب رئيس المجلس التشريعى فى اقليم المقاطعات المتحدة .

غير أن شغفهن بالسياسة قد صرفهن عن الأعمال الاجتماعية ولو أن بينهن عدد لا يستهان به ممن كن ينصرفن الى هذه الأعمال الحيوية ، غير انهن ما لبثن حتى انصرفن اليها منذ اليوم الذى تأسست فيه دولة باكستان اذ ترتب عليهن عندئذ أن يغيرن مجال عملهن بالنظر الى قيام المشاكل الكثيرة المعقدة التى اقتضى علاجها حالا ، فما كاد يتم تأسيس باكستان حتى شن الهندوس والسيخ الهجوم على المسلمين فى الهند وأوقعوا فيهم القتل بنطاق لم يسبق له مثيل فى تاريخ العالم كله فاضطر المسلمون الى النزوح عن اراضيهم والهجرة الى باكستان بعد اذ تركوا خلفهم كل مايملكون من وسائل العيش . وقد استثارت هذه المصائب الهمم فى نفوسهن فصرن يواسين الجرحى ويعنين بأمر اللاجئين والمعوزين وكان فى مقدمتهن الآنسة فاطمة جناح شقيقة القائد الأعظم محمد على جناح مؤسس دولة الباكستان. والسيدة لياقت على خان حرم رئيس الوزراء والسيدة هداية الله حرم حاكم السند ، اذ كرسن جميع جهودهن لمعالجـــة مشــكلة اللاجئين ، فأسسن اللجان المختلفة وأشرفن على أعمال الاسعاف والمواساة وزرن المعسكرات والمستشفيات للتأكد من انتظام الأعمال فيها ، ومع ما بذلته وتبذله الحكومة من مساع كبيرة فى هذا الباب فان مشكلة اللاجئين لم تنته بعد وربما لاتنتهى الا بعد مضى سنين ، ولذا فان النساء فى باكستان سيواصــلن أعمالهن بنفس الهمة والنشاط حتى ينقذن جميع ضحايا المذابح فيؤدين خـــدمة لبلادهن الفتية تذكر مدى الدهور والاجيال .

(عن مقال : للدكتورة شائسته اكرام الله عضو المجلس التشريعى فى الباكستان) .

الأزياء الباكستانية :

تزتدى المرأة فى باكستان أزياء كثيرة التنوع متعددة الألوان مختلفة الطراز ، وهى أزياء مستمدة من حضارة تليدة وتقاليد نبيلة ، فهى الى جمال مظهرها وبساطة شكلها وحسن منظرها تكسو الجسد بالصورة التى يحافظ معها بالحشمة والوقار . أما أنواعها فتتراوح بين (الصارى) الجميل الطيات اللطيف الثنايا ، والتنورة « ويطلق عليها اسم غرارة » وأزياء البنجاب الحديثة التى تمتاز ببساطتها وجمالها وجدتها .

لقد أبدت نساء باكستان مؤخرا كلفا شديدا بلبس الطراز المعروف

(١) راجع للتفصيل فتى الهند — نشر فى القاهرة فى عام ١٩٥٠

باسم (غراره) وهو عبارة عن (تنوره) طويلة فضفاضة تصل حافتها السفلى العريضة المهفهفة أسفل القدم حتى لتكاد تخفى القدمين الى الكعب، وبلغ من شيوعه بين نساء باكستان أنه أطلق عليه « الطراز الباكستانى » وقد كان شائعا من قبل فى دلهى ولكنؤ وعليكره ، اذ كــانت ترتديه نساؤها المسلمات أولا ولعل سبب شيوعه الآن فى باكستان هو ملاءمته لتقاليد المسلمين من ستر الجسد والاحتشام فى الملبس ، فهو يخلع على المرأة الهيبة والجلال ثم هو يذكر الناظرين اليه بأيام المغول ، أيام كان المسلمون يحكمون الهند ولذا فهو أثر من آثار التاريخ وله شىء من جلال التاريخ ٠٠٠

وهو يتألف من ثلاث قطع : (الغرارة) وهى تنورة طويلة تصل الى الكعبين أو دونهما ، وقميص أو ثوب طويل ، ووشاح (أو مايسمونه دويته) وهو عبارة عن قطعة قماش طويلة (طولها حوالى الثلاثة أذرع) تطوى على الرأس ٠ وقد حصل تغيير كبير فى طراز الغرارة وذلك بغية ملائمته لمقتضيات الزمن ، فترى الفتيات يتفنن فى صنعه ويذهبن فى تغيير تفصيله وفى انتقاء ألوانه وأشكاله مذاهب شتى فمن ذلك أن بين الفتيات من تؤثر لبس قطعة الثلاث بلون واحد لا فرق بين لون الوشاح السروال والقميص ، ومنهن من يرتدين قميصا قصيرا نوعا ما أو طويلا ولون القميص والسروال ، ومنهن من تؤثر لبس سروال مشجر اللون وقميص عادى اللون (سادة) ووشــاح ذى لون مغــاير بعضا للونى بعض الطول ٠ أما الوشاح فيلف فوق الرأس ويلقى على الكتفين بصور وأشكال شتى لا تعد ولا تحصى ، حتى ان بعض الفتيات اللاتى كلفن بهذا الضرب من الطراز مؤخرا صرن يبتدعن ضروبا من لبسه تختلف اختلافا كليا عن الطريقة التى تلبسه بهــا النســاء اللاتى كن يرتدينه منذ طفولتهن ٠ ثم ان جمال طراز (الغرارة) وما له من صلة قوية بتراث المسلمين فى هذه الديار قد أديا الى شيوعه بين جميع الطبقات ، كما أنه اتخذ زيا لألبسة المساء والسهرة بين الطبقات الموسرة ٠

الصــارى :

ان أكثرية النســاء فى باكستان الشرقية تتخذ من (الصارى) لباسا لها فيرتدين خلال النهار (صاريا) قطنيا أبيض اللون أو فاتحة أو غامضة بلون واحد أو بألوان متعددة أو مشجرة ٠ وهو يمتاز بخفته على الجسد ولينه وسهولة غسله وتختلف الأنواع المستعملة منه وقت

المساء وحفلات العشاء عن الأنواع التى تلبس خلال النهار ووقت العمل. اذ تصنع الأولى من الحرير الخالص أو (الجورجيت) أو (الشيفون) وتتخذ لها حوش جميلة مطرزة أو منقوشة ، غير أن هذه الحواشى كانت خلال السنوات الأخيرة عرضة للتغيير والتبديل ، فقد كان النساء يحبذن ما عرض منها وكثر نقشه وتعقد ، ثم رغبن عن هذا الضرب وعدلن عنه بالمرة فلم يتخذن لصواريهن حاشية ما ، ثم عدن فى الآونة الأخيرة الى اتخاذ ضرب آخـــر من الحواشى الأنيقة التى تختلف اختلافا كبيرا عن الضروب القديمة ، أما (الصوارى) المجردة عن الحاشية فيرجع لبسها الآن على العموم خلال النهار ، هذا وان طريقة لبس الصـــارى تختلف اختلافا كبيرا بالنسبة للاتى يرتدينه ، فنساء طائفة الفرس الزردشتيين (بارسى) يرتدينه بصورة تختلف عن الطريقة التى ترتديه بها الفتيات المسلمات .

الزى البنجابى :

ويتألف هذا الزى من ثلاث قطع أيضا تسمى احداها (الشاوار) وهو عبارة عن سروال طويل عريض عند الركبتين ضيق عند الرسغين ، وثوب أو قميص طويل ووشاح (دوبته) غير أن هذا الضرب من اللباس لم يعد قاصرا على أهل البنجاب وانما شاع لبسه بين النساء فى جميع أقاليم باكستان ، ولذا فلم يعد (بنجابيا) ومن مزاياه أنه جميل المظهر حسن الطراز بسيط مريح ، ذلك لأن لابسته سواء أكانت فتاة صغيرة فى التاسعة من العمر أم امرأة فى الثلاثين من العمر لا تجد حال ظهورها فيه عناء فى السير أو الحركة ، ثم هو فوق كل ذلك لباس حشمة ووقار لأنه يستر جميع جسد المرأة ، ولذا فقد اتخذ زيا رسميا للممرضات فى باكستان ولفرق المتطوعات الباكستانيات ، كما أنه يشيع الى حد عظيم بين الفتيات اللاتى يمارسن الألعاب الرياضية وقد يلبس فى المناسبات المختلفة كأن يتخذ منه لباسا منزليا عاديا أو يلبس وقت الحفلات الا أن طريقة لبسه تختلف باختلاف هذه المناسبات .

السراويل :

أما السراويل (الشلوار) فيكون عادة من القماش الابيض مما يدوم استعماله ويسهل غسله وأما الوشاح (دوبته) فيكون من الحرير الناعم اللماع أو من القماش المشبك الدقيق أو (الشيفون) أو (الجورجيت) . وأما القميص فيكون من نسيج قطنى أو حريرى ـ يتوقف اختياره على

الفصل الذى يرتدى خـــلاله ـ وقد تغير طرازه وشكله خلال السنوات الأخيرة عدة مرات ٠

وقد تنتقى هذه القطع الثـلاث من لـــون واحد أو تشكل فيكون الشلوار والقميص من لون واحد والوشاح من لون آخر مغاير ٠

ويغلب لبس الشلوار الحريرى أو (السانيم) فى الاحتفالات التى تحضرها النساء الباكستانيات أما القميص فاما أن يكـــون من قمـاش (البروكيد) أو الكريب الصينى (كريب دى شين) أو من قماش آخر ناعم رقيق ٠ غير أن أهم مافى الزى هو تنسيق الألوان بالصورة التى تلائم التفصيل ٠ وتميل الفتيات اللاتى يرتدين الأزياء البنجابية بصورها الحاضرة الى جعل ألوان ثيابهن متناسقة منسجمة ، بحيث يبدو عليها لون عام واحد ، مع وجود الألوان الأخرى فى أجزاء الثياب ٠ ويدخل ضمن تنسيق الألوان والطراز لون الحقيبة والحذاء ، فان هذين متممان للون اللباس كله ، ولذا تعنى المرأة الأنيقه بتنسيق لونهما وفقا للون بقية ثيابها ٠

هذا وان المرأة الباكستانية تهتم ـ كبقية نساء العالم على الاطلاق ـ بثيابها وأزيائها اهتماما كبيرا ، ولذا ترى الأزياء تتغير بين آونة وأخرى فى باكستان كما فى غيرها من بلدان العالم ، ولو أن هذا التغير لا يطرأ بالسرعة التى يطرأ فيها فى بلاد الغرب حيث تهيمن مؤسسات الخياطة والأزياء على الأسواق والأذواق ٠

اتجاهات جديدة فى الأزياء :

وتوجد فى باكســتان علاوة على الأزياء الشـــائعة المذكورة أزياء أخرى عديدة ، منها أزياء البهرة وأزياء السند وأزياء بلوخستان والأزياء الأوربية ـ الباكستانية (أنكلو باكستان) وترتديهـــا نســـاء طائفة الباكستانية البحتة التى صار يكلف بها للنساء على اختلاف مشاربهن حتى النساء الأوربيات المقيمات فى باكستان ٠

هذا بالنســبة للأزياء الشـــائعة فى المدن والحواضر ، أما الأزياء الشائعة فى القرى والأرياف فتختلف عن الأولى اختلافا كبيرا أو قليلا حسب المواقع المختلفة وحسب الوضع الاجتماعى للعوامل المختلفة ، بيد أن هناك ظاهرة مشتركة بين جميع أزياء الناس على اختلاف هذه الأزياء وتنوعها ـ وهى ظاهرة التزام الحشمة فيما تختاره المرأة من لباس على

العموم سواء أكان هذا اللباس من أنواع الصارى المختلفة أو من ضروب السراويل (الشلوار) أو (الغرارة) أو ما الى غير ذلك من عديد ضروب اللباس ٠ ثم ان حياة القرى والارياف فى باكستان ـ كما هى فى البلدان الأخرى ـ تقتضى تعاون النساء مع الرجال فى أداء الاعمال المختلفة فى الحقول والمزارع وفى البيوت والأكواخ ، ولذا كانت ثيابهن بمقتضى الضرورة فى غاية البساطة اذ يتوخى فى اختيارها دوام الاستهلاك ويسر الاستعمال غير أن هذا لا يعنى أن المرأة القروية لا تهوى الأزياء الجميلة الأخاذة وانما بالعكس من ذلك تهـوى الأزياء الخلابة وتكلف بلبسها واختيار ألوانها وطرازها ، ولكنها تقتصر لبسها على مناسبات الأعياد والأفراح (١) ٠

الجمعيات والهيئات

لقـد شكلت عدة جماعات وهيئات تستهدف الثقافة والنهوض الفكرى ووضع حلول المشكلات الاجتماعية فى باكستان ، وفى مقـدمة هذه الهيئات « الجمعية العربية الباكستانية الثقافية » وهى تمثـل فى تشكيلها جميع الاقطار العربية ٠٠ وبينما الجمعيات الاخرى تتشكل من قطر واحد وتمثـل ذلك القطر فقط ، كجمعيات الثقافة الاندونيسية والافغانية والتركية والايرانية وغيرها ٠ وهى هيئات شبه رسمية تقوم بنشر لغات أقطارها والتعريف بآدابها وفنونها الخاصة ، وتمدها الحكومة بالمعونات المالية ويشرف وزير التعليم والتربية على أعمال هذه الجمعيات ٠ وجرى تأليف هذه الهيئات طبقا لمشورة وتوجيه القائد الاعظم ـ منشىء الباكستان ـ وكان شيخ الاسلام العلامة شبير أحمد عثمانى أول رئيس للجمعية العربية التى تشرف على أربع كليات عربية موزعة على الاقاليم المختلفة فى الباكستان ٠

وقد قامت هذه الجمعية باصدار مصنفات ومؤلفات بلغت المائة ، منها « قاموس مصور من العربية الى الاردية » فى خمس مجلدات ، تولت حكومة باكستان نشرها واصدار نسخ منها الى الجامعات الكبرى فى العالم ومكتباتها والسفارات العربية فى باكستان ٠

---

(١) عن مجلة البشير الباكستانية

٢ ـ وعلى ضوء هذا التوجيه الكريم الذى ألمعت اليه أنشئت منذ عشرين عاما جمعية كبرى للسيدات الباكستانيات تشرف على ادارتها وتوجيهها السيدة « جل رعنا » حرم رئيس الحكومة الشهيد لياقت على خان الاسبق. وهذه الهيئة تقوم بنشر العلوم والصناعات والفنون فى أوساط الفتيات والسيدات ، كما أنشأت عدة معاهد فى أكثر المدن الكبرى والحكومة تساعدها ماليا .

٣ ـ ومن أشهر هيئات عالمية اسلامية منظمة « اتحاد العالم الاسلامى » التى بدأ تأسيسها بالقاهرة فى عام ١٩٣٧ تحت اسم « جماعة الاخوة الاسلامية » التى تحول اسمها بعد اثنى عشر عاما الى « مؤتمر العالم الاسلامى » الذى انعقد فى عام ١٩٤٩ بكراتشى » وأعلنت عنه الاذاعات والصحف وشركات الانباء ، وقد اشترك فيه جميع الشعوب الاسلامية ممثلها على مستوى السفراء وكبار العلماء . وعلى اثر قيام قاسم العراق باختطاف هذا الاسم ، غير مرة ثالثة وأطلق على الهيئة « اتحاد العالم الاسلامى » . وكان ذلك فى عام ١٩٦٢ . وكانت رياسته الشرفية للقائد الاعظم ، منشىء الباكستان .

٤ وتوجد كذلك جماعات لنشر اللغات الاقليمية فى باكستان ، وتوزع لها جرائد ومجلات ومطبوعات ذات طابع أدبى وثقافى ، بالاضافة الى ذلك تنشر مجلة « الوعى العربى » تحت اشراف الحكومة ويرأس تحريرها الاستاذ عطا حسين ، خريج جامعة القاهرة ، وثمة مجلة شهرية باسم « العرب » يقوم بتحريرها باكستانى مصرى المولد .

الفصل الثانى

التعليم والرياضة

وقد كان مما اعتاده الاطفال الباكستانيون فى سن السابعة والثامنة أن ينطلقوا أفواجا الى الصحارى والغابات ليقتنصوا الطيور ويستحضروا أفراخها وبيضها ليتم فقسها فى منازلهم وقد يدفعهم ذلك الى أن يتسلقوا الاشجار ويقتحموا ألفاف الغابات ويتعرضوا للحشرات ومناقير الطيور الجارحة وهم يعدون هذا الاقتحام من ضروب البطولة والشجاعة والمغامرة ، وهذا ما حدث للمؤلف فقد تسلق شجرة باسقة ومد يده الى ثقب فى أحد فروعها الكبيرة فما هو الا أن بدأ فحيح ثعبان وقد أطل برأسه فأسرع وقفز من الشجرة الفرعاء الى الارض دون أن يصاب بشىء • هـذا الى ما كان للاطفال من غرام شديد بصنع الاقفاص الجميلة الانيقة لتفريخ الطيور وتربية صغارها وقد يتعرض بعضها للموت فتقسم الكارثة بينهم وبين الهنادك الذى يعدون قتل الحيوان جريمة لا تغتفر •

الالعاب والصيد :

وبمناسبة الحديث عن الالعاب والصيد ينبغى أن نشير الى الالوان التى تصبغ هذه الرياضات الخاصة ، فمثلا لعبة « **الكبدى** » هى من التمارين الرياضية التى تتناول تقوية الروح والجسد معا لما فيها من الحركات العضلية والتنفسية وغير ذلك • وهى ميدان تنافس عظيم للصغار والكبار والفقراء والاغنياء ولها ميادين شهيرة ومواسم خطيرة الشأن • وهم يبدأون فى التمرن عليها منذ حداثتهم وهى لعبة محبوبة لأنها سهلة المأخذ على كل من أراد أن يزاولها •

وقد يلعبها اثنان كما يمكن أن يلعبها المئات مشتركين فى الصحراء أو الحقل أو الشاطىء ولا تحتاج الى كرة أو الى غيرها من الادوات ، وأجمل أوقاتها الليالى القمرية ونكتفى بذلك لأنه ليس هذا مجال التعريف التام بها .

أما لعبة السيف : فهى أكبر من اسمها وأخطر من عنـــوانها وقد كانت أول الامر من الاسرار التى يختص بها رجال الدين الاسلامى فى الهند وهى تمرين خطير على الحرب فان الماهر المتقن لفنها يستطيع وهـو أعزل أن يقتل عددا من المسلحين آمنا فى وسط النار . وكان هـذا من الاسباب الهامة التى جعلت المسلمين على أقليتهم يرهبـــون أعداءهم من الهندوس وهم الاكثرية وقد شاعت هذه اللعبة بعد ذلك ، وهى تحتــاج الى ممارسة طويلة وفيها مؤلفات خاصة ، ولقد كان لها قبل خمسين سنة شأن عظيم فى الاستدلال على كفاءة الشباب بل كانت أجل شأنا عنـــد العرائس من المهور والهدايا المقدمة اليهن ثم شاع أمرها بعد ذلك ونقلها الهندوكيون وتداولوها حتى كادوا يتخصصون فيها .

أما صيد الطيور ، فقد كان الاطفال يبــكرون قبل طلوع الفجـر ويحملون معهم أزوادهم من الطعام والفاكهة الى الصحارى والغابات ثم يحتلبون سائلا أبيض وهو المعروف عنـــد العرب بالدبوقاء من جذوع أشجار مقدسة عند الهندوس تسمى (بيبل) ولهذا السائل خاصية غريبة وهى أنه يتجمد ويكون مواد لزجة أشبه بالغراء والصمغ ثم يجمعون هذا السائل ويمزجونه بالزيت ويطبخونه لتخفيف لزوجته ثم يصنعون من الغاب الافرنجى (القصب الفارسى) أقواسا رقيقة تربطها خيوط حريرية متينة حتى تتكون شبكات على نظام مخصوص وتدهن بذلك السائل ، ثم تقتنص من شواطىء الماء حشرات خاصة تقتات بها الطيور المراد صيــدها وتربط داخل الشبكة ثم توضع تحت شجرة تحوم الطيور على أغصانها فعندما ترى الحشرات تنقض عليها لافتراسها تلتصق بالشبكة بواســطة ذلك السائل وقد تطير بالشبكة أو منفردة الا أنها تتعرض للسقوط مـع طيور أخرى تلمس جناحها الملوث بالسائل ثم يلقى الزيت بعد ذلك على موضع السائل فيزول بتاتا وتحبس الطيور سليمة فى أقفاصها غير متأثرة بالجراح التى تصيب الطيـور عادة من رصــــاص الصيادين . واذا أريد اقتناص عدد كبير من الطيور فلذلك طرق عدة منها الجمـع بين العدوين لاصطياد أعداء جدد وذلك بأن يجمع مثلا بين طائر شبيه بالبوم يقال له بالهندية « كجكجوا » وآخر من الطير الذى يراد صيده وهماء طبعا عدوان

فتقع بينهما مهارشة وتسمع الطيور من جنسه الصياح فتجتمع لانقاذه وعند ذلك يتسنى للصيادين أن يقتنصوا ما شاءوا من جنس الطير المربوط بكل سهولة ، وفي مدة قليلة يمكن صيد المئات من الطيور بعضها للغذاء وبعضها للتمتع بمنظر ريشه ذى الالوان الزاهية أو بسماع تغريدها الجميل . ولهذا الصيد موسم معروف يحدد يوم الاربعاء الاخير من الشهر الذى شفى فيه النبى صلى الله عليه وسلم من بعض أمراضه . ولا يمكن تقدير السرور العميق والابتهاج العام الذى يلقى على وجوه الاطفال نورا من الفرح عندما يعودون بالغنائم فى تلك المواسم ويقتسمونها فيما بينهم. وكثيرا ما تقع منافسات تتبارى فيها الاذواق وتتنبه ملكات الاختيار فى هؤلاء الصغار وهم بهذا الصيد يتعلمون الاعتماد على النفس وتحمل الغربة وابتكار الحيلة عند الحاجة مع قوة العزيمة والتغلب على ما يصادفهم من الوحوش الضاربة الكامنة فى الغابات أو من الهندوس الذين يقفون فى طريقهم اذا أرادوا اعتصار السائل من الشجرة المقدسة عندهم وهم يتتبعونهم حتى عند صيد الطيور لأن قتل كل ذى روح محرم تحريما أبديا فى شرائعهم .

وللاطفال مكر برىء وحيل طريفة فى العبث بالبراهمة اذ يحملون عددا من الطيور وقد تكون من النوع الذى لا يؤكل ثم يذهبون بها الى أحدهم وبأيديهم المدى متظاهرين بأنهم سيهمون بذبحها فما يكاد البرهمى يراهم على هذه الحال حتى يستولى عليه الذعر والخوف من ذبح الحيوان وتتملكه الشفقة فيبكى ويرجو الاطفال أن يكفوا عن قتل الطير فيظهرون عدم قبول الرجاء حتى يدفع اليهم مقدارا من المال يفتدى به ذلك الطير فيطلقونه ويعودون بمال البرهمى فرحين بنجاح وبنيل الغنيمة .

صيد الاسود والافيال :

تحدثنا عن صيد أنواع الطيور ، على أن القنص لا يقف عند هذا النوع من العمل الرياضى المنتج . فهناك اقتناص الوحوش فى مختلف جبال باكستان وبين لفائف الغابات وأشجار الجوز التى تعشش فوقها مع الطيور زمر من أنواع القردة والحيوانات البرية المتسلقة وبين تلك الادغال والاحراش ترتع ألوف من السباع المفترسة على تباين أصنافها من أسود ونمورة وفهود وثعالب وبنات آوى . الا أن الباكستانيين يعنون بصيد الاسود عناية بارعة ولهم فيها طرق وحيل يعجز التفكير عن حصرها والالمام بجميعها . والصياد الماهر هو الذى يصطاد الاسد يقظان واذا كان نائما

أيقظه واذا كان في عرينه أزعجه وهو بين أشباله ولبوءاته ليوجه اليه الضربة القاصمة ، وضربة الاسد اما لك واما عليك لا ثالث لهذين . وتستطيع اذن أن تتصور مبلغ كفاءة المتعرض لملك وحوش الصحراء ، والهنود يتفاخرون بهذا النوع ويتمثلون صورة عظمتهم وزينتهم فى بيوتهم حتى أنك لتجد مكان البسط والسجاجيد جلود الاسود مفروشة ومعلقة على الجدران وقد رأيت فى بيت أحدهم ما يزيد على نحو من ستمائة جلد من تلك الجلود وقد حفظت فيها الرءوس والمخالب ولهذا ينشأ الاطفال وقد تعودوا هذه المناظر وألفوها فلا تنخلع قلوبهم هلعا عندما تقع أبصارهم على أبى الاشبال وعندما يسمعون زئيره المرتفع يشق أكباد الصحراء ويملأ شعابها ذعرا وارتياعا ، وترى هذه الظاهرة فى باكستان الشرقية كثيرة الوقوع .

ولنساء البنغال مهارة خاصة فى صيد الاسود فتكمن احداهن فى شبكة وبيدها سلاح قد كسته بلحوم بعض الحيوان فيقدم عليه الاسد فيسكن السهم فى صدره ، وبما أن الاسد يخاف من الشعلة النارية الملتهبة فلهذا يتقيه الصيادون بايقاد النار ليلا فيمتد لهيبها ويتبدد شمل الكثير من الاسود عند رؤيتها .

قال صاحبى : كنا نخرج الى الصحراء على بعد ثلاثين ميلا وقد أرخى الليل سدوله على الكون وبدت النجوم اللامعة على القبة الزرقاء كأنها وشى الذهب على الديباج ثم تتراكم السحب فتظلم السماء وتبدو الارض فى جلبابها الحالك فتسرى من الوحوش قطعانها وزمرها على مجارى المياه ومنحدرات السيول وترسل من أصواتها عواء وزئيرا وبغاما فتملأ الليل هولا ووحشة سيما وأن أقرب مدينة لا تقع الا على نحو ثلاثين ميلا كما أسلفنا فيختار القانصون النوع الذى يريدونه فمنهم من يحب صيد الحمر الوحشية أو المها أو الغزلان طلبا للغذاء ومنهم من يصطاد الاسود للفخر واقتناء جلودها أو الفيل لاستئناسه وهم يضعون لصيد الفيلة طبقة رقيقة من الحشائش على خندق محفور مستتر تحتها فيسقط فيه الفيل ثم يقاد ويروض لينتفع به بعد ذلك فى حمل الاثقال ونقل الاشجار الكبيرة من الغابات على أنه مما لا يباح صيده ذكر الغزال لندرته وجماله فان اقتناصه يؤثر فى بقاء نسله . وكذلك طيور الطواويس فانه فى نظر الهندوس أجمل الطيور . والجمال سر من أسرار الله وقبس من نوره ، فالاعتداء عليه اعتداء على قداسة جمال الهى فى نظرهم ، على أنهم يحرمون صيد كل حيوان والعدوان على كل ذى روح يجرى فى عروقه دم الحياة .

أما صاحبنا فقد كان مع أصحابه يختلسون الطاووس ببندقية ذات طلقات صامتة ، وبعد أن يقع صريعا يذبح سريعا ، ثم يخفونه بين ثيابهم وهم يأكلون لحمه ويحرقون ريشه وعظامه حتى لا يراهم الهنـــدوس أو البوليس ، لأن الغرامة عن قتل طاووس لا تقل عن خمسين روبية هندية أو الحبس ستة أشهر ، وهذا خاص بالبلاد التى أغلبها هندكيون (١) .

ولتحريم هذا الصيد تجتمع أسراب الطواويس على الاشجار وفى الشوارع آمنة مطمئنة وهى تختال بريشها الجميل وتمرح فى الفلوات والمدن على السواء دون رعب أو خوف وتبدو البساتين صباحا كأنها حلقات رقص للطواويس .

طبيعة الأسود :

وبمناسبة الحديث عن الاسد نحب أن يعلم القراء أن الصـــيادين كثيرا ما يطلعون على غرائب الطباع ونوادر الذكاء التى تبدو من حركات بعض تلك الاسود وقد يلمح الصياد منها حالات لا يصدر مثلها الا عن روية وتفكير .

فقد ذهب مرة نائب الحاكم العام الانجليزى مع قرينته وأسرته ، وكان أحد أصدقائنا فى رفقتهم ولما توغلوا فى الصحراء استقر بهم المطاف على تل مرتفع يطلون من قمته على السهول والمنخفضـــات ويشرفون على المغاور والغابات وكان معهم المنظار المكبر يرصدون به الاسود فى ذهابها ومجيئها وبأيديهم آلة التصوير ليحتفظـــوا بذكريات المناظر التى تنال اعجابهم . وبينما كانوا على هذا الحال اذ بصروا بسهل منخفض فيه بقايا مياه وأوحال قد عثر فى وعائها عدد غير قليل من الانعام وفى جملتها ثور ضخم لم يستطع النجاة فأقبل أسد ضار تصحبه لبؤته وشبلاه اليافعان . رأى الاسد فى ذلك الثور الكبير طعاما شهيا وغذاء مريئا فأقبل بمخالبه الحادة يحاول انتزاع الثور من الطين المتراكم وحمله الى عرينه وما كانت مخالبه القوية لتستطيع حمل هذه القناطير المقنطرة من شحم ولحم وان كانت قد تركت آثارا وجروحا تستنزف الدم الغـــزير من ذلك الجسم الكبير ، وحاول أبو الشبلين النجاح وأعاد الكرة وأخفـــق فى كل مرة فتقدمت لبؤته وأنشبت أظافر حادة ووثبت بالثور وثبة خاطفة استطاعت معها أن تنجح فيما أخفق فيه صاحبها . وكأنما قد عز على الاسد هـــذا

(١) كان هذا قبل تقسيم الهند .

التفوق أمام شبليه أو كانما قد غضب لكرامته ، فحمله ذلك الغضب على الانتقام لشرف الاسود من تلك التى أحرزت قصب السبق فى ميدان الوحشية والافتراس ، فلطمها لطمة قضت على حياتها . وهذا العدوان الذى لا مبرر له قد أغضب الشبلين ونالت منهما الفجيعة فى أمهما فثارا ثورة دفعت بهما الى الانتقام لها ، وتحاملا على أبيهما فلطماه وأسقطاه صريعا الى جانب التى اعتدى عليها وسقياه من الكأس التى سقى بها أمهما القوية الباسلة . كل ذلك جرى فى سكون الصحراء وقرينة الحاكم الانجليزى بيدها آلة التصوير تلتقط ذلك المنظر الذى استوقف الجميع وأدهشهم واسترعى أنظارهم . ولم يبق أمامهم بعد ذلك سوى هذين الشبلين فصوبوا اليهما رصاصتين أصابتا من احدهما مقتلا ونجا الثانى باصابته الخفيفة وعادوا يحملون الاسد ولبؤته وأحد شبليهما . وما كان هذا المشهد الا واحدا من مئات بل من ألوف تقع أمثالها فى غابات الهند وأحراشها ولعل قصة هذا الثور تعيد الى ذاكرتنا ما عرفناه فى كليلة ودمنة وما حدث به بيدبا الفيلسوف الهندى دبشليم ملك الهند .

الطيور الحاكية :

كثيرا ماشاهدنا الببغاوات التى تحكى جميع الأصوات وتردد كلام الانسان ، وهى فى الهند كثيرة مشهورة ورخيصة الثمن لدى تجار الطيور ، ولكن المدهش الغريب فى أمرها أن هناك أنواعا أخرى غريبة فى مناظرها وطرق تربيتها ، يقال لها بالهندية (بهارى مينا) أى (الزرزور الجبلى) وهى نوع من الزرازير الهندية تستحضر من أوكارها فى الصغر وتربى بعناية كبرى ، ولهذا الطير مقدرة بعيدة الغور على حكاية مايسمع وترديده بكل سهولة وبأية لغة . وهذا يختلف عن الببغاوات الأخرى ، فانه يردد الكلمات التى يلقنها فى الوقت المناسب ، كأنه يشعر بها ، وكأنه ينطق عن روية وتفكير ، واذا ناله اعتداء من طير آخر اشتكى الى صاحب البيت . فتضطرب أعضاؤه ، ويرتفع صياحه وهو آية احساسه وشعوره بالغرور وليس فى ذلك أية غرابة فانا نلاحظ أن الحيوان يفزع عندما يعتدى عليه الذى يلحقه وهو يترجم عن هذا الحس بالصياح أو بالكلام ، عندما يعلم ، والمسلمون يعلمون هذا النوع كلمات دينية تقع موقعا حسنا عندما ينطق بكلمة التوحيد ، وبتمجيد الله الذى يسبح له ما فى السموات وما فى الارض . وقد كتبت بعض المجلات الصادرة فى أمريكا فصلا مسهبا عن مخاطبات حيوانات وطيور ، ونقلت عن « شنبنزى » ثمانى حروف ، يرتفع بها صياحه عند الجوع والغضب والتألم والارتياح ونداء أبناء جنسه .

ألعاب الطيور :

وتوجد في الباكستان ميادين وأسواق تجرى فيها منافسات ومراهنات تشبه مايجرى في ميدان سباق الخيل · فهناك تنعقد مواسم سنوية معروفة ، يجتمع لها الناس من كل مكان ولا يستطيعون أن يشاهدوا هذه المنافسات الا اذا حصلوا على تذاكر ودفعوا أجورا · وهناك تحتدم المهارشات بين صنوف عديدة من الطيور كالدراج والسماني والقبرة والعندليب ، ومن البزاة والصقور وأنواع أخرى كثيرة لها هواة مروضون، ولهم في تدريب الطيور فنون خاصة يتخذونها حرفة وطريقة للتكسب ، فاذا انعقد الموسم أقبل النظارة والمنافسون من كل صوب ، ثم يقضون يومهم ويعودون وقد ربح من ربح ، وخسر من خسر ، وهذه وأمثالها تعودهم النضال وتلقى عليهم دروسا علمية في طرق التغلب على الأعداء والسيطرة على الخصوم · ولتربية الحمام وصيده مدارس خاصة ، وأسواق لها مروضوها ومعلموها كما تختلف أنواع التعليم باختلاف أجناس الحمام ، فكانت هذه المشاهد في زمن الطفولة مدرسة يغشاها المؤلف فيتلقى فيها دروس المناظرات والمحاورات ويتعرف من حرب الطيور وتغلب بعضها على بعض كيف يحارب خصومه وينتصر عليهم · ومن ذلك اليوم تعلقت نفسه بحب الفوز على الأقران والجرأة في كل ميدان ، ولعل مما اختصت به هذه الأسواق مصارعة الأوعال والأفيال ، وذلك يشبه المصارعات بين الثيران في أسبانيا ، وغيرها من البلاد الأوربية والأمريكية· وفي تلك الحلبة يرى المرء حربا حقيقية دامية ، تقتتل فيها الوحوش الكاسرة بقرونها وخراطيمها ، وتصطدم أجسامها القوية حتى يقع بعضها صريعا أمام الجماهير التي تعودت هذه المناظر وألفتها ، فأصبحت لا ترهب النضال ولا تخشى الزوال ·

الطائرات المصنوعة :

وهناك لون آخر من الصيد والاقتناص يجرى في الطائرات المصنوعة من الورق الرقيق المتين الملون يسمونه (بتنج) ولقد ترى أن هذا اللون لا يبدو عظيما في نظرك ، وقد يتبادر اليك أنه من النوع الذى يعبث به الاطفال والصبيان ، والأمر هنالك على اختلاف ذلك ، فان صيد الطائرة السابحة في الهواء ، مشدودة بخيوط مسننة تمتد الى أميال ، أقول ان اقتناص الطائرة وتقطيعها على هذا الوصف ليس من الهنات الهينات ، اذ هو يحتاج الى مهارة وبراعة يستطاع معها الفوز بالغنيمة · ففي مدينتي

لاهور وداكا وغيرهما تقع هذه المبايات ولا سيما بين الاغنياء والامراء حكام المقاطعات والاعيان لما فيها من الدلالة على سعة الحيلة ونفاذها ٠ وتجرى فيها مراهنات وتقدم جوائز عظيمة للفائزين ٠

القردة فى الباكستان :

أشرنا فيما سبق الى القردة فى الصحارى والغابات والحقول ، وأنها كثيرة الأنواع والعدد ، غريبة الحياة والتطور ، ولعل الزائر لحديقة الحيوان يشاهد فى مناظر ألعابها ألوانا طريفة من حركاتها ووتوبها وتنقلها مابين الأشجار ، الا أنها فى الباكستان تتمتع بحرية لا تتمتع بها غيرها ولاسيما اذا لاحظنا أن من عبادة الهندوكيين الرفق بالحيوان ، بل الاحسان الى الحيوان فهم فى كل صباح يخرجون بالحبوب والأقوات لاطعامها ورعايتها ٠ وتتجمع القردة فى البساتين لتأكل من أثمارها ، وتستحم فى جداولها ونهيراتها وتلعب بين الأشجار وهى تتولد وتتناسل ٠

وقد وقع فى بعض المقاطعات حوادث أدت الى طرد جميع القردة من تلك المقاطعة ، ففرت الى المملكة التى منها المؤلف ، وكان بها بستان عظيم يشقه طريق صغير ، يمتد الى نهر غزير الماء ، يتصل بالكنج الأعظم ، فأقامت القردة فى البستان وكان صاحبه هندوكيا ، وقد طاردها غير مرة الا أنه بحكم شريعته أحسن اليها وترك لها البستان العظيم تمرح بين أشجاره وتعيش من أثماره ٠ وللقردة كما بينت حالات قد لا يصدقها العقل لولا أن صاحب القصة يروى أنه يدخل البستان ومعه بعض الطعام فتحتال بدهاء ومكر لتخطف ماليده من خبز ، وقد شاجرها مرة ، وقذفها بالحجارة ، فهرولت من أمامه ، ثم اختلست منه فرصة فاختطفت طربوشه، ثم ارتفعت به الى شجرة وأخذت تتقاذفه ساخرة ضاحكة ثم مزقته ، وجعلت من مزقه سهاما تصوبها اليه سهما بعد سهم ، دون أن تشفع له دموع طفولته ٠ ويحدث أنها وقعت مرة حرب قتل فيها عدد كبير منها ، ثم يرى الناس بعد ذلك أن البستان قد جعل قسمة بين الفريقين يفصل بينهما طريق ، ولعل ذلك كان بمثابة هدنة وصلح ٠ وقد حاول بعض الذين يحبون الاستطلاع أن يوقد نار العداوة بين الفريقين ، فحمل طعاما كثيرا ، وألقى به فى الطريق بين الحديقتين ، ومكث بعيدا ينتظر مشهدا جميلا من حرب القردة ، الا أنها مالبثت أن كذبت ظنه ٠ فقد حضر بعد دقائق قردان مسنان ، من كلتا الجماعتين ، ثم اقتسما الطعام ، واحتمل كل فريق نصيبه بالسوية ، وانتهت المشكلة بدون حرب ٠ ومما يروى

المؤلف أن فيضانا حدث في النهر الآنف الذكر وظهر أثناء الفيضان تمساح كبير ، وكان من عادة القردة السباحة في مياه الشاطىء وتحت أشجاره الظليلة الوارفة وشمسه الدافئة • فرأى التمساح فى هذه القطعان بابا واسعا من أبواب رزقه • وغنيمة ماكان يحلم بها من رحلته الطويلة • ففرر توطيد الاقامة ، وأخذ كل يوم يبتلع منها واحدا واحدا ، عند السباحة ، وبعد قليل فطنت القردة الى هذا العدو المغير ، فأخذت تترصد له حتى عرفته • وفى احدى الليالى ذهب عدد منها الى منازل المدينة ثم صعدت على سطوح بعض المنازل فوجدت حبلا طويلا فأخذته وصنعت منه شبكة محكمة العقد ، وربطتها على شجرة كبيرة ربطة محكمة ، ثم قدمت واحدا منها بمثابة الطعم ، فأقبل التمساح كعادته يلتقم غنيمته اليومية ، ولكن القرد أنفذ حيلته بسرعة وأدخل الحبل فى رأس التمساح ، وشده بمعاونة جماعته حتى أبقاه معلقا فى الشجرة ، لا يجد فكاكا من أسره ، ولا يعلم الا الله الى أى حد بلغت فطنة تلك القردة عندما ذهبت من ساعتها الى حـاكم انجليزى بالمدينة ، ولعلهـا عرفته من تجواله بالبستان ، ثم أخذت تتمسح بأقدامه وتشير اشارة غاب عليه أمرها ، ثم فطن لها ونهض واحتمل سيفه ، فقبضت على السيف وألقت به ، فحمل العصى ففعلت مثل ذلك • فأخذ أخيرا بندقيته ، فأشارت بما يدل على الارتياح ، ثم سارت أمامه احداها ، والباقيات خلفه ، حتى انتهى هذا الموكب الغريب من نوعه الى التمساح ، فأقامت حوله مظاهرة الغضب الى أنه عدوها العنيف ، وخصمها الألد ، فأطلق الحاكم عليه قذيفة نارية أردته صريعا ، فهشت بمصرعه ، وأخذت تتمسح بأثواب هذا المنتقم الذى أنقذها من هذا الخطر المهدد ، كأنها بذلك تعلن شكرها واغتباطها •

وقد أصدر الحاكم بعد ذلك أمرا بألا يعتدى أحد على هذا البستان بما يضايق هذه الوحوش المسالمة ، وقد أضيفت الى ماكان لها من حماية الهندوكيين الدينية ، حماية أخرى من رجال السياسة •

الحيات والعقارب والتماسيح :

يحدثنا المؤلف وهو أعلم بشعابها ، أن لهذه الحشرات بين الصحارى والغابات حياة خصيبة تستطيع أن تتقلب فى فضائها الطلق الرحيب الممتد ، فهى تنمو وتتناسل ، ولهـا أشـكال وأنواع ، قلما يستطاع حصرها ، فمن بينها نوع من التنين يتناهى فى الطول الى مسافة لايصدقها العقل ، وهذا النوع يسمونه (أزدها) كما أنه أيضا قليل الاعتداء الا فى

حالة الجوع الشديد . والعجب أن ظهر هذا التنين يتخذ وطنا ومتكأ لنوع من الحيات الخضراء اللون التى لا يزيد طولها عن شبر ، ولعلها أشد صنوف الحيات سما وأفظعها خطرا . فلو أن احداها سارت فوق نبات مزدهر لاحترق وذبل فى الحال لشدة فعل السم . ومن رحمة الله أن جعل ظهر التنين مأوى لها ، والا لما بقى على الارض نبات - يسير ذلك التنين العظيم بعشرات ومئات من هذه الجنود الخطرة التى لو سلطت على الحقول لتركتها هشيما ، وهو يستطيع أن يجتذب الانسان من عشرات الأمتار بجاذبية خارقة ، ورهبة مفزعة ، حتى يسقط صريعا بين فكيه . وما ان يغشى ذلك المخلوق مدينة أو بلدا حتى ينزل بأهلها الفزع والخوف ، وقد صادف أن تنزل قريبا من مدينة المؤلف فتخوف الناس والزراع الدنو من مكانه ، وأخذ هو يفتك بما صادفه من الحيوانات ، وأصاب انسانا فقضى عليه ، فأقبل رجل جسور واستل سلاحا مسموما ، وربطه فى يديه كما أنه لبس بعض الجلود ، ووقف غير هياب على مقربة من التنين ، ولكن التنين اجتذبه الى جوف كأنه القبر ، وماكاد الرجل يصل الى فم التنين ، حتى أعمل سلاحه الحاد فيه ، وشق أمعاءه ، ولم يستطع الرجل أن يخرج من بطنه ، الا بعد يوم ، متأثرا بسم ذلك الغول العظيم ، ثم عولج بعد ذلك وشفى .

واقليم البنغال (باكستان الشرقية) تكثر به الحيات كثرة الطيور فى البستان ، والسمك فى البحر ، فهم لذلك يحذقون فنونا من العقاقير لمعالجة المصابين بلدغتها .

وحتى أن أحد السلاطين المسلمين فى هذا الاقليم عود تناول السم منذ الصغر ، فكان يتعاطى منه قليلا قليلا ، فلما شب كان قد تسمم ، وأصبح لا يخشى الاصابات . وقد صادف أن حية لدغته فماتت متأثرة بسمه ، بدل أن يموت هو متأثرا بسمها . وهم لا يخرجون الى الجبال الا بتلك العقاقير ، كما أن منهم المحترفين لاقتناص الثعابين والحيات ، ولكن لماذا يقتنصوها ؟ ان لها عندهم منافع كثيرة وان كان ضررها أكثر من نفعها . اذ يتخذون من شحومها أدوية ، ومن جلودها زينة للملابس. بل يقيم الأغنياء منها حرسا على كنوزهم الدفينة ، وكان ذلك معروفا عند قدماء الهنود ، حيث كانوا يقتلعون بعض أسنانها السامة ، ويسقونها اللبن ويحفرون لها الجحوز والحفر على نظام خاص ، موزعة فى طريق تلك الكنوز ، فما يكاد اللصوص يحدثون أنفسهم بالنهب حتى تفزعهم بصورها . وكانوا كذلك يستعملونها لاعدام المجرمين واهلاك الأعداء

وقطاع الطرق • ولم يبق ممن يستخدم الحيات الا قليلون ، وأكثر الذين يجيدون استخدام العقاقير ومعالجة السموم هم الزهاد والعباد والناسكون، الذين يستوطنون الصحارى والجبال ، ويعرفون مخابئها ، وتضطرهم حاجة الحياة الى التسلح بالأدوية التى تقيهم كلما تعرضوا للاصابات ، وكلما كثرت العقارب في بلدة أقبل الأهالى على صيدها وقتلها ، واستأجروا لذلك المحترفين الذين لهم حيل وأفانين فى اقتناصها من مغاورها ، اذ هم يصنعون حبالا من ألياف النخيل ، ويمدونها فى مخبأ العقرب ، حتى تضرب الحبل بأطرافها ، فتقع فريسة اذ يشدونها ويخرجونها • وقد أصبح جمع الأفاعى وترويضها مهنة يحترفها المشعوذون واللاعبون ، وفى بعض المواسم يتقدمون أمام الجماهير بألعابهم المسلية ، ويحصلون على كثير من النقود •

والعقاقير التى تستخرج بها سموم الأفاعى لا يعرفها كما سبق الا قليلون • وهي تفوق مايعرفه الأطباء الاخصائيون فى ذلك ، وهى بمنزلة الأسرار التى يتناقلونها ويتواصون بكتمانها • وكان من أشهر علماء هذا الفن سمو نظام حيدرآباد السابق (محبوب على خان آصف والد النظام الحالى) وكثيرا ما كان يستدعى لاسعاف المصابين فى منتصف الليل فيمضى بسيارته الى منازلهم ، وقد تكون من الأكواخ الحقيرة ، فلا يرده ذلك عن القيام بمهمته ، حتى ذاع فى الهند أمره ، وامتاز فى هذه المزية فضله • واتخذ بعض الجهال بعد ذلك اسمه ترياقا يتعالجون ببركته ، ويرهبون الحيات بسطوته ، وتناقلوا فيما بينهم أن تجربة هذا الترياق نفعت أصحاب هذا الوهم • وكان المؤلف يخرج فى زمن من أصحابه لاستخراج العقارب ، وجمع عدد كبير منها ، ليحصل على الجائزة الوافرة • فكان هذا العمل تمرينا على المخاطرات والمجازفات من جهة ، وطريقا الى الكسب والحصول على المال من جهة أخرى •

وكذلك فى الباكستان بحيرات عدة على نظام خاص لترويض التماسيح يسميها مروضوها بأسماء معينة ، واذا ذهبت اليهم بلحوم وأطعمة رأيتهم يدعونها واحدا واحدا بأسمائها ، فيخرج أمامك التمساح المعين ، ويتناول مايقدم اليه ثم يسبح فى الماء ، كأنه اعتاد ذلك • وكنا نرى كثيرا من التماسيح فى أيام الشتاء على شواطىء الأنهار العميقة وهى تستدفىء بحرارة الشمس دون أن تعتدى على أحد ، ومن ذلك مكان على مسافة سبعة أميال من كراتشى ، فى مقاطعة السند يسمى (مجربير) به مزار لولى معروف حيث يوجد الى جانب ذلك الضريح بحيرة تكاد تماسيحها تفوق أمواجها •

المصارعة فى الباكستان :

أما المصارعة فان لها عند شباب المسلمين فى أقطار الباكستان الغربية شأنا أى شأن ، والحرص على البطولة الرياضية فى المصارعة يحتل المكان الأول ، ويتفوق المصارع الباكستانى على جميع منافسيه فى العالم ، ولحفلات المصارعة مواسم سنوية ، أكثرها موسم الشتاء ، حيث يجتمع الى هذه الحفلات مئات الالوف من مختلف الأنحاء فى ميادين خاصة مجهزة بالمدرجات ، والمناظر الجميلة ، أما ساحة المصارعة نفسها فهى عبارة عن كثيب من الرمال التى تحتفظ بأجسام المصارعين سليمة مما قد تتعرض له أثناء الجولات ، فاذا ما أعلن عن حفل اهتمت الجماهير ودوت الصحف بالأنباء عن يوم الحفل ، وأبطاله ، والمشتركين فيه ، وقد تلقى الاعلانات من الطائرات كما تذاع بالمكبرات ، وفى الموعد المحدد يقبل المتفرجون والمشاهدون ومندوبو الصحف ومصورو الأفلام ، فاذا ما استقرت بهم المقاعد وحان الموعد تقدم حامل الدف وأخذ يطوف حول الملعب منشدا بعض الأشعار الحماسية ، وهو يضرب الدف على الأساليب الحربية الأولى ، ثم يقفز البطل الأول من مكانه صائحا صيحة الأسد الهصور ، ثم يقبل صاحبه من الجهة الأخرى مجيبا بمثل صيحته ، ويتصافح البطلان ، ثم تبدأ المعركة ، وتستمر الى نهايتها ، ويراعى أن يكون المراقب قريبا من مكانهما ، حتى لا يخالف أحد البطلين التقاليد المرعية والآداب الرياضية • وتكاد المصارعة تعد من الميزات الرياضية فى البيئة الاسلامية وحدها • وليس المصارع انسانا عاديا فى حياته بل يعيش دائما على أنظمة ومناهج وخطط تخالف ماعليه الناس وتبذل العناية المتوافرة فى تغذيته وتقوية جسمه •

وتربية الفيل الضخم أيسر نفقة من تربية المصارع فان وجبات طعامه اليومى تتألف من أقوى عناصر التربية التى تخلق من جسمه كائنا من الصلب أو مخلوقا من الفولاذ وقلما يستطيع المصارع أن يقوم بالانفاق على نفسه ولهـذا فهو يعيش دائما فى عهدة الامراء والمهاراجات وذوى اليسار ليتولوا الانفاق عليه عن فيض وسعه • وللمصارع أشخاص معينون لتدليك جسمه بالمواد الطبية الخاصة الى ساعات كثيرة تتجدد فى الصباح والمساء وقد آتت هذه العناية ثمارها فتخرج فيها رجال دوخوا الأبطال العالميين وصرعوهم فى ساحات وميادين ومجتمعات دولية كانت الكلمة فيها للمصارع الباكستانى المسلم وقد اشتهرت فى هذا الفن منذ مئتى عام أسرة بنجابية تمت بأصلها الاول الى كشمير • فمن نجومها المتألقة

البطل الشهير غلام حسين الذى اشتهر باسم غاما وقد أبدى هذا المصارع الجبار من ضروب البطولة مالا ينساه تاريخ الرياضة بأكمله ـ ففى سنتى ١٩٠٩ م ، ١٩١٠ م فى لندن صرع الابطال العالميين ٠ زبسكو الروسى والدكتور رولر الامريكى وبترسن الفرنسى وقد استمر فى مصارعة الأول ثلاث ساعات متتابعات هزمه فيها ولكن البطل الروسى لم يرد أن يعرف عنه أنه أذعن لهذا القهر والتسليم بالهزيمة ليفقد سمعته العالمية فأعلن فى عام ١٩٢٨ م أنه على قدم الاستعداد لمصارعة غاما محاولا بذلك أن يسترد مكانته وأن يشفى غيض صدره الذى أقض مضجعه عشرين حولا ٠ فأعلن مهاراجا السيخ حاكم ولاية بتياله بتبرعه بكل نفقات الحفل الذى يقام فى البنجاب خصيصا لهذه المصارعة التاريخية ٠

وقدم البطل الروسى الى الباكستانى وأعلن موعد الحفل ٠

ولقد يخيل للناظر أن الباكستان كلها قد احتشدت فى ســـاحة الملعب ووزعت التذاكر بمئات الألوف حتى ضاقت الأمكنة بالمشاهدين ثم تلاقى البطلان فلم تمر دقيقة ونصف دقيقة حتى كانت المعركة قد انتهت بانتصار غاما واستسلام البطل الروسى لهزيمة عالمية منكرة حتى أن الذين بدأوا يشعلون لفائف تبغ بأعواد الثقاب والذين صوبوا أنظارهم الى الساعات التى فى أيديهم ليحتسبوا دقائق المعركة كل أولئك حرموا من مشاهدة مصرع زبسكو التى انقضت فى تسـعين ثانية ومضت فى أسرع من حلم النائم بما لا تكاد تصـــدقه العقول واكتسبت الباكستان كلها (بغاما) بطلا يخلد لها فى لوحة الشرف الرياضى ذكرى ومجدا لا يمحى وقد تقدم رجال الصحافة الى البطل المغلوب يسألونه عن صاحبه غاما فقال لهم انه الأسد الذى لا يغلب ٠

وفى السنة التالية ١٩٢٩ م استدعاه البطل الفرنسى بترسن الى باريس وكأنما كان يريد أن يثأر لزميله الأوربى أو لماضيه الذى سجل عليه الهزيمة فى لندن وشهدت باريس حفلة المصارعة التى صرع فيها نجمها بترسن فى بضع دقائق بين يدى غاما الذى لم يجرؤ أحد فى العالم بعد ذلك على طلب مصارعته على أنه لو حدث شىء من ذلك فقد كان غاما يقدم شقيقه (امام بخشن) قائلا اذا غلب شقيقى الأصغر فانى على استعداد لمن يتقدم للمصارعة ولم تشأ الاقدار أن يغلب امام بخش هذا فى جولة من الجولات حتى نال لقب بطولة الباكستان والهند ويعـد من أوائل المصارعين كذلك فى هذه الاسرة البطل الشهير (بهولو) نجل امام بخش وصهره البطل العظيم (حميدا) وقد سجل امام بخش انتصارا

عالميا ضد البطل الايطالى جان ليم والبطل الالمانى كرامر ولكن العجيب العجاب فى أمر غاما الآنف الذكر أنه وقد بلغ الثالثة والسبعين من عمره قيل له انك قد بلغت من الشيخوخة ما يقعد بل عن الاستجابة للمصارعة فأعلن فى جميع الصحف والاوساط الرياضية أنه على أهبة الاستعداد لأن ينازل من يريد أن يصاوله فى حلبة المصارعة فلم يتقدم أحد الى أن مات منذ السنة الماضية ٠

ألا يسمح للمؤرخ أن يقول أن غاما وتلاميذه من أبطال أسرته قد صاعوا الديمقراطية النازية والفاشيــة والشـيوعية والوثنية الهندوكية فصرعوها جميعا أمام هذه البطولة الاسلامية ٠

عهــد المكتب

حفلة بسم الله :

الآن وقد انتهينا من حديث الصيد ومعارك الاطفال فيه نريد أن نبدأ عهد التعليم مع المؤلف فى مرحلته الأولى دون أن ننسى أن الحفلات الرياضية ورحلات الصيد والقنص مازالت ترافقه وتزداد تمسكا به حيثما ترعرع ونما ، وقد قدمنا أن المدينة التى كان يقطنهـــا هى مدينة كبيرة أغلبيتها الساحقة من المسلمين ٠ فقد كان على رأس كل ناحية من نواحيها مكتب منزلى لاقراء القرآن وتحفيظه ، وكان يدير هذا المكتب حافظ أو حافظة ، وما أكثر الحافظين والحافظات فى ذلك البلد الحافل بالشئون الدينية الغاص بالعلم والعلماء من كل نزعة وشيعة اذا كان الدين ولايزال حتى اليوم هو عماد تربيتهم وقوام حياتهم وقائد حركاتهم وسكناتهم ٠

فكانوا يرسلون الطفل الى المكتب ، وفى اليوم الأول أو الثانى كان يلقن الطفل النطق بالبسملة ٠ وعندما يحسن النطق بها يقام له حفل يضم الأقارب والجيران والأصـــدقاء ويطعمون الطعــام ويوزعون الهدايا والحلوى ، وللحافظ من ذلك النصيب الأول طبعا ٠ كما أن ذلك الحفل يعاد عند اختتام القرآن وهم فى الغالب يدربون على قراءة السور من المصحف دون فهم لبعد اللغة العربية عن تلك الاصقاع وصعوبة تناولها فى سن الطفولة ٠ كما أنهم لا يلتزمون الحفظ الا لمن أراد ذلك على أنهم كذلك يشترطون فى الحافظ أن يكون مذهبه وفق مذهب أسرة الطفل من السنة والشيعة على اختلاف مافى الفريقين من نحل وطرق ٠

حفلة الصوم :

وكما تجرى مراسيم الأفراح العائلية فى حفل بسم الله تجرى مثلها في أول يوم يصومه الطفل ، انه لصوم يشبه العيد فما يكاد يعلن أن فلان ابن فلان يصوم غدا حتى يستعد الأقارب والجيران والأصدقاء مع الأسرة للحفاوة بذلك الصائم الجديد فتقام فى البيت وليمة حاشدة تقدم فيهـا الهدايا ، وقد جرت العادة أن تشتمل هذه الهدايا على الفواكه والحمص وبعض القلل المزينة لشرب الماء وبعد تناول الطعام يخرجون بالطفل فى موكب يضم لداته من الاطفال وهو بينهم كالعريس ليلة زفافه محوطا بأسرته فى أبهـى زينة وأجمل منظر بين الأغـانى والاناشيد وعزف الموسيقى .

ويصنع للصائمات من البنات مثل ذلك على أن يكون الموكب مؤلفا من الفتيات والصبايا .

الباب الثالث

أَدَبُ الأُرْدِيَّة فِي بَاكِسْتَانْ

الفصل الأول

اللغة الأردية ولغة باكستان وكيف تطورت

دخل الاسلام الهند في القرن الأول الهجرى على يد محمد بن القاسم بأمر الوليد بن عبد الملك الأموى ٠ وقد زحف أولا على مقاطعة السند بجيش جهزه ابن عمه الحجاج بستة آلاف مقاتل ٠ وقد حاصر محمد ثغر « الديبل » ومكانه الآن كراتشى ، واستولى عليه ، ثم واصل الفتح حتى بلغ نهر السند ٠ وقتل « داهر » ملك السند وهزم أتباعه ٠ أما زوجه فقد آثرت أن تحـرق نفسها وأتباعها على أن تقـــع فريسة فى أيدى المسلمين ٠ ومن السند زحف المسلمون على بلوخستان وحاصروا « ملتان » فى جنوب بلاد البنجاب ٠ ومن ذلك الوقت تأثرت اللغة السندية باللغة العربية وهو أول أثر للغة العربية فى اللغات الهندية ٠

وبعد ذلك حكم الهند المسلمون واستمرت دولتهم حوالى خمسمائة سنة ٠ وتظهر آثارها الباقية الى الآن عظمة هؤلاء الملوك ٠ وفى سنة ١٥٠٥ م فر (ظهير الدين بابر) أحد زعماء المغول من سلالة تيمورلنك من موطنه الأصلى الى سمرقند فنزل بها حيث التف حوله كثير من الأتباع، ودانت له بعد ذلك بلاد أفغانستان ٠ ثم جاوزها الى حدود الهند ، وطالب بملك البنجاب متخذا له فى ذلك ذريعة هى الانتساب الى أحد أجداده (وهو تيمورلنك) الذى كان قد فتحها منذ مائة وسبع سنين ، وما لبث أن والى انتصاراته فى أراضى البنجاب حتى جاوزها الى ما وراءها وكانت بلاد الهند وقتئذ منقسمة على نفسها وعلى استعداد لأن ترحب بأى فاتح يكفل لها شيئا من الهدوء والسلام ولو كان هذا الفاتح أجنبيا لا يمت اليها بصلة ٠ وظل « بابر » ردحا من الزمن كان النصر فيه تارة الى جانبه وأخرى الى جانب أعدائه من الوطنيين ، حتى جاء عام ١٥٢٥ م وفيها وقف وجها لوجه أمام سلطان « دهلى » أشد ملوك الهند مراسا ٠ وكان ذلك أمام

قريه « بانى بت » التى تبعد عشرة أميال عن دهلى ، وهناك انتصر « بابر بالرغم من قلة جنـــده الذين لم يزيدوا على ٢٥ ألفا . بينما بلغ جيش سلطان دهلى مائة ألف مزودين بعدد عظيم من الفيلة لا يقل عن ألف ، وبانتصار « ظهـــير الدين بابر » على سلطان دهلى دانت له بلاد الهند الشمالية . وأطلق ع لىنفسه لقب امبراطور الهند . وبموت بابر (سنة ١٥٣٠ م) وقف تيار الفتوحات المغولية فى الهند زهاء ربع قرن . ولم يستعد المغول نشاطهم فى الفتح والغزو الا بعد أن تولى حفيده الأعظم أكبر خان جلال الدين عرش الامبراطورية ، الذى يعد أعظم ملوك المغول فى الهند ، والذى يعتبر عهده الذى ساد جميع أرجاء البلاد عهد الثقافة والرخاء . وبقيت امبراطوريتهم قائمة الى أن دخل الانكليز الهند حيث سقطت سنة ١٨٥٧ نهائيا ، وفى هذا العهد تأثرت اللغة الأردية باللغة العربية والفاسـية والتركية وتلونت بلون جديد وانتشرت انتشـــارا عظيما .

تاريخ اللغة الأردية :

اللغة الأردية فرع راق من اللغة الهندية الآرية . وقد تكلم بها أهل الهند فى القرن الرابع الهجرى فى وسط الهند كلغة مستقلة ، وبقيت على هذه الحال حتى اختارها المسلمون فى القــرن السادس لغة واحدة لهم . ولما انتشرت فى « دلهى » وفيما يجاورها دخل فيها ألفاظ جديدة مما غيرها نوعا ما ، وفى القرن نفسه صارت بعد أن أدخل عليها هـذا الاصلاح الكبير لغة الثقافة وفى القرن الثامن اختارها الملك أمير خسرو لغة رسمية للحكومة ، ومن هذا القرن بدأوا يعالجون بها النظم والنثر . ومن القرن الثامن الى القرن الثانى عشر الهجرى دون بها علوم كثيرة وآداب جمة . أما الشعراء فقد نظموا بها أشعارهم من القرن السابع ، وما جاء القرن التاسع حتى استعملها فحول الشعراء مثل ، كبير نانك ، وداد وسورداس ، وننداس ، وكوساني ، وتلسى داس ، وكانت تسمى اذ ذاك « الهندوستانية » وبعد ذلك دخلت فيها الألفاظ العربية والفارسية والتركية حتى تغيرت معالمها واسمها . وفى سنة ١٦١٨ م حين شرع الملك شاه جهان الخامس المغولى فى تعمير « لال قلعة » (القلعة الحمراء) التى تم بناؤها بعد عشر سنين بمعاونة جيش كبير لا يحصره عد ولا حد ، انضم اليه كثير من جميع الأقوام ومن شتى البلاد ، من الهنود والفرس والأتراك والعرب عمل كل هؤلاء على ادخال لغاتهم فى هذه اللغة ، فكان أن امتزج فيهـا ألفاظ منتخبة من العـــربية والفارسية والهندية الآرية

والتركية ، وصارت زبدة اللغات الشرقية ، فيها لطافة الفارسية وبلاغة العربية وعمق الهند وفلسفتها ، وحماسة التركية ، وسميت « أردو » لأنها بعثت فى « أردوبازار » أى « سوق العسكر » حيث كان يعسكر هذا الخليط من الجند • ومعنى « أردو » بالتركية « الجيش » وبقى الاسم الى يومنا هذا •

والألفاظ العربية فيها تكاد تكون نصفها ، والفارسية تقارب ربعها ، والباقى من الهندية الآرية والتركية • وقد دخل فيها شيء من الانكليزية منذ دخل الانكليز الهند • ولهذه اللغة كتب مدونة فى النحو والصرف والبلاغة ، ومن أكبر محاسنها أنها تستطيع أن تستوعب بسهولة أى لفظ غريب عنها وتدمجه فيها • وهى الآن أكثر انتشارا من اللغة العربية والفاسية والتركية لأن عدد الذين يتكلمون بها يبلغ أكثر من خمسمائة مليون فى الهند والباكستان ، ويفهمها أكثر من خمسمائة وخمسين مليونا ، وهى تدرس تقريبا فى كل العالم ، وعدد حروف هجائها ثلاث وخمسون حرفا • ففيها جميع حروف هجاء العربية والفارسية والتركية والهندية •

أسباب نمو الأردية فى أوائل القرن العشرين :

ترجع أسباب نمو اللغة الأردية فى مطلع هذا القرن الى عدة عوامل منها :

١ ـ النهضة التى قام بهـا السيد أحمد مؤسس جامعة عليكرة الاسلامية •

فقد أطلقت اللغة الأردية من سجن دهلى ولكهنو بفضل نهضة الزعيم العظيم ، السيد أحمد حتى تشوق كل مثقف فى الهند الى مجاراة الكتاب والمؤلفين من الولايتين وفعلا بدأوا يصدرون المؤلفات فى لغة سهلة كان لها الأثر العظيم فى انتشار هذه اللغة •

٢ ـ نشر التعليم بها •

قررت الحكومة اعتبار اللغة الأردية لغة التعليم فى جميع مدارسها الابتدائية ، ولكى تتحقق هذه المقاصد أسست المدارس وشكلت الهيئات فى المدن والقـرى وألفت الكتب الكثيرة فى العلوم وفقـا لبرامج تلك المدارس ، وكان لمقاطعة بنجاب قصب السبق فى تحقيق هذا الغرض •

٣ ــ الحركات الدينية ٠

بدأ العلماء من أسرة شاه ولى الله فى تأليف الكتب الحافلة بالرد على البدع والآراء المخالفة لأصول الاسلام ، وجاء على أثر ذلك تراجم القرآن والأحاديث ، وصنفت الكتب فى العقائد ، ونشرت الرسائل والأبحاث فى دحض تلك الشبهات ، ومن ذلك ترجمة القرآن لشاه عبد القادر وشاه رفيع الدين وكتاب تقوية الايمان لشاه اسماعيل وسيرة النبى للعلامة شبلى نعمانى ٠ وألف زملاؤهم وعلماء عصرهم بعد ذلك المصنفات فى العلوم والفنون المختلفة تأييدا لهذه النهضة ٠

٤ ــ المنافسة بين الآرية والأردية :

نشأت هذه الحركة فى نهاية القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر ، وفى عام ١٩٠١ م أقيم أول مؤتمر عظيم لحماية اللغـــة الأردية برياسة النواب محسن الملك بدار الكتب المسماة « غنغا برشاد » فى لكهنؤ ٠ وفى هذا المؤتمر بدأ الرئيس خطابه بهذه الكلمة وقد خرجنا اليوم محتفلين لأننا فى جنازة العاشق ٠ والمسلمون اذ يرون هذه الحركة التى يقابلها تعصب الهندوكيين يهبون لنصرتها ويجدون فى رقيها ٠

وفى سنة ١٩٠٣ شكلت (أنجمن ترقى أردو) أى جماعة ترقية الأردية ٠ ولهذه الجماعة فروع فى الباكستان والهند الى اليوم ٠

٥ ــ الحركات السياسية ٠

منذ سنة ١٩١٠ م الى الآن جرت فى العالم الاسلامى أحداث جسام وحوادث خطيرة ، فمن مسألة طرابلس الى مشكلة البلقان الى مشكلة الخلافة الى الجهاد فى سبيل الحرية والاستقلال فى الهند ، الى المؤتمرات المختلفة ، مما جعل أمر ترجمة هذه الحوادث مؤكدا لوجود لغة ، فكانت الأردية ، حيث صدرت بها الصحف والمجلات العديدة ، كما أوجبت هذه الظروف المتتابعة قيام شعراء وأدباء ، استطاعوا بأصواتهم أن يأخذوا بيد هذه اللغة حتى وسعها كل بيت ، ودوى بها كل بلد ٠

٦ ــ انشاء الجامعة العثمانية بحيدر آباد فى الهند ٠

كانت الأردية لغة التعلم والتعليم فى جميع الكليــــات ٠ والى عام ١٨٥٧ م كان الحصول على الدكتوراه والشهادات العليا متضمنا وجوب معرفة هذه اللغة ، ولكن اللغة الانكليزية ، لأسباب كثيرة ، تغلبت على الأردية ، وحلت محلها فى جو التعليم الى سنة ١٩١٦ م ٠

ولكن عندما أنشئت الجامعة العثمانية فى حيدرآباد الدكن فى العام التالى ، عملت على النهوض بالأردية نهضة رائعـــة وراحت تبتكر آلاف المصطلحات العلمية والفنية مما أعاد الى اللغة الأردية مقامها الأول • وقامت الكليات الأخرى تحاكى هذه الجامعة • ثم شيدت دار الترجمة فى حيدرآباد ، ونقلت الى الأردية ألوف الكتب من لغات العالم المختلفة ، حتى أصبحت ذات غنى وثروة فى ضروب الأدب والبحوث الحديثة • وتلا ذلك انشاء دور للترجمة فى أكثر الأنحاء •

٧ ــ اللغة القومية :

فى الهند والباكستان مايربو على مئتى لغة المنتشر منها حتى اليوم سبع ، وهى البنجابية والسندية والكجراتية والمرهتية والهندية والأريا والبنغالية • ولما نهضت هذه البلاد نهضتها الاخيرة أرادت أن توحد لغتها فى لغة قومية واحدة ، فكانت الأردية اللغة المشتركة المختارة • ويمكن أن يقال ان الهنود اشتركوا مع المسلمين فى العمل على نموها •

٨ ــ سهولة المواصلات :

كل الناس الى ما قبل وجود وسائل المواصلات الحديثة فى شبه عزلة لا يجتمعون الا فى مواسم أو أوقات محدودة معروفة ، ولكن الآن أصبح التنقل يسيرا سهلا وأصبح العالم مرتبطا بعضه ببعض ، ومن هنا نشأ وجوب اتخاذ لغة واحدة أداة للتفاهم وكان ان وقع الاختيار فى هذه الأنحاء على اللغة الأردية وذلك للأسباب التى ذكرناها •

٩ ــ المطارحات الشعرية :

ومن أهم أسباب انتشار هذه اللغة المشاعرة ، وهى أكبر دعـــاية لنشرها • فمنذ قديم يحتفل الشعراء الباكستانيون والهنود باحتفالات المشاعرة ويسمونها « بزم » حتى لا تجد قرية ولا مدينة الا وبها جماعة تخصصت فى هذا الباب • وتذاع المشاعرة من اذاعة القاهرة دائما •

وتقدم الجوائز القيمة للسابق فى مبارياتها والجرائد الباكستانية والهندية زاخرة بالاعلان عن هذه « المشاعرات » وهم يشتركون فيها كما يشترك شباب البلاد الأخرى فى الألعاب الممتعة والرياضة البدنية • وطريق مباراتها أن شاعرا مشهورا منهم يقدم شطرا لبيت مع الشروط المعروفة وينشره فى الاعـــلانات والجرائد ، ويرسله أيضا الى الشعراء المعروفين محـــددا موعدا للاحتفال • فكل من يريد الاشتراك فى هذه

المباراة من جميع النواحي ينظم أشعارا حسب ذوقه وطبعه مراعيا الشروط المذكورة ، ويحضر يوم المشاعرة ويسمع الحاضرين نظمه ، والذى لا يستطيع الحضور لأمر مايسترسل نظمه الى سكرتير الجماعة « بزم » ليلقيه أحد الحاضرين باسم الشاعر . وقد اشترك كبار الشعراء فى هذه الاحتفالات أمثال غالب وذوق وأنيس واقبال .

وللشعر فى الباكستان والهند منزلة خاصة رفيعة ، والكل يحاول أن ينظمه فالأطفال من سن الثامنة ينظمون القصائد ، ولذا تنشر فى الباكستان والهند مجلات خاصة للعناية بنتائج المشاعرة . وتجد أكبر عدد من الشعراء فى العالم فى الباكستان والهند . وتؤلف فيها كل يوم دواوين متعددة فى المواضيع المتنوعة . ومعظم أمرائها وزعمائها شعراء . ولهم دواوين ، ورئيسهم فى هذا الفن نظام حيدرآباد وسلطان مملكة الدكن ، ويسمى سلطان العلوم ، ولأبنائه أيضا دواوين . ولعل فن المشاعرة هذا مقتصر على الباكستان والهند فى هذا القرن .

١٠ ـ وحدة اللغة فى الكتابة والقراءة :

ومن أسباب انتشارها عدم وجود لغة عامية أو دارجة فيها كما فى سائر اللغات ، بل لغة التخاطب والكتابة فى الباكستان والهند واحدة ، وصغيرهم وكبيرهم ، نساؤهم ورجالهم ، يتكلمون بها حسب قواعدها وتختلف باختلاف الشعوب عمقا وسذاجة .

الشعر الأردى

وكما يفخر الفرس بأن الفردوسى نظم فى « الشاهنامه » ستين ألف بيت ، تفخر الأردية بأن فيها دواوين تماثل الشاهنامه حجما ، فهناك شعراء مثل أنيس ودبير وتعشق قالوا مرثيات تحوى خمسمائة أو ستمائة مسدس ، كل مسدس منها يحوى ثلاثة أبيات . واللغة الأردية بعد هذا لغة استوعبت كل المعانى والأوصاف الجميلة وعلم الفلسفة والتصوف وقيل فيها شعر المراثى والتشبيب والغزل ، كما ألف بها القصص .

وقد ظهر من أدباء هذه اللغة رجال فحول أمثال محمد حسين آزاد وشبلى نعمانى وآغاحشر كشميرى والاستاذ رسوا وعبد الحليم شرر وأختر على وسبط حسن وابن حسن نونهروى وأحمد على أمر تسرى ونياز فتحبورى وقيس غازيبورى وأبو الكلام آزاد وسير وجنى نايدو وحسرت موهانى وحسن نظامى وجوش مليح ابادى وغيرهم .

الفصل الثانى

مقام الأردية بين اللغات الهندية

فى الهند لغات كثيرة تقارب مائة وخمسين عدا ، تختلف فى عدد المتكلمين بها ، وفى انتشارها ونصيبها من العلوم والآداب •

واللغة الأردية ، هى لغة نشأت ابان حكم المسلمين ، ولا سيما الدولة الاسلامية الكبرى التى هى الدولة التيمورية نسبة الى تيمور لنك ، وهذه الدولة سيطرت زهاء ثلاثمائة وخمسين سنة ، وشمل حكمها الهند كلها أحيانا • واللغة الأردية تكتب بالحروف العربية كسائر لغات المسلمين ، وفيها كثير من الألفاظ العربية والفارسية وقليل من من التركية ، الى الفاظها السنسكرية • وقد شهدت المؤتمر الآسيوى الذى اجتمع فى دهلى سنة ١٩٤٧ م فكان رئيس الوزارة الهنـــدية جـواهر لال نهرو يتكلم بالانكليزية ثم بالأردية ، ولم أسمع هنديا يتكلم فى المؤتمر بغير هاتين اللغتين •

وقد سمعت وشهدت كره الهنـــادك للغة الأردية لصلتهـــا بلغات الدول الاسلامية • وتعمل دولة باكستان على تنمية الأردية واشاعتها فى باكستان واتخاذها لغة الدولة والثقافة •.

(من تقدمة سفير مصر فى باكســتان والمملكة الســـعودية سعادة الدكتور عبد الوهاب عزام المرحوم كتبهـــا لكتاب قواعد اللغـــة الأردية نشرته جامعة القاهرة) •

بعض الشعراء في اللغة الأردية :

كانت البداية المعروفة للشعر الاردى (لغة شبه القارة الباكستانية الهندية) منذ ١٤٥٠ م ، واشتهر مئات الشعراء ، نعرض أسماء بعضهم لالقاء الضوء على الشعر في شبه القارة التى يقطنها الآن (سنة ١٩٦٦) أكثر من خمسمائة وخمسين مليونا من السكان • وهؤلاء ليسوا أبناء مقاطعة واحدة بل من شتات الأقاليم الشاسعة المتنائية • ومن درس الشعر بهذه اللغة عرف أن أولئك الشعراء ـ وان اختلفت عقائدهم وأديانهم ـ ولكن كانت هنالك خصائص تجمعهم جميعا وتوحد بينهم ، وكانت ثمة ثقافة مشتركة في كل شبه القارة ومع أن لكل اقليم لغته الخاصة ، ولكن الأردية هي اللغة الجامعة التى تلتقى عندها الأقاليم كلها • ولكل شاعر ديوان أو أكثر ومن أشهر شعراءهم (١) ميرزا أسد الله خان غالب (١٧٩٧ ١٨٦٩) نجل عبد الله بيك خان ـ ولد في مدينة آكرة (التى فيها مقبر تاج محل الشهير) وتعلم الفارسية وأتقنها في سن مبكرة ، وكان في حياة مرفهة ، ويعد من أكبر شعراء الأردية المشار اليهم بالبنيان ، وقد صنف كتب عديدة في أدبه وتحليل أشعاره وله عدة كتب مطبوعة بين شعر ونثر في اللغتين الأردية والفارسية •

٢ ـ الشيخ محمد ابراهيم ذوق ولد في دلهى سنة ١٧٨٩ وتوفى سنة ١٨٥٤ م وكان تلميذه المقدم « بهادر شاه ظفر » آخر أباطرة المغول الذى لقبه « خاقانى الهند » وقام بينه وبين المرزا غالب مساجلات شعرية وقد ضاعت مجموعة أشعاره في حرب الحرية سنة ١٨٥٧ ضد الاستعمار الانكليزى • وجمع تلميذه « ازاد » ديوان شعره بعد ذلك •

٣ ـ خراجه حيدر على آتش ، ولد في عام ١٧٧٦ وتوفى في سنة ١٨٤٦ م ولد في مدينة « فيض آباد » ثم انتقل الى « لكناؤ » وكانت أسرته منصوفة ولم يمدح أحدا من الملوك ولا عظيما ، وعاش طول حياته متقشفا زاهدا متقيا •

٤ ـ بهادرشاه ظفر ١٧٧٥ ـ ١٨٦٢ م • وكان آخر أباطرة المغول واسم أبيه الامبراطور أكبر شاه الثانى ، ومنذ جده « عالم شاه » لم تبق لهم من الحكم غير السلطة الاسمية ، وكانت مظاهر الحكم في القلعة

الحمراء بدلهى تقام فيهـا الحفلات العلمية وندوات الشــعر ، حيث كان الانكليز هم مسيطرين ، وله ديوان مطبوع ، واختير قائدا عاما ، لحـرب الحرية فى عام ١٨٥٧ ، ثم نفى الى عاصمة بورماومات هنالك .

٥ ـ النواب ميرزاخان داغ ـ ١٨٣١ ـ ١٩٠٥ م ، ولــد فى دلهى وربى فى القلعة الحمراء ، وذهب الى حيدر اباد الدكن حيث اختير استاذا لوالد النظام الحالى « محبوب على خان آصف جاه » وله عدة دواوين .

ومن الشعراء المعروفين الأخرين ، اقبال ، وانيس ، ودبير ، وحالى ودرد ، وأكبر آله أبادى ، وجوش ، وسيماب ، وجكر ، وكيفى ، وحفيظ وحسرت ، وجليل أستاذ النظام الحالى .

الفصل الثالث

أعلام الأدب في اللغة الأردية

ألف ـ الكتاب : في بداية القرن الثامن الهجرى ظهـــرت مؤلفات بهذه اللغة ، واشتهر من هذه المؤلفات رسائل الشيخ عين الدين باسم « كنج العلم (خزانة العلم) وأصدر خواجه سيد أشرف مينانى رسالته فى التصوف والأخلاق سنة ٧٠٨ هـ وقام السيد محمد عبد الله الحسينى بترجمة كتاب « نشاط العشق » للسيد عبد القادر الجيلانى ، ومن المؤلفين المعروفين « ميران جى شاه شمس العشاق » الذى توفى سنة ٩٠٢هـ وكان من الدكن وله عدة مؤلفات بين المنظوم والمنثور . وفى عهـــد الامبراطور اورنج زيب ألف السـيد شـــاه محمد قادرى كتاب « أسرار التوحيد » بالأردية .

ونظرا لكثرة اللغات الهندية ووفرتها رأت الشركة الشرقية الهندية الحاكمة من الضرورى صرف الاهتمام الى لغة مشتركة بين جميع سكان شبه القارة الهندية وكانت هى الأردية ، فأقامت كليـــة فورت وليم فى كلكوته وجمعت الكتاب الأدباء فى هذه الكلية ، واستطاع هؤلاء الأدباء أن يسجلوا تراثا علميا بهذه اللغة فى عشرات من الكتب فى جميع الفنون والمواضيع ، والذين اشتهروا من هؤلاء الادباء :

(١) مرزا على لطف : وهو من أشهر أدباء ذلك العهد (١٧٤١ م) وحصل هذا الاديب على الثقافة العالية فى دلهى ، ثم انتدب بعـــد ذلك لخدمة الاردية فى هذه الكلية .

٢ ـ سيد انشاء الله خان : قد ألف كتـابا هاما فى قواعد الأردية باسم درياى لطافت (نهر اللطافة) وكان ذلك فى عام ١٨٠٢ م .

وقد جاراه فى أسلوبه محمـــد ابراهيم فألف كتـــابا فى النحو والصرف ٠

٣ ـ للولالجى : وهو من أول براهمة الهند المترجمين الى الأردية ، فنقل كتبا كثيرة من اللغات الهنـــدية القديمة الى هذه اللغه المشتركة الأردية ٠

٤ ـ مير أمن دهلوى : وهو من أشهر المصنفين القدماء ، وقد اشتهر من مؤلفاته باغ وبهار » (الحديقة والربيع) وامتازت عبارته بالسـلاسة والبراغة والمحاورات ٠ ومما امتاز هذا المؤلف استخدام الالفاظ العربية الكثيرة فى الجمل الأردية ٠

٥ ـ ميرشير على أفسوس : ولد فى دلهى وكان يعد فى المقدمة بين أساتذة الكلية المذكورة ، واشتهر من مؤلفاته ترجمة « جلستان » لسعدى الشيرازى باسم « باغ أردو » (حديقة الأردية) ٠

٦ ـ سيد حيدر بخش حيدرى : أصله من النجف بالعراق ، ثم انتقل أفراد أسرته الى دلهى من هنـــاك الى بنارس وقد أفاد الكلية بكثير من مؤلفاته منها « قصة ليلى ومجنون » ومثنوى الامير وخسرو وغيرها ٠

٧ ـ نهال جند لا هورى : كان مولده فى دلهى واقامته فى لاهور ، وانتدب استاذا فى هذه الكلية ومن أشهر كتبه « مذهب عشق » وكان تأليفه فى عام ١٨١٢ م ٠

٨ ـ ميرزا كاظم على جـــوان : ولد فى دلهى وأقام فى لكناؤ . ثم انتدب أستاذا فى هذه الكلية ، ومن أشهر كتبه « شكنتلا » وهو ترجمة كتاب كاليداس بالسنسكريتية ، والكتاب الثانى ترجمة تاريخ فرشته ٠

٩ ـ مظهر على خان ولا : كان عالما بلغتين السنسكريتية والهندية ، وشاعرا بالفارسية وهو خدم الأردية فى هذه الكلية وكان تخلصـــه الشعرى » « وداد » ٠

١٠ ـ بينى نرائن : كان تخلصه الشعرى « جهان » وولد فى لاهور وترجم الكتـــاب الفارسى « جاركلشن » (أربع حدائق) ثم ترجم كتاب تنبيه الغافلين بالأردية وديوان شعره معروف باسم « ديوان جهان » ٠

١١ ـ فقير محمد خان جويا : كان تلميذا للشاعر الشهير «ناسخ» نقل كتاب « أنوار ســهيلى » الى الأردية وأشـــاع فيه الالفاظ العربية الكثيرة ٠

١٢ ـ مرزا رجب علي بيك سرور ـ : ولد في لكناؤ سنة ١٢٠١ هـ وقد أجاد العربية والفارسية وتحسين الخط والموسيقى ، وكان من أصدقاء الشاعر الشهير غالب ، واشتهر كثيرا بالاناقة والظرف ، ثم سلكه ملك لكناؤ النواب واجد شاه في شعراء بلاطه ، وله عدة مؤلفات ، قد نشر بعضها بأمر واجد علي شاه في عام ١٨٤٧ م .

١٣ ـ أسد الله خان غالب كما كان أكبر شعراء الأردية كذلك كان من المتفردين الممتازين في النثر ، ومن مؤلفاته الذائعة خطـــوط غالب (رسائل غالب) .

وكان اشتهر بالدعابة والفكاهة التي يلتقي بها القارىء في رسائله .

١٤ ـ ماستر رام جند : كان من كبار الموظفين في الحكومة الانكليزية بالهند ولكنه تتلمذ لمولوي محمد حسين آزاد ومولوي نذير أحمد ومولوي ذكاء الله ـ من كبار الأدباء ـ ثم اختير مديرا لمعارف دويلة « بتياله » . ومع أنه كان هندوكيا أجاد العربية والفارسية والأردية أيضـــا وألف كتابا شهيرا باسم تذكرة الكاملين ، تناول فيه تاريخ أعلام الفن في العالم .

١٥ ـ غلام اما شهيد : ولد في لتكاؤ ، ووظف في الله آباد ، ثم في حيدر آباد الدكن وله عدة مؤلفات وقصائد .

١٦ ـ غلام غوث بيخبر : كان موطنه الأصلي كشمير وولد في عام ١٢٤٠ هـ وانتقل منها الى « نيبال » وأقام بعد ذلك في بنارس .

ومن أشهر كتبه « خونتابئه جكر » و « فغان بى خبر » أشاع فيهما الألفاظ العربية والفارسية الكثيرة .

١٧ ـ السيد أجمل : ولد في دلهي سنة ١٨١٧ ووظف في الحكومة الانكليزية بالهند واشتهر من مؤلفاته « اثار الصناديد » وهو من طليعة زعماء الاصلاح ومنشىء جامعة علي جره الشهيرة .

١٨ ـ محسن الملك : موطنه الأصلي كشمير ، وأقام في البنجاب ، وأكثر مؤلفاته تتعلق بالدين والشريعة وتوفي سنة ١٨٩٥ في بمباى .

١٩ ـ محمد حسين ازاد : كانت ولادته في عام ١٨٣٢ واشتهر في الشعر والنثر ومن أشهر كتبه « ب حيات (ماء الحياة) » .

٢٠ ــ ذكاء الله : ولد فى دلهى سنة ١٨٣٢ وقد ألف تاريخ الهند فى عشر مجلدات ٠

٢١ ــ الطاف حسين حالى : اشتهر فى تأليف كتب السير ، ومن أهم مؤلفاته « ياذكار غالب (ذكرى غالب) وهو تلميذ غالب وله ديوان باسم « مسدس حالى » وقد اشتهر بجمال أسلوبه وسهولة ماخذه ٠

٢٢ ــ سيد على بلجرامى : ولد فى عام ١٨٥١ ، كان يجيد عددا من اللغات منها العربية والفارسية والسنسكرية ، وترجم كتبا كثيرة الى الأردية ٠

٢٣ ــ شبلى نعمانى : ولد فى عام ١٨٥٧ فى قرية من مديرية اعظم جره وكان من أجل أعلام التاريخ والأدب والشعر واشتهر من بين مؤلفاته « السيرة النبوية » الذى ترجم الى اللغة التركية فى عشر مجالدات وهو من مؤسسى كلية ندوة العلماء بلكناؤ التى اشتهرت بين الكليات الاسلامية العصرية بالهند ٠ وكتاب السيرة النبوية يترجم الآن الى العربية فى القاهرة ٠

ومن المؤلفين والادباء عبد الماجد دريا آبادى ، والسيد سليمان ندوى ، وعبد الحليم شرر وملارموزى ، ونياز فتحبودى ، وخواجه حسن نظامى ، وظفر على خان ، وجكبست وغيرهم ويبلغ عددهم الى آلاف ٠

الفصل الرابع

شعراء الأردية الممتازون

الذين نشرت دواوينهم

نسجل قائمة الشعراء الممتازين من خمسمائة شاعر ومن أراد التفصيل فليراجع كتاب (أردو شاعرى كا انتخاب ـ مرتبه : دكتور محى الدين قادرى زور ـ بحيدر آباد الدكن .

وكتاب تاريخ أدب أردو ـ مرتبه : دكتور سيد اعجاز حسين أستاذ جامعة آله اباد ـ بالهند)

١ ـ الشيخ أشرف (١٤٥٠ ـ ١٥١٥ م) من مدينة جالنه

٢ ـ الشيخ خوب محمد جشتي ـ ١٥٨٧ م من أحمد اباد كوجرات

٣ ـ محمد قلى قطب شاه (١٥٨٠ ـ ١٦١١ م) وهو منشيء مدينة حيدر اباد ـ الدكن

٤ ـ ملا وجهى (١٦٠٩ م) من مدينة جول كنده قرب حيدر اباد

٥ ـ ملاغواصى (١٦٦٤ م) ملك الشعراء

٦ ـ نصرتى ملك الشعراء بيجابور ـ شاعر بلاط الملك عادل شاه الثانى

٧ ـ سلطان عبد الله قطب شاه : (١٦٢٤ ـ ١٦٧٢) من حيدر اباد وهو نجل السلطان محمد قطب شاه

٨ ـ على عادل شاه شاهى (١٦٥٦ ـ ١٦٧٢) من مدينة بيجابور وهو نجل السلطان محمد عادل شاه

٩ ـ طبعى (١٦٧٠) من حيدر اباد

١٠ ـ أبو الحسن تانا شاه (١٦٢٤ ـ ١٦٨٩) من حيدر اباد

١١ ـ ولى أورنج ابادى (١٦٦٧ ـ ١٧٤١) من أورنج اباد ـ الدكن وهو ابن عم السلطان قلى قطب شاه مؤسس حكومة جول كنده

١٢ ـ شاه مبارك آبرو (١٦٩٢ ـ ١٧٤٧) من اجره قرب دلهى ٠

١٣ ـ شاه ظهور الدين حاتم (١٦٩٩ ـ ١٧٩٢) من دلهى

١٤ ـ محمد شاكر ناجى (١٧٥٤) من دلهى

١٥ ـ أشرف على خان (١٧٧٢) من دلهى

١٦ ـ مزرا مظهر جانان (١٦٩٩ ـ ١٧٧٧م) من كالا باغ مالوه

١٧ ـ شاه سراج الدين سراج (١٧٦٣) من أورنك اباد ـ الدكن

١٨ ـ مرزا رقيع سودا (١٧١٣ ـ ١٧٨١) من دلهى ٠

١٩ ـ خواجه ميردرد (١٧١٩ ـ ١٧٨٥) من دلهى ٠

٢٠ ـ الشيخ محمد قيام الدين قائم : (١٧٩٥ م) من بجنور

٢١ ـ مير محمدى سوز : (١٧٢٠ ـ ١٧٩٨) من شاه جهان اباد

٢٢ ـ مير محمد تقى مير : ١٧٢٤ ـ ١٨١٠ (من دلهى

٢٣ ـ انعام الله خان يقين : (١٧٢٧ ـ ١٧٥٥) من دلهى

٢٤ ـ مير حسن (١٧٢٧ ـ ١٧٨٦ م) من دلهى

٢٥ ـ خواجه محمد ميراثر (١٧٩٠) من دلهى

٢٦ ـ الشيخ قلندر بخش جرأت (١٨١٠) من دلهى

٢٧ ـ سيد انشاء الله خان انشاء : (١٧٥٦ ـ ١٨١٦) من مرشد آباد فى البنغال ٠

٢٨ ـ الشيخ غلام همدانى مصحفى : (١٧٥٠ ـ ١٨٢٤) من امروهه

٢٩ ـ نظير اكبر آبادي (١٧٢٥ ـ ١٨٣٠) من دلهى

٣٠ ـ غلام على راسخ عظيم آبادى (١٧٤٩ ـ ١٨٢٢) من بتنه

٣١ ـ شاه نصير الدين نصير (١٨٣٨ م) من دلهى

٣٢ ـ الشيخ امام بخش ناسخ : (١٧٨٧ ـ ١٨٣٨) من فيض اباد

٣٣ ـ جندولال شادان (١٧٦١ ـ ١٨٤٥) من برهانبور

٣٤ ـ بهادر شاه ظفر (١٨٧٥ ـ ١٨٦٢) آخر أباطرة المغول ـ من دلهى

٣٥ ـ ميرشمس الدين محمد فيض (١٧٨٠ ـ ١٨٦٢) من حيدر آباد الدكن .

٣٦ خواجه حيل رعلى اتش (١٧٧٨ ـ ١٨٤٦) من فيض اباد

٣٧ ـ الشيخ محمد ابراهيم ذوق : (١٧٨٩ ـ ١٨٥٤) من دلهى

٣٨ ـ مهدى خان ذكى (١٨٩٣ ـ ١٨٦٦) من رامبور

٣٩ ـ وزير على صبا (١٨٥٠) من لنكاؤ

٤٠ ـ سيد محمدخان رند : (١٧٩٧ ـ ١٨٥٧) من فيض اباد

٤١ ـ ميرزا أسد الله خان غالب : (١٧٩٧ ـ ١٨٦٩) من آجره

٤٢ ـ مير على اوسط رشك (١٧٩٩ ـ ١٨٨٧) من فيض اباد

٤٣ ـ مومن خان مومن : (١٨٠٠ ـ ١٨٥١) من دلهى

٤٤ ـ نواب ميرز اشوق (١٧٨٢ ـ ٨٨٧١) من لنكاؤ

٤٥ ـ ميربير على انيس : (١٨٠١ ـ ١٨٧٤) من دلهى وأقام فى لنكاؤ .

٤٦ ـ ميرز اسلامت على دبير (١٨٠٣ ـ ١٨٧٥) من لنكاؤ .

٤٧ ـ نواب محمد مصطفى شيفته (١٨٠٦ ـ ١٨٦٩) من دلهى

٤٨ ـ بندت دياشنكرنسيم (١٨١١ ـ ١٨٤٣) من كشمير

٤٩ ـ مير مظفر على اسير (١٨١٣ ـ ١٨٨١) من لنكاؤ

٥٠ ـ مير مهدى مجروح (١٨٣٣ ـ ١٩٠٣) من بانى بت

٥١ ـ سيد ميرزا تعشق (١٨٢٣ ـ ١٨٩١) من لنكاؤ

٥٢ ـ سيد محمد محسن كاكورى (١٨٢٥ ـ ١٩٠٥) من كاكورى

٥٣ ـ كردارى برشاد باقى (١٨٢٨ ـ ١٨٩٦) من حيدر اباد

٥٤ ـ أمير أحمد مينائى (١٨٢٨ ـ ١٩٠٠) من لنكاؤ

٥٥ ـ نواب ميرزا خان داغ (١٨٣١ ـ ١٩٠٥) من دلهى

٥٦ ـ ضامن على جلال (١٨٣٤ ـ ١٩٠٩) من لنكاؤ

٥٧ ـ الطاف حسين حالى (١٨٣٧ ـ ١٩١٤) من بانىبت

٥٨ ـ اسماعيل ميرتى (١٨٤٤ ـ ١٩١٧) من ميرت

٥٩ ـ بندت رتن سرشار (١٨٤٦ ـ ١٩٠٢) من لنكاؤ

٦٠ ـ شوقى قدوائى (١٨٥٣ ـ ١٩٢٨) من باره بنكى

٦١ ـ مولانا شبلى نعمانى (١٨٥٧ ـ ١٩١٤) من بندول مديرية أعظم جره

٦٢ ـ بى خود دهلوى (١٨٦٢ ـ ١٩٥٥) من برت بودو أقام فى دلهى

٦٣ ـ صفى لنكوى (١٨٦٢ ـ ١٩٥٠) من لنكاؤ

٦٤ ـ ثاقب لنكوى (١٨٦٩ ـ ١٩٥٤) من آجره وأقام فى لنكاؤ

٦٥ ـ نوح ناروى (١٨٧٩) من اله آباد

٦٦ ـ سيمات أكبر ابادى (١٨٨٠ ـ ١٩٥٢) من آجـــره وتوفى كراتشى

٦٧ ـ محمد هادى عزيز لنكوى (١٨٨٢ ـ ١٩٣٥) من لنكاؤ

٦٨ ـ لبودام جوش مليسانى (١٨٨٣) من جالندر

٦٩ ـ امين حزين (١٨٨٤) من سيالكوت

٧٠ ـ اثر لنكوى (١٨٨٥) من لنكاؤ

٧١ ـ سيد احمد حسين امجد (١٨٨٧) من حيدر اباد

٧٢ ـ تلوك جند محروم (١٨٨٧) من ميانوالى البنجاب

٨٣ ـ جكت موهن لال روان (١٨٨٩ ـ ١٩٣٤) من أناو

٨٤ ـ جكر مراد ابادى (١٨٩٠) من مراد اباد

٨٥ ـ أثر رامبودى (١٨٩٢) من رامبور

٨٦ ـ جوش مليح ابادى (١٨٩٤) من مليح اباد والآن فى كراتشى

٨٧ ـ فراق كوركبوى (١٨٩٦) من كوركيور

٨٨ ـ حامد الله أفسر (١٨٩٨) من ميرت

٨٩ ـ هرى جند آخر (١٩٠٠ ـ ١٩٥٧) من هوشيا وبور بنجاب

٩٠ ـ حفيظ جالندرى (١٩٠٠) من جالندرو الآن فى باكستان

٩١ ـ عبد السميع بال اثر صهبائى (١٩٠١) من سيالكوت

٩٢ ـ انندنرائن ملا (١٩٠١) من لنكاؤ

٩٣ ـ جميل مظهرى (١٩٠٥) من سارن بهار

٩٤ ـ ساغرنظامى (١٩٠٥) من على جره

٩٥ ـ ماهر القادرى (١٩٠٦) من بلند شهرو الآن فى كراتشى

٩٦ ـ بالمكند عرش ملسيانى (١٩٠٨) من جالندر

٩٧ ـ اخترواود ينوى (١٩١١) من (كيا ـ بهار)

٩٨ ـ فيض أحمد فيض (١٩١١) من سالكوت ـ نال جائزة لينن زعيم روشيه

٩٩ ـ روش صديقى (١٩١١) من سهاور نبور ٠

١٠٠ ـ محمد اقبال (توفى سنة ١٩٣٨) مفكر باكســتان وقد ترجمت دوادينه وأشعاره الى العربية ٠

الفصل الخامس

بعض نماذج الشعر

واشتهر مئات الشعراء فى اللغة الأردية وفيما يلى تراجم أشعار بعضهم كالنموذج :

١ ـ بعض نماذج شعر غالب (أسد الله خان)

(أ) « تظن أننا عشنا على وعدك فلا تصدق ولا تتصوره ، فلو أننا قد كنا وثقنا بموعدك لأماتتنا شدة الفرح والسرور »

(ب) « لقد قدمت روحى ضحية لبارئها ولم تكن الا هبة منه ، ولهذا فانى لم أقم بشىء من عندى لأنى قد أعطيته ما أعطانى »

(ج) حياة القطرة فناءها فى البحر ، وعندما تبلغ حدة المرض نهايتها ، فحينئذ يبدأ الشفاء ويصبح الداء عين الدواء »

(ج) « لقد صرت محروما حتى من الجفاء ، فهل صرت الى هذا الحد عدوا لأرباب الوفاء »

(د) أن الذى تسترسل سوالفك على ساعديه ، فالنوم نومه والرأس رأسه والليالى لياليه فقط »

(هـ) « نحن موحدون ، وعقيدتنا ترك العادات ، وحين محيت الفرق والنحل صارت أجزاء للايمان »

(و) « تعود الألم يزيل الألم ، لقد تزحمت على المشكلات والمصائب حتى سهل صعبها وهان خطبها »

(ز) « يخاف من عضه الكلب من الماء أيها الأسد (اسم الشاعر) وكذلك أخاف أنا من المرآة لأن الذى عضنى هو ليس بكلب بل هو انسان »

٢ ـ بعض نماذج شعر ذوق (الشيخ محمد ابراهيم استاذ الامبراطور ظفر)

(أ) « أنظر الى البشر مع عجزه ومسكنته وضعفه ، ثم انظر الى كبريائه وغروره ، من يدرى ماذا كان يصنع لو أعطاه الله قدرة فوق ذلك »

(ب) « لو قتلت أيها الظالم ، ضعيفا مسكينا فانك لم تصنع شيئا لأنك قتلت ميتا ، فلو قتلت النفس الأمارة فقد قتلت موذيا عدوا جبارا ، ولو قتلت تمساحا وثعبانا وأسدا فانك لم تصنع شيئا »

(ج) « جاءت بنا الحياة فجئنا ، وذهب بنا القدر فذهبنا ، فما جئنا برأينا ورضانا ، وما ذهبنا برغبتنا »

(د) « لو ذهب أصحاب حرقة المحبة الى الجنة فهم بنار عشقهم يحولون الجنة الى النار »

٣ ـ بعض نماذج شعر آتش (خواجه حيدر علي)

(أ) « ذكر الحبيب ينسى ذكر العالمين وحبه يغير جميع المشاعر ، هو ليس بيوسف الذى يشترى بدراهم معدودة بل أن فى عربون ثمنه يدفع ثمن الدارين »

(ب) « قوام الفقر أغلى وأرفع من الملوكية ، فعلى ما أبغى عرش سليمان وأدع الحصير »

(ج) « راحة الدنيا أذهبتها أحزان العشق ، فلماذا ألتمس الورد الباسم بدلا من الجراح الموردة »

٤ ـ بعض نماذج شعر ظفر (بهادرشاه آخر أباطرة المغول بالهند)

(أ) « ليتك اذ لم تجعلنى فى عرش ملك جدير بالمجد كنت خلقتنى فى متربة الفقر والمسكنة »

« اذ كنت خلقتنى للتواضع فليتنى خلقت تراب عتبة المحبوب »

(ب) « قد استعرنا عمرا طويلا وكان أربعة أيام ، فقد انقضى منها يومان فى التمنى ويومان فى انتظار »

٥ ـ بعض نماذج شعر داغ (النواب ميرزاخان)

(أ) « لقد طار الوفاء من الزمن ، كأن لم يكن قد عرفه أحد فى هذه الدنيا »

(ب) « كيف أبين لك لطف الراح أيها الزاهد ، لأنك بسوء حظك لم تتذوقها طول عمرك ، ومن ذاك عرف »

(ج) « من يضع قدمه فى طريق العشق لا يبالى بارتفاع أو انحدار »

(د) « مادام الخضر لم يستشهد فلن يعرف ما للعمر الطويل من قدر وقيمة »

(هـ) « سلوا الشاربين عن لطف الراح ، فان هـذا لن يعرفه المتطهرون »

(و) « اشربه الخمر أيها الزاهد فان توبتك تقبل ، لأن العذاب لا يقع الآن ، والقيامة لم تات بعد »

٦ ـ نماذج الأشعار المختلفة

(أ) « انه ذو جمال فيحق له الجفاء والدلال ، أما أنا عبد الحسن ، فعلى الصبر والوفاء »

(ب) « أنا الذى وجهته ليرى جمال ذاته ، ماذا جنيت حين أظهرت أمنتى فكشفت عن قيمة جماله »

(ج) « قبل عشقك كان يقال انى على قيد الحياة ، والحقيقـة انى منذ عرفتك فهناك بدأ عمرى »

(د) « الى الآن بقيت أمنية فقد الأمل ، فكيف أصدق بأنه لا توجد لى أمنية »

٧ ـ شعر أمجد حيدر بادى

« سواء كان العمر يوما أو مائة عام فانه سيمضى ، سواء أكان على الكتف غطاء أو شال فكلاهما سواء »

ان مر عمر الأغنياء فى النعيم ورخاء ، فسيمضى كذلك عمر الفقراء المساكين .

فى القبر سواء من كان يجلس على العرش ، ومن أقام فى الأكواخ ، وعندما أغضمت العين فالقبيح والجميل سواء .

فى البطن الطعام الدسم وخبز الشعير سواء ، واذا غلب النوم فالفراش الناعم والأرض سواء .

القلب لا يريد الموت ، ولكن ما من مفر من القضاء ، ان لم يتوفر خوف الموت ايمانا فلن يمر الملحد من رهبة الموت .

لابد من أن يملأ قعر البطن ولو من حجر أو طين ، ولابد من قضاء الحياة فى قصر أو كوخ .

٨ - نموذج شعر انيس :

(أ) « يجب أن يبقى ماء وجوهنا تجاه المحبوب ، وعلينا أن لانذل أمام الملوك والفقراء »

(ب) « ما قيمة هذه الأرض أمام السماء ، يخضع الأقوياء أمـام الضعفاء أيضا ، يمكن أن تخضع باللين الجبابرة القساة القلوب ، فاللسان اللين اصطفت أمامه الأسنان الصلبة »

٩ - نموذج شعر دبير :

« انى أتيت اليك طامعا فى رحمتك ، وجئت خجلا مخفيا وجهى بالكفن ، لم يتركنى عبء الذنوب لأسير على قدمى ، فجئت محمولا عـلى أكتاف الناس فى التابوت »

١٠ نموذج شعر حالى :

(أ) « اعتبر هذه الدنيا على الدوام نقشا زائلا ، واعتبر تاريخ العالم مجرد الرواية

ولكن حينئذ تعتزم أمرا عظيما ، فاعتبر كل نفس من أنفاسك عمرا خالدا بغير فناء »

(ب) « سأل الكليم (موسى) ربه مرة آلهى من الذى هو أكثر الناس قبولا عندك من سواه ؟

قال الله ! ذلك العبد الذى فى امكانه أن ينتقم لاساءة من خصمه ولكن لم ينتقم »

(ج) « ان مشت هذه الأرجل فيكون سيرها فى سبيل الله ، وان ارتفعت هذه الأكف فلا ترتفع الا ضراعة ودعاء لله »

(د) « انا وجدنا هذا العالم نزلا فانيا عجيبا ، فكل ما فى هذا العالم يأتى ويمضى الى غير رجعة ، والشىء الذى جاء ولا يريد الذهاب فذاك مشيب ، والذى مضى ولا يريد أن يعود فذاك هو شباب »

١١ ــ نموذج شعر اكبر :

(أ) عليكم أن تتعلموا التزين بخير الاعمال ، وأن ترجوا من الله رجاء حسنا

يا أكبر ! مادام لا مفر من الموت ، فيحسن بك أن تتعلم الموت وانت جذلان »

(ب) « اذا كان جيبك خاليا من الذهب ، فانك لا تجد الراحة ، واذا انعدمت القوة من سواعدك لا تجد لنفسك احتراما بين الناس

واذا لم يكن لديك علم ، فلا يجديك الذهب والقوة ، واذا تجردت من الدين فانك مجرد من انسانيتك »

(ج) « يحسن بالانسان أن يتوجع ويئن من استرسال فى ضحك السفهاء ، خير للانسان أن لا يعمل شيئا من أن يعمل شيئا يضر

وقد بلغ الى مسامع اكبر من ذوى الحمية ، واذا كان فى الحياة هوان وذل ، فالموت خير من تلك الحياة »

١٢ ــ نموذج شعر جوش :

« فى فطرة الناس أن يجعلوا من كل نفس فتنة حمراء ، وفى امكانهم أن يشوهوا وجوه الأخلاق والقيم ، أولئك المعدمون الذين يحصون أمامك شيئات الأغنياء ، لو وجدوا هم فرصة ونالو اثراء لأحدثوا قيامة وعملوا ما لم يعمل المترفون »

١٣ نموذج الأشعار المختلفة :

(أ) « ما أعظم ما ينشـط اليه الحرص والطمع لبلوغ الأماني والآمال ، ولكن لولا الموت لم يكن من قيمة ولا متعة للحياة ، فان قصر العمر يدفع الى العمل لتحقيق الرغبات »

(ب) « حين لم أكن شيئا كان الله موجودا ، وحـين لا يكون شيء فى المستقبل فثمة يكون الله ، لقد أضاعنى وجودى وقدومى الى هذه الحياة ، فاذا لم أكن قد وجدت فمن ذا الذى سيكون ؟ »

(ج) « عندما أقف غدا للحسـاب وأسأل عن ذنوبى أقول ياربى امنحنى ثوابا عن ذنوب كثيرة تمنيتها ولم أرتكبها »

(د) قد رأينا العمران وجربنا الخرائب ، ولكن القلب اذا تخرب بنيانه فلن يعود عمرانه ، فمن السهل أن يخرب قلب ومن الصعب أن يعاد بناءه »

١٤ ـ نموذج شعر اقبال :

وقد نشرنا ترجمة أشعار اقبال فى عام ١٩٥٠ باسم فلسفة اقبال الاسلامية وسينشر كتاب آخر عن شعره قريبا .

أهمية اللغة الاردية

للدكتور السيد محمد يوسف ، مدرس اللغة الاردية بمعهد اللغات الشرقية بجامعة القاهرة سابقا ورئيس القسم العربى بجامعـة كراتشى

ان الاقبال على دراسة اللغة وثقافة أى شعب يتوقف الى حد كبير على المركز السياسي لذلك الشعب ونشاطه التجارى ، ولذلك ليس من الاسراف التفاؤل بمستقبل اللغة الأردية التى أصبحت تتمتع ـ بفضـل نشأة دولة الباكستان برعاية خامس دولة بين دول العالم . والحقيقـة أن اللغة الأردية ليست لغة المناطق الباكستانية أو لغة الملة الاسلامية فى الهند فحسب ، بل هى اللغة العامة لجميع أبناء الأمم المختلفة التى تقطن شبه القارة المنقسمة الآن الى دولتين عظيمتين هما الهندوستان والباكستان ، وهى ـ أى اللغة الاردية ـ مرآة يتجلى فيها لوضوح مقدار نصيب كل من الديانات والعناصر المتعددة التى انتشرت الى تلك البقعة

من الأرض حينا بعد حين فى تكوين الحضارة الهندية الحاضرة . وأى غرابة فيما اذا كان للمسلمين من العرب والفرس والترك النصيب الأوفة فى ذلك فان التاريخ قد سجل حكمهم على تلك البلاد لمدة لا تقل عن ألف سنة .

ولا يغرب عن البال أن المسلمين لم يحتلوا البلاد بل استوطنوها منذ أول يوم ، وساروا على مبادئهم الاجتماعية السمحة . حتى مع الذين كانوا ــ ولا يزال كثير منهم يدينون بنظام الطبقات وخطر الاختلاط وقد كانت هذه اللغة ــ نظرا الى ما تحمله من آثار الثقافة الاسلامية ، والعربية والفارسية ــ جدير باهتمام العرب أكثر مما لاقته فعلا ، ولكن العوامل السياسية حالت دون ذلك ، كما أن مسلمى الهند ما زالوا أثناء القرون الأخيرة يدرسون اللغة العربية كلغة القرآن ــ لا كلغة حية وانما ذلك لانعدام الاتصال الثقافى بين القطرين .

أما الآن وقد تغيرت الأوضاع السياسية ، فمن المؤكد أن يزداد اقبال العرب على تعلم اللغة الأردية .

فان تجربتى أنا فى العامين أثبتت لى أن الطالب العربى لا يحتاج الا الى مقدمات بسيطة ثم اشارات مجملة تلقى عليه عرضا أثناء قراءة النصوص من غير أن يورط فى الاصطلاحات الدقيقه وتعريفاتها المنطقية .

(من كتاب قواعد اللغة الاردية
نشرته مطبعة جامعة القاهرة عام ١٩٦٣)

الأستاذ الكبير مالك رام ــ مندوب التجارة الهندية بالشرق الأوسط

اللغة الأردية هى من بين لغات العالم الفتية وقد اتخذت مكانها بين اللغات نتيجة لاختلاط الهنود بالسلمين . وكان أول ما قدم المسلمون للهند لقصد التجارة فاختلطوا بأهل الثغور على سواحل الهند الشرقية والغربية والجنوبية ولم تلبث روح المغامرة أن دفعت البعض منهم الى التوغل فى داخلية البلاد ، وكانت نتيجة هذا الاختلاط شيوع لغة جديدة ساهمت فيها اللغات العربية والفارسية واللهجات الهندية المحلية بأنصبة متساوية .

والحقيقة أن أسس مانسميه اليوم « باللغة الأردية » وضعت فى

شمال الهند ، وكما نفهم من مدلول كلمة (اوردو) فان هذه اللغة هى وليدة المعسكر . لأن أردو فى اللغة التركية معناها (الجيش أو المعسكر) فعندما أقيمت الحكومة الاسلامية فى شمال غرب الهند فى مستهل ا الألف الثانى من العهد المسيحى بدأت العلاقة بين المسلمين والهندوس تتخذ نطاقا واسعا وتقوم على أساس أوطد . ولما كان الحكام المسلمون مايزالون معتبرين أجانب عن البلاد وتجنبوا بحكم الظروف الاقامة فى المدن الكبرى وجعلوا مستقرهم فى معسكرات تقام خارجها . وهناك — فى هذه المعسكرات — لاقاهم رجال الأعمال وأصحاب المتاجر من الهندوس ، وهناك أيضا بدأ التفاهم بين الفريقين بخلط من اللغتين الفارسية والهندية أدى الى تكوين لغة جديدة سميت تبعا لمكان مولدها بلغة (أردو) .

وفى منتصف القرن السابع عشر بلغت اللغة الأردية من الانتشار والازدهار أن هجرت عزلتها وامتدت الى جميع الاوساط ، أما الذين كانوا يقتصرون فى استعمالها فى المحادثات العادية غير ذات الأهمية فقد بدأوا يستعملونها فى الأدب نظما ونثرا .

وبالاختصار فان هذه اللغة لم يمر عليها اكثر من ثلاثة قرون ومع ذلك فلها من المزايا الهامة ما كفل لها الانتشار الواسع فبين الاربعمائة مليون من سكان الهند نجد أن الغالبية العظمى تتكلم بالاردية وتفهمها ولكل مقاطعة من الهند لغتها الخاصة التى لا يلم بها خارج حدود المقاطعة الا القليل . أما الأردية فيشرفها أن ما من مقاطعة فى الهند الا وفيها من يلمون بها الماما تاما ليس ببعيد ذلك اليوم الذى تصبح فيه الاردية اللغة الرسمية لجميع الهند . (من قواعد اللغة الأردية)

الباب الرابع

إقتصاد باكستان

الفصل الأول

اقتصاد باكستان

نبذة عامة :

تبلغ مساحة الباكستان ٣٦٤ر٧٣٧ ميلا مربعا ، وتتألف من اقليمين هما : باكستان الغربية ، وباكستان الشرقية ، وتفصل احدهما عن الآخر مسافة تقدر بنحو ١١٠٠ ميل وتبلغ نسبة مساحة الاقليم الغربى من باكستان ٨٤٠٩ بالمئة من مجموع مساحة الباكستان كلها · أما نسبة عدد سكانه فهى ٨ر٤٥ بالمئة من اصل مجموع السكان بينما تبلغ نسبة مساحة القسم الشرقى من باكستان ١ر١٥ بالمئة من المجموع ، وتبلغ نسبة سكانه ٢ر٥٤ بالمئة ·

ويبلغ عدد سكان الباكستان كلها ٩٣ر٨٣١ر٩٨٢ نسمة منهم ٥ر٠٨٤ر٢٣٥ فى باكستان الشرقية ، و ٤٢ر٠٨٨ر٣٧٨ فى باكستان الغربية ·

الزراعة ومحصولات الثروة الحيوانية :

من اهم المحصولات الزراعية التى تنتجها الباكستان هى : الجوت ، والقطن والصوف والجلود المدبوغة والشاى والتبغ وقصب السكر والزيوت النباتية والارز والقمح والقطانى ·

وقد أوليت الزراعة الاهتمام الذى تستحقه فى مشاريع التنمية القومية ومن بين المشاريع الهامة التى حققت اخيرا انشاء هيئات للتنمية الزراعية فى شرقى الباكستان وغربيها · والقضاء على الآفات الصغيرة كالمستنقعات وملوحة المياه وتطبيق برنامج نموذجى وانشاء مزارع تعاونية واقامة مراكز للابحاث الزراعية واطلاق حرية استيراد الآلات والادوات

الزراعية وقطع الغيار وتعزيز خدمات حماية المزروعات وتنفيذ الاصلاح الزراعى : وزيادة امكانيات القروض الزراعيــة بواسطة بنك التنميــة الزراعية وزيادة استخدام البذور المحسنة .

التجارة الخارجية :

فى سنة ١٩٤٨ كانت صادرات الباكستان تتألف غالبا من المواد الخام : من بينها الجوت الخام والقطن اللذان كانا يشكلان ٩٠٪ بالمئة من مجموع الصادرات بينما كانت تقريبا تعتمد كل الاعتماد على الاستيراد لتلبية حاجات بضائع المستهلك ، ولكن بضائع الاستهلاك بعد مشــاريع التصنيع لم تعد تشكل مجمــوع الواردات وقد انخفضت حصــة سلع الاستهلاك الآن حتى اصبحت تشكل ٢٥ بالمئة من مجموع الواردات مقابل ٤٧ بالمئة فى سنة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ اما فى ما يتعلق بالصادرات ، فأن قيمة البضائع المصنوعة تبلغ ٢٣ بالمئة من مجموع صــادرات الباكستان مقابل ١١ بالمئة فقط فى سنة ١٩٥٨ ، ٥ بالمئة سنة ١٩٥٣ .

وقد ظلت المـملكة المتحــدة بصــورة ثابتة اكبر زبون للبضــائع الباكستانية ، وتليها الولايات المتحدة واليــابان والهند والمانيا الغربية واتحاد جنوبى افريقيا والصين وبلجيكا وفرنسا وهونغ كونغ وايطاليا .

بينما تعد الولايات المتحدة اكبر مورد لاستيراد الباكستان وتليها فى ذلك المملكة المتحدة والمانيا الغربية واليابان وايران والهنــد وبورما وأيطاليا وبلجيكا وكندا واستراليا .

ولم تبلغ الباكستان الآن الاكتفاء الذاتى فحسب بل لديها فائض بالغ من البضائع الصالحة للتصــدير كخيوط القطن والالبسة الداخليــة والسلع المتفرقة وبضــائع الجوت ومصــنوعات الصــوف والورق وعلب الكبريت والبضائع الجلدية واحذية واطارات المطاط والقساطل والبضائع الكهربائية والدهانات والصــباغات والادوات المنزليــة وادوات الزينــة والبضائع الهندســية الخفيفة والدراجــات .. الخ .. وللبــلاد تجــارة صدارات واســعة فى هذه المواد ولا ســيما فى خيوط القطن وبضــائع الجوت .

الصادرات :

سجلت البضــائع المصنوعة ارتفاعا ملحوظا فى الســنوات الاخيرة. وتتطلع الباكستان نحو تحقيق نتيجة اكبر فى تجارة تصــدير البضائع

المصنوعة مع زيادة متوقعة في انتاج عدد من البضائع التي زادت عن الانتاج المحلي وقد حافظت السلع الاولية على زيادة ثابتة في صادراتها رغم كون صادرات القطن والشاي قد سجلت انخفاضا ملموسا بسبب زيادة الاستهلاك المحلي ٠

الواردات :

على الرغم من الزيادة الملحوظة في قيمة استيرادات الباكستان خلال السنوات الثلاث الماضية فان تشكيل الاستيراد ظل هو نفسه والمواد الرئيسية التي تستوردها الباكستان هي حبوب الاغذية والكيماويات والعقاقير والادوية والاخشاب والمطاط ومصنوعات وموارد الصباغة والدباغة والمعادن غير الحديدية والسلع الكهربائية والآلات الخ ٠٠

وعلى رأس البلدان الرئيسية التي تصدر الى الباكستان ما تحتاجه من البضائع تأتي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والمانيا الغربية واليابان وايران والهند وبورما وايطاليا وبلجيكا ولكسمبورج وكندا واستراليا وقد صدرت هذه البلدان حوالي ٨٢ بالمئة من مجموع واردات الباكستان خلال السنوات الثلاث الماضية وكانت الولايات المتحدة اكبر موردة لباكستان وتأتي بعدها المملكة المتحدة ٠

السياسة التجارية :

تتبع الباكستان سياسة التنويع في التجارة ، والسعي لايجاد اسواق جديدة لصادراتها ومصادر جديدة لاستيراداتها ٠

ومن بين الوسائل المستخدمة لضمان ذلك مراقبة تجارة الصادر والوارد عن طريق مصلحة المراقبة الرئيسية للصادرات والواردات ٠

ويمكن أن تتم الاستيرادات فقط بموجب رخصة يمنحها المراقب الرئيسي للصادرات والواردات ٠ ويحق فقط لمؤسسات المصدرين والموردين حسب قانون التسجيل عام ١٩٥٢ المسجلة لدى المراقب الرئيسي ان تعمل في تجارة الاستيراد وتحدد رخصة الاستيراد عادة ، منطقة النقد الصالحة لها ٠

ان سياسة الحكومة في الاستيراد هي مشجعة جدا لتنمية الصناعة وهدف هذه السياسة هو تنشيط الانتاج المحلي وتمنح رخص الاستيراد بحرية الى المؤسسات العاملة في الصناعة وحيث تكون طاقة انتاج السلع

المكتملة نامية فان استيرادها يوقف او يحدد حسب الطاقية النامية ويمكن الحصول على القسم الرئيسى من النقد الاجنبى لرخص استيراد المتطلبات الصناعية كالآلات وقطع الغيار والمواد الخام ٠

وقد اخذت سياسة الاستيراد سبيل التحـرر تدريجيـا وقد وضع المزيد من السلع ذات الحاجات الصناعية وموضع طلب المستهلك على قائمة الرخص العامة المسموح باستيرادها ٠

مراقبة التصدير :

ان سلطة مراقبة تجارة التصدير منبثقة عن قانون مراقبة الواردات والصادرات ، الصادر فى عام ١٩٥٠ وقد صدرت تبليغات تابعة لهـذا القانون بين وقت وآخر وهناك فقط سلع قليلة ما زال تصديرها محددا أو ممنوعا ٠

وهى بصورة عامة ضرورية للدفاع او لاقتصاديات البلاد كالطائرات وقطع غيارها ، والاسلحة ، والزخائر ، والآلات وبعض الادوات والاجهزة٠ أما المواد الاخرى فيمكن تصديرها اما بطريق الترخيص العام المفتوح ، واما بترخيص خاص ٠ وقد وضعت البضـائع الفائضة عن حاجة البلاد ضمن قائمة الترخيص العام المفتوح ، وتصديرها منظم فى المناسبات وفق الكميات والجهات المرسلة اليها ٠ وتتضمن المواد المرخص بتصديرها حبوب الاغذية والبضائع ذات الصنع المحلى المنتجة بكميات كافية لحاجات البلاد ٠

وباستثناء عدد قليل من السلع فان جميع منتجات البـلاد يمكن تصديرها دون رخصة ٠ ومع ذلك فان على المصدر أن يسجل نفسه بموجب قانون التسجيل الصادر عام ١٩٥٢ ٠

مشروع مكافأة التصدير :

وقد طبقت الحكومة مشروعا لمكافأة التصدير ابتداء من ١٥ كانون الثانى ١٩٥٩ بقصد تشجيع زيادة التصدير ٠ وهذا المشروع ينطبق على جميع السلع والبضائع المصنوعة فى باكستان التى يسمح بتصديرها من وقت لآخر وهى : ١ ــ الجوت ، ٢ ــ القطن الخام ، ٣ ــ خيوط القطن ، ٤ ــ الجلود والجلود المدبوغة باسـتثناء الفـرو وجلود الزواحف ، ٥ ــ الصوف، ٦ ــ الارز باستثناء البقسماطى ، والبرمال والبغمى ، ٧ ــ الشاى

ويحق لمصدرى البضائع التى نص عليها المشروع ان يتلقوا وصولات مكافأة التصدير وهى تتراوح بين ٢٠ و ٤٠ بالمئة بالنسبة للقيمة التى

حصلوا عليها ثمنا لبضائعهم المصدرة وهى فى ارضها • وهناك عدد كبير من المواد التى يمكن استيرادها مقابل هذه الوصولات ، كما ان هذه الوصولات ممكنة التحويل •

غير ان المكافأة لا تمنح على الصادرات التى تتم بطريقة المقايضة أو يجرى الدفع عن صفقاتها بالروبية ، ولا على تجارة الحدود وغير ذلك من الاجراءات التى لا تجلب النقد الاجنبى للبلاد • أما البضائع المستوردة بموجب مشروع المكافأة فهى عرضة لتدابير المراقبة التى تنفذ فى البلاد بين وقت وآخر •

رسوم الدخل :

تدفع رسوم الجمارك تقريبا على كل سلعة مستوردة الى باكستان ولكن معظم البضائع المصدرة معفاة من دفع الرسوم • وقد وضعت معدلات تنازلية بموجب اتفاقية التجارة والترانزيت الدولية (جات) على البضائع المستوردة من المملكة المتحدة ، أو اية مستعمرة بريطانية ، والهند •

وتظهر معدلات الرسوم فى نشرة « تعرفة الجمارك فى باكستان » • ولتشجيع الصادرات اعدت بنود خاصة لتنزيل أو اعادة رسوم الجمرك على المواد الخام المستخدمة فى البضائع المصنوعة المعدة للتصدير •

أما فيما يتعلق بالضريبة على المبيعات فهى مفروضة على جميع البضائع الا اذا كانت قد أعفيت بصورة خاصة • وقد وردت فى قانون ضريبة المبيعات أصناف البضائع التى تعفى من ضريبة المبيعات لدى استيرادها الى باكستان • ومعدل نسبة الضريبة على المبيعات هو ١٢٫٥ بالمئة • ومع ذلك فان بعض البضائع خاضعة لضريبة المبيعات بنسبة تتراوح بين $\frac{١}{٨}$٣ و ١٠ بالمئة وبعضها الآخر التى هى من مواد الترفه فانها خاضعة لضريبة تتراوح بين ١٥ و ٢٠ بالمئة •

أما سلع الآلات التى تعمل على الكهرباء من أى نوع والتى تستخدم فى الصناعات فهى معفاة من ضريبة المبيعات •

حماية التعرفة :

أنشئت لجنة للتعرفة فى نيسان ١٩٥٠ لبحث وتوصية حماية التعرفات أو الطرق الأخرى من المساعدة اللازمة لحماية الصناعات المحلية •

ذلك أن جميع الصناعات المنشأة في باكستان ان كانت برأسمال محلي أو بالاشتراك مع رأسمال أجنبي تعامل معاملة واحدة في أغراض حماية التعرفة .

والصناعات التي منحت الحماية بناء على توصيات اللجنة هي : عجلات الشحن ، والمخارط ، والدهانات والألوان ، وزيوت التلميع و (السيكارات المحلية) ولوحات التوزيع والمحولات الكهربائية ، والمراوح الكهربائية ، والمصابيح ومحركات السيارات ، وقطع غيار الدراجات ، وجلود الأحذية ، والفولاذ ، والشماسي ، والمعكرونة ومتفرعاتها ، وحفظ الفواكه ، وسيليسياء الصوديوم ، والأقفال ، والبطاريات ، والأحذية ، وأقلام الحبر والبلاستيك ، والعقاقير ، والأدوية ، والأشرطة الكهربائية ، والآجر ، ومنتجات العاج ، وأدوات الألمنيوم الخ ...

التنمية الصناعية في باكستان

السياسة الصناعية :

ترمي سياسة الحكومة ، ضمن موارد البلاد المحدودة ، الى توسيع الانتاج الصناعي وذلك بالاهتمام بالصناعات القائمة وتنمية صناعات جديدة تنتج دخلا اضافيا وتؤمن عملا متزايدا . وقد منحت الافضلية لصنع المنتجات القائمة على أساس المواد الخام المحلية والتي لها أسواق جيدة في الداخل والخارج . وكذلك جرى التركيز على التنمية المبكرة للصناعات الثقيلة الضرورية من الخارج .

وبغية تحقيق اقتصاديات متينة ومتوازية ، تتم الموافقة على انشاء صناعات قائمة على أساس مواد خام مستوردة شريط أن تكون قادرة على توفير أو تحصيل نقد أجنبي أو انتاج بضائع بأسعار معقولة . وحيث تكون الصناعات تعمل في جميع المواد المستوردة فمن المفروض عليها أن تتخذ تدابير عاجلة من أجل صنع مثل هذه المواد أو أجزائها تدريجيا خلال فترة معقولة من الزمن ، أو الحصول عليها من المنتجين المحليين .

المخصصات في مشروع السنوات الخمس الثاني :

بدأت تنفيذ مشروع السنوات الخمس الثاني للباكستان في أول تموز (يوليو) سنة ١٩٦٠ وهو يهدف الى الاسراع في خطى تقدم التنمية الاقتصادية وقد خصص للقطاع الصناعي أكبر حصة في المشروع ، وتبلغ

نفقاته ١٢٠ مليون روبية أو ٢٣٫٣ بالمئة من أصل مجموع النفقات ٠ كما خصصت ١٠٠٠ مليون روبية أخرى لتنمية انتاج الزيوت والمعادن ٠ وخصص لبرنامج القطاع العام للصناعة فى مشروع السنوات الخمس الثانى ١٤٦٠ مليون روبيـــة منها ٨٦٨ مليون روبية (٥٩٫٥ بالمئة) لباكستان الشرقية و ٥٩٠ مليون روبية لباكستان الغربية ٠ والى جانب برنامج الاستثمار العام فان جهـــود الحكومة للتنمية الصناعية تتضمن سلسلة مختلفة من المحفزات والتنازلات والتسهيلات للقطاع الخاص الذى يتوقع أن يقوم بدور رئيسى فى هذا الميدان ٠

جدول توظيف الأموال الصناعى :

تتجلى زيادة الانتاج الصناعى فى انشاء وحدات جديدة وفى تشجيع المصانع القائمة وجعلها عصرية متوازنة لرفع طاقتها الانتاجية ٠ ويضع جدول الاستثمار الصناعى نصب عينيه أهدافا معينة وهي الصناعة من أجل الصناعة ، ومن أجل ذلك فان المشاريع الفردية مقبولة وتمويلها مدبر ٠

أرجيحة الصناعة فى سياسة الاستيراد :

وبغية الاسراع فى النمو الصـــناعى ، خصصت مبالغ متزايدة من النقد الأجنبى لاستيراد المواد الخام الصناعية بدلا من مواد الاستهلاك المستوردة باستثناء السلع الضرورية ٠ وتتضمن ســياسة الاستيراد للفترة الممتـــدة من تموز الى كانون الأول ١٩٦٢ ، تشـجيع ٣٥ صــناعة مختارة تلقى معاملة خاصة فيما يتعلق بحاجاتها المستوردة ٠

سياسة توظيف الاموال الاجنبية :

ويقصد اعطاء التنشيط الضرورى للتنمية الصناعية فى باكستان، اتبعت الحكومة السياسة التحررية الى أقصى حد تجاه المقاولين الاجانب ، الذين يستطيعون انشاء صناعة جديدة فى القطـاع الخاص مع أو بدون مساهمة الرأسمال المحلى ٠ وسنطبق الحمايات والامتيازات والتسهيلات التالية على توظيف المال الاجنبى فى الصناعات :

(أ) يمكن للرأسمال الاجنبى فى الصناعات المقررة المنشأة بعد أيلول (سبتمبر) ١٩٥٤ ان يرحل فى أى وقت كان ، حتى قيمة مال

التوظيف الأصلي ، الى البلاد التي ورد منها • وليس هناك أي تقييد على تسليم الارباح الحالية الى البلاد التي ورد منها الموظف •

(ب) ان أي جزء من الارباح المحولة من مال التوظيف الذي أعيد استثماره في مشاريع صناعية مقررة مع موافقة حكومة الباكستان يمكن أن يعامل كتوظيف مالي جديد فيما يتعلق بالترحيل •

(ج) تقدير أي رأس مال للتوظيف حسب البندين (أ) و (ب) ويمكن أيضا أن يعامل كتوظيف مالي لأغراض الترحيل • وان مثل هذه التسهيلات للترحيل ستكون عرضة لأنظمة مراقبة النقد التي تكون سارية من وقت لآخر •••

ولكنها لا تطبق على (١) شراء أسهم البورصة ما لم تكن كجزء غير مجزء من مشروع توظيفي مقرر (٢) الرأسمال في باكستان قبل أيلول (سبتمبر) ١٩٥٤ •

ضمانات التعويض :

(أ) ليس في نية حكومة الباكستان تأميم الصناعات •

(ب) هناك اتفاق لضمان الأموال الموظفة معقود بين الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان ، تضمن بموجبه الحكومة الامريكية الاموال الموظفة من قبل المستثمرين الخاصين في مؤسسات الاعمال بباكستان ، ضد الخسائر الناشئة من عدم تحويل مدخولات النقد الأجنبي الى دولارات ، أو ضد نزع الملكية • وكذلك تنفيذ اتفاق آخر مع حكومة الجمهورية الاتحادية لألمانيا من أجل تشجيع وحماية الأموال الموظفة في باكستان من قبل الرعايا الألمان •

مساهمة رأس المال :

(أ) لن يكون هناك أي تصلب بشأن مساهمة الرأسمال الباكستاني في اية صناعة حيث يكون التوظيف المالي الأجنبي موافقا عليه من قبل الحكومة •

(ب) تتوقع الحكومة عادة بأن تدفع النفقات المحلية من الرأسمال المحلي للمؤسسة •

(ج) فى حالة تصفية النفط فان الحكومة تتوقع مساهمة جوهرية من الرأسمال الباكستانى فى المؤسسة ٠

تفادى الرسوم المضاعفة :

بالامكان تفادى الرسوم المضاعفة بالنسبة للمستثمرين الاجانب من البلدان التى تكون بينها وبين الباكستان اتفاقات لتجنب الرسوم المضاعفة كالولايات المتحـــدة ، والمملكة المتحدة ، واسوج ، واليابان ، وألمانيا الغربية ، والهند ، وسويسرا والدانمرك ٠

حوالات الاعانة من قبل الرعايا الأجانب :

يسمح للرعايا الاجانب المستخدمين فى باكستان بارسال حوالات شهرية لاعانة ذويهم فى بلاد وطنهم بمعدل ٥٠ بالمئة من راتبهم الصافى دون تحديد أى مستوى أعلى ٠ وقد خول مختصون مصرح لهم بالمعاملات سلطات للسماح بتحويلات اعانة العائلة دون الرجوع الى بنك الدولة فى باكستان ٠

طريق انشاء الصناعات :

يجب على كل مستثمر مالى قبل أن ينشأ أية صناعة فى باكستان أن يتبع الخطوات التالية :

١ ــ تأمين الحصول على رخصة الحكومة لاقامة هذه الصناعة ٠

٢ ــ تسجيل مشروعه بموجب قانون الشركات ٠

٣ ــ الحصول على تصديق مراقب اصدارات رؤوس المال ٠

٤ ــ تأمين الحصول على رخصة من المراقب الرئيسى للصادرات والواردات لاستيراد الآلات والأجهزة وبالتالى المواد الخام ٠

تجارة باكستان مع بلدان الشرق الاوسط

لباكستان صلات تجارية مع كثير من بلاد الشرق الاوسط ، وتتجلى هذه الصلات فى مدى تجارة التصدير والاستيراد ، ولديك تفاصيلها بلدا بلدا :

البلـــدان	١٩٥٩ ـ ١٩٦٠		١٩٦٠ ـ ١٩٦١	
	قيمة التجارة بألوف الروبيات			
	تصدير	استيراد	تصدير	استيراد
عدن	٤٤٤ر٤	٢١١	٧٢٠ر٩	٤٨٠ر٣
ايران	٤٥٢ر١٢	١٣٣ر١٥١	٢٩٨ر٣	٠٣٧ر١٥٢
العراق	٠٠٤ر٣٢	٦٢٦ر٢	١٨٢ر٥	٩٥٨ر١
لبنان	٣٨٩ر٢	٤٧٨ر٦	٤٥٩ر١	٠٠٥ر٣
الجمهورية العربية السعودية	٢٥٣ر٦	٠٠٩ر٢٨	٩١٣ر١٠	١٣١ر٣٢
الجمهورية العربية المتحدة	١٠٢ر٦	١٨٩ر١	٧٥٤ر٤٣	٢٤٥ر٥
سوريا	١٣٥	٣	٥٢١	ـ
افغانستان	٠٣٧ر١٥	١٢٦ر٤٢	٦٧٤ر٢٠	٦٠٣ر٣٣
الاردن	٧٥	٢٩٢	٤٧	٦٠٦

وفيما يلي قائمة بأسماء السلع الرئيسية التى صدرتها باكستان الى بلدان الشرق الاوسط خلال سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ :

الارز ، مصنوعات الجوت ، المنسوجات القطنية ، الاحـذية ، خام القطن ، الجلود الخام ، الجلود المدبوغة ، الشاى ، الجوت الخـام ، الفواكه ، الخضر ، الصوف الخام، فضلات القطن ، السجاجيد، البسط ، السكاكين ، الملاعق ، الشوك ، المصنوعات الحديدية ، الادوات الرياضية .

أما المواد الرئيسية التى استوردتها باكستان من بلاد الشرق الاوسط خلال سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ فهى مبينة حسب الجداول التالية :

تجارة باكستان مع لبنان :

ان لباكستان تجارة صغيرة مع لبنان فى الوقت الحاضر وان الميزان التجارى هو فى صالح لبنان عادة كما يتضح من الارقام التالية التى تبين تجارة التصدير والاستيراد بين البلدين خلال سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ :ـ

تصدير من باكستان الى لبنان

السلعة	١٩٥٩ ـ ٦٠	١٩٦٠ ـ ٦١
الجوت ـ خام	٨٣	٤٢٢
القطن ـ خام	٦٨٤	٢٩٩
الصوف ـ خام	١٦	ـ
الجلود ـ خام	٤٧	١٥
السمك	ـ	٨
الأرز	ـ	٤٨
الفواكه والخضر	ـ	١٧
منسوجات قطنية	١١	٢٠
غزل القطن	٦	ـ
كابوك	٦	ـ
سجاجيد وبسط	١٩١	٢٧٠
مصنوعات الجوت	ـ	٢٠٨
آلات موسيقية	ـ	٣
أدوات المائدة	ـ	٤٢
آلات	ـ	٢٨
أدوات رياضية	ـ	٤٢
سلع أخرى	٣٥٩	٦٦
المجمـــوع	٢ر٣٨٧	١٤٥٩

تصدير من لبنان الى باكستان

السلعة	١٩٥٩ ـ ٦٠	١٩٦٠ ـ ٦١
زيوت معدنية	ـ	٦٦٥
غزل القطن	٢ر٠٦٠	٢ر٥٦٨
عربات	٤ر٢٨٠	١٦
آلات	١٣	١٤٨
سلع أخرى	١٣٦	١٠٨
المجمـــوع	٦ر٣٧٨	٣ر٥٠٥

تجارة باكستان مع الاردن :

التجارة بين باكستان والاردن لم تنم بعد نموا وافيا يتجلى هذا من الجدول الآتى لتجارة التصدير والتوريد :

التصدير من باكستان الى الاردن

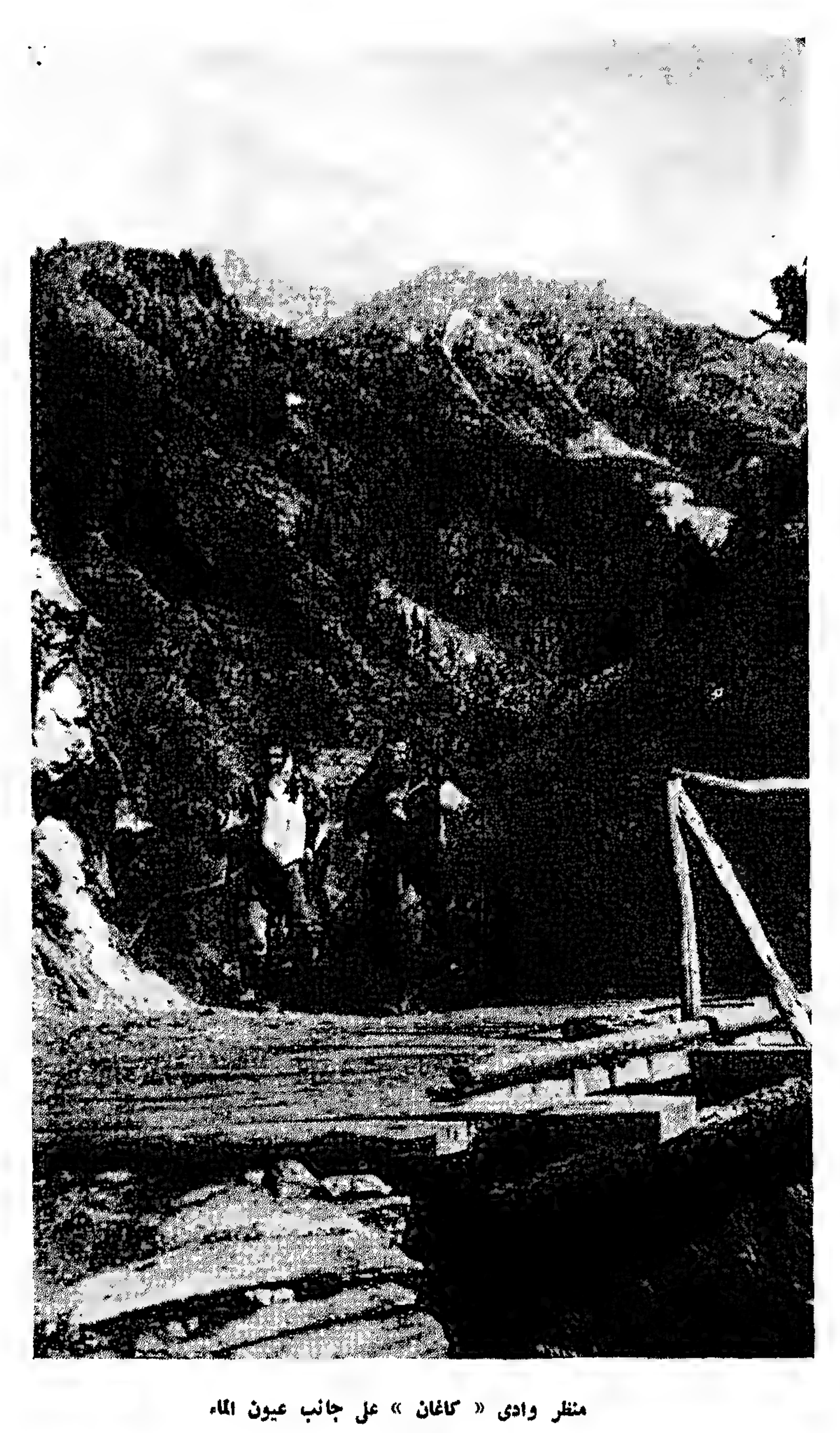
السلعة	القيمة بألوف الروبيات ١٩٥٩ ـ ٦٠	١٩٦٠ ـ ٦١
البهار	١١	٣
غزل القطن	٢٩	ـ
العطور (مسحوق الحناء)	٦	١٠
أدوات الرياضة	١٨	٢٩
فواكه وخضر	ـ	٤
أدوات موسيقية	ـ	١
سلع أخرى	١١	ـ
المجمـــوع	٧٥	٤٧

التصدير من الاردن الى باكستان

السلعة	القيمة بألوف الروبيات ١٩٥٩ ـ ٦٠	١٩٦٠ ـ ٦١
سماد الفوسفات	٢٩٢	٢٩٤
زيوت معدنية	ـ	٣١٢
المجمـــوع	٢٩٢	٦٠٦

وفى امكان باكستان تصدير السلع التالية الى الاردن ، وهى مما تستورده الاردن من بلدان أجنبية أخرى :

الشاى ، التبغ ومنوعات التبغ ، المنسوجات القطنية ، الجلـــود ، الاحذية ، الادوات الرياضية والادوات الجراحية ، أدوات المائدة (السكاكين والملاعق والشـــوك) ، اطارات المطاط ، الالبسة الجاهزة ، والورق



منظر وادى « كاغان » على جانب عيون الماء

ومصنوعاته ، المصنوعات الزجاجية والفخارية والاوانى المنزلية ، الادوات الكهربائية بما فيها المراوح الكهربائية ومصنوعات البلاستيك (بما فيها الامشاط وأقلام الحبر) القرطاسية ، خيوط القطن ، الجوارب ، الحرير الصناعى ، الاقمشة المطرزة والمصنوعات اليدوية .

تجارة باكستان مع منطقة الخليج :

لباكستان الآن صلات تجارية مع البحرين والكويت ومسقط وقطر وعمان ، ويتجلى مدى هذه الصلات من الجدول الآتى :

قيمة الصادرات والواردات بآلاف الروبيات

البلاد	صادرات	استيراد	صادرات	استيراد
	١٩٥٩ – ٦٠		١٩٦٠ – ١٦	
البحرين	١٠ر٤٥٥	٢٤ر٣٦٠	٦ر٧٤٧	٢٧ر٦٨٢
الكويت	٨ر٦٥٧	٦٤٨	٧ر٩٥٨	١٨ر٣١٧
مسقط	٣ر٢٩٠	٢٥٩	٣ر١٦٣	٢٦
عمان	١ر٦٠٨	١٧٠	٥٩	–
قطر	–	–	٥٤٩	٥٣

أما أهم السلع التى تصدرها باكستان الى بلدان الخليج العربى فهى: الارز ، السمك ، الفواكه ، الخضر ، العطور والبخور ، الانسجة القطنية ، غزل القطن وفضلات القطن ، مصنوعات الجوت والجلود والسجاجيد والبسط والادوات الموسيقية والاحذية والادوية والعقاقير الطبية ، والقطن المحلوج ، والادوات المنزلية (السكاكين والشوك والملاعق) والادوات الرياضية ، والآلات .

وقد بلغت قيمة السلع المذكورة أعلاه مما صدر من باكستان نحو ٨٧ فى المائة من مجموع صادرات باكستا نالى منطقة الخليج خلال سنة ١٩٦٠ – ١٩٦١ . أما أهم مااستوردته باكستان من بلدان الخليج فهى الزيوت المعدنية والقار .

السياحة والآثار

نشأت الباكستان خامس أكبر دولة فى العالم من حيث عدد السكان عام ١٩٤٧ اثر تقسيم شبه القارة الهندية الباكستانية الى دولتين ذاتى سيادة • وتتألف الباكستان من اقليمين مختلفين متباينين احـدهما عن الآخر من حيث الاراضى والطقس والنبات والحيـوان ، ومن هنا تسمى الباكستان بلاد المتناقضات الغريبة •

يبدأ موسم السياحة فى باكستان منذ شهر تشرين الاول (أكتوبر) تقريبا ويمتد حتى نهاية شهر آذار (مارس) • ويكون الطقس خلال هذه الفترة معتدلا مثاليا للسياح والزوار الاجانب ، ذلك أن القيظ الشـديد فى الصيف يتيح الفرصة لشتاء دافىء وشمس ساطعة وليال باردة فى تلك الايام ممـا يذكر المرء ، من وجـوه عديدة ، ببلدان حوض البحر المتوسط المشمسة ، ومنذ كانون الاول (ديسمبر) حتى شباط (فبراير) يحل الشتاء فى شمالى البلاد بجميع مظاهره القاسية ، ولا سـيما فى الامكنة الشمالية والشمالية الغربية حيث تكسو الثلوج الجبال والممرات الجبلية •• ولكن الثلوج ما تلبث أن تبدأ فى الذوبان ، باقتراب الربيع فى مطلع آذار (مارس) ، وتعـود الحياة تسرى من جديد عبر الممـرات والجبال •

فمن كراتشى فى الجنوب حتى بيشاور فى الشمال تشكل الباكستان تتابعا سريعا من المناظر المتنوعة المتباينة التى تدهش الناظرين • فلكل من الجغرافيا والتاريخ سحرهما الخاص وتأثيرهما البالغ الذى يظهـرانه للسائح ، وفى بعض الاحيان ، كما هو الحال فى ممر خيبر ، يندمجان معا لكى ينصهرا فى منظر أخاذ لا ينسى ، يستهوى الافئدة ويوحى بالمهـابة والجلال •

وليس من السهل التصـور دائما أن باكستان البالغة مساحتهـا ٣٦٤ر٧٣٧ ميلا مربعا تمتد من البحر العربى فى الجنوب حتى سفوح جبال هملايا فى الشمال بحيث تضم فى آن واحد سهل البنجاب الشهير الذى ترويه خمسة أنهر ، وصحراء السند القاحلة ، ومناطق جبلية كبـيرة توجد فيها أرفع القمم فى العالم • فلا عجب أن تدعى الباكستان اذن بلاد المتناقضات والمناظر الطبيعية المتباينة • أما شرقى الباكستان فانها تمثل بغاباتها الكثيفة الاسـتوائية ، وشبكتها الواسعة من الانهر والاقنية متناقضات آكثر بشكل مختلف تمـاما عما يمكن مشـاهدته فى غـربى الباكستان •

وقد تدفق فى السنوات الاخيرة على باكستان عدد كبير من السياح وما زال المزيد منهم يفدون كل يوم • وازاء هذا التدفق المتزايد ، طرأ تبدل هائل على التسهيلات التى تقدمها حكومة الباكستان للزوار ، ومن بين هذه التسهيلات ما شقته من طرق حديثة الى جانب تحسين وسائل النقل ، وربط الاماكن السياحية الجبلية فى وادى كاغان التى كان الوصول اليها صعبا بشبكة مواصلات عصرية ، وانشاء الفنادق وبيوت الاصطياف والاستجمام فى الامكنة الجميلة ، وهى فى متناول جميع السياح • كما خففت بعض القيود على السفر الى المناطق الشمالية حيث تزحف الحضارة اليها ببطء •

كراتشى :

يصل الزائر الى باكستان عادة الى كراتشى ـ العاصمة الاتحادية السابقة ـ ليجد مدينة مزدهرة تضم حوالى مليون ونصف المليون من السكان • واذا كانت كراتشى ليست مدينة جديدة ، أنها ليست مدينة قديمة أيضا • وقد كان نموها اعجوبة خارقة ، اذ لم تكن تضم قبل عشر سنوات فقط أو أكثر قليلا سوى ١٨٠٠٠٠ نسمة • وهنا يجد الزائر : القديم والحديث يتمثلان جنبا الى جنب حيث يلقى معسكرات اللاجئين الى جانب أفخم الفنادق العصرية المبنية على أحدث الطرق الغربية • وتقع كراتشى فوق أطراف مقاطعة السند القديمة •

تهاتا :

وفى السند أمكنة عديدة تستحق زيارة السائح وأهمها القبور فى تهاتا احدى المدن المزدهرة فى القرن الثامن عشر وقد أصبحت الآن شهيرة بآثارها التاريخية والهندسية ، ونقوشها الحجرية ، ومصنوعاتها الجميلة من الآجر والفخار • والى جانب تهاتا ، وعلى بعد ٢١٢ ميلا من كراتشى ، يقع خزان سوكار الشهير على نهر الاندوس حيث أقيمت أكبر شبكة للرى من نوعها فى العالم وهى تروى ٥ر٢٥ مليون أكر (فدان) • وتقع على بعد ستة و ستين ميلا من الجنوب الغربى من سوكار بلدة مونجودارو التى تعتبر مهد الحضارة وادى الاندوس الشهيرة التى تعود فى أصلها الى ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح • وما زال الهيكل البوذى والحمام الكبير ، والرافعات الضخمة ونظام الرى والمتحف قائمة كلها وهى ذات أهمية كبرى ، وفضلا عن مونجودارو هناك مكان آخر تتمثل فيه أيضا بعض حضارة وادى الاندوس وهو يقع فى هاربا بين مولتان ولاهور •



منارة هيمان في شيخوبورة قرب مدينة لاهور في الباكستان الغربية

لاهور :

أما القطاع الاوسط من غربى الباكستان ، والبنجاب السابقة ، فهو غنى بالمناظر الطبيعية الرائعة حيث تروى أراضيه خمسة أنهر • وهى قبل كل شيء منطقة زراعية وقد أصبحت اليوم مخزن المحاصيل والغلال لباكستان • وتشتهر لاهور عاصمة غربى الباكستان بأنصبتها التاريخية ولا سيما تلك التى أقيمت على عهد المغول ، وبالرغم من أن أصول مدينة لاهور هى ضائعة فى العصور التاريخية السحيقةفانشهرتها كمدينة ذات بنايات فخمة مهيبة بدأت ابان حكم الامبراطور المغولى الكبير « أكبر » • ومن الآثار المدهشة الجديرة بالمشاهدة فى لاهور حدائق شاليمار الغناء ، ومسجد بادشاهى الواسع الارجاء الذى يعتبر أكبر مسجد فى العالم ومسجد وزيرخان ، وحصون وضريح الامبراطورجيهانكير

تاكسيلا :

وهناك مدينة أخرى ذات أهمية تاريخية وغالبا ما يقصدها السياح وهى تاكسيلا التى تبعد حوالى عشرين ميلا عن راولبندى (مقر القيادة الحالية للجيش الباكستانى) • ومن الممكن أن يشاهد السائح فى تاكسيلا مواقع ثلاث مدن متفرقة يعود تاريخها الى القرن الخامس قبل الميلاد • وقد بنى متحفا فى مكان الآثار نفسه على يد السير جون مارشال وهو يحتوى على مجموعة رائعة من الآثار والفنون البكترية واليونانية والبوذية •

مورى :

ومع ذلك فان القطاع الشمالى الغربى من باكستان وهو معروف سابقا بمنطقة الحدود ، يعتبر من أكثر المناطق جاذبية وسحرا • وبين مورى وابوت آباد وسط الغابات والثلوج التى تغطى قمم الجبال ، توجد أماكن كثيرة للاصطياف ذات جمال طبيعى اخاذ تحيط بها مناظر رائعة للجبال ذات العلو الشاهق •

شترال :

ومن الاماكن الجديرة بالاهتمام أيضا من حيث روعة المناظر ، وطبيعة الحياة الحالية التى يعيشها السكان ، مناطق شترال وسوات فى الشمال ووادى كفيرستان الفريد من نوعه • وتقع شرقى الاندوس محطات



تلال ابوت آباد وناتيا ووادى كاغان الواسع التطور . وتكثر مواقع الآثار التاريخية فى مناطق مردان حيث ما تزال نقوشها وفنونها الهندسية وطرقها وابنيتها وكناباتها واختامها الحاملة الشعارات الملكية للامبراطور البوذى الكبير ازوكا .. ماثلة للعيان .

بيشاور :

تقع بيشاور المدينة الرئيسية فى القطاع الشمالى الغربى ، على الطريق الرئيسية الى افغانستان والمناطق الشمالية الأخرى . ويعتبر موقعها الجغرافى كمستودع لاسواق آسيا الوسطى وحيدا من نوعه فى العالم . وهى نقع على السفح الشمالى لجبل باراستريم ، وقد كانت فى الماضى مدينة ملكية لأباطرة الكوشان ومركزا هاما للبوذية .

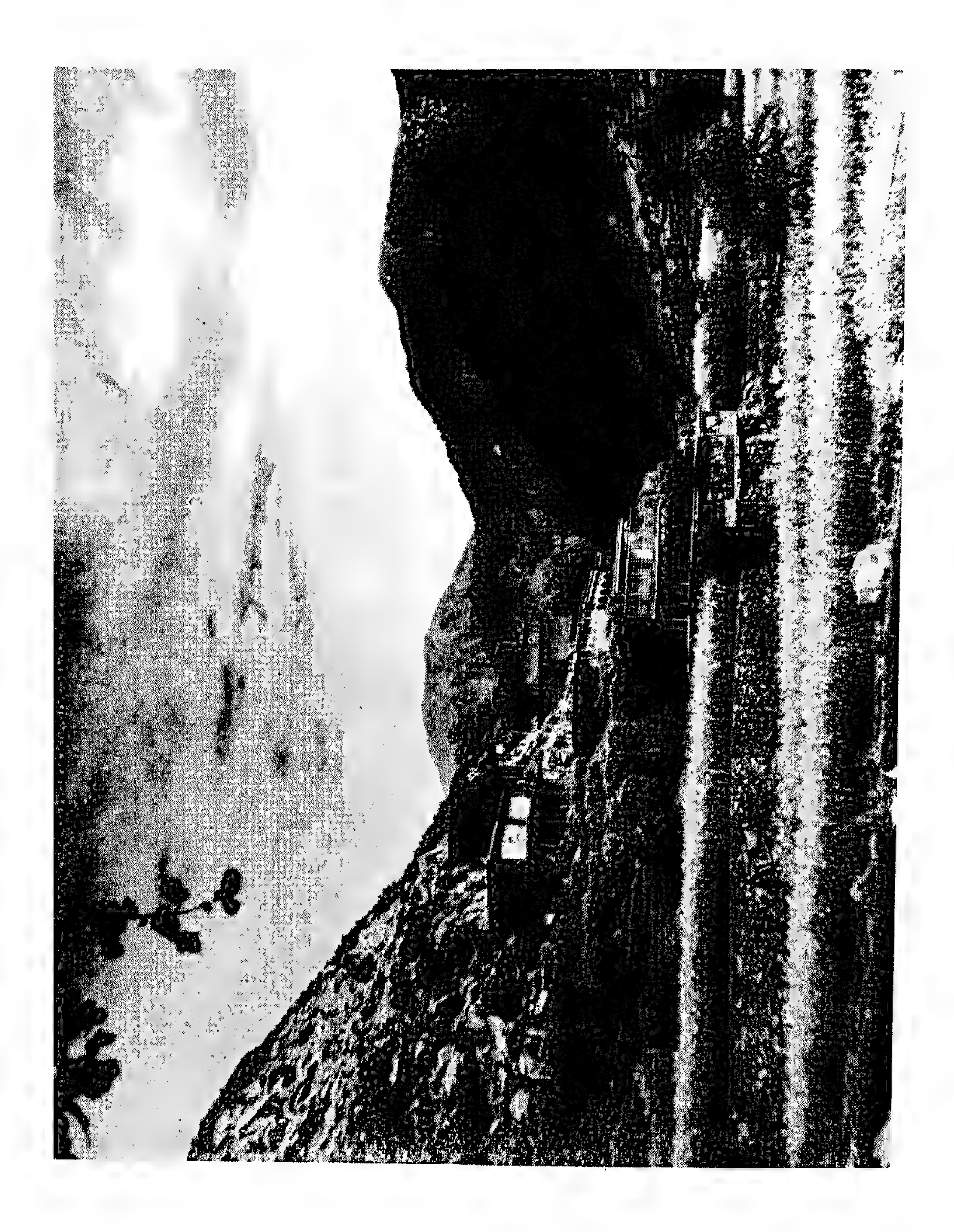
ممر خيبر :

وعلى بعد عشرة أميال من بيشاور يبدأ ممر خيبر التاريخى خلال وهاد وأودية وعرة . وقد تعاقبت عن طريقه غزوات لا تعد ولا تحصى قام بها غزاة أجانب ــ من بينهم محمود الغزنوى وتيمورلنك ، وبابور ــ على شبه القارة الباكستانية الهندية ولطالما شهدت الجبال الصامتة الموحشة المشرفة على الممر مغامرات حربية للعديد من الغزاة والتجار الذين عبروا هذا الممر الذى لا نهاية له من التاريخ .

كاغان :

وهناك موقعان يعتبران من آكثر المواقع جاذبية وفتنة فى غربى الباكستان وهما واديا كاغان وسوات . وقد كانا قبل سنوات قليلة غير متطورين نسبيا ، ولكن كلا الواديين عامران الآن بالفنادق السياحية المثالية

وغالبا ما شبه وادى كاغان بمناظره الجميلة وغاباته وبحيراته المرتفعة كبحيرة سيف الملوك وبحيرة لولوسار وجباله الشاهقة المغطاة بالثلوج بجاره وادى كشمير ، ويمكن الوصول اليه عن طريق ابوت آباد ومانسيهرا ، وقد وسعت الطريق المؤدية اليه وجعلت صالحة لسير السيارات . ويستطيع الزائر فى كاغان أن يقيم فى فنادق ذات مواقع مثالية فى شقران ، وناران ، وبالكوت وغيرها من الاماكن المناسبة .



وادي سوات :

وكذلك ابرزت أهمية وادى سوات اخيرا وهو يقدم تسهيلات أكثر حداثه للسائح وتضم سيد وشريف عاصمة ولاية سوات السابقة فندقا فخما للغاية . وهى تقدم مناظر رائعة لا يعادلها جمال ، وقد أخذت سوات تجتذب المزيد من السياح كل عام . ومن بين مواقع الباكستان الجميلة والاكثر متعة هناك جليجت وبالتستان وهنزا وهى تعتبر من بين اجمل الامكنة فى العالم التى تمتاز بجمال مناظرها الطبيعية وروعة مشاهدها . وهى متغلغلة بعيدا وسط سلسلة جبال كاراكوروم ، وتمثل مشاهد ساحرة للزائرفيها من المهابة والرهبةوالعظمة والجمال الشيءالكثير، وليس هناك أى مكان فى العالم تتركز فيه القمم والانهر الجليدية كما تتركز بكثرة هنا ، ولاعطاء فكرة عن ذلك تمكن الاشارة الى ان ثمة ست قمم فى هذه المنطقة يتجاوز ارتفاع كل منها ٢٢٫٠٠٠ قدم ومن بينها القمة (ك ٢) التى يبلغ علوها ٢٥٠ ، ٢٨ قدما وهى تعتبر اعلاها قاطبة .

الباكستان الشرقية :

اما شرقى الباكستان فانها تقع على حوالى ١١٠٠ ميل عن كراتشى وهى بلاد المتناقضات والمناظر المتباينة بما فيها من ادغال وانهار ، ودلتا ، وجزر واودية ، وغابات خضراء استوائية ويعود تاريخ بناء داكا العاصمة الى القرن السادس عشر وهى تحتوى الكثير من الآثار والانصبة التاريخية والعديد من الابنية الحديثة . ومن بين الاماكن الهامة الجديرة بزيارة السائح فى شرقى الباكستان تلال شيتاغونغ وهى تقع على بعد ٨٥ ميلا من مدينة شيتاغونغ على نهر كارنافولى . ومن الممكن الوصول الى التلال عن طريق النهر وبوساطة طريق خاصة . وتمتاز هذه التلال بمناظر طبيعية نادرة حيث السكان القبليون يعيشون فى أكواخ من قصب البامبو فوق شرفات مرتفعة . وهناك بقعة . شهيرة للصيد وهى غابة ساندربانس الكثيفة فى فضاء خولنا حيث تحيط بها شبكة من الانهر ، وهناك يستطيع المرء ان يشاهد سمكا يتسلق الاشجار وتيارات تتدفق فى اتجاهين ضمن مجرى واحد . ونمورا تسبح عبر الانهر ، ولذلك تعتبر ساندربانس من خير الاماكن التى تقصدها بعثات الصيد ، حيث تكثر فيها الحيوانات . ويستطيع المرء ان يعود منها وقد اصطاد نمر البنغال الملكى ، أو حية ضخمة طويلة أو تمساحا أو غزالا ، وجميع هذه



الطرائد يمكن العثور عليها ضمن دائرة لا تتجاوز ال ٦٠٠ ياردة . ومهما يكن فان من الممكن الوصول الى المنطقة بوساطة قارب نهرى ولا بد من أن تنظم الرحلة سابقا .

السلع القابلة للتصدير في باكستان

فئة ١ ـ منتجات الزراعة والغابات :

عطر البخور ، خشب البخور ، بخور مسحوق ، بخور ومسحوق خشب البخور ، حلتيت ، خيزران ، شمع النحل ، ورق الفلفل ، جوز الفلفل (خيوط وقشور) ، نخالة الارز ، نخالة القمح ، قصب الخيزران ، جوز ، اسود ، أوراق الفورا جذوع الحشائش ، أوراق الحنا ، بودرة الحناء أعشاب وعقاقير خام بما فى ذلك الزعفران والعناب ، العسل ، اللبان ، نشاء وغلوتين الذرة ، مسواك ، دبس أسود من قصب السكر ، زيوت البذور الآتية :

بذور القندس ، بذور القطن ، بذور الشلجم وجميع الانواع الاخرى ، القطانى (راتينج صمغ الصنوبر) فلفونية (لبانة شامية) شمع أحمر .

البذور التالية / كمون اسود ، الشلجم ، شاند هانى ، كزبرة . قطن ، وانيشا ، زهور ، خردل ، بقلة ، رمان ، تمر هندى ، الخضار على أنواعها زيت البطم (تربنتين) ، خضرة التربنتين ، الاخشاب ، الواح الخشب من أنواع مختلفة .

فئة ٢ ـ الحيوانات ، المنتجات الحيوانية ، والمصنوعات الجلدية :

الحيوانات ـ الفيلة ، الخيول ، القردة ، الخنازير ، امعاء الحيوانات دم حيوانى مجفف ، غدد حيوانية ، صفراء البقر ، عظام مكسرة ، مسحوق العظام ، لحم العظام ، سبائك من لحم البقر ، الصلصلة المجمدة ، الغنم ، ريش العصافير ، الفرو من جميع الانواع بما فى ذلك الخام والمدبوغ ، مصنوعات جلود الفرو بما فى ذلك القفازات ، والطواقى ، جيلاتين الامعاء والمصارين غير المصنوعة ، شعر حيوانى خام ، شعر الماعز ، شعر بشرى القرون والحوافر ، جلود الاحذية ، جزم وأحذية وصنادل ، بضائع جلدية ، الدواجن ، والبيض ، جلود الحيات والتماسيح والحراذين



مدبوغة وخام ، الجلود المدبوغة بصورة عامة من مختلف الانواع ، بما فى ذلك جلود البقر والبقر الوحشي ، والثيران والماعز ، والغنم .

فئة ٣ ـ المعادن :

الكلس الطبيعى ، الرخام (بما فى ذلك المصقول ومتفرعاته والبودرة) حجر الزمرد ، الفخار ، حجر الكربور ، الكروم الخام من جميع الانواع ، التراب والفخار (غير الفخار الصينى) الصوان المتبلور ، تراب القصار، العقيق الاخضر ، الجيبس ، كبريت الزرنيخ الاصفر ، الرصاص الخام ، حجر الجير ، مانيزيا ، سيليسات المانزيوم (حجر الصابون) المانغانيز الخام الميكا ، بابا دخار ، اوكسيد الحديد الاحمر ، الملح الصخرى ، ملح البارود ، احجار غير كريمة .

فئة ٤ ـ منتجات بحرية :

الاسماك المعلبة ، الاسماك المجففة (بما فيها المملحة) ، الاسماك الطازجة ، حواصل السمك ، لحم السمك (منتج من معامل خاصة) أمهات محار اللؤلؤ الباكستاني ، القريدس المعلب والمجفف ولحم ، النبات البحرى ، الملح البحرى .

فئة ٥ ـ المنسوجات :

١ ـ القطن ـ البسة (صنع المعامل) ، قطن (صوف ممتص) بسائط وسجاجيد مستخدمة لتغطية الارض ، شباك صيد الاسماك ، البسة منسوجة باليد ، بضائع منسوجة باليد (كشراشف الفرش ، وأغطية المخدات ، وشراشف الموائد ، والستائر الخ ...)

الملابس الداخلية ، الشرائط والبريم والمخرم ، فتائل المصابيح ، فرش ، ناموسيات ، شباك للعصافير ، مخدات ، الحبال بما فى ذلك حبال الصيد ، اكياس السكر ، ضمائد الجراحة ، مناشف من جميع الانواع ، كرافتات وعقد .

٢ ـ الجوت والقنب والخيوط المماثلة ـ السجاجيد ، الجوت ، الوبر من نوع ويلتون ، خيوط الالياف الحصر ، الحبال الخيوط ، الكياس الجنفيس ، بسائط الجوت ، حبال الجوت من جميع الانواع ، مصنوعات الجوت والقنب .

٣ ـ الأصواف وشلل الصوف ـ الحرامات ، السجاجيد ، والأبسطة من جميع الأنواع ، الألبسة الصوفية ، التويد ، والمخمل ، المعاطف وشلل الصوف ومصنوعاتها ، والشالات الصوفية .

٤ ــ الحرير والحرير الصنــاعي ــ شرائط الحرير الصناعى ، الشراشيب الحريرية البريم الحريرى ، الســارى الحرير ، العباءات الحريرية ، البسة مصنوعة باليد من الحرير أو الحرير الصناعى ، المناديل والمحارم الحريرية .

٥ ــ الخيوط الاصطناعية الكيماوية والمختلطة ــ البسة مصنوعة باليد من الحرير ، والحرير الصناعى والقطن (حسب نسب متفاوتة) منسوجات مختلطة تحتوى على حرائر وقطن ، مصنوعات حريرية .

٦ ــ مصنوعات الألبسة والخيوط ــ الكوفيات العربية المصنوعة باليد أو بالمعامل ، الكوفيات المزخرفة ، جرسيات قطنية ، منســوجات قطنية وصوفية ، البسة داخلية ، مصنوعات جاهزة من البسة النايلون والحرائر والقطن والصوف .

٧ ــ البسة من الخيش والجلد من مختلف الانواع ، خيش ، وجلود (بما فيها الجلود الصناعية) البسة مصنوعة ، ممطرات ، خيم ، فتائل واسلاك .

فئة ٦ ــ مشروبات :

فواكه ، تبغ خضار ومنتجاتها ، كبيس ، مخللات ، جتنى مسحوق الكارى ، بيرة معلبة أو خلافه ، سيكار ، سيكارات ، أوراق السيكار . بسكويت ، توابل (باستثناء الكزبرة والكمون) حلويات منتجات الحلوى مشروبات غير روحية ، فواكه معلبــة أو محفوظة ، فواكه عصــير ، فواكه مجففــة ، فواكه طازجة ، مكرونة ، مربيــات مئونات معلبــة وصلصات سباغيتى ، تبغ الفلت ، تبغ اللبان ، تبغ فرجنييا معاد تجفيفه ، تبغ غير فرجينيا ، مصنوعات التبغ ، خضــار معبأة ومحفوظة ، خضــار طازجة شعيرية خام أو معلبة ، شعيرية محروقة ، خل .

فئة ٧ ــ منتجات ومستحضرات كيماوية وصيدلية :

سلفات الالمنيوم ، بنزين ، صباغ الاحذية ودهن اللوز ، كوسمتيك غير لماع الشعر ، كحول ، بوية (طلاء الجدران) : بودرة وزيت ، عقــاقير ومستحضرات طبية محلية ايدروكلوريد الافيدرين خام ومجمد وخلاصة ، فيدرين ، سلفات الحديد غاز واكسوجين، غليسرين مصفى ومطهر كيماويا. غليسرين صابون ، خاتها ســلفات المانيزيا ، زيوت خشب الاغار والجوز الاسود وبذور الكاستور ، والشلماغرا ، والعشر ، وبذور الكايور ، وبذور الكتان ، وكبد الحوت ، دهانات وتلميعات ، حبر الطبــاعة ، سانتونين ،

صابون التواليت ، صـابون الغسيل ، حامض الـكبريت ، مستحضرات التواليت ، معجون الاسنان ، بودرة الاسنان ٠

فئة ٨ آلاف ، أعمال المصانع والبضائع المصنوعة من المعادن :

أدوات زراعية ، فضلات وسـلع الالمنيوم (غير ادوات المطبـخ) مزاليج نحاسية ، بزائم (بوكلات) ، ازرار ، أجراس مواشى ، طاطعات قش ، مشابك للاسلاك الكهربائية مشابك للصناديق ، قساطل ، سكاكين دراجات ، قطع غيار الدراجات لوازم الابواب والنوافذ ، براميل (تسع ٤٠ و ٤٥ غالون) ، مراوح كهربائية معلقة وللطولات أقفـال ، حدايد وفلزات من جميع الانواع كالسلاسل والغلايات ، والمكابس وبرادات البوظة ، وفرامات اللحم ، والقسـاطل ، وناقلات الميـاه الخ ٠٠ خطافات وكبشات اجهزة المستشفيات ، مصابيح ، شباك حديد وفولاذ فضـلات الحديد ، آلات وقطع غيـار للفخ ومكابس للزيت وعصر قصب السـكر ، واعمال النجارة ، وتهوية المياه ، والحفر وصنع المكرونة ، وطحن الارز ، وصنع الصـابون والاطارات ، ادوات يدوية وآلية ، محركات ، مصـائد للفئران ، مسامير ، بسـتونات ، مكابس كهربائية ويدوية وصـغيرة ، أدوات التدقيق والقيـاس احرف الطباعة ، جرارات من جميع الانواع ، شفرات شفرات حلاقة ، بنادق وأسلحة صغيرة للرياضة ، حلقات وأزرار ومفاتيح ومقصـات من جميع الأنواع ، رفاصـات ، وزنبركات ، أدوات المراحيض ، أدوات فولاذية علب وصـناديق ، أدوات الجراحة والبيطرة ، أدوات منزلية نحاسية وقصديرية ٠

فئة ٩ ــ مصنوعات يدوية ومنتجات الصناعات الصغيرة :

شارات وعلامات وغير ذلك من العلامات والدلائل بما فى ذلك الارقام أساور مصنوعة من الالمنيوم ، سلع خشبية مطلية بالنحاس والرصاص ، سلع نحاسية ، مكانس ومقشات ، سلع من جلد الجمال ، طاقيات من الاقمشة ، والجلود والفرو ، منتجات الودع والمحار ، مطرزات من جميع الانواع ، حلى تقليد الذهب والفضة ، حلى من الذهب والفضة الحقيقيين ، حقائب يدوية للسيدات ، حقائب يدوية من جميع الانواع ، مراوح يدوية من جميع الانواع قبعات ، مصنوعات القرون والصدف بما فى ذلك الازرار والامشاط ، مجوهرات مقلدة ، بضائع العاج ، ادوات خشبية مطعمة بالعاج اقفال ، ادوات رخامية ، حصائر مصنوعة من قصب ، البامبو ، النخيل أوراق النخيل ، منتجات المزرى ، معدات ولوازم عسكرية وبوليسـية

نوفتيه وأدوات ورقية ، سلع فضـية ، مصنوعات من الشـمع (البسة مشمعه ـ اشغال الزينة) سلع خشبية ز ، منافض ، خرز ، شمعدانات دواليب الغزل ، علب سيكارات ، مشـابك مراوح يدوية ، مزعريات ، محابر ، شالات كشميرية ، مطابخ ، مرايات ، براويز صور ، صوانى ، علبة بودرة ، صنادل ، قباقيب ، علب نشـوق ، عصى شـماسي ، عصى للمشى ٠

فئة ١٠ ـ منتجات متفرقة :

بخور (اغارباتى) فراشي من جميع الانواع ، احذية خيش ومطاط ، مصنوعات السلولويد ، بطاريات ناشفة ، مصابيح كهربائية ، قطع غيار كهربائية ، افلام سينمائية ، أثاث ومصنوعات أخرى منالقصب والخيزران أثاث خشبى ، اساور زجاجية ، ادوات زجاجية ، مرايات ، مسـجلات صوتية ، علب كبريت ، حصر آلات موسيقية ، ورق وكرتون من مختلف الانواع ، طوابع باكستانية جديدة ومسـتعملة كتب مطبوعة من جميـع الانواع ، صحف وجرائد ، ومنشورات ومطبوعات ـ مصنوعات البلاستيك فخار وادوات فخارية ، مصنوعات مطاطية ، سفن وقوارب مصنوعة فى باكستان ، نظارات ، بضائع رياضية من جميع الانواع شماسى ، منتجات الفضلات منقطنية وحريرية ، جلود وجلود مدبوغة خردة الحديد والفولاذ فضلات الجوت والورق والشاى الخ ٠٠٠

النمو الاقتصادى فى باكستان

ان الغاية من هذا الباب هى تقييم المنجزات التى تمت فى باكستان فى الميدان الاقتصادى خلال السنوات الخمس الماضية حين تولت لحكومة الجديدة بزعامة المشير محمد ايوب خان زمام الامور ٠ وكان هدفى هو بحث المشاكل التى كانت البلاد تواجهها عشية ثورة تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٨ وتقدير الجهود التى بذلت فى الحقل الاقتصادى لاخراج البلاد من الهـاوية التى انزلقت اليها ٠

ففى عام ١٩٥٨ كانت الباكستان تواجه وضعا دقيقـا ٠ وبالرغم من ازدياد نفقات الانماء ، ومن المساعدات الخارجية الواسعة ، والاستخدام السريع لاحتياطى النقد الاجنبى ، فقد كان النمو الاقتصادى مخيبا للآمال٠ فقد اصبحت البلاد فريسة للانقسامات ، وتفشى فيها الفسـاد وكانت مستويات الادارة العامة فى هبوط ٠

ويتضح من الصفحات التالية ان التقدم الحالى الذى تحقق بعد ثورة

١٩٥٨ . كان تقدما جوهريا ملموسا . فقد وضعت البلاد فى بداية الطريق نحو التقدم الى الاكتفاء الذاتى ، وكان هناك ارتفـــاع ملحوظ فى حجم استثمار الاموال نتيجة الزيادة الملحوظة فى كميات الانتاج .

وقد خلقت الحكومة الجديدة جوا من الثقـــة والامل ، بالرغم من الاجراءات الاولى التى اتخذت قد احدثت نوعا من الصدمة للاعمال التجارية وقد اثارت التدابير الفعالة التى اتخذتها الحكومة للقضـــاء على الاستغلال والسوق السوداء والمصحوبة بتدخل حازم فى نظام الاسعار ، نوعا من عدم الاستقرار . ومع ذلك فقد استعيدت الثقة بسرعة بعد ما اتضح أن الحكومة الجديدة لم تبشر بالاستقرار السياسى الداخلى فحسب بل باتخـاذ موقف لنشاط القطاع الخاص . وقد أتاحت الحكومة الفرصة لأصحاب الاعمال لكى يستخدموا أموالهم بطريقة مشروعة وذلك باعفائهم من العقاب القانونى اذا ما بادروا الى اعلان دخولهم السابق التى كانوا قد أخفوها عن السلطات . وبهذا تمكنت الحكومة من تحقيق دخل اضافى من الضرائب بلغ ٣٠٠ مليون روبية . كما سلم الذين يملكون موجودات أجنبية مبلغ ٨٢ مليون روبية من النقد الاجنبى وذلك بموجب عفو آخر .

وهكذا منذ أن تولى المسئولون النظام الجديد زمام الحـــكم ، كانت جهوده المستمرة منصبة لرفع مستوى المعيشة ، وضمان مستوى منـاسب يضمن ما يكفى البلاد من الاغذية والألبسة والمساكن ، وفرص التعليم ، وتنظيم أوقات الفراغ وتحسين ظروف العمل . وقد أشاعت السياسة التى اتخذتها الحكومة فرصا خلاقة للعمل ، ومستوى أرفع للانتاج ودخلا حقيقيا متزايدا ، وتجاوبا حكوميا لحاجات ومطالب الشعب . والواقع ان النمو الاقتصادى لا يمكن تحقيقه عن طريق النشاطات الحكومية وحدها . بل ان « الرغبة فى التنمية » هى عامل مهم جدا وضرورى لقيام نمو اقتصـادى ثابت . وهناك قضية رئيسية فى التطور الاقتصادى وهى ما سيفعله سكان بلد ما لأنفسهم والباعث المباشر هو أمر مهم جدا . وما لم يبذل جهد حقيقى لتبديل البواعث فان الاقتصاد لن يتحول الى اقتصاد حيوى فعال ، ولن تصبح الحركة من اجل التطور الاقتصادى مولدة من تلقاء نفسها . واننـــا نترك القراء ان يحكموا بأنفسهم على مدى النجاح الذى حققناه فى تلبيـــة امانى الشعب .

محمد شعيب
وزير المال
حكومة الباكستان

الفصل الثاني

باكستان والتطور الاقتصادي

الحالة الاقتصادية قبل شهر تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٥٨

كانت المستويات المنخفضة للانتـــاج والاســـتخدام ، والاستهلاك والتوفيرات ، تشكل صورة قائمة للوضع الاقتصادى الذى كانت تواجهـه الباكستان فى تشرين الاول عام ١٩٥٨ · وكان هذا الوضع من اية زاوية نظرنا اليه ــ اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية يبدو لنا عسيرا لا ينبىء الا بالبؤس والضنك · فالنقص المزمن فى مواد الاغذية ، كان يثير مشاكل خطيرة · وكانت اسعار المواد التى يتحتم على الانسان العادى ان يستعملها فى حياته اليومية ترتفع بسرعة ، حتى انها فى بعض الحالات قد ارتفعت الى ما فوق طاقته الشرائية ، كما ان الطبقة المتوسطة ، هذه الفئة من الناس التى تشكل اساسا لاستقرار وتقدم اى بلد ما ، كانت قد تحطمت ، وكانت مدخولات البلاد من النقد الاجنبى فى هبوط وبلغ احتياطى الذهب والدولار والاسترليني مستوى منخفضا خطيرا · وكان التضخم المالى الذى نجم عن سياسة الاسراف التى اتبعتها الحكومات السابقة يوشـــك ان يؤدى الى نتيجته المحتومة ، هذا فضلا عن الاعمال المنـــافية للمجتمع كالتهريب ، والمتاجرة بالسوق السوداء ، واحتكار البضائع من الامور المسلم بها يوميا· وكانت كل حكومة تتبدل تثبت عجزها ، او عدم رغبتها فى اتخاذ الخطوات الضرورية للسيطرة على اقتصاديات البلاد ، وتحقيق الاستقرار الضرورى لاعطاء الرجل العـــادى الامان الذى تتوقف عليه سعادته ، وتقـــدمه وازدهاره ·

ذلك هو الوضع الذى كانت عليه البلاد فى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٥٨ حين تولت الحكومة الثورية زمام الحكم · ولابد ازاء هذا الوضـــع الاساسى من قياس منجزاتها خلال السنوات الست الماضية ، فالبلاد عبر

ما حدث في السنوات السابقة لعام ١٩٥٨ » قد وصلت الى اوج الازمة ـ وهى أزمة كان يتحتم على الحكومة معالجتها فورا • وكان لابد من التغلب على الطريق الطويل للشفاء فاقتضى الامر للبدء من جديد • وكان على الحكومة الحاضرة بتوليها زمام الامور ان تتخذ الخطوات اللازمة للعودة باقتصاديات البلاد الى طريق الصواب • وذلك باستئصال الشرور التى استفحلت فى الاقتصاد ، واتخاذ الاجراءات الاصلاحية الاولى ، ثم الاجراءات القصيرة الأمد ، والطويلة الأمد لتنمية لموارد البشرية والطبيعية للبلاد •

وكانت الحكومة ، ما زالت مصممة على تحقيق مستوى مرتفع للنمو الاقتصادى والمحافظة عليه ، لأنها تعرف ان ذلك ضرورى اذا كان لابد من ادراك تحسن ملحوظ فى مستوى معيشة وأحوال الملايين من الشعب الباكستانى ، والى أزمة البطالة فى العديد فى المناطق الباكستانية • فخلال السنوات التى سبقت عام ١٩٥٨ لم تكن اقتصاديات الباكستان جامدة فحسب بل كانت تظهر عليها دلائل الانحطاط والتدهور ولذلك كانت المهمة الاولى للحكومة تحقيق الاستقرار فى البلاد ، وعندما تحقق ذلك بدأ السعى الحثيث لتحقيق النمو الاقتصادى • وكانت الغاية تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية فى أقصر مدة ممكنة • الا أن باكستان كانت قد فقدت الكثير من قوة الاندفاع خلال السنوات السابقة ولذا فلم يكن بد من بذل المزيد من الجهود للوصول الى الهدف •

اعادة توجيه السياسة المالية والنقدية

كانت سياسة البلاد المالية أول شيء يستدعى اعادة النظر ، لأنها الادارة الرئيسية تحت تصرف الحكومة لانجاز مختلف الاهداف الاجتماعية والاقتصادية ، والتى وجهت مساعيها نحوها •

وقبيل اعلان الأحكام العرفية ، كانت السلطات المالية تلجأ الى سياسة طائشة أطلقت العنان لقوى التضخم ، وبالنتيجة بدأت عملية تفتت للقوة الشرائية للنقد • وفى الواقع ان سعادة وارتياح الشعب تتوقف على استقرار العملة • وهكذا أدت هذه السياسة غير الحكيمة الى نتائج اقتصادية واجتماعية وسياسة غاية فى الخطورة ، فلم تلبث حتى أخذت تنسف عملية النمو الاقتصادى نسفا •

وقف العجز فى الميزانية

عمدت الحكومة على الفور الى وقف هذه الخطط واتخذت التدابيراللازمة لانقاذ الوضع الاقتصادى والمالى الذى تدهور نتيجة لذلك ، وقد رفضت الحكومة سياسة العجز المالى وبذلت الجهود لتقوية الجهاز الضرائبى بحيث خفضت خسائر الدخل التى كانت تتم عن طريق اجراءات التهرب من دفع الضرائب وتجنيها ، ووضعت اطارا اجرائيا واداريا يضمن حسن تسيير نفقات التنمية فى مشاريع متينة وحيوية اقتصاديا . كما امسكت يدها عن الانفاق فى سبيل المشاريع الغير الانمائية وفى الوقت نفسه ، مضت قدما فى الاتفاق على مشاريع التنمية .

مكافحة التضخم :

وكانت المشكلة الرئيسية التى واجهت الحكومة هى ازدياد خطورة التضخم لما لهذا الخطر من عواقب وخيمة على كل مواطن . فقد زاد فائض العملة عما لا يقل عن ٩٤٦٠ مليون روبية خلال السنوات الثلاث قبل ١٩٥٨ وهذا معناه حصول زيادة بمقدار ٣٧ بالمئة او ستة اضعاف عما يسير عليه ازدياد الدخل القومى .

ولذا كان لابد من معالجة التضخم فورا . وقررت الحكومة كما قلت الوقوف ضد العجز فى الموازنة ، وضد اللجوء الى اى شكل من اشكال تدابير التضخم المالى . وبدأت الآن تحديد الفائض النقدى . فالزيادة فى القطاع الحكومى كانت قد قفت عند الحد الاقصى البالغ ٦٧١ مليون روبية فى سنة ١٩٥٧ ـ ٥٨ ، اذا بهذا الحد ينخفض بعد التعديل حتى ١٦٥ مليون روبية فى سنة ١٩٦٢ ـ ٦٣ .

وفى الواقع كان مجموع الزيادة فى فائض العملة خلال ١٩٦٠ ـ ٦١ قد بلغ ٧ر٢٥ مليون روبية مقابل ٤ر٣٥١ مليون روبية فى سنة ١٩٥٧ـ ١٩٥٨ .

تنظيم تداول العملة :

وهكذا امكن ارساء حجر الاساس الذى تقوم عليه سياسة انمائية قوية تكفل الرخاء والازدهار ، وحين وضعت الامور فى نصابها تبين ان تموين النقد يمكن ان يتسع او يضيق بالتحكم حسب حاجات الاقتصاد . ومنذ سنة ١٩٥٨ سارت خطة التنمية اشواطا سريعة نتيجة لمخططات

الحكومة ، وبالتالي وجدنا ان تموين العملة قد ازداد كثيرا في الايام الاخيرة. ولكن في السنوات الثلاث السابقة لحزيران (يونيو) ١٩٦١ ظهرت زيادة في تموين العملة بنسبة ١١ بالمئة فقط مقابل ٣٧ بالمئة في السنوات الثلاث التي سبقت تولي الحكومة الحالية زمام الحكم .

أما الزيادة في تموين العملة خلال السنتين الاخيرتين فقد كانت نتيجة لازدياد امكانية الاعتماد التجاري بالنسبة للقطاع الخاص لاستخدامه في تمويل التجارة والتنمية الصناعية . ومع ذلك بالرغم من التوسع النقدي كان هناك استقرار ملحوظ في وضع الاسعار جميعها وهو ما يدل على نجاح السياسة النقدية الحكيمة التي اتبعتها الحكومة الحاضرة والاهمية التي تعلقها على رخاء الشعب .

وقد لعبت هذه السياسة النقدية دورا له مغزاه في النمو الاقتصادي خلال هذه السنوات . وبما ان موازنة الحكومة قد اعتدلت واتزنت ، مع دعم المساعدة الاجنبية ، اصبح من الممكن للسلطات النقدية تركيز جهودها على تزويد القطاع الخاص المتوسع بقدر مناسب من الاعتمادات .

وكان من اهم الاهداف الرئيسية للحكومة ، تزويد القطاع الخاص عن طريق بنك الدولة ، بأقصى من التمويل الذي يتفق مع اهداف الحكومة الرامية الى المحافظة على استقرار الاسعار الداخلية دون استخدام الرقابات المباشرة ، والاحتفاظ بالتوازن في ميزان المدفوعات ، مع الاخذ بعين الاعتبار المساعدة الاجنبية المتوافرة ، وبما ان طلب القطاع الحكومي للاعتمادات قد خفض ، او الغي في بعض الاحوال ، فقد اصبح بنك الدولة قادرا على السماح للبنوك المسجلة ذات الاعتمادات الكافية بأن تزيد قروضها الى القطاع الخاص بشكل ملحوظ . وكان دليل التقدم في ذلك ان بنك الدولة لم يجد من الضروري استخدام اية اداة رئيسية من سياسته النقدية كالزيادة في نسبة الخصومات المصرفية للحد من قروض القطاع الخاص .

ومنذ سنة ١٩٦٠ استطاع بنك الدولة ان يزود هذا القطاع باعتمادات كبيرة .

الرقابة على القروض التجارية :

للقروض التجارية التي تزودها المصارف المسجلة وغير المسجلة للقطاع الخاص اثر كبير في سير النمو الاقتصادي . وما دامت هذه القروض

مزودة من قبل المصارف التجارية فقد نشأت الحاجة الى تنظيمها لمصلحة الاقتصاد . ذلك ان أى فائض أو عجز أو تدفق فى اتجاه خاطىء قد يؤدى الى الفوضى فى الاقتصاد ، ويسيء الى السياسة النقدية للحكومة . ولذلك ينبغى على الحكومة ان تراقب بعين ساهرة وضع القروض بأكمله فى البلاد عن طريق بنك الدولة . ولابد من اعادة النظر بصورة دائمة فى التدابير المختارة للمراقبة ، او تعديلها او استبدالها حسب الظروف .

ومنذ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٨ كان هناك ازدياد بالغ فى مجال القروض التجارية ولا سيما للقطاع الخاص . وفى الواقع ان خطى القروض المصرفية قد سارت بسرعة كبرى منذ منتصف عام ١٩٥٩ ، ثم تضاعفت اكثر من ثلاث مرات خلال السنوات الخمس المنتهية فى حزيران (يونية) ١٩٦٤ . ان معدل الزيادة السنوى البالغ ٦٩٧ر٨ مليون روبيه خلال هذه الفترة يتناقض مع المعدل البالغ ١٢٨ر٨ مليون روبية المسجل فى السنوات الثلاث السابقة ، ومع المعدل البالغ ٤٠٠ مليون روبية المقدر فى مشروع السنوات الخمس الثانى . فالزيادة الضخمة خلال ١٩٥٩ ـ ١٩٦٤ البالغة ٣٤٨٩ر٢ مليون روبية تفيض عدة مرات عن مجموع التوسع البالغ ٨٨٨ر٤ مليون روبية المسجل خلال السنوات العشر السابقة لهذه الفترة .

وفى نهاية حزيران (يونية) ١٩٦٤ بلغت القروض المصرفية مبلغا قدره ٤٧٩١ر٢ مليون روبية مقابل ٣٦٧٠ مليون روبية فى نهاية حزيران ١٩٦٣ .

وقد أدركت الحكومة تماما الحاجة الى جعل وضع القروض موضع اعادة نظر ، فعينت فى ١٠ آيار (مايو) ١٩٦٢ لجنة من الخبراء لدراسة واعداد تقرير عنه . ووجدت لجنة القروض فى البلاد وكان من رأيها ان الفائض المتوافر من القروض يلبى تماما متطلبات المستدينين باستثناء حالات قليلة خاصة .

ولقد اشرت قبلا الى التغيرات التى طبقتها الحكومة الحاضرة فى سياسة الموازنة وهى تبديلات وضعت بغية تزويد أقصى حد من المحفزات للتوفير والاستثمار . ولا سيما فى القطاع الصناعى ، وبغية خلق جو من الاستقرار الداخلى فى المجال الاقتصادى دون اللجوء الى الرقابات المباشرة .

تحسن وضع الموازنة :

ونتيجة لذلك ، فان وضع الميزانية المركزية قد تحسن تحسنا بالغا

منذ ١٩٥٨ ٠ ففى خلال سبع سنوات من ٥١ـ١٩٥٢ الى ٥٧ـ١٩٥٨ ارتفع دخل الحكومة (من الرسوم والضرائب) من ٤ر١٤٤٨ مليون روبية الى ١٥٢٥ مليون روبية فى سنة ٥٧ـ١٩٥٨ مسجلا بذلك زيادة بنسبة ٢ر٥ فى المائة ، خلال سبع سنوات ٠ ومن ناحية ثانية فان النفقات خلال الفترة نفسها ارتفعت من ٣ر١٤٤٢ مليون روبية الى ٨ر١٥٢١ مليون روبيــة أى بزيادة مقدارها ٥ر٥ فى المائة عن تلك المدة ٠ وهكذا تكون النفقات السنوية قد زادت اكثر من دخل الواردات ٠ ولكن خلال ثمانى سنوات ٥٧ـ١٩٥٨ حتى موازنة هذا العام ٦٤ ـ ١٩٦٥ ٠ سجلت احصـــاءات الدخل زيادة تبلغ ٩٥ فى المائة أى من ١٥٢٥ مليون روبية الى ما يقدر بـ ٧ر٢٩٧٣مليون روبية ، بينما ارتفعت النفقات بمعدل ٨٣فى المائة فقط من٨ر١٥٢١ مليون روبية الى ما يقدر بـ ٦ر٢٧٨٥ مليون روبية ٠ وهكذا فان الازدهار قد تم فى جو مستقر ، وقد تمت تلبية النفقات المتزايدة لشئون البلاد بدخل اكثر سحب من اقتصاد مزدهر ٠

وكذلك فان الواردات الرئيسية من رءوس الاموال قد اظهرت هى الاخرى ارتفاعا مدهشا من ٩ر١٣١١ مليون روبية فى سنة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ الى ما يقدر بـ ٦ر٣٣٧٩ مليون روبية فى سنة ٦٤ـ١٩٦٥ ، اى بزيادة معدلها ٦ر١٥٧ فى المائة مقابل زيادة نسبتها ٦ر٩١ فى المائة خلال فترة ٥١ـ١٩٥٢ حتى ٥٧ـ١٩٥٨ ٠

وحكاية الاســتقرار والازهــار ونفسها مســتمرة فى سجل نفقات الرأسمالية الذى سجل زيادة مدهشة بمعدل ٥ر١١٠ فى المائة من ٥ر١٥٨٢ مليون روبية فى سنة ٥٧ـ٥٨ الى ٣٣٣٢ مليون روبية فى موازنة عام ١٩٦٤ ـ ٦٥ ٠ وهذه الارقام لها دلالتها اذا ما قورنت بنسبة الزيادة البالغة فقط ٦ر٧٤ فى المائة خلال سنوات ٥١ـ٥٢ حتى ٥٧ـ٥٨ المتضمنة فيها ٠ وهذا الارتفاع العظيم هو ذو دلالة على جهود التنمية التى بذلت لتحقيق اقتصاد الاكتفاء الذاتى للبلاد ٠

ضرائب جديدة :

ان طريق المقدرة الذاتية فى الاقتصاد طويل وشاق ٠ فيقصد تغطية الفرق البالغ ١٠٢،٧ مليون روبية التى واجهته الحكومة فى موازنة ٦٤ ـ ١٩٦٥ فرضت ضرائب جديدة وزادت الرسوم على بعض السلع ٠ والضرائب ليست ابدا موضع ترحيب ٠ فلا غرابة اذن ان تنتهز صفوف المعارضة فى الجمعية الوطنية هذه الفرصة لانتقاد الحكومة ، كما تعرضت الضرائب على

الزيوت النباتية والتبغ ٠٠٠٠٠ الخ الى التنديد والنقد خلال مناقشة ميزانية ٦٤ ـ ٦٥ ٠

ومن الطريف أن تذكر ان هدف سياسة الحكومة التي كانت ناجحة حتى الآن ، هي تحويل المزيد من الموارد نحو اغراض التنمية ، بحيث ستنفذ الاهداف المالية والطبيعية التي وضعت امام مشروع السنوات الخمس الثاني ٠ وبما أن العجز المالي يعتبر أسوأ وسيلة لايجاد الموارد ، فقد تجنبت الحكومة ذلك بقدر المكان ٠ ولكن بغية الاسراع بخطى التنمية في البلاد كان لابد من ايجاد موارد جديدة ٠

فالحاجة الى اقتناء هذه الموارد من داخل البلاد اصبحت محتمة لان وكالات اعطاء المساعدة الاجنبية تتوقع ان ترى ان على البلاد ، عند تحويل برامجها الانمائية ، أن تجند وتستخدم مواردها الخاصة الى أقصى مدى ممكن ٠ فالضرائب الجديدة التي فرضت أخذت بعين الاعتبار طاقة الدفع لدى الفئات والطبقات المتلفة وهي ترمي الى توزيع عبء الضرائب بأعدل طريقة ممكنة ، وبعد ان اصغت الحكومة الى الحجج التي قدمت اليها حول الرسوم على الزيوت النباتية ، قررت ان هناك حالة لسحب الرسم الزائد عن زيت جوز الهند واعلنت الغاءه ٠

ان نفقات التنمية الحكومية نفسها قد زادت كثيرا خلال السنوات الاخيرة ، وبصورة خاصة في هذه السنوات التي اخذ النظام الجديد على عاتقه تحقيق الازدهار الاقتصادي ٠ ففي السنوات الخمس بين سنة ٥٤ ـ٥٥ وسنة ٥٨ ـ٥٩ ، بلغ مجموع نفقات التنمية لدى الحكومة المركزية بما في ذلك المساعدة المالية للحكومات الاقليمية ٥١١٠ مليون روبية ولكن في السنوات الخمس التالية من ١٩٥٩ ـ ٦٠ حتى ٦٣ ـ ٦٤ ارتفع هذا المجموع الى ١٠٦٢٠ مليون روبية أي بزيادة معدلها ١٠٩ في المائة وهو دليل آخر على الجهود المبذولة لتحقيق المزيد من التنمية ٠ ففي موازنة ٦٤ـ١٩٦٥ زيدت نفقات التنمية الى ٣٣٤٥ مليون روبية مقابل ٣١٥٤ر١ مليون روبية في سنة ٦٣ ـ ١٩٦٤ ٠

الاسراع بخطى التنمية في الاقاليم :

عمدت الحكومة للمساعدة على الاسراع بالنمو الاقتصادي في اقليمي البلاد ، الى زيادة مساهمتها المالية زيادة كبيرة للاقليمين ، وبصورة خاصة الى شرقي الباكستان وقد ارتفعت مساهمة الحكومة المركزية المالية للاقليمين من ٢ ، ٧١٤ مليون روبية في سنة ٥٨ ـ ٥٩ ـ الى ٢٨٦٠ مليون

روبية فى موازنة سنة٦٤ـ٦٥ أى بزيادة تزيد عن ٣٠٠ فى المائة عما كانت عليه فى عام ٥٨ ـ ٥٩ وفى شرقى الباكستان بلغت المساهمة المالية ٥٩ر٧ مليون روبية فى سنة ٥٨ـ٥٩ فاذا بها ترتفع الى ١٥٣٠ مليون روبية فى موازنة ٦٤ـ٦٥ أى بزيادة مقدارها ٣٢٥ فى المائة تقريبا ٠

وفى الباكستان كانت المساهمة فى عام ٥٨ ـ ٥٩ تبلغ ٣٥٤ر٥ مليون روبية ، وفى عام ٦٤ ـ ٦٥ بلغت ١٣٣٠ مليون روبية ، والجدير بالذكر أن الميزان لصالح شرقى الباكستان قد ارتفع من ٥ ملايين روبية فى ٥٨ ـ ٥٩ الى ٢٠٠ مليون فى ٦٤ ـ ٦٥ ٠

اقتصاد حر

وفى نفس الوقت الذى اتخذت فيه التدابير النقدية والضريبية لدعم استقرار وقوة الاقتصاد ، قررت الحكومة من ناحية ثانية انها بدلا من الاعتماد على الرقابات المباشرة ، عليها أن تتجه نحو تحرير القطاع الداخلى من مثل هذه الرقابة والاعتماد بصورة أكثر على حركة السوق ، والبادرة الاولية فى هذا الصدد كانت تلك التى اتخذتها الحكومة عام ١٩٥٩ حين رفعت الرقابة عن الاسعار الخاصة ب ٦١ صنفا ٠

وفى نيسان (ابريل) ١٩٦٥ رفعت الرقابة عن أسعار القمح وتلا رفع الرقابة عن أسعار عدد أكبر من المواد الاخرى بحيث أصبحت الآن أصناف قليلة جدا خاضعة للرقابة والتوزيع وفى الوقت نفسه بما ان هذه الجهود قد بذلت لتحرير الاقتصاد الداخلى ، فان هدف الحكومة هو وجوب تحرير القطاع الخارجى تدريجيا من الاعتماد على القيود التجارية والنقدية ٠

تنمية الزراعة :

النقص فى الاغذية :

أدركت الحكومة الحاضرة منذ البداية أن الزراعة لم تكن تلقى ما تستحقه من العناية ، ولا سيما فى ضوء أهميتها لاقتصاد البلاد ٠ فقد كان هناك عجز ضخم فى حبوب الاغذية ورغم أن هذا العجز كان يتم تلافيه بالمعونة بشكل منح ومساعدات من الدول الصديقة ، فقد كان لا بد من استيراد كميات كبرى أيضا من الدول التى تستهلك موارد النقد الاجنبى،

وهو عبء وجدت البلاد من الصعب تحمله . وكان هذا وضع ينذر بالخطر فكان لا بد من تدبير حاسم لتجنيب البلاد من المزيد من المشاق .

الاصلاح الزراعى :

لقد ازداد عدد سكان الباكستان بمعدل ٢-٢ بالمئة سنويا .

وان تغذية هذا العدد المتزايد ازاء انتاج زراعى متواتر يعتبر تحديا لا بد من مواجهته . وقد تبين ان من الاسباب الرئيسية لهذا الجمود فى الانتاج الزراعى هو النظام البالى لايجار الاراضى . وكان ان طبقت الحكومة تدبيرا بعيد المدى كانت منتظرة منذ وقت طويل فى الاصلاح الزراعى وهى ضرورة حاسمة لتحقيق نمو سليم مطرد فى الزراعة الباكستانية ، وقد قرر الحد الاعلى للملكية بألف أكر (فدان) من الاراضى غير المروية و ٥٠٠ أكر من الاراضى المروية . وقد تسلمت الحكومة معظم الاراضى الفائضة بموجب هذه الاصلاحات ووزعتها على المزارعين .

وستحدث هذه الاصلاحات الزراعية قدرا كبيرا من التغيير فى النظام القديم للمجتمع ، وستساهم فى زيادة الانتاج ، وضمان العدالة الاجتماعية وتحسين أحوال الشعب .

اتحادات التنمية الزراعية والجامعات الزراعية .

للمساعدة على زيادة الانتاج الزراعى ؛ انشأت الحكومة فى سنة ١٩٦١ هيئات شبه مستقلة للتنمية الزراعية فى كل من جزءى البلاد . وعهدت اليها بمهمتين رئيسيتين : تنظيم التوجيهات التى يحتاجها المزارعون وتزويدهم بالخبرة الفنية ، ثم الاعتراف بالحاجة لتزويد أنفسنا بألوان النشاط الضرورية فى هذا المجال الحيوى من اقتصاد البلاد .

وكان أن أنشئت جامعتان زراعيتان سنة ١٩٦١ احداهما فى مايمنسينغ بشرقى الباكستان والاخرى فى ليالبور بغربى الباكستان .

تجمع المياه وملوحة التربة :

وصف الرئيس أيوب خان الخطر الناشىء عن آفة تجمع المياه وملوحة التربة بأنه عدو الباكستان رقم واحد . ذلك ان هذا الخطر

يشكل تهديدا بالغ الخطورة للاقتصاد الزراعي في غربي الباكستان ، باعتبار أن الزراعة تقوم بتموين ٧٥ بالمئة من سكانها . ويلاحظ ان نحو مائة ألف فدان تفقد خصوبتها وصلاحيتها الزراعيـة كل عام . وازاء الاهتمام البالغ الذي أبداه الرئيس أيوب خان نحو هذه المشكلة ، وضع مشروع يتم تنفيذه على عشر سنوات من قبل هيئة تنمية الزراعة في غربي الباكستان للقضاء على هذه الآفة الزراعية وستبلغ تكاليفها ٥٩٠٠ مليون روبية . كما زارت الباكستان بعثة علمية برئاسة المستشار العلمي للرئيس الراحل كنيدي لدراسة المشـكلة ، وقدمت تقريرها لمعالجة القضية الى الحكومة وهي تدرسة الآن بعناية تامة . وفي نفس الوقت انهت هيئة تنمية الزراعة في غربي الباكستان مشروعها الرئيسي الاول لاستصلاح الاراضي في « رشـنا دواب » وهو يشـمل ما مسـاحته ١٫٢٠٠٫٠٠٠ أكر من الاراضي وبدأت العمل في مشـاريع استصلاحيـة اخرى بما فيها مشروع « شاج دواب » الذي يشمل منطقة مساحتها ٢٫٢ من مليون الاكر .

مشاريع عاجلة :

مما يدل على أن جهـود التنمية التي تبذلها الحـكومة بدأت تؤتي ثمارها وأن الاتجاه في القطاع الزراعي أخذ يميل نحو الارتفاع خـلال السنوات الست الماضية ، وهناك ما يبعث على الأمل بانعدام روح التواكل والجمود ، وقد شنت الحكومة حملة لتنفيذ مشاريع عاجلة في بعض الاقضية المختـارة بشرقي الباكستـان وغربيتهـا لدعم الزراعي وأظهرت هذه المشاريع بعض النتائج المرضية . وقد بذلت جميع الجهود الممـكنة لرفع نسبة الانتاج في كل أكر من المحصول عن طريق الاستخدام المتزايد من الاسمدة من الاسمدة ، والبذور المحسنة ، وتدابير حماية المزروعات ، وتوفير القروض للمزارعين ، واسـتخدام الطرق الزراعية المبسـطة الممتازة .

وقد زود المزارعون بالمزيد من القروض عن طريق بنك التنميـة الزراعية الذي سلف المزارعين ٧٨٫٣ مليون روبية في عام ١٩٦٢ ــ ٦٣ مقابل ١٤٫٢ من المليون في سـنة ١٩٥٨ ــ ٥٩ . استصلت مساحات جديدة من الاراضي عن طريق مشـاريع الري وفي الوقت نفسه زودت الاراضي الزراعية المروية بالمزيد من تسهيلات الري ، وستساعد هـذه التسهيلات في بعض مناطق البلاد على زيادة المحاصيل من ضعفين الى

ثلاثة أضعاف وكذلك ستساعد على زيادة الانتـــاج بكل أكر فى بعض الحالات .

زيادة الانتاج الزراعى :

ونتيجة لهـــذه التدابير . أخذت الحكومة الحاصرة بعين الاعتبـار معدل الارتفاع المحاصيل من ١٠٨ فى سنة ١٩٥٨ ــ ٥٩ الى ١٣١ فى عام ١٩٦١ و ٦٢ الى ١٣٦ فى عام ١٩٦٣ ــ ٦٤ ويعود هذا الى تحسن الأحوال الجوية .

وهكذا يمكن القول بحق أن انجازاتنا فى هذا القطاع الحيوى كانت حتى الآن مدهشة للغاية ، ولكن لا محل للانتاج في بلاد يزداد عدد سكانها بسرعة فائقة وما زال علينا ان نحسن كميات كبيرة من حبوب الاغذية لاطعام شعبنا ، كما انه ما زالت هناك ثغرة كبيرة يجب سدها باقصى سرعة ممكنة .

التقدم الصناعى

الاهتمام بالمؤسسات الصناعية الخاصة :

أولت الحـكومة أيضـا عنايتها الى زيادة الانتـاج الصناعى لمواجهة المتطلبات الداخلية المتزايدة ، وايجاد فائض قابل للتصدير من أجل تلبية الاستيراد المرتفع الذى تقتضيه نشاطات التنمية المتزايدة .

ولتحقيق هذه الغاية قررت الحـكومة وضـع ثقتها الرئيسية بالمؤسسات الخاصة ، باعتبار أن السياسة الأساسية للحكومة تقوم على أن تنفيذ برنامج التنمية الصناعية يعتمد أول مايعتمد على القطاع الخاص. ولم يلبث هذا التحول فى الاهتمام أن خفف الضغط على القطاع العام وهذا ما يثبت للمؤسسات الخاصة الدور الرئيسى فى التنمية الاقتصـادية للبلاد .

التخفيف من قيود الاستيراد :

وبغية الاسراع بالتنمية الصناعية : خصصت كميات متزايدة من النقـد الأجنبى لاستيراد الآلات ، وقطع الغيـار ، والمواد الخام ، بدلا من استيراد بضائع المستهلك بينما حررت سياسة الاستيراد خطوة فخطوة لمواجهة الحاجات المتزايدة للصناعة .

الاعفاء من الرسوم :

وقد اتخذت الحكومة تدابير عديدة لتشجيع توظيف الأموال فى الصناعة وسمح للصناعة الجديدة بن تتمتع باعفاءات من الرسوم تمتد من سنتين الى ست سنوات فى غربى الباكستان ، ومن أربع الى ست سنوات فى شرقى الباكستان . وهذا جهد مخلص للاسراع بالتنمية الصناعية بتشجيعها وتسهيل سبلها .

هيئة استثمار وطنية :

وقد أنشئت هيئة استثمار وطنية لتوجيه التوفيرات نحو الاستثمار الصناعى . وكذلك قدمت الحكومة عددا كبيرا من المحفزات للمستثمرين الأجانب عن طريق الرسوم والتنازلات الاخرى ، الى جانب توفير ضمانات أكيده مقابل اعادة الاموال المستثمرة والسماح بتسليم الارباح الى أصحابها حيثما كانوا .

زيادة الانتاج الصناعى :

ونتيجة لهذه التدابير وغيرها طرأ ارتفاع مدهش فى الانتاج الصناعى منذ سنة ١٩٥٩ كقاعدة نحو معدل الانتاج قد زاد الى ١٣٣٫٦ فى سنة ١٩٦٢ ــ ٦ وهى ١٩٥٩ ثم اننا نجد فى الانتاج مقابل ١١٩٫٢ فى سنة ١٩٦١ ــ ٦٢ ، وكما ارتفع الى ٥ ، ١٥٦ فى الربع الثانى من عام ١٩٦٣ ــ ٦٤ ، ومما هو جديد بالذكر انه بينما ساهمت معظم الصناعات فى هذه الزيادة الثابتة فى الانتاج ، فان بعض الصناعات الاخرى قد تجاوزت الاهداف التى خصصت لها فى مشروع السنوات الخمس الثانى. وللمقارنة بين معدل الانتاج الصناعى قبل وبعد تولى الحكومة الحاضرة الحكم فى البلاد ، يجب علينا ان نرجع الى المعدل السابق فى هذا المجال الذى أعده مكتب الاحصاء المركزى والذى يظهر خلال السنوات الاربع الممتدة من ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٥٨ ارتفاع احصاء المعدل بنسبة ٣٥ نقطة فقط بينما ارتفع خلال خلال ثلاث سنوات ونصف تنتهى فى حزيران (يونيه) ١٩٦٢ الى ٦٦٫٥ نقطة مما كان يبعث الأمل على ان تتضاعف فى نهاية ١٩٦٢ عن الأربع السابقة .

جدول الاستثمار لعام ١٩٦٠ :

لقد رافق استقرار الأوضاع فى البلاد ، وجود كميات كبيرة من المساعدة والقروض والاستثمارات الأجنبية مما اتاح المجال للقطاع الخاص بأن يسير قدما فى التنمية الصناعية . وقد نتج عن سياسة

الحكومة بتقديم أقصى المعونة الممكنة للمؤسسات الخاصة ، ارباح هائلة . وقد بدأت فترة مشروع السنوات الخمس فى تموز (يوليو) ١٩٦٠ ؛ وفى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٢ ، رفعت الاعتمادات المخصصة فى جدول الاستثمارات الصناعى فى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٦٠ الى نسبة ٤٣ بالمئة ، مقابل مجموع الاعتمادات البالغ ٢٨٤٠ مليون روبية ، خصص مبلغ ٤٠٧٠ مليون روبية بينما نفذت اعتمادات ٦٩ بندا من الجدول .

جدول الاستثمار لعام ١٩٦٣ :

وقد أدى تقدم معدل تنفيذ جدول الاستثمارات الصناعى الى تدعيم الثقة الملقاة على عاتق المؤسسات الخاصة كوسائل للاسراع فى خطى التنمية الصناعية فى البلاد ، وهذا ما اقتضى اعادة النظر فى الجدول . ونتيجة لذلك صدر جدول معدل فى شباط (فبراير) ١٩٦٣ وهو يقضى بتوظيف مبلغ ١٥٣٠ مليون روبية ، وبالاضافة الى ذلك تم تخصيص اعتماد لعدة صناعات كبرى دون تحديد الهدف المالى . وفى حزيران (يونيو) ١٩٦٤ استخدم مبلغ ١٠٩٤ مليون روبية أو ٧١ بالمئة بموجب هذا الجدول . ومن المهم هنا أن نلاحظ ان من أصل مجموع الاعتماد البالغ ١٥٣٠ مليون روبية ، خصص لباكستان الشرقية مبلغ ٩٥٤ مليون روبية أو ٦٢ بالمئة من المجموع .

مجلس الصناعات الثقيلة

حولت الحكومة فى المدة الاخيرة اهتمامها المتزايد نحو تنمية أساس متين للصناعات الثقيلة فى باكستان ، واسنادا الى ذلك ، وبغية تنشيط الموارد والجهود فى هذا الاتجاه ، انشأت حكومة غربى الباكستان مجلسا للصناعات الثقيلة على مستوى رفيع ، وكذلك انشأت حكومة شرقى الباكستان مجلسا مماثلا . وقد بذلت معظم الدول النامية جهودها لزيادة طاقاتها فى الصناعات التقليدية كالانسجة ، والترابة ، والسكر ، والجلود ، والصناعات التى تتطلب رأسمال أقل ، ومعرفة تقنية أقل ، وستكون النتيجة الممكنة لذلك فى المستقبل ان تفقد هذه السلع اعتبارها وأهميتها كسلع مهمة للتصدير . ولذلك عمدنا الى تنفيذ برنامج لاقامة انواع أكثر تعقيدا من الصناعات كالفولاذ ، والكيماويات البترولية ، والآلات الثقيلة ، والانوال الميكانيكية والسيارات والشاحنات وتجهيزات تكييف الهواء والتبريد الخ ... وقد خصصت مبالغ كبرى فى جدول

الاستثمار الصناعي لعام ١٩٦٠ ، وفى الجدول المعدل لعام ١٩٦٣ لمثل هذه الصناعات ٠

الدخل القومي :

وقد تجلت نتيجة جميع هذه الجهود فى القطاعين الزراعى والصناعى باحصاءات الدخل القومي الذى ارتفع ارتفاعا سريعا خلال السنوات القليلة الاخيرة ٠ فقد زاد الدخل القومي زيادة ملحوظة من ٢١٤٧١ مليون روبية فى عام ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ الى ٢٥٢٣١ مليون روبية فى عام ١٩٦٢ ـ ٦٣ أى بمعدل ١٨ بالمئة ٠ بينما ارتفع الدخل القومي للفرد الواحد خلال تسع سنوات ، من ١٩٤٩ ـ ٥٠ الى ١٩٥٧ ـ ٥٨ ، بنسبة ٣ روبيات أى من ٢٤٠ الى ٢٤٣ روبية ٠

أما فى الفترة التى نستعدها حاليا ، فعلى الرغم من الزيادة المستمرة فى عدد السكان فقد ارتفع الدخل القومي للفرد الواحد ٢٤٣ فى سنة ١٩٥٧ ـ ٥٨ الى ٢٥٩ فى سنة ١٩٦٢ ـ ٦٣ أى بزيادة ١٦ روبية ٠

طبقة متوسطة قوية :

وقد كان هدف الحكومة تكوين طبقة متوسطة قوية تعتبر جزءا هاما للاقتصاد القومي والجهاز الاجتماعى فى البلاد ، وازاء هذا الاعتبار فان الحكومة تنظر ببعض القلق الى اية دلائل تشير الى تجميع الثروة بصورة تفوق الحد فى ايد قليلة ، وقد كانت سياسة تحرير الاستيراد التى اتبعتها الحكومة خلال السنوات الاربع الماضية مساعدة على تحقيق هدفها هذا ، وذلك باعطاء الصناعيين الصغار الذين لايملكون الموارد، أو القوة الشرائية التى يملكها المنتج الكبير ، حرية اكثر للحصول على الموارد الخام والتجهيزات الاخرى ، وقد الحقت بهذه الجهود خطوات معينة اخرى لتشجيع تنمية الصناعات الصغرى٠ ويعمد بنك التنمية الصناعية الباكستانى عند تقديم القروض ، الى تفضيل الصناعيين الجدد من بين المقاولين المتوسطين أو الصغار ، ولا سيما فى المناطق المتخلفة ٠

مشروع القروض للشعب :

ولتلبية حاجة صغار المتعهدين فى الصناعة والتجارة ممن تقل حاجاتهم عن حدود القروض المعتادة ، انشىء قسم للقروض الشعبية فى كانون الثانى ١٩٦٤ فى جميع فروع المصرف الوطنى الباكستاني وحتى حزيران (يونيو) ١٩٦٤ ، كانت قد قدمت مبالغ بقيمة ١٤٣٢ مليون روبية الى ١٤٦٢٢ فريقا معظمهم من صغار التجار ورجال الاعمال ٠

الحيلولة دون تجمع الثروة :

بغية منع تجمع الثروة فى ايد قليلة جدا ، تقرر توسيع اساس ملكية الحصص الصناعية ، وذلك بمنح الشركات العامة المحدودة التى تتطلب عرض حتى ٥٠ بالمئة من رأسمالها على المستثمر العادى ، والتى تتضمن استثمارا قوميا ، بعض الامتيازات الضرائبية على الشركات الخاصة. وكذلك تزود هيئة الاستثمار التى انشئت فى كانون الثانى ١٩٦٣ والتى تملك عادة ٢٠ بالمئة من حصص الشركات الجديدة ٠٠٠٠ طريقة يستطيع بموجبها ذوو الوسائل المحدودة المساهمة بمواردهم للاستثمار بسلامة . والقيام بمساهمتهم الثقيلة فى شركات عامة كبرى ٠ ومع انه لم يمض زمن طويل على انشائها بطريقة الزامية ، فان حصصها قد وصلت الى ٥١٠٥ مليون روبية ، وقد سجل سعر الوحدة منها تحسنا ملحوظا فى سوق البورصة ٠٠

سياسة التجارة الحرة

كانت الاهداف الرئيسية لسياسة الحكومة التجارية توفير المزيد من البضائع بشكل حر فى السوق الداخلية ، وذلك بتحرير استيراد المواد الخام واللوازم الاخرى للصناعة ، وتخفيف الاجراءات الادارية ــ عن طريق ازالة الرقابة ــ لتمكين تجارة الاستيراد من العمل بشكل اكثر تحريرا وفعالية ، وأخيرا تشجيع توسع جوهرى فى تجارة التصدير التى هى ضرورية لتخفيض عجز المدفوعات عن البلاد ومنع العودة الى نظام تقييد الواردات ٠ ومنذ النصف الاول لسنة ١٩٦٠ ، تحررت سياسة الاستيراد تدريجيا ، وقد وضعت مواد اضافية على قائمة السلع التى سمح باستيرادها وفق اجازة عامة مفتوحة، وكذلك وسعت الاجازات الاتوماتيكية وجرى تخفيف عدد من القيود على التجارة ٠

وقد ادت سياسة تحرير الاقتصاد الى فوائد عظمى للجميع ، وذلك أنه على اثر رفع الرقابة وتحرير الاستيرادات توافرت البضائع التى كانت نادرة جدا ، وكانت اسعار السوق الحرة فى حالات كثيرة أقل من تلك التى كان المستهلك يدفعها من قبل ٠

مشروع مكافأة التصدير :

ولكن الى جانب الانتاج المتزايد ، والاستيرادات المتحررة ، كان على الحكومة ان توجه جهودها نحو دعم وتنويع تجارة التصدير فى البلاد . وهو امر ضرورى لمواجهة نفقات الاستيراد التى ازدادت نتيجة لسياسة

التنمية ونشاطات الحكومة وبغية دعم الصادرات عمدت الحكومة الى تطبيق مشروع مكافأة التصدير عام ١٩٥٩ ، وكان المشروع برمته ناجحا ٠ ولا سيما في السنوات الاولى اذ زادت صادرات المواد الخاضعة لمكافأة ٣٥٢،٨ مليون روبية سنة ١٩٥٩ والى ١٢٣،٦ مليون روبية عام ١٩٦٠ ، والى ٢ ، ٥١ مليون روبية سنة ١٩٦٢ ، والى ١ ، ٣٥ مليون روبية عـــام ١٩٦٣ ٠

مشروع ضمان قروض التصدير :

ولكي تساعد الحكومة على تشجيع الصادرات والتصدير اخذت في آذار (مارس) ١٩٦٢ بمشروع لضمان قرض التصدير ، وذلك لضـمان الصادرات ضد أية مخاطر مالية لا تغطي عادة بواسطة شركات التأمين ، وفي خلال سنة ١٩٦٣ اصدرت ٤٦ بوليصـــــة تساوي ٨٨ ، ٧ ملايين روبية في عام ١٩٦٢ ، وما زال المشروع في مراحله التشكيلية ، ولذلك لم يساهم بعد على نطاق واسع في تشجيع التصدير ، ولكن ليس هناك ريب بأنه ينطوي عن امكانيات كبرى ، ويستطيع أن يقوم بمســـاهمة جوهرية في تجارتنا التصديرية ٠

التجارة الخارجية :

أظهرت تجارتنا الخارجية ، بما فيها ميزان المدفوعات ، تحســنا مرموقا منذ سنة ١٩٥٧ ــ ٥٨ ، وبلغت قيمة صادراتنا حينئذ ٧ر١٤٢١ أي بزيادة تبلغ ١٠ بالمئة عن السنة السابقة ٠

وبالرغم من ان صادراتنا قد ارتفعت ، فان وارداتنا قد ارتفعت هي ايضا بمعدل أسرع ، وهذا عائد بصورة رئيسية الى استيرادات التنمية الكبرى ٠

وقد تبدل تركيب تجارة الاستيراد والتصدير الباكستانية تبدلا جذريا وفق تطور اقتصاديات البلاد ٠ وقد حل محل بعض الصـــادرات التقليدية الهامة المواد الجديدة كالارز والاسماك بكميات كبرى من ايرادات النقد الاجنبي ، وقد ادت زيادة صادرات البضائع المصنوعة ، ولا سيما المنسوجات ، الى استقرار متين في الاقتصاد وذلك بتخفيف الاعتماد على صادرات المواد الخام التي تعرضت أسعارها ، بالنظر للمضاربات العنيفة ، الى بعض الانخفاض في السنوات الاخيرة ٠

أما من ناحية الاستيراد ، فقد ساعد استيراد البضائع الرئيسية

البضائع الرئيسية المستوردة ٩٢ . ٢٦ بالمئة من موازنتنا الاستيرادية وتشكل المواد الخام الصناعية ٤٦ ، ٢٢ بالمئة وبضائع الاستهلاك ٣٩،٦٠ بالمئة ، وهي صورة اكثر سلامة لوضع اقتصادي صحيح مما كان عليه الوضع عام ١٩٥٨ حين كانت هذه النسب نفسها كما يلي ٦٣ ، ١٦ - و ١٢ ، ٢٦ - و ٢٥ . ٥٧ ٠

احتياط النقد الاجنبي :

في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٨ كان احتياطي النقد الاجنبي في باكستان قد تجاوز نقطة الخطر . اذ بلغ مجموعة ٧٢٦ر٢ مليون روبية وكان في حساب ميزان المدفوعات مع الدول الاخرى خلال السنتين الماليتين السابقتين ٥٦ - ٥٧ ، و ٥٧ - ٥٨ عجز يبلغ ٢٦٩ر١ مليون روبية ، وكان هذا أسوأ وضع وجدت الحكومة الجديدة من واجبها ان تواجهه ، لانقاذ شعبنا وبلادنا ٠

وللحال اتخذت تدابير عاجلة لتصحيح هذا الوضع وكان لا بد من تقييد الاستيراد . والمستنزفات الاخرى للنقد الاجنبي ، وقد ادت التدابير المتخذة الى الحصول على النتائج المرغوبة ، وفي سنة ١٩٥٨ - ٥٩ تحول العجز الى فائض بسيط بلغ ٣٥ مليون روبية ، واستمر التحسن على هذا المنوال ، وحتى آذار (مارس) ١٩٦٤ بلغ الاحتياطي ١٤٠٨ ملايين روبية أي تقريبا ضعف ما كان عليه عندما تولت الحكومة الحاضرة الحكم في البلاد ٠

ازالة التفاوت في مرافق التطور

ادركت الحكومة الجديدة منذ البداية ان مشكلة التفاوت الاقتصادي بين اقليمي البلاد لم تلق قبلا الاهتمام الذي تستحقه ٠ وهكذا بتوجيه المشير محمد أيوب خان ، غدا ازالة التفاوت الاقتصادي ، لاول مرة في المواد الخام على ازدهار القطاع الصناعي ٠ ففي سنة ١٩٦٣ كانت تشكل تاريخنا ، موضع الزام دستوري ٠ ويحق للجمعية الوطنية الآن ان تسأل كل سنة مالية عن الخطوات المتخذة لازالة التفاوت الموجود ٠ والى جانب ذلك ، فان اللجنة المالية الوطنية ، مطلوب منها ان تعرض على الرئيس في مدة لاتزيد على ستة أشهر قبل انتهاء مدة المشروع ، تقريرا عن التقدم الحاصل في هذا الميدان ٠

وفيما تجرى معالجة هذه المشكلة الشائكة الآن بصورة جديدة ، فانه من الجدير بالذكر التذكير هنا ان هذا النوع من المشاكل ليس قائما

في بلادنا وحدها · فهناك مشكلة مشابهة قائمة حاليا بين شمال وجنوبى ايطاليا ، ورغم ان موارد هذه البلاد والجهود التى تبذلها خلال السنوات الاخيرة موجهة لايجاد حل لهذه المعضلة ، فان التفاوت ما زال قائما ذلك ان مشكلة من هذا النوع لا يمكن ان تحسم بحل سريع ، وهذا امر صعب للغاية ، وهي تحتاج الى وقت لحلها ، وعلينا ان نمضى فى هذا السبيل باذلين كل ما في وسعنا لايجاد حل لها ·

تخصيص المزيد من الاعتمادات لشرقى الباكستان :

كانت اعتمادات الموازنة خطوة هامة حاولت الحكومة الحاضرة عن طريقها تضييق التفاوت السائد · ففى خلال ٦٣ ـ ٦٤ ضيقت الثغرة فى المساعدة الائتمانية التى كانت قائمة بين شرقي وغربى الباكستان وبلغت مخصصات الحكومة المركزية في موازنة ذلك العام لشرقى الباكستان ١٤٦٢ر٣ من مليون الروبية و ١٣٣٩ر٩ من مليون الروبية لغربى الباكستان وذلك لنفقات التنمية وفقا لمشروع السنوات الخمس ·

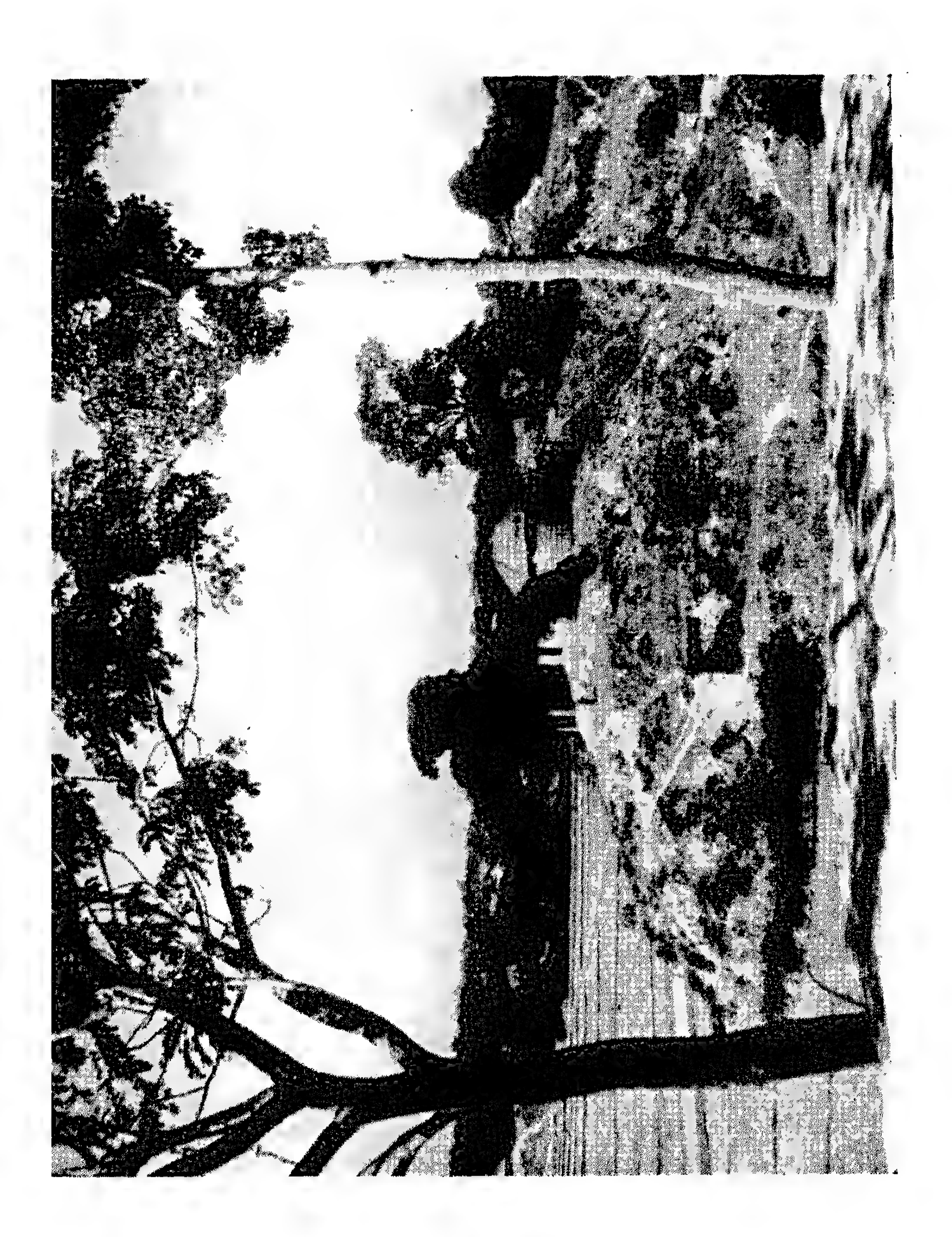
وسجلت موازنة ٦٤ ـ ٦٥ خطوة اخرى الى الامام ، اذ خصص فيها مساعدة لشرقى الباكستان قدرها ١٥٣٠ مليون روبية مقابل ١٣٣٠ مليون روبية لغربى الباكستان · واذا أخذنا بعين الاعتبار النفقات المنتظرة فى الاقليمين من مواردهما الخاصة فان البرامج الاجمالية لمشروع السنوات الخمس ستكون ٢٥٤٦ مليونا لشرقى الباكستان و ٢٤٠٠ مليون روبية لغربى الباكستان ·

واتخذت الحكومة تدابير عديدة اخرى لعلاج هذه المشكلة بصورة فعالة · ومن ذلك اعادة النظر فى التدابير المالية بين الحكومة المركزية وحكومتى الاقليمين · ونتيجة لذلك تنال حكومة شرقى الباكستان الآن اكثر بكثير مما كانت تناله قبلا · وارتفعت حصتها من ضرائب الحكومة من ١٩٥ مليون روبية الى ٤٧٤ مليون روبية فى سنة ٦٤ ـ ١٩٦٥ ·

الاعفاء من الضريبة :

وكذلك طبقت نسب مخفضة من الرسوم الجمركية على البضائع الرئيسية فى شرقى الباكستان بحيث اصبح عليها ان تدفع ٧ر٥ بالمئة بدلا من ١٢ر٥ بالمئة فى غربى الباكستان ·

وبالاضافة الى ذلك فقد بذلت جهود كبرى لتلبية حاجات شرقى الباكستان الخاصة بشكل مناسب · ومن ذلك ان استيراد الفحم اصبح معفى من الرسوم الجمركية فى شرقى الباكستان الى جانب الترابة (السمنت) ، مما زال يستورد الى ذلك الاقليم بحرية ·



الفصل الثالث

المشروع الثاني للسنوات الخمس

ضاعفت الحكومة جهودها لتنفيذ برنامج التنمية . وقد بدأ تنفيذ مشروع السنوات الخمس الثاني في أول تموز (يوليو) ١٩٦٠ ، وفي البداية قدرت النفقات الرئيسية خلال فترة المشروع بـ ١٩ مليار روبية ، ولكنها رفعت فيها بعد الى ٢٣٠٠٠ مليون روبية بسبب الزيادة التي طرأت على الاسعار وكذلك بسبب اضافة بعض المشاريع الجديدة .

واذا قورن المشروع الثاني بالمشروع الاول نجد ان المشروع الاول نجد ان المشروع الثاني يزيد ٧٣ بالمئة عن المشروع السابق كما يدل على ذلك الجدول المنشور ادناه .

زيادة الاعتماد على الموارد الداخلية :

ركز الاهتمام عند تمويل المشروع الثاني على تجنيد الموارد الداخلية وكان لابد من جعل الموارد الداخلية متوفرة بقيمة ١٢٠٥٠ مليون روبية او أكثر بـ ٥٢ بالمئة من النفقات الرئيسية للمشروع . وكان من المقرر الحصول على باقي الرأسمال الذي يحتاج اليه من الموارد الخارجية بشكل مساعدات اجنبية ، وقروض ، واموال خاصة مستثمرة .

والنقطة البارزة في مشاريع التنمية الباكستانية هي ضرورة تنفيذ تنمية سريعة شاملة . وهو تدبير يجب أن يستغرق عدة فترات كل فترة مدتها خمس سنوات . وكل فترة تتطلب جهدا أكبر من الفترة السابقة .

ومن متابعته بحيوية واستمرار ، مع تركيز الاهتمام على ضمان الزيادة في الاستثمار الذى هو اساسى التنمية السريعة وهذا ما يثير مشكلتين رئيسيتين : التجنيد الفعال للتوفيرات الداخلية ، والاحتفاظ والتوسع في موارد النقد الاجنبى • وهكذا خططت السياسات المالية ، والنقدية . والتجارية والصناعية للحكومة الحاضرة في ضوء هذه الاعتبارات الاولية • مع التعديلات الضرورية التى يؤخذ بها من وقت وآخر على ضوء الوضع الاقتصادى المتبدل •

وان الموارد المختلفة للاعتمادات اللازمة لنمو المشروع الانمائى من داخلية وخارجية •

وهذه الاموال الموظفة فى المشروع قد اقتسمت بين القطاعات العامة وشبه العامة والخاصة وهى كما يلى : ١٢٤٠٠ مليون روبية للقطاع العام ، و ٣٨٠٠ مليون روبية للقطاع شبه العام ، و ٦٨٠٠ مليون روبية للقطاع الخاص •

اهداف المشروع :

لقد حددت الاهداف الرئيسية لمشروع السنوات الخمس الثانى بطريقة واضحة وهى ترمى الى زيادة الانتاج القومى الاجمالى بنسبة ٢٤ بالمئة ، وزيادة الدخل الفردى بنسبة ١٢ بالمئة ، وزيادة انتاج حبوب الاغذية بنسبة ٢١ بالمئة ، وزيادة الانتاج الصناعى بنسبة ٦٠ بالمئة تقريبا ، وزيادة الصادرات بنسبة ١٥ بالمئة وتحقيق تقدم جوهرى نحو ايجاد ٣٠٠٠٫٠٠٠ عمل جديد ورفع معدل التوفيرات الداخلية ، وتحقيق توزيع أفضل للدخل بين مختلف فئات الدخل ، وكذلك بين مختلف المناطق ، والاسراع بمعدل النمو الاقتصادى للمناطق المختلفة نسبيا فى شرقى الباكستان وغربيها • واعادة توجيه ونشر التعليم ، والتسهيلات الصحية والرفاه الاجتماعى ، وزيادة تسهيلات الاسكان ولا سيما لاصحاب الدخل المحدود • ومقابل هذه الاهداف ، من المستحسن دراسة ما تم انجازه فى السنوات القليلة الماضية • فقد حققت الباكستان تقدما ملموسا فى الانتاج الزراعى والصناعى خلال السنوات الاربع للمشروع الثانى ، وقد اصبح هدف زيادة الدخل القومى بنسبة ٢٤ بالمئة على وشك البلوغ وقد أنشأت الحكومة بطريقة للنمو مع الاستقرار ، والالغاء التدريجى للرقابات المباشرة فى كل من القطاعين الداخلى والاجنبى وتستطيع الاشارة بارتياح الى النتائج التى سبق انجازها ولكنها تتحقق

وتقدر ان الاعتماد يجب ان يوضع على المساعدة الاجنبية فى الوقت الحاضر لاجل توازن الموازنة ، وهذا ما يزيد المدخولات وكذلك اجراء التبدلات فى جهاز الضرائب لجعل الوضع المالى اكثر انسجاما مع النشاط الانمائى.

تشجيع الاستثمار :

فى القطاع العام ٧٠٨٠ مليون روبية وفى القطـــاع الخاص ٤٨٨٠ مليون نسبيا ، وهذا عائد بصورة رئيسية الى أنه كان لا بد من القيام بجهد شاق قبل ان يوضع المشروع موضع التنفيذ . ومع ذلك فان نفقات المشروع خلال السنوات الثلاث الاولى كانت مشجعة . فقد بلغت النفقات فى القطاع العام ٧٠٧٠ مليون روبية وفى القطاع الخاص ٤٨٨٠ مليون روبية ، فكان المجموع ١١٩٦٠ مليون روبية خلال السنوات الثلاث للمشروع . ويقدر مبلغ الاستثمار خلال السنة الرابعة بـ ٥٩٤٠ مليون روبية منها ٣٥٩٠ مليونا فى القطاع العام و ٢٣٥٠ مليونا فى القطاع الخاص . وخلال عام ١٩٦٤ ــ ٦٥ . ذهو العام الاخير للمشروع الثانى رصد لنفقات التنمية مبلغ ٦٥٥٠ مليون روبية منها ٣٩٥٠ مليونا فى القطاع العام و ٢٦٠٠ مليونا فى القطاع الخاص وهكذا فى نهاية فترة المشروع الحالى ستبلغ النفقات المقدرة خلال فترة مشروع الســـنوات الخمس الثانى ٢٤٤٧٠ مليون روبية اى بزيادة ٦ بالمئة عن المبلغ المقدر فى الاصل وهو ٢٣ مليار روبية .

ولقد بذل شعب الباكستان انفسهم جهدا كبيرا لتمويل تنميـــة بلادهم ، ويمكن ان يرى مدى جهودهم فى كون مساهمتهم بالمشـــروع تبلغ تقريبا ٦٠ بالمئة من مجموع نفقاته الرئيسية ، وقـــد كرســـت للأن نسبة متزايدة من الانتاج الداخلى الاجمالى لتشكيل رءوس الاموال ، ففى سنة ١٩٥٩ ــ ٦٠ كرس حـــوالى ٧ر٣ بالمئة من انتاجنا الداخلى الاجمالى لتشكيل رءوس الاموال ، وفى سنة ١٩٦٢ ــ ٦٣ ارتفعت هذه النسبة الى ٩ بالمئة .

وكمعظم الدول النامية كنا مضطرين للبحث عن المعونة الاقتصادية الاجنبية لتمويل حصة النقد الاجنبى من نفقات التنمية المرصـــدة فى برنامج اتجاهنا نحو اقتصاد الاكتفاء الذاتى . وقد اعتمد المشروعان الاول والثانى اعتمادا كبيرا على المساعدة الاجنبية .. ففى مشــــروع السنوات الخمس الاول قدر ٣٦ بالمئة من مجموع الموارد ، وفى المشروع الثانى ٤٨ بالمئة بأنها تستمد من موارد اجنبية أو دولية .

تقليل الاعتماد على الموارد الخارجية :

يدل تقدم المشروع الثانى على الاعتماد على جهدنا الخاص اكثر بكثير مما كان مقدرا فى الاصل . وكان التفكير المبدئى للمشروع بان ٤٨ بالمئة من اعتماداته ستأتى من المساعدة والقروض الاجنبية والباقى ٥٢ بالمئة من موارد البلاد الخاصة . ولكن التقديرات الحالية تدل على ان مجموع استخدام المساعدة الاجنبية خلال فترة المشروع بكاملها لن تكون اكثر من ٩٤٧٠ مليون روبية أو حوالى ٤١ بالمئة من نفقات المشروع ومن ناحية ثانية فان ١٤٤٣٠ مليون روبية أو ٥٩ بالمئة يرجح ان تصرف من موارد البلاد الخاصة مقابل ١٢٠٥٠ مليونا كما كان مقدرا فى الاصل .

وقد تم الحصول على القسط الاكبر من النقد الاجنبى لتمويل المشروع الثانى بواسطة كتلة من الدول المنظمة تحت اشراف البنك الدولى . وقد تعهد اعضاء هذا كونسيرتيوم حتى الآن بـ ١٨٠٧ ملايين دولار أى ٨٦٠١ مليون روبية خلال السنوات الاربع ، قدمتها هـــذه الدول بشكل مساعدة مالية للباكستان . والجدير بالذكر ان الكونســـيرتيوم المذكور لم يعمل خلال السنة الاولى لمشروع السنوات الخمس الثانى .

تسديد القروض :

بازدياد حجم القروض الاجنبية لاغراض التنمية فان مسئوليتنا لتسديد الديون قد زادت ، وهو حدث طبيعى فى تطـــور بلاد نامية كبلادنا . والعامل المهم هو ان الوضع يجب ان يظل دوما تحت الرقابة. وقد وقف مجموع الدين الخارجى فى ٣١ آذار (مارس) ١٩٦٤ عنــد حوالى ٣٩١٠ ملايين روبية . وكانت مسئولية مصلحة الديون خـــلال ١٩٦٣ ــ ٦٤ تبلغ ٧٤٩٠ مليون روبية وخلال ٦٤ ــ ٦٥ خصص مبلغ ٨٢٧٠ مليون روبية فى الموازنة لهذا الغرض .

ان مجموع القسم الخارجى ينتمى الى القروض المقدمة من وكالة التنمية الدولية التابعة للولايات المتحدة الامريكية والبنك الدولى ، بما فى ذلك الهيئة التابعة له وهى جمعية التنمية الدولية ، وحتى ســنة ١٩٦١ كانت القروض الممنوحة من الوكالة الامريكيـــة للتنمية الدولية

تسدد بالروبيات ، ولكن القروض الجديدة يجب ان تسدد الآن بالعملة الاجنبية ، رغم انها على اقساط مريحة تمتد من ٣٠ الى ٥٠ سنة تتضمن عشر سنوات بمثابة فترة اعفاء خالية من تسديد الاقساط ، وتعتبر القروض خالية من الفائدة مع انها تتضمن نفقات خدمة بنسبة ثلاثة ارباع من واحد بالمئة . اما القروض الممنوحة من جمعية التنمية الدولية فهي بالشروط نفسها . والقروض المؤمنة من موارد اخرى تتضمن عادة فائدة تتراوح بين ٣ و ١٠ بالمئة وهي تسدد خلال فترة من ١٠ الى ٢٥ سنة ، بما في ذلك فترة الاعفاء . وهذه الوقائع لا تقدرغالبا تقديرا صحيحا من جانب الشعب الذي غالبا ما ينتقد عن خطأ القروض الاجنبية ويقول ان البلاد تسير نحو الافلاس ومما لا شك فيه ان مسئولية دفع الفوائد واقساط الاموال المستحقة قد زاد العبء على مواردنا ، ولكن اى طالب يدرس هذه القضية يجد ان العبء ليس من النوع غير المحتمل . فالحكومة قبل التفاوض لعقد أي قرض تأخذ حسابها الغرض من القرض وطاقة البلاد على تسديده . وفي ما يتعلق بالنقطة الاخيرة ، فان على هيئة القروض نفسها ان تنظر الى الوضع المالي للمستدين والى طاقته على التسديد ، وهو اجراء يتضمن ضمانا مضاعفا ، اما في ما يتعلق بالنقطة الاولى — وهي الغرض من القرض — فانه لا يمكن قبول اى قرض لا يساهم عنه استخدامه في تقدم الازدهار الاقتصادي ، أو يزيد مقدرتنا التصديرية ، أو يخفض حاجاتنا عن طريق انشاء صناعات محلية .

هذه هي الخطوط العريضة لقصة الجهد الاقتصادي الذي قادت الحكومة الحاضرة البلاد والشعب بموجبه منذ سنة ١٩٥٨ ، وهي قصة جهود وانجازات تستطيع البلاد والحكومة ان تفخر بها عن حق .

ولا مكان هنا للمعالجة او اخفاء الحقائق — اذا ما يزال هناك الكثير الذي يجب ان يعمل ، والمهمة الموضوعة امامنا هي كبيرة وضخمة ، لكننا نستطيع من خلال السنوات الست الماضية التي قطعناها ان نرى امكان تحقيق انجاز عظيم بحد ذاته ونستطيع ان نحيط قوتنا بمدى مقدرتنا تجاه المهمات التي تواجهنا .

أنعاش اقتصادى وتقدم :

كانت الباكستان قبل الثورة تواجه وضعا اقتصاديا صعبا . وكان هناك نقص مريع فى الاغذية وبضائع الاستهلاك . بحيث أدى الى ارتفاع الاسعار وقد هبط احتياطى النقد الاجنبى الى مستوى منخفض خطير . كما ارتفع فائض العملية بشدة. وكان التهرب من دفع الضرائب متفشيا. وقد أدى الاحتكار والتهريب والمتاجرة بالسوق السوداء الى انهيار التجارة والصناعة الى أقل حد من التأخر وتدهور المعنويات . وقد سبب ضغط التضخم انتشار الاستيلاء والنقمة . وكانت البلاد تعيش فوق طاقتها ووسائلها ، وكانت هناك مطالب عدة متنافسة على الموارد المحدودة .

ولدى تولى الحكومة الثورية الحكم ، لم تلبث ان اعادت الامور الى نصابها ، واتخذت سلسلة من التدابير لوقف تبذير الموارد الوطنية ووضع اقتصاديات البلاد على أساس مستقيم . وقد شنت حملة ضد الاحتكار والتهريب والمتاجرة بالسوق السوداء نتج عنها عودة البضائع الى الاسواق . وتوقف التهريب ، كما طلب الى محتكرى النقد الاجنبى غير المشروع تسليم ما معهم ودفع الضرائب المتأخرة .

واتخذت حكومة الثورة أيضا تدابير طويلة المدى لوقف التضخم ، وذلك بازالة العجز فى الميزانية ، ورفض اعادة التمويل التضخمى بأى شكل كان .

وكانت التدابير ترمى الى وقف التضخم وتنشيط الانتاج فى القطاعين الزراعى والصناعى ، وتخفيض النفقات غير الانتمائية ، وتشجيع التوفيرات وتقليل التهريب من دفع الضرائب عن طريق الادارة الحكومية.

وكان هناك هدف آخر للحكومة وهو انقاذ البلاد من صعوبات النقد الاجنبى الخطيرة بسبب هبوط الاحتياطى الى مستوى منخفض خطير ، وقد وضعت قيود على الاستيرادات غير الانمائية ، ووضعت بعض التعديلات على مختلف الضرائب بغية تنشيط الصادرات .

وكان ان طبق مشروع مكافأة التصدير فى كانون الثانى سنة ١٩٥٩ لدعم الصادرات ، واقامة توازن فى الموازنة الخارجية ، وتحديد الواردات التى تجعل البلاد مدينة على مواردها النقدية ، ونجح مشروع

مكافأة التصدير نجاحا باهرا ، وفى خلال عام ١٩٦٠ كسبت المواد التى شملها المشروع ٦٩٠ مليون روبية من النقد الاجنبى مقابل ٥٥٥ مليون روبية فى سنة ١٩٥٩ ، ونتيجة لتطبيق المشروع بعناية قررت الحكومة تمديده حتى سنة ١٩٦٥ .

وهكذا كانت التدابير التى اتخذتها الحكومة الثورية ذات تأثير مفيد على وضع النقد الاجنبى ، وزاد الاحتياطى حوالى ٥٣٠ مليون روبية خلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٥٨ حتى حزيران ١٩٦١ . وكان يمكن لهذا التحسن أن يكون أفضل لولا ان الحكومة شائت أن تسمح باستيراد المواد الاولية الهامة وبضائع الاستهلاك على أساس الاموال الممكنة .

وقد أثر تحسن وضع النقد الاجنبى على الاقتصاد الداخلى بجعل الاستيراد حرا ، وبانعـــاش ملموس فى فائض العملة . وقد استمرت ســـياسة الاستيراد فى التحرر لسد الحاجات اللازمة للصناعة بحيث تستطيع أن تعمل بكامل طاقتها ووفقا لهذه السياسة اعطيت ١٧٣صناعة من أصل ٢٣١ أذونات بالاستيراد على أســـاس معدل بموجب تقديرها لحاجتها .

كما سوعدت الصناعات الباقية ضمن النطاق الممكن للموارد ، وقد خدمت هذه السياسة هدفا مزدوجا وهو تشغيل كامل للطـــاقة القائمة وانتاج بضائع كافية لوقف الميل نحو التضخم مع الحصول على المزيد من دخل النقد الاجنبى .

وقد تمكنت حكومة الثـــورة بواسطة هذه التدابير من اعادة ميزان سليم لاقتصاديات البلاد ، كما أزيلت الرقابة على الاسعار تدريجيا عن معظم الاستهلاك ، وسجلت بعض الاسعار التى كانت فى الماضى تتداول فى السوق السوداء انخفاضا واعترف بها رسميا . وقـــد أثرت سياسة ازالة الرقابة بصورة خاصة على أسعار الاغذية لمصلحة المزارعين .

وتأمل الحكومة بأن يستمر تأثر وضع الاسعار بصورة مشجعة عن طريق تحرير الواردات تدريجيا ، وزيادة الانتـــاج الداخلى ، ومتابعة الحكومة سياسة الاستمرار فى وقف التوسع النقدى .

وقد تحققت الحكومة مع ذلك ان الحـــل الحقيقى لمشـــاكل البلاد يعتمد على اتساع الاساس الاقتصادى ، والمزيد من الانتاج ، والمزيد من البضـــائع . وقد شجع الاستقرار فى مدى قصير على خلق جو مناسب

لتنفيذ الانماء على مدى واسع طويل بانتظام ، وهو وحده يؤدى الى توازن حقيقى للاقتصاد ، والى اقامة حياة أوفر غنى ورفاها للشعب ٠

وكذلك اتخذت تدابير لخلق جو مشجع لتوظيف الاموال ، ويستطيع موظفو الاموال الاجانب أن يبدأوا فى انشاء صناعة بدون أو مع مساهمة الرأسمال المحلى ٠ وقد أمنت الحكومة اعفاءات ضريبية . وسمحت بترحيل الرأسمالى وتسليم الأرباح ، وهناك فقط رسم معنوى على أساس استيراد البضائع الرئيسية ٠ وتتمتع الصناعات المستحقة بحماية التعرفة، وهناك اتفاقات مع عدد من الدول لتجنب دفع الرسوم المضاعفة ٠

وقد ساهمت هذه التنازلات التحريرية ، بالاضافة الى عودة الثقة بمستقبل اقتصاديات باكستان ، فى تسجيل انتعاش أعمال توظيف الاموال ٠ وخلال الفترة الممتدة من نيسان ١٩٥٩ حتى حزيران ١٩٦١ منح مكتب تشجيع توظيف الاموال مصادقه على انشاء ١٨٨ وحدة صناعية فى مختلف أنحاء البلاد بلغ مجموع الاموال الموظفة فيها ٥٧٠ مليون روبية ٠ وبلغ مجموع الاموال الاجنبية التى وظفت فيها من أصل هذا المبلغ ٢٧٢ مليون روبية ، وكان التوظيف المحلى أقل من ١٩٨ مليون روبية ، أى بنسبة ٢ ، ٦٥ بالمئة من الاموال الاجنبية و ٨ ، ٣٤ بالمئة للمحلية ٠ وقد وردت الاموال الاجنبية الموظفة فى باكستان حتى الآن من ٢٤ دولة فى العالم ، والحصة الكبرى من الاموال الاجنبية جاءت من ألمانيا الغربية وهى تشكل ٥ ، ٤٣ بالمئة من مجموع التوظيف الاجنبى وتأتى بعدها الولايات المتحدة بنسبة ٤ ، ١٦٠ بالمئة . والمملكة المتحدة بنسبة ٧ ، ١٤ بالمئة ، وشرقى افريقيا البريطانية بنسبة ٩ ، ١١ بالمئة، واليابان بنسبة ٨ بالمئة ٠ وقد أظهرت الدول الاخرى اهتماما بالغا بالامتيازات التحررية الممكنة الآن فى باكستان لموظفى الاموال الاجانب ، ويؤمل على التوالى أن يتدفق المزيد من الرأسمال على البلاد ٠

ومن المشجع أن نسجل بهذا الصدد ان كلا من القطاعين العام والخاص قد ساهما فى تحقيق الحالة الراهنة من التنمية الصناعية ٠ وقد حققت البلاد الآن اكتفاء ذاتيا فى عدد كبير من البضائع المصنوعة كما ان الاهداف الصناعية لبرنامج التنمية قد انجزت بنجاح ، وحتى الآن تم

استخدام ٤٨ بالمئة من التوظيف المقرر في اقطاع الخاص من الجدول الصناعي خلال السنة الاولى من مشروع السنوات الخمس .

وقد نشأت الحاجة الى المساعدة الاقتصادية الاجنبية بالنظر لانسياق الباكستان في سياسة التنمية الاقتصادية السريعة . وكانت الاستجابة من الدول الصديقة والوكالات الدولية سخية ، وبسبب استعادة الثقة بباكستان في الخارج ازدادت المساعدة الاجنبية من سنة الى سنة ، وهي تشكل الآن جزءا كبيرا من موازنة النقد الاجنبي لباكستان وقد مكنت المساعدة الاقتصادية الاجنبية باكستان من بناء جهاز سليم لاقتصاديات البلاد ، عن طريق انشاء المعامل الكهربائية ، وتنمية النقل، وتسهيلات المواصلات ، وانشاء العديد من الصناعات الحيوية . وقد تم ذلك لان جوا صالحا للانماء الاقتصادي أصبح موجودا في باكستان التي تتمتع الآن باستقرار سياسي ، ووضع اقتصادي متين ، نتيجة للخطط والبرامج التي اختطها الرئيس أيوب خان .

التنمية الزراعية :

تحققت الحكومة بصورة مبكرة بانه ليس من الممكن اقامة اقتصاد متين ما لم تتم تنمية الزراعة ــ وهي الصناعة الاساسية لباكستان ــ الى أقصى حد ، وتصبح البلاد مكتفية ذاتيا في حاجاتها من الاغذية . ولذلك قررت حكومة الثورة اعطاء أفضلية عليا لتنمية الزراعة. وهي فيما نهجت هذا السبيل أخذت بعين الاعتبار بعض الحقائق الاساسية .

اذ يوجد من أصل ما مجموع مساحته ٢٣٤ مليون أكر «فدان» من الاراضي ، ٢٥ مليون أكر «فدان» فقط من الاراضي المستخدمة الصالحة للزراعة ، وهذا ما يشكل ٢٢ بالمئة من مجموع أراضي الباكستان .

وبالامكان أن تضاف٢٨ مليون أكر «فدان» أخرى من الاراضي كصالحة للزراعة بعد استصلاحها وتجفيف مياهها او مد اقنية الري فيها ، ولكن ذلك يحتاج الى بعض الوقت . مع العلم ان عدد سكان الباكستان يزداد بمعدل ٢ ، ٢ مليون نسمة كل سنة ، ولتغذية هذا العدد الاضافي من السكان حسب المستوى الحالي المنخفض بنسبة ٥ ، ١٤ رطل انكليزي من الحبوب لكل فرد يوميا ، فان الباكستان تحتاج الى زيادة ٣٣٠ الف طن

من الحبوب الغذائية في كل سنة · ولتلبية هذا الطلب الاضافي · فان حوالى مليون أكر «فدان» من الاراضي بحاجه الى استصلاح لتصبح صالحة للزراعة كل سنة ، أو من جهة ثانية تنشيط الانتاج الحالى بشكل قوى لمواجهة هذا الطلب · وفي ضوء هذه الاستنتاجات تقرر وجوب اتخاذ تدابير مزدوجة لاستصلاح أراضي جديدة بحيث تكون صالحة للزراعة ، كما وزيادة تنشيط الانتاج الحالى في كل أكر من الاراضي المزروعة سابقا ·

ونتيجة لذلك نفذت هيئات تنمية المياه والكهرباء في اقليمي الباكستان عدة مشاريع لاستصلاح الاراضي البور تمهيدا لريها وزرعها·

وبعد مضى أشهر قليلة ، وبناء على توجيه عاجل شخصي من الرئيس أيوب خان أعدت هيئة تنمية المياه والكهرباء في غربي الباكستان مشروعا رئيسيا لمدة عشر سنوات يكلف حوالى ٣٥٠٠ مليون روبية بغية اصلاح ٢٠ مليون آكر من الاراضي · وكما قال الرئيس أيوب خان : «فان المعركة ضد ملوحة وتجمع المياه في أراضي غربي الباكستان هي معركة من أجل الحياة · ولذلك بحث الرئيس أيوب خان أثناء زيارته الى الولايات المتحدة في تموز الماضي هذه القضية مع الرئيس كنيدى الذى أوفد فريقا من علماء وخبراء أمريكيين لتقديم الاقتراحات الى حكومة الباكستان من أجل الاسراع بتنفيذ برنامج لمكافحة تجمع المياه والملوحة

وهكذا فان الحاجة الى زيادة الانتاج الزراعي واضحة تمام الوضوح ·

وعلى البلاد أن تعالج ليس تهديد الفيضانات أو مواسم القحط والجفاف الدورية أو المستنقعات وملوحة المياه فحسب ، بل أيضا وجوب تبديل الوسائل القديمة العهد في الانتاج ، واعطاء المزارعين بذورا أفضل ، وأدوات حديثة ، وأسمدة ، وقروصا يستطيعون بموجبها زيادة انتاج محاصيلهم الزراعية ·

وكان ان قررت الحكومة في سنة ١٩٦٠ القيام بمعالجة جديدة للمشاكل الزراعية ، اذ وضع فضلا عن البرنامج العادى للتنمية الذى يتضمن مشاريع قصيرة الامد وطويلة الامد ، برنامج زراعي جبار دعى فيما بعد بمشروع المزارع النموذجية وهو يطبق على بعض الاقضية المنتجة في غربى الباكستان وشرقيها ، والغاية منه القيام بدراسة عميقة للعوائق التى تقف بوجه تنمية الزراعة في تلك المناطق والعمل على ازالتها ، وفى

الوقت نفسه يرمى أيضا الى تطبيق الفنون الحديثة والممارسات الزراعية الجديدة لتحويل هذه المناطق الى مزارع نموذجية وأراض خصبة • وهكذا فان البرنامج الجبار هو برنامج محفز من جميع النواحى للتنمية الزراعية المحصورة ببعض اقضية • وتعتمد قيمة هذه التجربة على أن نتائج هذه الجهود ستنشر وتذاع ، وعلى أن منـــاطق التنمية ستستخدم كنموذج للمناطق الاخرى •

وقد أظهرت مشروع المزارع النموذجية الذى طبق فى مناطق مختارة سنة ١٩٦٠ ، زيادة بالانتاج بلغت ٤٨ بالمئة فى شرقى الباكستان و ١٥ بالمئة في غربى الباكستان ، وقد قدر انتـــاج أرز « أمان » فى شرقى الباكستان خلال ١٩٦٠ ــ ٦١ بـ ١٩٢ر٠٠٠ ، ١ طن وفى المناطق المختارة من سيلهت وبوغرا ، وما يمنسينغ ، وجيسور ، وكوميلا بلغت الزيادة فى محصول الاكر الواحـد ٦٠ بالمئة • ولذلك عمـــدت حكومة شرقى الباكستان الى توسـيع نطـــاق المشروع الى نواحي فينى وخولنا سادار وراجشاهى سادار •

وبموجب المشروع زود المزارعون سنة ١٩٦٠ بأكثر من ٣٢،٠٠٠ مقطف من البذور المحسنة و ٢٣،٠٠٠ طن من الاسمدة • هذا فضلا عن تسهيلات القروض بحيث بلغت ٧ ، ٩ ملايين روبية ، كما انه تم تحويل تسهيلات القروض بحيث تم تحويل ١٦٠،٠٠٠٠ أكر الى أراضى صالحة للزراعة •

أما زيادة الـ ١٥ بالمئة فى غربى الباكستان فقد سجلت فى سبعة أقضية مختارة • وقد حولت أكثر من ٢٧٦،٠٠٠٠ أكر من الاراضى قرب الأنهر و ٨٣،٠٠٠ أكر من الاراضى صـــالحة للزراعة بواسطـة الطرق المحســـنة ، ويتوقع أن يتم جعل ٨٣،٠٠٠٠ أكر أخرى صالحة للزراعة نتيجة للتدابير المختلفة التى اتخذت بموجب المشروع •

وتتضمن هـذه التـــدابير توزيع ٣٣١،٠٠٠٠ مقطف من البـذور المحسنة وأكثر من ٤٠٠ ، ٤٠ طن من الاسمدة ، وتوسيع تدابير وقاية المزروعات لمنطقة تبلغ مساحتها ٧٦٠،٠٠٠٠ أكر • وبالاضافة الى ذلك منح المزارعون أكثر من ١٦ مليون روبية لشراء الادوات الزراعية الحديثة بما فى ذلك الجرارات •

وتشمل التدابير الاخرى لزيادة الانتـــاج الزراعى انشـــاء مزارع لمضاعفة البذار فى كل من اقليمى الباكستان ، وتأسيس ثلاثة مختبرات

لاختبار البذار فى أمكنة مختلفة • وقد عمم استخدام الاسمدة كوسيلة لزيادة الانتاج بحيث احتاجت البلاد خلال ١٩٦٠ ـ ٦١ الى ١٣٤،٠٠٠طن من الاسمدة • كما جرى انشاء معملين جديدين للأسمدة فى كل اقليم •

وقد سهلت الحكومة استيراد الجرارات لتشجيع استخدام آليات الزراعة • واتخذت ترتيبات لصنع جرارات ذات حجم صغير ومتوسط داخل البلاد • وأنشئت شبكة من المخازن للتبريد لتقليل الخسائر فيما يتعلق بالاسماك والمنتوجات الزراعية التى لا تستطيع البقاء طويلا • وأعطيت أفضلية المأكولات ومنع الذبح غير الصحى ، وجرى تزويد صناعة صيد الاسماك بالآليات ، وشجع استغلال الاحراش والافادة منها •

وقد شعرت الحكومة أيضا بالحاجة الى الحصول على معرفة مناسبة لاحصائيات الزراعة فى باكستان ، وقررت جمع الاحصاءات والتقديرات بواسطة عمليات احصاء الزراعة • وقد جرى الاحصاء على أساس بسيط، وشمل ١٢،٥٠٠ قرية تمثل ١٤ بالمئة من مجموع قرى الباكستان •

كما ان الحكومة وجهت اهتمامها نحو تقدم الابحاث والتعليم الزراعى ، فاتخذت خطوات عديدة لتنسيق الابحاث الزراعية فى البلاد• ومن أصل ١٥٠ مشروعا للأبحاث وضعت موضع التنفيذ، انجز ٨٠مشروعا وتم الحصول على نتاج طيبة ، وبالاضافة الى تقوية المدارس والكليات الزراعية الحالية ، فقد أنشئت جامعات زراعية لكى تركز بصورة رئيسية على تعليم هذا الموضوع •

وعينت لجنة تحقيق فى القروض لايجاد وسائل تحسين القروض الزراعية ، ونتيجة لقرارات الحكومة بناء على توصيات اللجنة فقد وجهت المصارف الزراعية وبنوك التعاونيات الحالية لخدمة الزراعين بفعالية أكثر •

وفى شباط سنة ١٩٦١ أنشىء مصرف للتنمية الزراعية بعد دمج هيئة تمويل الانماء الزراعى والبنك الزراعى فى باكستان • وقد منح هذا المصرف حتى الآن ما يزيد عن ١٧٥ مليون روبية كقروض للمزارعين فى كل من اقليمى البلاد لسد حاجاتهم الزراعية • ويقوم المصرف الآن بانشاء فروع له فى الاقضية والنواحى ، وفضلا عن ذلك أنشىء صندوق للقروض الزراعية لاعطاء قروض وسلفيات الى بنوك التعاونيات ووكالات القروض الزراعية بحيث توسع تسهيلات القروض الى القطاعات الزراعية •

وألفت الحكومة أيضـــا لجنة للأغذية والزراعة بغية التحقيق فى أسباب بطء تقدم التنمية الزراعية فى الماضى واقتراح طرق ووسائل زيادة الانتاج • وقد طافت اللجنة فى أنحاء البلاد وحصلت على معلومات أولية من أسواق الحبوب ، والجمعيات الزراعية ومن المزارعين مباشرة • وقد وافقت الحكومة على تقرير وتوصيات اللجنة ، وهى الآن تنفذ على مراحل•

وبناء على توصية لجنة الاغذية والزراعة أنشأت هيئـــات للتنمية الزراعية فى اقليمى البلاد وستتخذ هذه الهيئات تدابير لـكى توزع على المزارعين البـذار ، والاسمدة ، ومعدات حمـــاية المزروعات ، ومبيدات الحشرات ، والآلات والادوات الزراعية ، وعلى قـدر الامكان سـيجرى التوزيع بواسطة الجمعيات التعاونية •

وستكون الهيئـات الزراعية مسئولة عن القيـــام باحصاءات عن مشاكل وطاقات أية منطقة يمكن أن تعلن بأنها «منطقة مشروع» لتوزيع مياه الرى عليها ، واتخاذ التدابير لمنع ملوحة المياه • ومن أهم مهام هذه الهيئات نشر المعارف التكنيكية بين المزارعين لضمان استخدام وتنشيط البذور المحسنة والاسمدة وأساليب الزراعة الحديثة ، والقروض •

وبالرغم من ان مجموع الانتـاج الزراعى لم يكن مرضيا تماما فان امكانية الحصول على حبوب الاغذية التىقدمت بواسطة الواردات السخية ولا سيما بموجب القـــانون الاميركى ٤٨٠ كانت كافية ، وهذا ما أمكن الحكومة من تحقيق تقـدم معين بصدد اعادة تجـــارة الاغذية الى أيدى القطاعات الخـــاصة ورفع الرقابة على نقـــل وتوزيع القمـح فى غربى الباكستان •

وقد اتفقت الحكومة مع الولايات المتحدة للحصول على مليون طن من القمح خلال فترة تنتهى فى حزيران ١٩٦٢ لضمان نجاح هذه السياسة•

وهذا ما سيمكن البلاد من الاحتفاظ باحتياطى مؤلف من ٥٠٠ ألف طن من القمح فى جميع الاوقات • أما فى شرقى الباكستان فان الغذائى ما زال تحت الرقابة ، وقد ألغى التقنين فى ١٦ مدينة من الاقليم •

الاصلاح الزراعى :

ان الاصلاحات الزراعية التى طبقتها حكومة الثـورة مرتبطة أوثق الارتباط مع الجهود المبذولة لزيادة الانتاج الزراعى •

وقد كانت هذه الاصلاحات متوجبة منذ مدة طويلة، ولكن الحكومات الماضية لم تكن تملك الشجاعة والارادة على القيام بأية خطوة جدية في هذا السبيل ٠

ولذلك احتاجت الى روح الثورة لـكي تقـدم الاندفاع المطلوب في الخدمة لانجاز هذه المهمة ٠ وهكذا كان من أول الاعمال التي قام بهـا الرئيس أيوب هو انشاء لجنة للاصلاح الزراعي مالبثت ان قدمت تقريرها في أقل من ثلاثة أشهر ٠ وفي ٢٤ كانون التـاني ١٩٥٩ أعلن الرئيس أيوب اصلاحات زراعية كاسحة في غربي الباكستان ٠ وقد كانت حتى الآن أطول وأحزم خطوة اتخذتها حكومته في سعيها لرفع مستوى الرجل العادي ٠

وقد وضع برنامج الرئيس أيوب للاصـلاح الزراعي ، المؤلف من تسع نقاط ، حدا لشرور عديدة منها : غياب المالكين عن أراضيهم وتركيز السلطة من ناحية ، وتجزئة الاراضي الى قطع غير مثمرة من ناحية أخرى٠

وقد قضت الاصلاحات بالغاء نظام الجاكير (أي الاراضي التي كانت ممنوحة من الدولة في الماضي الى المنتفعين) ٠٠ وحدد الحد الاقصى للملكية ب ٥٠٠ أكر من الاراضي المروية و ١٠٠٠ أكر من الاراضي غير المروية ٠ أما الاراضي الفائضة عن الحد المقرر والتي يزيد مجموعها عن مليوني أكر فقد استعيدت من قبل الحكومة لاعادة توزيعها على المستأجرين والمطالبين المستحقين الآخرين ٠

كما أتيح للمزارعين اللذين سـبق لهم ان كانوا يزرعون الاراضي المستعادة ، الخيار لشرائها على أقساط ممتدة خلال ٢٥ سنة ٠ وضمن للملاكين دفع تعويض منصف لهم عن أراضيهم المستعادة بشكل سندات ذات فائدة تدفع خلال ٢٥ سنة ٠ ومنح المستأجرون الضمان التام للايجار ومنعت مضايقات الايجارات ، وألغى الاستخدام غير المشروع للأتعاب أو لأتعاب الفلاحين في خدمة المستأجرين ٠ وكذلك اتخذت الخطوات لوضع حد لتجزئة الملكيات الصغيرة تحت المستوى الاقتصـادي ، وتم حتى الآن تدعيم ٨٠٠٠٠٠ أكر ٠

التنمية الصناعية :

باكستان بـلاد زراعية من حيث الاسـاس ، ولذا كانت الصبغة الزراعية تسود اقتصادها الوطني، فلم يكن لها عند أول عهدها الاستقلالي

سنة ١٩٤٧ الا مصانع قليلة هنا وهناك ٠ ومع انها تنتج أكثرية محصول العالم من ألياف الجوت ، وهي ألياف ذهبية اللون ناعمة الملمس قوية ، تصنع منها عروض شتى لا سيما أكياس الخيش أو الجنقاص ٠٠٠ فقد اضطرت الى استيراد أكياس الجوت من الاسواق الخارجية ٠٠٠ فعمدت الحكومة منذ أول أيام الاستقلال الى الأخذ بسياسة التصنيع وتنمية المرافق الصناعية قدر المستطاع ٠ وكان سير التطور والنمو بطيئا بحكم الضرورة أول الامر ، الا أنه ما لبث بعد سنة ١٩٥٠ ، وبعد تأليف اتحاد تنمية الصناعات حتى خطا خطوات واسعة ، فقد كانت الحكومة قد ألفت هذا الاتحاد بغية تشجيع الاهلين على استثمار أموالهم بالمشاريع الصناعية من ناحية وللأخذ بيد الصناعيين للنهوض بما لديهم من صناعات ، أو لتأسيس صناعات جديدة من ناحية أخرى ٠ ثم قدمت الى جانب هذا تسهيلات أخرى من ضمنها التخفيف من عبء الضرائب على رجال الصناعة، الامر الذى أدى الى اقبال أصحاب رءوس الاموال على الصناعة ومن ثم الى سرعة النمو والتطور بخطى سريعة ثابتة ٠

والواقع ان سرعة التطور الاقتصادى في باكستان خلال السنوات العشر الماضية انما ترجع الى ما بذله الباكستانيون من جهد فى القطاعين الخاص والعام ٠ أما النمو فى القطاع العام فقد تحقق أكثر عن طريق اتحاد الصناعات الباكستانى ، وهى المؤسسة التى يرجع اليها الفضل الاكبر فى تركيز دعائم النهضة الصناعية فى باكستان على أسس متينة، فلقد كرست همها في تنمية الصناعات الحيوية. كصناعة الجوت (الخيش) والورق ، والعدد الهندسية الثقيلة ، وبناء السفن ، وصناعة المواد الكيماوية ، والسجاد والسكر والاسمنت والانسجة ، والمواد الطبية والاصباغ وتنمية مصادر الماء والغاز ٠

صناعة الجوت :

يعد الجوت أهم محصول زراعى فى باكستان لانه يدر على البلاد أكبر قدر من العملة الاجنبية ، فضلا عن ان صناعته تعد أهم صناعة فى البلاد ٠٠٠ ومع ذلك لم يكن حتى سنة ١٩٥٠ مصنع واحد لغزل الجوت أو نسجة ٠٠٠ ولذا فقد بادرت الحكومة منذ ذلك الحين لتأسيس صناعة وطنية للجوت على أوسع نطاق ممكن ، فتم لها خلال السنوات العشر الماضية تأسيس ١٢٠٠٠ نول ، وسرعان ما أخذت صناعته فى النمو والازدهار ، وصارت تنافس صناعة الانسجة القطنية الى حد ما فى مجال

التصدير ٠ فقد أقام اتحـــاد الصناعات الباكستانى ١٢ مصنعا (فيها ٧٧٠٠ نول) تنتج فى العام أكثر من ٢٥٠ ألف طن من الانسجة ٠٠ منها ٢٠٠ ألف طن تصدر الى الاسواق الخارجية لقاء مبلغ من العملة الاجنبية (القطع النادر) يقدر بنحو ٥ ، ١٥ مليـون جنيه استرلينى ٠٠٠ وهكذا ونظرا ما لمحصول الجوت وصناعته من أهمية عظمى فقد أولته الحكومة أهمية كبيرة فى مشاريع المستقبل ، لا سيما مشروع السنوات الخمس الذى تعمل به الحكومة الآن ٠ اذ سيتسنى فى نهاية فترة هذا المشروع فى سنة ١٩٦٥ ادراك هدف لانتاج الجوت يقدر بما لا يقل عن ٣٨٠٠٠٠ طن من مصنوعات الجوت ، منها ٢٩٠٠٠٠ طن برسم التصدير ٠

الانسجة :

لم يكن فى باكستان عند استقلالها سوى بضعة معامل للانسجة ، لا يزيد عدد مغازلها القطنية عن ١٧٧٤١٨ وأنوالها عن ٤٨٢٨ ، ولم تكن أى من هذه المعامل لتنتج غزل القطن بأى قدر ، ولكن لم يمض وقت طويل حتى نمت هذه الصناعة أيضا ، وتسنى لها لأول مرة (سنة ١٩٥٣) أن تنتج من غزل القطن ما تزود به الاسواق ٠ ثم ازداد انتـــاجها ازديادا مطردا ، فبعد أن كان مجموع الانتاج ٥ ، ١١٨ مليون ليرة سنة ١٩٥٣ بلغ فى سنة ستين ٧، ٨، ٤٠ مليون ليرة ـ أى بنسبة قدرها ٢٤٠بالمئة٠ هذا الى ان صناعة الانســـجة القطنية تهيىء العمل والخـدمة لنـــحو ٢٠٠٠٠٠ عامل ، فضـــلا عن ٣٠٠٠٠٠ عاملَ آخر ، ممن يعملون فى الصناعات الاخرى المتشعبة منها ، كصناعة الجوارب وحيـــاكة الاربطة والاشرطة ٠٠

الانسجة الصوفية :

يتوفر فى باكستان كل عام نحو ثلاثين مليون طن من الصوف ، منها ستة ملايين تســتعمل داخل البـلاد فى صناعة الأغطية والبطانيات والسجاجيد والباقى يصدر الى الاسواق الخارجية ٠ وتوجد فى باكستان الآن خمسة معـــامل لغزل الصوف واحد عشر معملا للنسيج ، وتحتوى الاولى على ٢٠٠٠٠ مغزل والثـانية على ١٣٧٠٠ مغزل ، ويبلـغ مجموع طاقتهما معا نحو ٩٨٠٠٠٠٠ ليرة من الصــوف المغزول والمفتول ، وهى طاقة تكفى جميع حاجة البلاد ٠

صناعة الورق :

أما صناعة الورق فى باكستان فهى وليدة عهد الاستقلال أيضا ، اذ لم يكن فى باكستان مصنع واحد للورق حتى الى زمن قريب ، أما الآن فهناك ثلاثة مصانع للورق والورق المقوى ، وكلها من قبل اتحاد تنمية الصناعات الباكستانى . أهمهـــا مصنع الورق فى كرنافولى بباكستان الشرقية وتبلغ طاقته ٣٠٠٠٠ طن فى العام .

وتنتج باكستان الآن من الورق ما يكفى للاستهلاك المحلى ويفيض، ولذا فهى تصدر الورق بكميات لا بأس بها . ويبلغ معدل سعر الورق الباكستانى نحو ١٢٥ جنيه استرلينى للطن الواحد ، أى نحو ١٥ بالمئة أقل من سعر الورق المستورد من نفس الصنف . ولقد ازداد انتاج الورق ازديادا مطردا خلال الاعوام الاخيرة وازداد معهـــا ما توفره باكستان من عملة أجنبية ، اذ يبلغ ما يوفره معمل كرنافولى من هـــذه العملة بضعة ملايين من الجنيهات الاسترلينية .

وتنتج باكستان من ورق الصحف كمية كبيرة أيضا ، ففى بلدة كومنا بباكستان الشرقية مصنع لورق الصحف تبلغ طاقته ٣٥٠٠٠ طن فى العام ، كما يوجد فى باكستان الغربية (فى نوسنبر وبوالى) مصنعان للورق المقوى وصفائح الخيش وتوفر هذه المصانع للدولة مبالغ من العملة الأجنبية تقدر بنحو أربعة ملايين جنيه استرلينى ، فضلا عن توفيرها الأعمالى لآلاف الأيدى العاملة .

الصـــناعات الأخـــرى :

أما الصـــناعات الأخرى ، كبناء السفن وصـــناعة المـــواد الكيماوية والأصباغ والأسمنت والسكر والغاز الطبيعى ، فقد نمت نموا كبيرا خلال الأعوام القليلة الماضية ، بفضل الجهود الجبارة التى بذلتها البلاد عن طريق اتحاد تنمية الصناعات الباكستانية ، وهكذا تسنى لهذه المؤسسة أن تضع أسسا متينة لتطور الطاقات الصناعية وتنمية الموارد وزيادة الخيرات .

ولقد أولت الحكومة الراهنة ، منذ قيام الثورة البيضاء فى شـــهر تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٥٨ عنايتها ناحية التصنيع ، وحث الخطى للسير بالصناعة الى مراتب التقدم والرقى . وكان هدفها من ذلك أمرين : الأول تكوين اقتصاد حسن التوازن ، والثانى رفع مستوى المعيشة بين طبقات الشعب ، ومنذ ذلك الحين عمدت الحكومة الثورية الى انتهاج سياسة

مالية ترمى الى الاسراع فى مجرى التقدم الصناعى ، فخفضت الضرائب وخففت عن كاهلها بالنسبة للمشاريع الصناعية الجديدة ، ثم قللت من ضرائب الاستيراد بالنسبة للمعامل والمواد الأولية الصناعية • ثم عمدت الى تشجيع الصناعات الفردية ففتحت أمامها مجالا واسعا للنمو والاتساع بدون قيـد أو شرط اللهم الا فيما يختص بصناعات محدودة هى على سبيل الحصر :

١ ــ صناعة الأسلحة والعتاد الحربى •

٢ ــ انتاج القوة الذرية •

٣ ــ السكك الحديدية •

٤ ــ النقل الجوى والمواصلات السلكية واللاسلكية •

سياسة باكستان الصناعية :

ترمى سياسة باكستان الصناعية الى هدف أساسى هو مضـاعفة الانتاج ، لاسيما انتاج السلع الضرورية ، وتعمد الحكومة الى انجاز هـذا بالوسائل الآتية :

أولا : الاستزادة من الطاقات الانتاجية الجديدة •

ثانيا : مضاعفة الطاقة الانتاجية لترقية الطاقات الراهنة وموازنتهـا والتنسيق بينها •

ثالثا : توسيع نطاق الانتاج بتوفير المواد الأولية المستوردة وقطع الغيار الخ •• بتخفيف قيود الاستيراد التى كانت مفروضة عليها •

وترمى هـذه السياسة أيضا الى خلق ظروف مواتية تشجع أصحاب رءوس الأموال فى داخل البلاد وخارجها على استثمار أموالهم فى وجوه الصـناعة •

الانتـاج الصـناعى :

وكان من نتيجة هذه السياسة ومن اقبال أصحاب رءوس الأموال على توظيف أموالهم ان ازداد الانتاج ازديادا ملموسا خلال السنوات الأخـيرة الماضية ، فقد بلغ سنة ١٩٦٠ ــ ٥ ، ٢٠٢ فى مقابلة ١ ، ١٨٠ سنة ١٩٥٩ و ٤ ، ١٦١ سنة ١٩٥٨ ، وفيما يلى جدول بأرقام الانتاج الصـناعى خلال السنوات العشر الماضية •

جـدول الانتـاج الصـناعى

السـنة	المعادن	المصنوعات	التعدين والصناعات مجموع الانتاج الصناعى
١٩٥٠	٦٦،٧	٣٧،٧	٣٩،٥
١٩٥١	٧٢،٤	٤٦،٦	٤٨،٢
١٩٥٢	٨٩،١	٥٨،٦	٦٠،٥
١٩٥٣	٩٨،٥	٧٦،٣	٧٧،٧
١٩٥٤	١٠٠،٠	١٠٠،٠	١٠٠،٠
١٩٥٥	١٠٥،٩	١٢٦،٩	١٢٥،٦
١٩٥٦	١٢٣،٣	١٤٣،٩	١٤٢،٦
١٩٥٧	١٢٨،٦	١٥٢،٤	١٥٠،٩
١٩٥٨	١٤٦،٣	١٦٢،٤	١٦١،٤
١٩٥٩	١٥١،٩	١٨١،٩	١٨١،١
١٩٦٠	١٧٨،٩	١٩٢،٤	١٩١،٦
١٩٦١	١٩٨،٢	٢٠٤،٩	٢٠٤،٥

ك ٢ ـ حزيران

وقد خصص فى مشروع السنوات الخمس الثانى فى باكستان مبلغ ١٠٧٥ مليون دولار للتنمية الصناعية ، كما ان برنامج التنمية الصـناعية ينفذ الآن بصورة مرضية .

والحـكومة عازمة على انشاء مصانع للفولاذ حتى تستطيع أن تلبى حاجات البلاد من هذه الصناعة بعد ان كانت تعتمد على الواردات الخارجيه الآن ، ويتوقع أن يبدأ الفولاذ فى كراتشى انتاجه فى مستقبل قريب ، وستكون طاقة انتاجه ٣٥٠ر٠٠٠ طن سنويا وسيكلف ٥ ملايين جنيـه استرلينى . وكذلك أنشىء مصنع للفولاذ فى شيتاغونغ بشرقى الباكستان بتكاليف قدرت بمليون جنيه استرلينى .

وهكذا فان الوضع فى الميدانين الصناعى والزراعى فى باكستان يدل على مدى التقدم البعيد الذى حققته البلاد منذ عهد ما قبل الثورة الى اليوم . وقد ارتفع الانتاج الصناعى بنسبة ١٣ بالمئة .

مشروع السنوات الخمس الثانى :

يرمى مشروع السنوات الخمس الثانى الذى يمتد من سنة ١٩٦٠ حتى ١٩٦٥ ، الى تنشيط الاجراءات الانتاجية التى وضع أساسها للمشروع الأول بحيث تسير البلاد على طريق الاكتفاء الذاتى من الانماء .

ويشدد المشروع الثاني بصورة خاصة على تنمية الزراعة ، وهو باقتراحه زيادة انتاج الأغذية بنسبة ٢٠ بالمئة ، يعتزم جعل البلاد تكفى نفسها من الأغذية فى نهاية فترة المشروع ٠٠ أما أهداف الزيادة فى الانتاج الصناعى فهى ٥٠ بالمئة فى مايتعلق بالصناعات الكبرى و١٥ بالمئة فى مايتعلق بالصناعات الصغرى ٠

وهناك أهداف رئيسية أخرى للمشروع هى :

١ ـ تحسين مدخولات النقد الأجنبى حتى ٢٠ بالمئة ٠

٢ ـ تحقيق توازن أفضل فى التنمية الاقتصادية للبلاد بالتركيز على تنمية المناطق المتخلفة من اقليمى الباكستان ٠

٣ ـ اعادة تنظيم وتوسيع تسهيلات التعليم ٠

٤ ـ نشر التسهيلات الصحية مع الاهتمام بصورة خاصة باستئصال الأوبئة التى تصيب الحياة البشرية بخسائر فادحة ٠

٥ ـ تأمين استخدام أوسع للعاطلين عن العمل ٠

٦ ـ تحسين تسهيلات الاسكان وتزويد المدن والقرى بالمياه ٠

٧ ـ تحسين أحوال العمل وتطبيق تدابير الضمان الاجتماعى على العمال ٠

٨ ـ توسيع برنامج الحد من التناسل لجعل ازدياد السكان تحت المراقبة ٠

وقد تحققت الحكومة انه لابد من تجنيد الموارد الضرورية واستخدامها بصورة فعالة لانجاز هذه الأهداف مما يشكل مهمة هائلة ٠ وهذه هى الحقيقة بكاملها لانه فضلا عن المشروع بحد ذاته فسيجرى هناك فى آن واحد تنفيذ برنامج أعمال حوض الاندوس كجزء من معاهدة مياه الاندوس التى عقدت سنة ١٩٦٠ مع الهند ٠ ولحسن الحظ اتخذت ترتيبات منفصلة لتمويل أشغال حوض الاندوس المقترحة ٠ وستسد تكاليفها من صندوق تنمية حوض الاندوس الذى سيكون تحت ادارة البنك الدولى مع مساهمة البلدان الصديقة ٠

وقد ارتفعت تكاليف مشروع السنوات الخمس الثانى كما حسب مجددا من ١٩٫٠٠٠ مليون روبية الى ٢٣٫٠٠٠ مليون ، أى بزيادة ٤٠٠٠ مليون أو حوالى ٢١ بالمئة . وكانت تكاليف المشروع الثانى الأصلية قد حسبت بصورة عامة على أساس أسعار ١٩٥٩ ، كما ان بعض العوامل الجديدة قد نشأت مما اقتضى اعادة النظر فى تكاليف المشروع بعد نشره فى سنة ١٩٦٠ ٠

وقد زيدت التكاليف فى جميع القطاعات ، وبصورة خاصة فى قطاعات المياه والكهرباء والصناعة والوقود ، والمعادن والنقل والمواصلات ، والاسكان والتوطين • وان كون التوظيفات قد زيدت معظمها فى هذه القطاعات التى هى نسبيا ذات حاجات مرتفعة من النقد الأجنبى ، يوضح الى مدى واسع سبب ارتفاع التكاليف الخارجية للمشروع •

وقد زيدت حاجات المشروع من النقد الأجنبى من ٦٥٠٠ مليون روبية الى ٨٤٥٠ مليون أى بنسبة ٣٠ بالمئة •

ويجدر بنا أن نسجل هنا أن نجاح المشروع سيتوقف على امكانية الحصول على النقد الأجنبى اللازم ، والذى لابد منه للمشاريع الرامية الى وضع أساس النمو الصناعى المتزايد المنتج • وقد سبق لباكستان أن اتصلت بالدول الصديقة للحصول على مساعدة فنية ومالية ، ووقعت اتفاقيات مع عدد من هذه الدول •

كما بحث كونسيرتيوم الدول التى تمنح المساعدة لسد حاجات النقد الأجنبى للمشروع • ويؤمل أن يزداد حجم المساعدة الأجنبية والتوظيفات الخارجية بصورة جوهرية فى السنوات القادمة لان العهد الجديد قد أعاد الثقة بباكستان فى الخارج ، وزاد الرغبة فى مساعدة البلاد على انمائها الاقتصادى •

والحكومة الباكستانية مدركة تماما أن المشروع سيؤدى الى تقشف شديد ليس فى موارد البلاد المالية وحسب ، بل فى جهازها الادارى • ولهذه الغاية اتخذت خطوات ملائمة لتحسين تنظيم معالجة القضايا المتصلة باعداد وانجاز الخطط الاقتصادية فى وقتها •

تبديلات ثورية فى نظام التعليم :

لقد خطط القائد الأعظم محمد على جناح سياسة الباكستان التربوية بأنها يجب أن تعتمد على الشروط العصرية والتطورات الماضية التى جرت فى جميع أنحاء العالم • وتحقق (بأن ثمة حاجة ملحة لتدريب شعب الباكستان على التربية العلمية والفنية بقصد دعم حياة اقتصادية مقبلة) •

وما أن تولى الرئيس محمد أيوب خان ادارة البلاد حتى أخذ يطبق هذه القاعدة ، فوضع تدابير تخطيطية فعالية لادخال تبديلات ثورية على نظام التعليم فى باكستان وشدد على القول (بأن حجة باكستان العاجلة هى تنمية نموذج له طابعه المميز من التعليم يستطيع أن ينتج المئات

والألوف من الرجال والنساء المدربين لتأمين نوعية من الزعامة قادرة على ادارة شئون البلاد وتخطيط وتنفيذ المشاريع المؤدية الى الازدهار والانعاش فى المستقبل) ٠

وعلى هذا الأساس أنشأت حكومة الثورة لجنة عرفت بلجنة التربية الوطنية فى كانون الأول ١٩٥٨ ٠ وقد استعرضت اللجنة التى ضمت كبار المختصين بشئون التربية البارزين ، نظام التعليم فى البلاد وفق أمانى الشعب ووضع البلاد الاقتصادى الاجتماعى ، وأوصت باتخاذ تدابير ملائمة لاعادة توجيهه بقصد ضمان نمو موحد متوازن للتعليم على مراحله المختلفة ٠ وقدمت اللجنة تقريرها الى الرئيس فى آب ١٩٥٩ ٠

وشمل تقرير اللجنة سلسلة واسعة من المواضيع ذات الأهمية الحيوية لمستقبل نظام التعليم ٠ والنقطة الرئيسية للتقرير كانت بأن التربية يجب أن ينظر اليها باعتبارها عملا منتجا ، وكتوظيف فى الموارد البشرية ضرورى لتنمية حالة من الرخاء المزدهر المتقدم ٠ وقد ركز برنامج التعليم الجديد اهتمامه على تنمية الطابع الشخصى والزعامة . وعلى دعم روح الوحدة الوطنية ونظرية الخدمة القومية ، وتقدير كرامة العمل ٠

وفى المستوى الاعلى من التعليم ، ركز الاهتمام الآن على تحسين النوع ، وتنظيم الجامعات بحيث تكون ذات تعليم أكثر فعالية مع انشاء مراكز للابحاث ٠ وبذلت العناية بشكل أكبر لتنمية التعليم المهنى والفنى ، ليس عن طريق المعاهد والكليات الهندسية العامة والتكنيكية ، والزراعة والتناسل الحيوانى وحسب ٠٠٠ بل عن طريق تنويع برنامج التعليم للمدارس الثانوية ٠ وقد جعل التعليم الثانوى كاملا بحد ذاته ، استنادا الى برنامج فرض فيه عدد من المواد بصورة اجبارية كالرياضيات، والعلوم ، واللغة الانكليزية ، واللغات الوطنية مع التدريب الاختيارى على بعض المواضيع العملية كالزراعة . والاقتصاد الداخلى ، والفنون الصناعية والتجارية ٠

أما التعليم الابتدائى فقد جعل الزاميا وعاما وفق برنامج مقسم على مراحل ، وبناء على توصية لجنة التربية الوطنية ، وضع مشروع لتقديم المنح الى الطلبة المستحقين فى مختلف مستويات سنى التعليم ٠

والفكرة الرئيسية من المشروع هى تقدير جميع المواهب كطاقات منتجة للزعامة ومنح أولئك الذين يملكونها أفضل تربية ممكنة ٠

ويشمل برنامج المنح جميع مراحل التعليم فوق الابتدائى ، ويؤمن

دراسات مقيمة · وقد حددت قيمة المنح وفق ارتفاع تكاليف المعيشة لتمكين الطلبة المستحقين من أتمام علومهم دون أن يزيدوا دخلهم من موارد أخرى · وفضلا عن ذلك تؤمن المنح قيمة اجمالية فى بداية السنة المدرسية لتمكين الطلبة من سد النفقات الاولية من دراساتهم ، وقد بذل اهتمام خاص لتعليم النساء وتتضمن منح النساء دروسا فى التعليم العام والدروس المهنية ·

وأوصت لجنة التربية الوطنية باستخدام التلفزيون فى التعليم ، والحكومة عازمة الآن على انشاء محطة تلفزيون لهذا الغرض ·

والى جانب اعادة تنظيم النظام التربوى ، عينت لجنة خاصة لاعادة تنظيم برنامج دروس التعليم الثانوى ، لضمان تحقيق الاهداف الوطنية ، والمحافظة على وحدة مستوى التعليم الجامعى فى عموم أنحاء الباكستان ·

والفكرة من ذلك هى ايجاد شكل موحد من الدروس لدعم الوحدة الوطنية ، وبث روح حب الوطن ، وتنمية احترام العقيدة والثقافة القوميتين وضمان تنمية منسجمة لجميع مظاهر شخصية الأولاد ·

وتهدف هذه البرامج والدروس الى مزج وتقديم القيم الأخلاقية والروحية التى تشكل التراث القومى لباكستان مع نظرة تقدمية الى الحياة المؤدية الى تقوية وتضامن من الباكستان ·

وقد تحققت الحكومة بأن هناك حاجة ماسة لاعادة تنظيم نظام الأبحاث العلمية ودراسة العلوم ، بغية توسيع وتنشيط الجهود العلمية فى البلاد ، حسبما يقتضيها برنامج التصنيع السريع والتنمية الاقتصادية· وقد عينت لجنة علمية قبلت الحكومة توصياتها وهى الآن قيد التنفيذ ، وقررت الحكومة نتيجة لتوصيات اللجنة تأليف مجلس علمى وطنى مع انشاء خمسة أو أكثر من مجالس الأبحاث المستقلة للقيام بأبحاث فى الزراعة والطب والصناعة والذرة والأشغال العامة والرى · وسينشأ مركزان للتدريب العلمى فى كل من أقليمى الباكستان · وستقدم مائة منحة مدرسية كل سنة خلال السنوات الخمس المقبلة لدراسة العلوم فى الخارج بحيث يزداد عدد العلماء والموظفين التكنيكيين فى الاطارات العليا ·

تنسيق الادارة :

ان الازدياد السريع فى طلبات الحصول على اداريين من ذوى الخبرة والنشاط جعل من المحتم وجوب زيادة فعالية أولئك الذين يحتلون مراكز

عالية بأسرع وقت ممكن • وفضلا عن ذلك فقد كان التزعزع السياسى المتزايد فى عدد من البلدان الاسيوية سببا لانتشار الفساد والرشوة وعدم الفعالية فى الادارة المدنية ، ولذلك أخذت الحكومة الثورية على عاتقها مهمة ترميم وتنسيق الجهاز الادارى ، وأنشئت لجان لغربلة الموظفين فى الاداره المركزية وادارات الأقاليم للتدقيق فى سلوك الموظفين والمستخدمين لدى مختلف الوزارات والوكالات الادارية •

ونتيجة لعملية تنظيف واسعة النطاق أقيل ٣٠٠٠ مستخدم أو أجبروا على اعتزال الخدمة • وبالاضافة الى ذلك وضعت أحكام جديدة أنزلت بموجبها رتب بعض الموظفين الذين وجد أنهم من غير ذوى الفعالية أو ارتكبوا حوادث مفسدة ، أو صرفوا نهائيا من الخدمة •

واتخذت تشريعات جديدة بموجب أنظمة الأحكام العرفية لفرض عقوبات صارمة على قبول الرشوة واستغلال المركز الرسمى أو غير ذلك من المفاسد ، وتمتد هذه العقوبات حتى ١٤ سنة من السجن مع حجز الممتلكات •

ولتنسيق الادارة عينت الحكومة « لجنة اعادة تنظيم الادارة » ولجنة ادارية اقليمية ، وقدمت كلاهما توصياتها التى بدىء بتنفيذها الآن على مراحل • وقد تقيدت توصيات لجنة اعادة تنظيم الادارة بالمبادىء الرئيسية الأربعة التالية :

(أ) التشديد على تنمية الادارة بشكل منفصل عن القانون والنظام ، وجمع الدخل الادارى •

(ب) الاسراع فى المعاملات الحكومية •

(ج) انشاء هيئات لاتخاذ القرارات على مستويات مناسبة •

(د) ازالة العقبات المالية والادارية لتنفيذ قرارات الحكومة •

ونتيجة لذلك طبق مشروع لاقسام الموظفين الكبار من أجل ازالة عدم الفاعلية فى أعمال السكرتارية • واتخذ قرار هام من قبل الحكومة بناء على توصية لجنة اعادة تنظيم الادارة وهو اعادة النظر فى النظام الحالى للمراقبة المالية ، وبموجب هذا التدبير ، أعطيت الوزارات الادارية سلطات واسعة بحصر النفقات ضمن اعتمادات الموازنة ولمساعدة هذه الوزارات على ممارسة سلطاتها عينت الحكومة مستشارين ماليين لها وهؤلاء هم تحت الرقابة الادارية لموارد الوزارات •

ويرمى هذا المشروع من ناحية الى الاسراع بتنفيذ مشاريع التنمية عن طريق ازالة التأجيل فى تخمين النفقات ، ومن ناحية ثانية الى ادخال روح من المسئولية المالية فى دوائر الصرف ، وقد كان نقص هذه الروح سببا فى تبذير نفقات الحكومة فى الماضى ٠

وقد أدى قرار الحكومة بالاسراع فى خطى التنمية ، الى التعجيل فى توسيع برامج التدريب لتنمية الادارة ٠ وحتى مجيء النظام الحالى ، لم يكن قد بذل أى جهد جدى لانشاء معاهد للتدريب أو لتنميتها ٠

وقد كان ثمة اعتماد كبير على تسهيلات التدريب المقدمة من الدول الصديقة لتدريب الموظفين المدنيين فى مختلف الميادين ٠

ولذلك رؤى من الضرورى ، ضمن نطاق خطة سرعة بناء الأمة ، التركيز على سياسة تأمين التدريب داخل البلاد لاقصى عدد ممكن من الموظفين بدلا من ارسالهم الى الخارج ، وفى مواضيع وأساليب فنية تتفق وحاجات الباكستان ٠

وبغية سياسة الحكومة الجديدة بشأن التدريب الادارى العام أنشىء مجلس وطنى للتدريب الادارى برئاسة أحد أعضاء مجلس الوزراء فى سنة ١٩٦٠ ٠ ومن أهم واجباته الأولية ضمان التنسيق بين مختلف برامج التدريب وتقديم المشورة بصدد التخطيط المقبل فى هذا الميدان ٠

وكذلك وضع تصميم جهاز هرمى لمؤسسات التدريب بغية تنشيط الادارة وجعلها تعمل بأقصى حيويتها ، وتشكل كلية موظفى باكستان الاداريين التى دشنت فى كانون الأول ١٩٦٠ قمة هذا الجهاز وقد أسست هذه الكلية على غرار المؤسسات الادارية العالمية ، وهى تقدم تسهيلات التدريب لكبار الموظفين الاداريين المنتمين الى مختلف المصالح بما فى ذلك المصالح الفنية والاختصاصية ، والكلية ترحب أيضا بكبار الموظفين التنفيذيين فى الأعمال التجارية لمتابعة محاضراتها ، وبذلك تتيح قيام اتصالات مباشرة بين مديرى الصناعات والتجارة وبين كبار الموظفين المدنيين ٠

وتلى كلية موظفى باكستان الاداريين ، أكاديميتا تنمية القرية فى بشاور وكوميلا ، والمعاهد الوطنية للادارة العامة فى كراتشى وداكا ولاهور ، وتستخدم أكاديمية تنمية القرية لاعادة توجيه وتدريب الموظفين المدنيين وكبار المختصين بالتنمية الزراعية ، أى تدريب أعضاء الديمقراطية الأساسية والعاملين فيها فى ميدان التعاونيات والزراعيات والتعليم الخ ٠

أما معاهد الادارة العامة فهى ترمى الى المساعدة على تحسين نوعية الادارة العامة وذلك بتأمين تدريب الموظفين المتوسطين فى الادارة المركزية والادارات الاقليمية أثناء عملهم ، كما توفر تسهيلات للقيام بأبحاث فى ميدان الادارة العامة .

وبالاضافة الى ذلك عمدت الحكومة الى وضع خطط لتوسيع مدى النشاط ، وتحسين الاعمال الادارية ، والاسراع بالمعاملات ، والنظر فى الشكاوى ، ومراقبة تنفيذ أوامر الحكومة ، وأتخاذ التدابير لرفع مستوى الفعالية الادارية الخ ...

وكذلك رأت الحكومة أنشاء بعض المصالح المستقلة أو شبه المستقلة ذاتيا لتولى تنفيذ بعض نشاطات الانماء مع منحها صلاحيات وسلطات واسعة وجعلها منظمة أكثر من المصالح التجارية. ومن هذا القبيل انشئت هيئة تنمية المياه والكهرباء فى كل من الاقليمين ، وهيئة النقل الداخلى فى شرقي الباكستان ، وهيئات الانماء الزراعية لتنسيق الجهود الموجهه وتنفيذ الانماء الزراعى بشكل عصرى ، وكذلك وضعت ادارة سكك الحديد التى كانت فى السابق تعمل كمصلحة تابعة للحكومة ، تحت اشراف ادارة مجلس خاص للسكك الحديدية مع منحه صلاحيات للعمل بحرية ضمن نطاق سياسة الحكومة . واتخذت خطوة هامة أخرى وهى انشاء وزارة جديدة دعيت وزارة الوقود والكهرباء والموارد الطبيعية ، وذلك نظرا للحاجة الى تركيز جميع الاعمال المتعلقة بانماء ثروة البلاد فى مكان واحد . وفى الوقت نفسه أنشأت هيئة النفط والغاز بحيث اصبحت مسئولة عن تنمية موارد الغاز والنفط وانتاجهما وتصفيتهما وبيعهما .

وهكذا فان هذه التدابير ترمى بالدرجة الاولى الى الاسراع بتنفيذ برامج التنمية ، وهى تهدف ايضا الى تنسيق الجهاز لضمان اتخاذ قرارات اسرع حسب المستويات الملائمة . وقد عين العهد الجديد عددا من لجان الخبراء لمعالجة القضايا ذات الاهمية الوطنية وتقديم توصيات ملائمة وذلك حرصا منه على تطبيق اصلاح الحياة القومية فى جميع الميادين وهذه اللجان تشمل سلسلة واسعة من مرافق الحياة العامة كالاصلاح الزراعى . والتعليم ، والعادات الاجتماعية ، والقانون ، والانماء العلمى ، والضرائب، والقروض ، والصحة والزراعة ، والاسعار ، والشرطة ، والادارة وهناك لجان أخرى للاهتمام بالجوت ، والقطن ، وصناعة النسيج ، والسكر وقانون الشركات ، والمدفوعات والخدمات الخ .. وقد قدمت معظم هذه اللجان تقاريرها ، ووضعت توصياتها موضع التنفيذ ، وقد استشارت

جميع هذه اللجان الرأى العام قبل وضع توصياتها بحيث أن اراء الشعب حول مختلف مظاهر الحياة القومية جاءت منعكسة فى التوصيات المقدمة الى الحكومة ٠

علاقات صناعية منسقة ورفاء اجتماعى :

أما وقد تحققت حكومة الثورة لما للعلاقات الصناعية المنسقة من أهمية فقد اعلنت سياستها العمالية المعدلة فى آذار ١٩٥٩ ، وتهدف هذه السياسة الى زيادة الانتاج ، ونشرت توزيع عادل للثروة ، وايجاد احوال أفضل للعمل وتشجيع الروح النقابية النامية على أسس سلمية ، والتقيد ببنود اتفاقات منظمة العمل الدولية ٠ وتقضى سياسة العمل عند تطبيقها تنمية حركة عمالية سليمة وضمان عدم استغلال العمال من اشخاص خارجين عنهم لاغراضهم الشخصية أو السياسية ٠ وفضلا عن ذلك فهى تقضى ايضا بوجوب اتخاذ خطوات ملائمة لتشجيع المشاورة المشتركة ، والمساومة الجماعية ، والتسوية السريعة للنزعات ٠

وقد اتخذت الحكومة الثورية عددا من التدابير لتنفيذ سياستها العمالية كوضع قانون جديد للنزاعات الصناعية عام ١٩٥٩ بدلا من قانون ١٩٤٧ ، وأهم ماجاء فى القانون الجديد انشاء ثلاث محاكم صناعية دائمة فى كراتشى وداكا ولاهور للاسراع بفض النزاعات وتشجيع التفاهم بين العمال ٠ والمحكمة مؤلفة من هيئة ثلاثية تضم ممثلين عن العمال واصحاب العمل وقاض من المحكمة العليا كرئيس ٠ والهدف الرئيسى من ذلك ايجاد ثقة فى العمال واصحاب العمل عن طريق اشراكهم فى مداولات المحاكم ٠ وكذلك اتخذت خطوات لتنظيم أصول العمل لدى العمال فى المؤسسات الصناعية والتجارية التى تستخدم أكثر من ٥٠ عاملا فما فوق ٠

وبغية تشجيع نمو نقابات على أسس سليمة ، جرى تعديل قانون النقابات الصادر عام ١٩٢٦ بحيث قضى باعتراف الزامى بالنقابات متى امنت بعض الشروط المعينة ٠

وقد وضعت الحكومة قانونا لتنظيم مهنة العاملين فى الصحافة عرف بقانون الصحفيين العاملين الصادر فى آذار ١٩٦٠ وذلك رغبة فى تنظيم احوال العمل للصحفيين العاملين فى باكستان ٠ وقد شكل بموجب هذا القانون مجلس للاجور مؤلف من قاض من المحكمة العليا

كرئيس ، وممثلين عن أصحاب الصحف ، وممثلين عن الصحفيين العاملين لتحديدمعدلات أجور الصحافيين العاملين ، وقد نشر جدول الاجور في كانون الثانى ١٩٦١ لارشاد ادارات الصحف • وكذلك حددت أجور الحد الادنى التى تدفع للعمال المشتغلين فى مناجم الفحم ، وصودق على قانون لتحديد أجور عمال النقل على الطرقات ، واتخذت خطوات لتأمين حماية أفضل للعمال في ما يتعلق بالصحة والرخاء الاجتماعى •

وكذلك تجرى تعديل قانون الاستخدام بغية تحسين الاحوال المالية للعمال ، وصودق على قانون آخر لتنظيم معدلات الحد الانى من أجور العمال غير الاختصاصيين فى بعض المجالات الصناعية وانشىء مجلس للحد الادنى للأجور فى كل من اقليمي الباكستان واصبحت للحكومة الآن بموجب هذا القانون سلطة تنظيم الحد الادنى لمعدلات الاجور فى الصناعات التى تشعر أن اجورها غير متلائمة ، وحيث يشعر العمال انهم مظلومون • وبذلك يشترك ممثلون عن العمال واصحاب العمل لضمان عدم شعور احد بالغبن • وان قرار انشاء مجالس تحديد الحد الادنى من الأجور هو تعبير عملى عن سياسة حكومة الثورة لمنع الاستغلال ونشر العدالة الاجتماعية •

وبالاضافة الى ذلك تولت الحكومة وضع مشاريع لتطبيق التأمين الصحى والضمان الاجتماعى ، وتخصيص اعتمادات السكن للعمال التجاريين والصناعيين بقصد نشر الرخاء بين أوساط العمال . وطبق مشروع لانشاء مراكز رفاء العمال •

وتواجه الباكستان كما هو الحال لدى كثير من الدول المختلفة ، مشاكل اليد العاملة كالبطالة والتخلف فى الاستخدام • وهناك فائض مزمن من اليد العاملة ، وفى الوقت نفسه يوجد نقص فى الموظفين المهنيين والعمليين ، والفنيين المدربين . وقد ادركت الحكومة خطورة وحدة هذه المشاكل فاتخذت خطوات مختلفة فى ضوء التوصيات التي قدمت بصدد مشروع السنوات الخمس الثانى • وقد شكلت لجنة لاقتراح التدابير اللازمة من أجل استخدام فائض اليد العاملة في البلاد بشكل فعال •

وبموجب توصيات مشروع السنوات الخمس الثانى أنشىء مجلس وطنى لليد العاملة بغية وضع برنامج لليد العاملة ، وتأمين جهاز التعاون المباشر بين الوزارات والوكالات الرئيسية المختصة بالتعليم والتدريب ،

والقطاعات الاخرى من البرنامج القومي التي تتطلب يدا مدربة والمعنية باستخدام فعال للموارد البشرية .

وقد انشئت لهذا الغرض مراكز للتدريب في كل من كراتشي ولاهور بقصد رفع المستوى المهني للعمال ، وتعليمهم الحرف المهنية المفيدة . كما انشيء مركز اداري في شرقي الباكستان لرفع مستوى الادارات الصناعية وتحسين فعالية العمليات الصناعية .

واتخذت ترتيبات لضمان رفاهية البحارة والملاحين وتدريب صيادي الأسماك في مرفأ كراتشي وشيتا جونج في بعض الفئات التي يوجد فيها نقص بالملاحين الباكستانيين المدربين لسد حاجات شركات الشحن الباكستانية والاجنبية .

وبناء على توصيات خبير منظمة العمل الدولية اتخذت الحكومة ترتيبات لتدريب موظفي الرفاه العمالي ، وخصصت محاضرات ودروس لهذا الغرض .

وقد تحققت الحكومة من تحدي العصر الحديث وقضايا سرعة التصنيع ، فاتخذت بادرة لنشر مصالح الرفاه الاجتماعي على أسس علمية ، وبالرغم من الاعتقاد بأن المسئولية العاجلة للرفاه الاجتماعي تقع على عاتق الشعب فقد اتخذت الحكومة خطوات لتأمين الجهاز اللازم لتوجيه طاقة الشعب الواسعة في هذا المضمار بطريقة منظمة .

وفي بداية تنفيذ مشروع السنوات الخمس الاول لم يكن هناك أي جهاز اداري لتنفيذ برنامج وطني كامل للرخاء الاجتماعي . ومع ذلك انشيء جناح منفصل في وزارة الصحة لمعالجة شئون الرفاه الاجتماعي وانشئت مصالح ادارية مماثلة لدى الحكومتين الاقليميتين .

وبناء على الحاح الحكومة المركزية انشئت دروس للتخصص في الرفاه الاجتماعي في جامعتي البنجاب وداكا . بينما اقترح ادخال ذلك في جامعات وكليات أخرى في المستقبل .

والى جانب وضع ٢٥ مشروعا لتنمية سكان المدن موضع التنفيذ ، اقترح تنفيذ ٩٨ مشروعا مماثلا في جميع انحاء البلاد خلال فترة مشروع السنوات الخمس الثاني بحيث يشمل عددا كبيرا من سكان المدن .

وكذلك بوشر بتنفيذ برنامج للعمال الاجتماعي الطبي في جميع المستشفيات الكبرى في كراتشي وداكا ولاهور وراولبندي . ويقوم المنظمون الاجتماعيون الملحقون بهذه المستشفيات بالتحقيق في المشاكل

الاجتماعية التى تؤثر على صحة المرضى ، وتجنيد جميع الموارد الممكنة لرفاه المرضى والمحافظة على صلة دائمة مع وكالات الرفاه والاغاثة . وقد اغيث ألوف المرضى عن طريق تقديم الأدوية والمراهم والاستخدام والاغذية لهم مما ساعدهم على الشفاء السريع . ومن المقترح توسيع هذه الخدمات حتى تشمل ٤٨ مستشفى آخرى فى البلاد خلال فترة مشروع السنوات الخمس الثانى .

وقد ألفت حكومة الباكستان مجلسا وطنيا للرفاه الاجتماعى سنة ١٩٥٦ اعترافا منها بأهمية عمل الهيئات الاجتماعية الطوعية فى البلاد . ويقدم المجلس المشورة للحكومة بصدد الشئون المتعلقة بهيئات الرفاه الاجتماعى ومنح المساعدة المالية لها ، وتقويم برامجها ، وتقديم خدمات استشارية لها ، وحتى الآن منحت ١٦٦ هيئة مساعدات مالية بلغت مليونى روبية ، وتشمل المنح التى قدمت لهذه الجمعيات ميادين واسعة من الرفاه الاجتماعى كحماية الطفولة والعناية بالطفل ورفاه الاحداث ، وتوطين ورفاه المتأخرين ، ورفاه النساء ، وانحراف الاحداث الخ .. ومن المقرر منح هذه الهيئات المزيد من المساعدات المالية فى السنوات المقبلة .

وبالنظر لزيادة الحاجة الى خدمات الرفاه الاجتماعى والنتائج الناجمة عن ذلك فى الماضى فى هذا الميدان ، فقد ادخل عدد من المشاريع فى مشروع السنوات الخمس الثانى ، وبغية تسهيل تنفيذ هذه المشاريع انشأت الحكومة مديرية الرفاه الاجتماعى فى الادارة المركزية ، ومديريات مماثلة لدى الادارات الاقليمية وفى نهاية مشروع السنوات الخمس ستكون هناك شبكة واسعة من مراكز الرفاه الاجتماعى فى طول البلاد وعرضها .

التسهيلات الطبية للجماهير :

منذ ان تولت حكومة الثورة مهام الحكم وضعت نصب عينها بعض الاهداف الواسعة بقصد تأمين التسهيلات الطبية والصحية لشعب باكستان . ويلاحظ فى عدد من الدول المتقدمة فى العالم اليوم ان تأمينات صحية تشمل الشعب بأسره ولكن بالنظر لوجود ٢٨٠٠٠ ، سرير مستشفى فقط موضوعة فى متناول شعب يزيد عدد سكانه عن ٩٠ مليون نسمة ، فمن غير الممكن توقع القيام بعمل جبار فى وقت قصير . ولذلك قررت حكومة الثورة انه لم يكن من الممكن تقديم غطاء صحى عام للشعب مما يمنح لجميع الافراد فى البلدان المتقدمة فى العالم ، فعلى

الاقل ينبغي بذل الجهود لاعطاء الافراد الثقة بأنهم اذا أصيبوا بالمرض وكانوا بحاجة الى مستشفى فسيحصلون عليه ٠

وعلى اثر قيام الثورة أعلن العهد الجديد مشروعه البعيد المدى لتقديم المساعدة الطبية الى كل بيت فى البلاد ٠ ولكن هذا المشروع هو هدف مثالى يحتاج الى وقت طويل للتنفيذ ٠ اذا لابد من تدريب عدد كبير من الاطباء ، وانشاء شبكة واسعة من المستوصفات والمستشفيات ، وجعل كميات كبرى من الادوية والمستحضرات فى متناول الجميع ، والاهم من كل ذلك تأمين مبالغ طائلة من الأموال ، وبالانتظار فقد فكرت الحكومة من ثم ببعض الوسائل لتوسيع التسهيلات الطبية لاكبر عدد من الاهلين بوساطة الموارد والمستشفيات والاطباء الموجودين حاليا وتنسيق الادارة فى المستشفيات فعالية عملها ٠ وقد وضع مشروع قصير الامد فى هذا المضمار وهو يرمى الى زيادة عدد الأسرة فى المستشفيات ، ووضع اداريين طبيين مأخوذين من السلك الطبى للجيش فى مستشفيات وكليات الحكومة لجعل هذه المؤسسات أكثر فعالية ، وتركيز الخدمات الصحية فى البلاد بحيث تصبح معاهد التعليم تحت رقابة الحكومة المركزية ، والمحافظة على مستواها الرفيع الموحد .

وقد أخذ عدد الأسرة فى المستشفيات يزداد باضطراد ٠ وفى كراتشى وحدها زيد أكثر من ٥٠٠ سرير أضافى على المستشفيات بموجب المشروع القصير الامد ٠ وفى مستشفيات الحكومة الأخرى بشرقى الباكستان وغربيها أيضا ، تمت زيادة كبرى فى عدد الأسرة بحيث أن أكثر من ٥٠ بالمائة من الأهلين الاضافيين باتوا يستطيعون الآن الحصول على تسهيلات المستشفيات .

وتقضى التوجيهات الحالية بألا يرفض أى شخص مريض بخطورة من القبول فى مستشفى حكومى ٠ وهناك المزيد من المشاريع التى تبحث الآن لتوسيع المستشفيات ، وجعل التسهيلات فى المستشفيات ممكنة للجميع .

وتعمل الحكومة فى الوقت الحاضر على انشاء مراكز صحية أولية ومراكز فرعية بها لتنفيذ التدابير الوقائية والشفائية وذلك لتوفير تسهيلات طبية متزايدة فى القرى ، وبموجب هذا المشروع خصص مركز صحى زراعى لتأمين الحاجات الطبية لحوالى ٥٠٫٠٠٠ نسمة من السكان مع وجود موظفين متنقلين بينهم عدد من الأطباء والطبيبات للقيام بأغراض متعددة ٠ ويوجد لكل مركز صحى زراعى أولى ثلاثة مراكز فرعية تتعلق

به ، وقد أعطيت الافضلية فى انشاء هذه المراكز الصحية الزراعية لتلك المناطق التى لا يوجد فيها مستشفى أو مستوصف ، وخلال فترة مشروع السنوات الخمس الثانى خصص اعتماد لانشاء حوالى ٣٠٠ مركز صحى من هذا النوع و ٩٠٠ مركز فرعى تابعة لها موزعة بالتساوى بين شرقى الباكستان وغربيها .

وقد أعدت الحكومة أخيرا وبدأت فى تنفيذ برنامج لاستئصال الملاريا وتبلغ نفقات هذا البرنامج ٥٢٠ مليون روبية . وسينفذ على أربع مراحل تمتد من ١٠ الى ١٥ سنة ، ويشرف على البرنامج مجلس استئصال الملاريا وهو هيئة مستقلة ذاتيا . وفى الوقت نفسه تتابع مراكز لمراقبة السل والقيام بحملات ضد الجدرى والكوليرا وغير ذلك الحكومة بنشاط تدابير مراقبة السل ، والتطعيم ضد السل وانشاء مراكز لمراقبة السل والقيام بحملات ضد الجدرى والكوليرا وغير ذلك من الاوبئة المعدية .

وقد وضعت أيضا مشاريع لانشاء شبكة من المختبرات الوطنية الصحية تكون قادرة على مواجهة الطلب المرتفع من الشعب فى الاحوال العادية وفى الظروف الطارئة .

وقد جرى فى العام الماضى تدشين أول مركز فى باكستان للنظائر المشعة فى مستشفى جناح المركزى بكراتشى مسجلا بذلك عهدا جديدا مهما فى طريق التقدم بالطب .

وقد فتح هذا المركز أفقا جديدا فى تشخيص ومعالجة الامراض ، باعثا أملا جديدا فى نفوس المرضى الكثيرين . وفى آيار ١٩٦١ بدأ معهد المعالجة بالراديو أعماله فى مستشفى مايو بلاهور ، وان انشاء هذا المعهد هو دليل أخر على عزم الحكومة على متابعة خطى التقدم الطبى وتزويد الجمهور بأحدث تسهيلات المعالجة .

وكانت الحكومة الثورية قد عينت فى سنة ١٩٥٩ لجنة للاصلاحات الطبية بغية اقتراح وسائل تنسيق الجهاز الحالى لادارة الخدمات الصحية والطبية بما فى ذلك دراسة الطب واجراء الابحاث بدرجة قصوى من الفعالية . وقد قدمت اللجنة تقريرها ، ونفذت توصياتها ضمن برنامج ذى مراحل .

وبدأ المعهد الجديد أيضا العمل فى سبيل الحد فى التناسل بغية مراقبة النمو السريع لعدد السكان فى البلاد ، وأتخذت ترتيبات لتأمين المشورة والتوجيه اللازمين عن طريق المستشفيات والمستوصفات ومراكز

الأمومة والرخاء الحالية ، وتقدم خدمة تحديد النسل على أساس طوعى كجزء من الرعاية والمعالجة الطبية . وقد أنشأت الحكومة حتى الآن أكثر من ٧٠٠ عيادة للحد من التناسل وهى تعمل على وضع المزيد من المشاريع لتقديم التعليمات فى هذا المضمار .

تنمية الكهرباء والمياه :

لا ريب فى ان تزويد بلاد تسير فى طريق التطور كباكستان ، بشكل مناسب بالمياه من أجل الرى ، وبالكهرباء من أجل تسيير صناعاتها هو أمر بالغ الأهمية . ولتلبية هذا المطلب الضرورى أعدت ونفذت مشروعات عديدة منذ نشوء باكستان الى اليوم . ويمكن أن تقاس الأهمية المعلقة مزودتان بالصلاحيات التامة تعرفان باسم « هيئة تنمية المياه والكهرباء على تنمية موارد المياه والكهرباء من أن أنشئت هيئتـان منفصـلتان فى كل من اقليمى الباكستان ، على ان يكون هدفهما تأمين تنمية موحدة ومنسقة . وأصبحت هيئة المياه والكهرباء خلال فترة قصيرة من ثلاث سنوات ونصف أكبر مؤسسة من نوعها فى هذا الجزء من العالم .

وباتت الباكستان تملك أكبر جهاز للرى فى العالم ، ويوجد مقابل الـ ٣٣ مليون أكر من الاراضى التى يجرى ريها فى باكستان ٦ ملايين أكر فى وادى النيل ، و ٧ ملايين أكر فى الولايات المتحدة ، ويستطيع خزان سكر ذو الشهرة العالمية وحده أن يروى سبعة ملايين أكر من الاراضى . وبقصد تعزيز اقتصاديات البلاد ، بذلت جهود أخرى لانماء جهاز الرى باستمرار تحويل المزيد من الاراضى البور الى أراضى صالحة للزراعة عن طريق برنامج حسين التصميم لاستصلاح الارض .

وكذلك فان معظم مشاريع الرى مرتبطة بمشاريع كهربائية ، وقد تمت السيطرة على مياه الانهر لمصلحة الطاقة الكهربائية .

وقد أنجزت مشاريع كهربائية عديدة منذ الاستقلال . وبلغ عدد المشاريع الرئيسية منها ١٥ مشروعا . ومن بين المشاريع الكبيرة : مشروع خزان وأرســك المتعدد الاعراض ، محطة الغاز الطبيعى فى مولتان ، محطات رســول ودرغاى الكهربائية ، تمديد محطة كهرباء كراتشى ، ومحطات كهرباء سيد هيرغانج ، وشيتاغونغ ، وغوبالبور فى شرقى باكستان .

وقد ضوعفت الطاقة القائمة ثلاث مرات تقريبا بين أعوام ١٩٥٥

و ١٩٦٠ بينما أرتفع استهلاك الفرد الواحد من ١٠ وحدات فى عام ١٩٥٥ الى ٣٠ وحدة فى عام ١٩٦٠ ، وفى نهاية ١٩٦٥ سيبلغ مجموع الطاقة القائمة ١٤٠٠٠ر١ كيلوات .

هيئة تنمية المياه والكهرباء فى غربى الباكستان :

من بين المهمات التى أخذتها هيئة تنمية المياه والكهرباء فى غربى الباكستان على عاتقها منذ أن تم تأسسها هى الحد من ملوحة وتجمع المياه . وذلك أن غربى الباكستان تخسر سنويا ١٠٠٠٠٠ر١٠٠ أكر من الاراضى بسبب ازدياد الملوحة فى الارض وأرتفاع المياه فى باطنها . وقد باشرت الهيئة عام ١٩٥٩ بمعالجة هذا الخطر ، وذلك بتطبيق مشروعها الاول فى أسوأ المناطق المتضررة وهى منطقة ريتشنادواب الواقعة بين نهرى راوى وشيناب . ووصف مشروع ريتشنا المركزى بأنه من أكبر المشاريع من نوعه فى العالم لأنه يضم ١٨٠٠ بئر ارتوازية ، وبموجب هذا المشروع حفرت الآبار الارتوازية على عمق يتراوح بين ٢٢٥ و ٣٠٠ قد . وقد زادت هذه المضخات من تزويد المياه فى تلك المنطقة بمعدل ٦٠٠٠ قدم مكعب ، وساعدت على استصلاح ٢ ، ١ أكر من الاراضى المتضررة . ويتوقع أن تساعد هذه الآبار الارتوازية على رفع انتاج الاغذية خلال السنوات الخمس القادمة فى المنطقة الى أكثر من ٥٠٠٠٠ر٥٠ طن بالسنة .

برنامج العشر سنوات :

بيد ان مشروع ريتشنا دواب عالج فقط أطراف مشكلة تجمع المياه والملوحة التى تواجه باكستان الغربية فى أراضيها المروية البالغة ٣٣ مليون أكر .

ولتنجب هذه الكارثة القومية اعدت هيئة تنمية المياه والكهرباء برنامجا لمدة عشر سنوات لاستصلاح وتصريف المياه فى ١٩ مليون أكر من الاراضى ضمن نطاق توجيه الرى ، ويقضى البرنامج بانشاء ٥٠٠ ، ٣١ بئرا ارتوازية و ٧٥٠٠ ميل رئيسى و ٠٠٠ر٢٥ ميل أضافى من اقنية تصريف المياه مع غير ذلك من الاشغال الثانوية بتكاليف قدرت بـ ٥٠٠ر٣ مليون روبية .

مشاريع حوض الاندوس :

وهناك مسئولية رئيسية أخرى تقع على عاتق هيئة تنمية المياه والكهرباء فى غربى الباكستان وهى تنفيذ مشروع تسوية حوض الاندوس بموجب معاهدة حوض الاندوس الموقعة بين الهند وباكستان فى ١٩ ايلول ١٩٦٠ ، وستسحب الهند تدريجيا ثلاثة انهر شرقيه ترد حوض الاندوس بالمياه ، ولتغذية الجهاز الحالى للرى الذى يعتمد على الانهر الشرقية الثلاثة فان على الباكستان أن تشيد مستودعين ضخمين لتخزين المياه احدهما فى مانغلاعلى نهر جهلوم ، والآخر على نهر الاندوس بالاضافة الى شبكة كبرى من المشاريع أكثر من مليار دولار ، ساهمت فيها بعض الدول الصديقة .

وقد سجل تقدم كبير فى تنفيذ هذه المشاريع . ومنح عقد بقيمة ١٩٨٥ مليون روبية الى شركة أميريكية لانشاء خزان مانغلا ، وهو يقضى ببناء سد علوه ٣٨٠ قدما ، وطوله ١١٫٠٠٠ قدم عند رأس السد وتبلغ طاقته الكهربائية أكثر من مليون كيلوات ، وسيخزن الخزان ٣ ، ٥ ملايين أكر من المياه . ومن المقترح زيادة ارتفاع السد بنسبة ٥٠ قدما مما سيزيد فى طاقة التخزين حتى ٨ ملايين أكر من المياه . وهذه العملية ستقوم بها الباكستان خارج نطاق مواردها .

مشاريع تنمية المياه

ان اهم مشروع لتنمية المياه موضوعا الآن موضوع التنفيذ بأشراف هيئة تنمية المياه والكهرباء هو مشروع خزان كدو لحصر مياه الرى المراقبة من نهر السند . وسيشرف على رى ٣٫٢٦٩٫٠٠٠ أكر من الاراضى وخلال ١٩٦١ تم أكثر من ٢٥ بالمائة من اشغال الخزان ، ومن المتوقع أن يبدأ الخزان عملياته فى منتصف سنة ١٩٦٢ .

وقد أنهت هيئة تنمية المياه والكهرباء بناء خزان راول على نهر كورانغ فى اسلام آباد ، وقد تم هذا المشروع فى حوالى سنتين وقام بكامله على أيدى الباكستانيين وحدهم . وتبلغ طاقة التخزين القصوى لهذا الخزن ٤٧٫٥٠٠ أكر قدم ، وقد انشئت فيه ثلاث مصافى رملية ذات طاقة تقدر بثلاثة ملايين غالون فى اليوم . وهذا المشروع هو الذى يزود راولبندى الآن بالمياه .



منظر حضارة نهر السند قبل ألفين سنة ميلادية

تحقيقات

كلفت هيئة تنمية المياه والكهرباء في باكستان استنادا الى ميثاقها بمسئولية اعداد مخطط رئيسي لتنمية موارد المياه والكهرباء بشكل موحد متناسق ومن أجل ذلك بدأت الهيئة بتحقيق واسع النطاق يتضمن القيام بمسح واسع للاراضي فيما يتعلق بتساقط الامطار ، والتيـــارات والفيضانات ، والمياه الموجودة في الاراضي ، وتحليل التربة ، والامكنة المحتملة لبناء السدود ، ومستودعات التخزين ، ومحطات الكهرباء ، والحواجز ، ومشاريع صعود وتدفق الرى الخ ... والى جانب هذه الاحصاءات العامة يجرى تنفيذ مشاريع فردية كمشروع رى كراتشى من سد يقام فوق نهر الهاب ، وتحويل مياه كوهات توا الى مستودع للتخزين قرب تاندا باندا ، ومشروع نهر كومال ، ومشروع استخدام مياه نهر سوان قرب أسلام آباد .

تنمية الكهرباء :

بعد أكمال محطة مولتان الكهربائية من الغاز الطبيعي ، (١٣٥٫٠٠٠ كيلوات) والمحطة الكهربائية في شيكوكي ماليان ، أعدت ثلاث محطات أخرى لتوليد الكهرباء في وأرساك ، وشاديوال ، وحيدر آباد .

أن قصة توليد الكهرباء في غربي الباكستان هي في ارتفاع مستمر في طاقة التوليد ، ففي عام ١٩٤٧ كانت الطاقة القائمة ٢٨٫٠٠٠ كيلوات ، وأرتفعت الى ٦٦٫٠٠٠ كيلوات في ســـنة ١٩٥٢ والى ١٢٩٫٠٠٠ في ١٩٥٧ ، وفي عام ١٩٦١ ارتفعت الطاقة المولدة الى ٤٢٤٫٠٠٠ كيلوات أي بزيادة ٥٠ مرة عما كانت عليه عام ١٩٤٧ وقد أرتفع الطلب أيضا من ٢٨٫٠٠٠ كيلوات في ١٩٤٧ الى ١٦٠٫٠٠٠ كيلوات حتى هذا التاريخ . ويتوقع أن يرتفع الطلب بسرعة شديدة بعد انهاء مد الاسلاك الاولية والثـانوية . وقد تم انشـــاء محطـة وارســاك الكهربائية التي افتتحها رئيس الجمهورية وبمساعدة كندا ومشروع كولمبو ، وبلغت تكاليفها أكثر من ٣٥٠ مليون روبية وهي تملك طاقة مولدة تبلغ ١٦٠٫٠٠٠ كيلوات في الصيف و ٩٠٫٠٠٠ كيلوات في الشتاء قد لزمت الآلة الاولى في وارساك من قبل هيئة تنمية المياه والكهرباء في نيسان ١٩٦٠ ، بينما وضعت الآلات الثلاث الاخرى في الاستخدام التجاري بعد الاخرى حتى ايلول ١٩٦٠ ، وقد سلم المشروع رسميا الى الهيئة في أول آيار ١٩٦١ .

وقد أكملت الهيئة انشاء محطتي توليد خلال عام ١٦٩٠ ــ ١٩٦١

فى شاديوال وحيدر آباد . وتقع محطة شاد يوال الكهربائية فوق قناة نهر جهلوم العليا على بعد ٧ أميال من كوجرات . وبلغ مجموع تكاليف هذا المشروع ٣٨مليون روبية ، وتبلغ الطاقة القائمة فى المحطة ١٣٫٥٠٠ كيلوات مع طاقة ثابتة فى الشتاء تبلغ ٦٠٠٠ كيلوات .

وقد أخذت هيئة تنمية المياه والكهرباء أيضا على عاتقهـــا توسيع محطة كهرباء الغاز الطبيعى فى مولتان والتى تستطيع توليد ١٣٠٫٠٠٠ كيلوات .

وقد عهد الى شركة المانية بانشاء المشروع الذى مول جزئيا بقرض المانى .

وكذلك بدأ العمل العمل فى محطتين أخريين ، واحدة تنتج ٢٠٫٠٠٠ كيلوات فى سكر والأخرى تنتج ١٥٫٠٠٠ كيلوات فى كويتا . ويقدر مجموع تكاليف مشروع سكر بـ ٥٣ مليون روبية ، قد قدمت الحكومة الكندية النقد النادر اللازم لهذا المشروع بموجب مشروع كوملمبو .

ويبلغ مجموع كويتا ٣٧ مليون روبية

وبالاضافة الى تسهيلات توليد الكهرباء المتزايدة سجلت هيئة تنمية المياه والكهرباء تقدما مرموقا فى أنهاء الارسال الاولى والثانوى ، أجهزة التوزيع .

وقد أكتمل مد خط مضاعف بقوة ١٣٢ كيلوات من وارساك الى خاريان وزود بالطاقة . وكذلك أكتمل مد خط تيار مضاعف بقوة ١٣٢ كيلوات بين ليالبور ولاهور ، بينما يوشك على الانتهاء مد خط مضاعف بين وارساك وليالبور عن طريق داود خيل وسارغودا . وكذلك فان العمل فى مد الاسلاك لمحطات ليالبور ولاهور ، ومولتان هو اما انتهى وأما فى مراحله النهائية .

كما ان كهربة ٤٠٠ بئر ارتوازية فى راشنا دواب بموجب مشروع مراقبة الملوحة واستصلاح الاراضى رقم ١ قد اكتملت ، بينما يجرى العمل بتقدم فى كهربة ٢٠٠٠ بئر ارتوازية . وقد اعدت الهيئة مشروعا لتزويد الكهرباء الى ١٠٠٠ قرية بالسنة ويتوقف معدل تنفيذ مشروع الكهربة هذا على وجود الموارد المالية . وسيبدأ فى تنفيذ المشروع حين تقرر الحكومة المعدل الذى يجب تنفيذه على أساسه . وتبلغ تكاليف المشروع لحوالى ٨٠٠٠ قرية ٣٢٥ مليون روبية تقدر حاجته من النقد النادر بـ ٢٦٠ مليون روبية .

هيئة تنمية المياه والكهرباء فى شرقى الباكستان ا

كان من المهام الاولى التى اخذتها هذه الهيئة على عاتقها هى اعداد مسودة مشروع السنوات الخمس الثانى ، وهى مسئولة عن الاتمام السريع للمشـــاريع الجارى تنفيذها كمشروع كارنافولى الكهرمائى ، ومشروع غانج كوباداك (وحدة كوشيتا) وتنمية رى منسق فى الاقليم عن طريق استخدام مياه ســطح الارض وما تحتها ، وحماية منطقة السواحل من غزو مياه البحر ، وتنظيم الفيضانات ، ومشاريع تصريف المياه ، وتوليد الطاقة الكهرمائية .

مشروع كارنافولى الكهرمائى :

يعتبر مشروع كارنافولى الكهرمائى أول مشروع مائى جبار فى شرقى الباكستان ، وسـيؤمن ايضـا منافع للرقابة على الفيضـانات والملاحة .

ويتضمن المشروع وحدتين مولدتين ذات ٤٠٫٠٠٠ كيلوات لكل منهما مع امكان انشاء وحدة ثالثة . وتقدر تكاليف المشروع بـ ٤٨٨٫٨ مليون روبية .

والمشروع الآن هو فى آخر مرحلة من مراحل تنفيذه ومن المقرر ان تبدأ الوحدتان الكهربائيتان بالعمل (كل منهما ٤٠٫٠٠٠ كيلوات) فى الربع الاول من سنة ١٩٦٢ . وتجدر الاشارة بهذا الصدد الى ان مشروع كارنافولى الكهربائى قد بدأ عمله الثانوى فى رقابة الفيضانات وذلك بتنظيم مد تيار المياه وجزره عن طريق مجرى فرعى يستطيع ان يستوعب ٥٦٢٫٠٠٠ قدم مكعب .

مشروع غانج كوباداك :

هو أول مشروع للرى فى شرقى الباكستان وهو يقضى بضخ المياه من نهر الغانج فى بهيرامارا للرى . وتستطيع « وحدة كوشيتا الموضوعة موضع التنفيذ أن تروى منطقة صافية تبلغ مساحتها ٣٥٠٫٠٠٠ أكر فى قضائى كوشـتيا وجيســور . وتقدر تكاليف هذه الوحدة ١٩٧٫٨ مليون روبية .

مشروع خزان تيستا :

ويتألف مشروع تيستا من بناء خزان على نهر تيستا عند غاديمارى

وانشاء شبكة من الاقنية لرى منطقة مساحتها ١٫٨٥ مليون اكر فى قضائى رانغبور ودنياجبور وينتج ١٢٥ مليون كيلوات من الطاقة .

وسيحل جهاز الرى محل نقصان الامطار خدل أشهر الجفاف ، ويزود بالمياه المحاصيل الشتوية . وسينتج عن الرى زيادة ٣٥ – ٤٠ بالمائة من انتاج الارز و ٥٠ بالمائة فى انتاج المحاصيل الشتوية .

تنمية المياه تحت الارض ومشروع ضخ الرى أ

يقضى هذا المشروع بانشاء ٣٠٠ بئرا ارتوازية لاستغلال المياه تحت الارض و ٨٠ مضخة على عمق بسيط لضخ المياه على سطح الارض من تيارات الرى فى حوالى ١٠٠٫٠٠٠ آكر من الارض فى ناحية تاكوغاون بقضاء ديناجيور وفى الوقت نفسه انشئت ٤٠ مضخة ذات طاقة ٢ قدم مكعب على ضفاف الانهر لرى المنطقة .. وتقدر تكاليف المشروع بـ ٣٦٫٢ مليون روبية .

تزويد الكهرباء :

اتخذت تدابير تمهيدية لانشاء مجموعة عن مولدات الديزل فى سراجفانغ لتلبية الطلب الاضافى من الطاقة لمصانع الجوت التابعة لهيئة تنمية الصناعة الباكستانية بحيث تصبح جاهزة فى السنوات القليلة القادمة ومن المقترح انشاء خط بقوة ٦٦ كيلوات من بابنا الى سراجفانغ لتزويدها بالكهرباء من محطة بهيرامارا التى ستصبح متصلة بمحطة غوالبار الكهربائية بواسطة محول ذى قوة ١٣٢ كيلوات . كما اتخذت تدابير أخرى لتزويد الطاقة الى مصانع الجوت فى شاندبور من شبكة محطة كوميلا عن طريق خط كوميلا شاندبور .

وكذلك فان اقامة خط بقوة ١١ كيلوات من كالبفانج غوراشال هى الآن فى مرحلة متقدمة . ولدى انتهائه فانه سيزود بالطاقة مصانع الجوت المتقرحة فى غوراشال ، وسيمدد الخط نفسه الى نارشيتغدى وسوق بهيرات لتلبية الطلب المتزايد جدا من الصناعات المحلية ومصانع الجوت المقترحة فى نارشيتغدى .

زيادة الطاقة المولدة :

انشئت مجموعات مولدة جديدة فى محطات كهرباء راجشاهى ،

وديناجبور وجيسور وسـوق كوكس ، وشـاندبور ، وبراهمانباريا ، وهاجيغانج ، وفريدبور وباريسال ..

مشاريع جديدة :

هنـاك حوالى ١٦ مشروعا كان يجرى تنفيذها خـلال مشروع السنوات الخمس الاول واكتملت فى نهاية ١٩٦١ . وقد ضمت أربعة مشاريع فقط متعلقة باتصال الكهرباء بين داكا وشيتاغونغ وكايتاى الى برنامج التنمية عام ١٩٦٠ ــ ١٩٦١ . وبالاضافة الى المشاريع الصغيرة جديدة تتعلق بالحصول على الكهرباء للاعمال الصغيرة ، وخطوط النقل التى تنفذ خلال ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ فقد بدأت الاعمال التمهيدية فى مشاريع الثانوية ، وتدريب المهندسين المتخرجين وضمهم الى المختبرات والمعامل . وتزويد المعدات الكهربائية عام ١٩٦٠ ــ ١٩٦١ ٤ ، ٣٥ مليون روبيـة وسينفذ برنامج التنمية المقرر فى السنة الثانية من مشروع السنوات الخمس بتكاليف تبلغ ٤ ، ٤٠ مليون روبية .

الاسكان وبنـاء المنـازل :

من بين المهمات الجسيمة التى أولتها حكومة الثورة فى باكستان أفضلية عليا اسكان الاشخاص المشردين الذين قدم منهم عشرة ملايين من الهند ابان اعلان الاستقلال عام ١٩٤٧ . ويمكن اخذ فكرة عن هذه المشكلة الضخمة من أن الاحصاء الذى جرى بعد الثورة مباشرة أظهر أن فى كراتشى وحدها ... ، ٦٠٠ شخص من الرجال والنساء والاطفال الذين يعيشون فى أكواخ حقيرة او فى الطرقات منذ سنة ١٩٤٧ حين انبثقت الباكستان الى الوجود . وكان ذلك أكبر حشد من الاشخاص المشردين فى البلاد وهناك مدن أخرى تعانى أيضا مشكلة وجود عدد كبير من الاشخاص المشردين الذين لامأوى لهم .

ولذلك قررت حكومة الثورة بأن هؤلاء الاشخاص المشردين يجب أن يتم ايواؤهم بشكل دائم بحيث يستطيعون أن يبدأوا صفحة جديدة من حياتهم كمواطنين فى البـلاد ويستطيعون أن يندمجوا اجتماعيـا واقتصاديا مع سائر السكان . وتتجلى سرعة اهتمام الحكومة بتولى هذه المهمة على عاتقها فى أن انشاء مستعمرة كورانغى قرب كراتشى التى ضمت ١٥ ألف بناية ، واسكن فيها العديد من العائلات ، وقد استغرق بناؤها وقتا قياسيا يقل عن ستة أشهر . وبالاضافة الى هذه الـ ١٥

ألف بناية التى خصصت للعـائلات من ذوى الدخل المنخفض تضم كورانغى أيضا ٥٠٠ بيت مؤلف من غرفتين ، و ٢٠٠٠ قطعـة أرض الطبقة المتوسطة أو لذوى الدخل المرتفع قليلا . وذلك بغية تنفيـذ هدف الحكومة بتنمية مجتمع موحد فى الضاحية .

وعلى أثر انشاء ضاحية كورانغى ، وضع برنامج واسع آخـر ذى طبيعة مماثلة فى كراتشى التى تضم أكبر حشـد من الاشـخاص المشردين فى البلاد . وبموجب هذا المشروع الاضافى تقرر تأمين تسهيلات السكن لـ ٣٠٠٠٠ عائلة ، وذلك ببنـاء ١٠٠٠٠ منزل وتنميـة ٢٠٠٠٠ قطعة أرض . وكذلك أنشأت ضاحية أخرى فى لاهور حيث بنى ١٠,٠٠٠ منزل فى المرحلة الاولى من المشروع ، وفى الوقت نفسه انشئت ضواحى مماثلة للاشخاص المشردين فى داكا وشيتاغونغ وخولنا بشرقى الباكستان .

وبموجب هذه المشاريع الحالية التى بدأ تنفيذها سيتم اسكان معظم العائلات اللاجئة التى لامأوى لها من تأمين التسهيلات الملائمة لها فى نهاية فترة مشروع السنوات الخمس الثانى فى سنة ١٩٦٥ . وقد خصصت الحكومة لهذا الغرض مبلغ ١٧٥ مليون روبية لشرقى الباكستان ، وأكثر من ٢١٥ مليون روبية لغربى الباكستان ، و ٣٧٠ مليون روبية لكراتشى .

ومن المسائل المرتبطة ارتباطا وثيقا بقضية تأمين تسهيلات السكن للاجئين الذين لامأوى لهم ، مسألة تسوية مطالب الاشخاص المشردين، وذلك بنقل ممتلكات غير منقولة لهم ، وقد عملت الحكومة فى هـذا المجال بنشاط وفعالية .

وقد مر العمل لتسوية شئون الاشخاص المشردين فى ثلاث مراحل: آلا الاسكان ، ثانيا : تسجل المطالب ، ثالثا : تسوية هذه المطالب وفق السياسة العامة ، وحسب امكانات الوارد ، وقد تم العمل فى جميع هذه المراحل فى حينه ، ويؤمل أن يتم قريبا اسكان وتوطين اللاجئين بصورة دائمة .

اصلاحات اجتماعية :

عينت حكومة الثورة لجنة لاستئصال المفاسد الاجتماعية ، وطلب اليها ان توصى باتخاذ تدابير ملائمة لازالة الشرور الاجتماعية والعادات

الجائرة الصعبة الاحتمال فى البلاد . وتدرس اللجنة الآن هذه القضية ، ومن المقرر ان تكون قد تقدمت بتوصياتها التى ستنفذ على مراحل .

وفى الوقت نفســــه طبق الرئيس ايوب فى ســنة ١٩٦١ بعض الاصلاحات الهامة على الزواج الاسلامي وقوانين الاسرة . وتهدف هذه الاصــلاحات الى ضمان تمتع النســـاء المسلمات بحقهن حسب أحكام القرآن ، وتسعى الى منع اساءة اســتغلال تعدد الزوجات وتمثيل الاصلاحات محاولة لاعطاء تفسير جذرى علمى قانونى لاحكام القرآن حول هذا الموضوع وتقوم هذه الاصلاحات على أساس توصيات لجنة قوانين الزواج والأسرة التى قبلتها حكومة الثورة ، وهى الآن تنفذ على مراحل .

عمل الديمقراطية :

أعلن الرئيس ايوب خان فى أول خطاب له اذاعه الى الامة بعد قيام الثورة السلمية ان الهدف العاجل لحكومته هو اعادة الديمقراطية الى البلاد ، على ان تكون ديمقراطية من النوع الذى يفهمه الشعب ويعمل به بنفسه ، وقد أوفى الرئيس بوعده الذى قطعه على نفسه واتخذ التدابير الرامية الى اقامة نظام ديمقراطى حقيقى . بحيث أن الذين يتتبعون مجرى الاحداث فى باكستان سيتحققون تماما الآن أن ثورة ١٩٥٨ لم تكن ضد الديمقراطية بحد ذاتها ، بل ضد الطريقة التى كانت مؤسساتها تعمل بها .

ولفهم الجهود التى قامت بها حكومة الثورة من أجل اقامة نظام ديمقراطى صحيح ، يجدر بنا تحديد بعض العوائق الرئيسية التى كانت تقف بوجه النظام السياسى الذى أدى فشله الى قيام الثورة .

فلقد تبنت الباكستان بعد الاستقلال نظاما سياسيا قائما على أساس أسلوب الديمقراطية الغربية .

المستعار ليس ملائما لسد متطلبات أمة مستقلة حديثا تريد ان تلتحق بركب التاريخ .

ومن الملاحظ فى الغرب أن الثورة الصناعية سبقت التدبير الواسع للديمقراطية البرلمانية ، بينما فى باكستان وفى معظم الدول الآسيوية المستقلة حديثا كان الحال معكوسا تماما ، وازاء المعدل المنخفض من المتعلمين وازاء وسائل المواصلات التى مازالت متخلفة فان الجماهير

لزراعية التى تشكل الاكثرية الساحقة من السكان لا تستطيع أن تجعل نفسها على اتصال دائم بأعمال التنمية بالقضايا الداخلية والخارجية . وفضلا عن ذلك فان قرويا عاديا اذا تعليم بسيط أو غير متعلم بالمرة لا يملك الوسائل للحصول على معرفة شخصية بالمرشح المختلط بمائة ألف نسمة أو تزيد ، منتشرين فى منطقة واسعة دون أية وسائل عصرية للمواصلات والاتصالات . ولذلك فان الاصوات التى تمنح بمثل هذه الظرف لا يمكن الا أن تكون مجرد عبث غامض نتيجة خوف أو اكراه أو أغراء أو غير ذلك من الاساليب أساءة التوجيه .

وهذا تماما ما كان يحدث فى باكستان قبل الثورة ، وفى كل مرة جرت الانتخابات كان يمكن التلاعب بها بسهولة بحيث يعود المرشحون الذين يملكون السلطة للتأثير ، والمال والرشوة ، وقيمة ايذائية على على الاكراه . وقد نتج عن ذلك تركيز السلطة فى أيدى أشخاص قلائل يمثلون مصالحهم الخاصة المكتسبة ، ويحاولون أ نيصلوا الى الحكم دون ان يأبهوا للشعب . وبالنتيجة فان ظروفا كهذه حولت ممارسة الديمقراطية الى مهزلة ، ولهذا السبب فشل الدستور السابق فى كل خطوة ، وكان على الثورة أن تلغيه .

والآن ، قد نتساءل ماهو نوع الديمقراطية التى تحاول باكستان أقامتها .واستنادا الى تفكير الرئيس ايوب خان نوجد أربعة شروط مسبقة ضرورية لنجاح أى نظام ديمقراطى فى بلاد كباكستبان . أولا يجب أن يكون هذا النظام بسيطا على الفهم ، سهلا للعمل به ، غير باهظ النفقات عند ممارسته . ثانيا : يجب ان تطرح على الناخب الاسئلة التى يستطيع الاجابة عليها فى ضوء معرفته الشخصية وفهمه ودون أى تأثير خارجى . ثالثا : يجب أن يضمن اسهاما فعالا لجميع المواطنين فى شئون البلاد حتى مستوى أفقهم العقلى ، ومداركهم الفكرية رابعا : يجب يجب أن يكون قادرا على انتاج حكومات قوية ومستقرة بشكل معقول .

وعلى هذا الاساس طبقت حكومة الثورة نظام الديمقراطيات الاساسية كجزء من توجيه الرئيس ايوب خان لاعادة ديمقراطية حققتي ذات معنى الى البلاد ، وهى تتألف من خمسة اطارات من الهيئات تمتد من مستوى القرى فى المناطق الزراعية والضواحى فى المدن وتصعد حتى مستوى الاقليم فى أقليمى الباكستان .

وبموجب هذا انظام تم انتخاب ٨٠٫٠٠٠ ممثل ، على أساس

تصويت البالغين من قبل جيرانهم المباشرين ، ب ٨٠٠٠ مجلس ولجنة مختلفة فى جيمع انحاء البلاد . وهذا ما يعكس تمثيلا ناتجا عن أقل المستويات ومنبثقا عن كل قسم من أقسام المجتمع . ويضم هؤلاء المنتخبون ١٥ بالمائة من خريجى الجامعات ، وقد جاءوا من صلب البلاد ، وأكثريتهم من الطبقة المتوسطة السفلى ، وطبقة المزارعين والمحامين والاطباء الممارسين ، ورجال الاعمال والعمال وأصحاب الحرف .

ومن بين النقاط الرئيسية فى انتخابات الديمقراطيات الأساسية انه أصبح باستطاعة المواطن العادى لاول مرة أن يرشح نفسه للانتخابات فقط على أساس جدارته ، ودون مساعدة أى دعم مالى أو اجتماعى أو سياسى . ونتيجة لذلك فان هذه المجالس واللجان تعمل فى جو جديد متحرر من دسائس الحزبية و ضغط السياسيين مما كان يفسد المجالس التشريعية فى الماضى .

وقد تحقق بعد الانتخابات ان معظم ممثلى الشعب المنتخبين حديثا يمارسون أول تجربة لهم بدخولهم الحياة العامة والانخراط فى هيئة تمثيلية ، وكذلك كان معظمهم جديدا فى حقل الخدمة العامة ، ولمواجهة هذا الوضع ، نفذ برنامج واسع لتدريب أعضاء هذه المجالس واللجان ، بحيث يستطيعون ان يكون لهم فهم وادراك لواجباتهم ومسئولياتهم بصدد المهمة العامة الملقاة على عاتقهم لاعادة البناء القومى والتنمية .

وفى برنامج التدريب هذا اطلع ممثلو الشعب على عمل الجهاز الحكومى ، وارتباطه بالشعب ، كما زودوا بمعلومات عن أسس عمل الترفيه الاجتماعى . ونصحوا بصدد كيفية وضع البرنامج على أساس الحاجات التى يشعر بها الشعب ، وكيفية تنفيذ هذه البرامج عن المساعدة الذاتية بحيث يعملون على انهاض الجماعة والمحلة التى يمثلونها اقتصاديا واجتماعيا . وقد كان ذلك ضروريا لأن نظرية وجهاز الديمقراطيات الأساسية لتقوم على أسس الهدف العاجل لخدمة الشعب . وتقضى مهمتهم بمعالجة المشاكل الاساسية للشعب، ومن ثم فانه من الضرورى لممثلى الشعب أن يكون لديهم معرفة عملية بالاساليب التى يستطيعون بواسطتها ان يقوموا بعمل متين يؤدى الى تغييرات ثورية فى الحياة اليومية للاهلين الذين يمثلونهم .

ان عمل الديمقراطيات الأساسية هو موضع اهتمام دائم من قبل الرئيس أيوب خان الذى يستعرض تقدمه ، وهو يصدر التعليمات والتوجيهات بين وقت وآخر بصدده .

ويتابع تذكير الادارة الحكومية بأن الهدف الاولى للديمقراطيات الأساسية هو تنمية علاقة جديدة بين الحكومة والشعب لمعالجة المشاكل التى تواجه البلاد ، وهو يتابع التأكيد للموظفين ان تدابير الحكومة يجب أن تبحث فى المجالس بحيث تجعل الادارة متلائمة مع الشعب وملبية لحاجاته وآمانيه الراهنة .

وفى حزيران سنة ١٩٦١ زودت مجالس الاتحاد ولجان الاتحـاد بمهام اضافية للقيام بالتوفيق بين الفرقاء المتنازعين وذلك عن طريق محاكم التوفيق . والفكرة من وراء ذلك هى ان وضع هذه المسئولية الاضافية على عاتق الديمقراطيات الاساسية تنقذ الرجل العادى من اللجوء الى النظام القضائى الصارم .. وبموجب الاتفاق الجديد ستكون من مسئولية الديمقراطيات الأسـاسية انهاء المنازعات والضغائن بين الاهلين عن طريق التعاون والمساعى الحميدة . وبالنظر لهذا القرار ، انشئت محاكم التوفيق فى كل اتحاد لتسوية المنازعات المدنية والجنائية، ذات الطابع المحلى بين الفرقاء وهى قادرة على حسم المنازعات عن طريق الحل الوسط والتوفيق .

وهكذا جعل الثمانون ألف ممثل الذين يمثلون مجالس مختلفة ، بموجب نظام الديمقراطيات الاساسية ، مسئولين عن تحديد حاجات قراهم واحياءهم ، وبالاضافة الى ذلك خولوا مسئولية وضع الوسائل اللازمة لتلبية هذه الحاجات .

وبهذه الطريقة أصبحت الديمقراطيات الأساسية مؤسسات عملية تساهم فى شئون الدولة بالتعاون مع الحكومة ، ولم يفرض هذا النظام الديمقراطى الجديد من فوق ، بل انه يعمل من الاسـفل جاعـلا من الحكومة والشعب تابعا احدهما للآخر دامجا جهود كل منهما بجهود الآخر لتقدم الجميع وازدهار الامة .

الخاتمة

باكستان في سطور (1)

المؤسس :

ولد محمد على جناح أول حاكم عام الباكستان والمؤسس لها ، في الخامس والعشرين من ديسمبر (كانون الاول) عـــام ١٨٧٦ فى مدينة كراتشي • وبعد أن نال شهادة التوجيهية في الخامسة عشرة من عمره ذهب الى انكلترا لاستكمال دراساته العليا • وبعد أن تخرج فى المحاماة عاد الى شبه القارة الهندية الباكستانية فى عام ١٨٩٦ وفى عـام ١٩٠٩ أنتخب عضـــوا فى المجلس التشريعى الامبراطورى • ومنذ ذلك التاريخ كرس محمد على جنـــاح أوقاته للعمل من أجل الوحدة بين المسلمين والهندوس وادخال الاصلاحات الدستورية • غير ان السياسة التى انتهجتها بريطانيا والتى انتهجتها حزب المؤتمر الهندوسى أجبرته على الاستقالة من عضوية الحزب فى عام ١٩١٨ ومن حزب المؤتمر الهندوسى لعام ١٩٢٠ لان يركز جهوده من أجل صيانة حقوق المسلمين ضد الاغلبية الساحقة من الهندوس، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح محمد على جناح الزعيم الذى لا ينازع ، لحزب العصبة الاسلامية لعموم الهند ، وعرف محمد على جناح فيما بعد بالقائد الاعظم لما كان يتصف به من شخصية دينـاميكية واخلاص وتفان نادرين فى قضية المسلمين • وفى أغسطس عـــام ١٩٤٧ تحقق الهدف المنشود الذى من أجله كافح المسلمون تحت زعامة محمد على جنـاح فى اقامة دولة باكستان وقد توفى القائد الأعظم محمد على جناح فى كراتشى فى ١١ سبتمبر عام ١٩٤٨ •

---

(١) اقتبسنا فى الكتاب كثيرا من النشرات الرسمية أيضا

الوضع الجغرافى :

تتألف باكستان من جنـــاحين : اقليم باكســتان الغربية واقليم باكستان الشرقية يفصل الاقليمين ١١٠٠ ميل من الاراضى الهندية وتبلغ مساحتها ٣٦٤٧٣٧ ميلا مربعا • وتبلغ مســاحة اقليم باكستان الغربية ٣١٠٠٢٣٦ ميلا مربعا وهو يتاخم امارتين : جمو وكشمير المتنازع عليها فى الشمال والى الشرق منه تقع الهند والى جنوبه يقع البحر العربى بينما تتاخمه ايران وافغانستان من الغرب والشمال الغربى • واقليم باكستان الشرقية تبلغ مساحته (٥٤٠٥٠٠١) ميلا مربعا تحده الهند من جهة الغرب والشمال وبورما من جهة الشرق وخليج البنغال من جهة الجنوب •

الطقس •• فى اقليم باكستان الغربية قارى ، وتبلغ نسبة سقوط الامطار فى سهوله خمس عشرة بوصة ، وعلى التلال ستين بوصة أما طقس اقليم باكستان الشرقية فحار رطب فى فصلى الشــتاء والصيف ، وتبلغ نسبة سقوط الامطار فيه مائة بوصة •

السكان •• يبلغ تعداد السكان فى باكستان فى اقليميها الغربى والشرقى نحو ٨٧ مليونا(١) من الأنفس وتبلغ نســبة المسلمين فيه ٨٥ من مجمـــوع السكان أما تعداد السكان باقليم باكستان الشرقية فيبلغ ٤٧٨٥٤٠٠٠ وهو يعتبر من أكثف المناطق بالسكان •

المدن :

أهم المدن فى باكستان هى كراتشى سكانها ٣٠٠٠٠٠٠ نسمة •

لاهور سكانها ٨٥٠٠٠٠ نسمة • بشــاور سكانها ١٥٢٠٠٠ نسمة داكا سكانها ٤١٥٠٠٠ نسمة • وشيتاكونغ سكانها ٣٠٠٠٠٠ نسمة •

التاريخ :

ولباكستان تاريخ قديم يرجع عهده الى ثلاث آلاف سنة قبل المسيح وقد ازدهرت فيهـــا مدنيـــة تركزت فى حوض نهر الاندس • وأظهرت الحفريات التى أجريت فى هرابا وموئجودارو وكوت ديجى عن وجود مدينة متقدمة فى تلك الفترة • وفى حوالى ٢٥٠٠ قبل المســيح لجناح الاريون شبه القـــارة ثم تبعتهم غارة الفرس فى القرن السادس وجاء اليونانيون

---

(١) حسب احصاء ١٩٥٠م وبلغ التعداد الثانى مائة وعشرة ملايين

بقيادة زعيمهم اسكندر الكبير عام ٢٧٣ قبل المسيح وفي عـام ٨١٢ نزل القائد العربي محمد بن القـاسم بجيشه بالقرب من مدينة كراتشي لمنع ما يقوم به الهندوس من مضايقة التجارة ثم ثبت العرب المسلمون أقدامهم في هـذه الارض التي عاشت لمدة قرنين متأثرة بثقـافتهم وتقـاليدهم وعقيدتهم ٠ وفي عام ٩١٨ تعرضت شبه القارة الى الفتوحات التي قام بها المسلمون من آسيا الوسطى وحكم الاباطرة والمسلمون شبه القـارة لمدة ثمـانية قرون من دلهي ٠ وفي القرن الثـامن عشر جاء الانجليز وفرضوا سلطانهم على شبه القارة وحكموا البـلاد لمدة قرنين تقريبا ٠ وفي نهـاية القرن المنصرم بدأ المسلمون يفيقون عنـدما قام سـيد أحمد خان ورفاقه بحركة لبعث النهضة الفكرية وفي عام ١٩٣٠ خطرت للشاعر الفيلسوف الدكتور محمد اقبال فكرة انشاء دولة منفصلة للمسلمين تبناها فيما بعد المؤتمر الذي عقدته العصبة المسلمة في عام ١٩٤٠ وفي اليوم الرابع عشر من آب (أغسطس) عام ١٩٤٧ أوجدت باكستان لكي تكون وطنا للمسلمين وبعد أن انتقل القائد الأعظم وخليفته لياقت على خان الى جوار ربهما أخذت الاوضاع في البلاد تسوء وتتردى وفي السابع من تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٨ فرضت الاحكام العرفية في البلاد ووضع حد للفساد والفوضى ٠

الرئيس :

تخرج الرئيس محمد أيوب خان في الجامعة الاسلامية وبعد ذلك أتم تدريبه العسكري في كلية سندهرست العسكرية في انكلترا ٠ وبعد أن تولى الرئيس أيوب خان عدة مناصب عسكرية أصبح أول قائد عام للجيش الباكستاني في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٠ وقد منح وسـام هلال الشجاعة ووسام هلال باكستان ـ وهما أعلى الاوسمة ـ لمـا قام به من خدمات وبعد أن دخلت البـلاد عهدا جديدا نتيجة ثـورة تشرين الاول السلمية في عام ١٩٥٨ أدخل الرئيس أيوب عددا من الاجراءات لاستئصال شأفة الشرور الاجتماعية والمفاسد الاقتصادية والمشاكل العديدة في البلاد وفي ادخال الاصلاحات الزراعية التـاريخية وتشكيل اللجـان الخاصة بالتعليم والزراعة والعلوم لبرهان حي على اخـلاص الرئيس أيـوب فيما يتصف به من وطنية وصدق قصد ٠

وأدخل الرئيس الفيلد مارشال محمد أيوب خان نظام الديموقراطية الاساسية وأجريت الانتخابات العامة للمجالس الاتحادية القروية والمجالس الاتحادية في المدن واختاره ممثلو الشـعب رئيسـا لدولة باكستان في

فبراير سنة ١٩٦٠ وتولى الرئيس زمام الحكم كأول رئيس منتخب فى ١٧ فبراير سنة ١٩٦٠ ٠

الديموقراطية الاساسية :

ان الهدف النهائى لحكومة الثورة هو اعادة الديموقراطية فى البلاد ديمقراطية من النوع الذى يستطيع الشعب أن يتفهمها ويعمل بموجبها وبما ان أكثر من ٨٥٪ من السكان يعيشون فى القرى فان الاساس من هذه الفكرة هو أن يختار مجالس على مستويات أربعة تبدأ من القرية وتنتهى الى مجالس على مستوى لواء فى القمة والمجالس الاتحادية تتألف من ممثلين منتخبين لكل ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ تسمة وسيضم كل مجلس اتحادى عشرة أعضاء منتخبين وخمسة أعضاء معينين كما ان الاشخاص ذوى المصالح الخاصة والعمال الزراعيين سيجرى تعيينهم أيضا وأجريت الانتخابات لهذه الهيئات على أساس تصويت البائعين وستقوم هذه المجالس بمعالجة الشئون المتعلقة بالادارة والبلديات والهيئات القضائية والشرطة والتنمية الجماعية والانشاء الوطنى فى المناطق الخاصة ٠

وقد أجريت الانتخابات للمجالس الاتحادية القروية والمجالس الاتحادية فى المدن فى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٩ ويناير سنة ١٩٦٠ وأقيمت الانتخابات للرياسة فى فبراير سنة ١٩٦٠ واختار ممثلو الشعب الرئيس الفيلد مارشال محمد أيوب خان رئيسا وتولى الرئيس الفيلد مارشال محمد أيوب خان زمام الحكم كأول رئيس منتخب لدولة باكستان ٠

الزراعة :

تعتبر الزراعة فى باكستان من الصناعات الرئيسية التى يعتمد عليها حوالى ٩٠٪ من الشعب وتبلغ مساحة المناطق الزراعية فى الوقت الراهن ٥٠،٦٧٣٠٠٠ فدان ، وعدد العمال فيها يبلغ أكثر من ١٧١٢٨٠٠٠ عامل زراعى وأهم المحاصيل هى الجوت والقطن والشاى والتبغ وقصب السكر وزيت البذور وتنتج باكستان ٧٥٪ من الجوت فى العالم وتعتبر الدولة المصدرة الثالثة للقطن والمواد الغذائية كالأرز والشعير والذرة والقمح وتعتمد الزراعة بالدرجة الاولى على نظام الرى وتشجيع استخدام الاسمدة الكيماوية ٠ وحددت قوانين الاصلاحات الزراعية حجم ملكيات الاراضى الى

٥٠٠ فدان مروى وألف فدان غير مروى وافترحت اللجنة توحيد الزراعة وعينت هيئة تمويل التنمية الزراعية لتقديم تسهيلات تأمينية الى المزارعين.

الصناعة :

يتألف الانتاج الزراعى الصناعى الاساسى من تصنيع المواد الغذائية والانسجة القطنية والجلود والمطاط والمواد الكيماوية والبترول ومشتقات البترول والفحم والمعادن الرتيسية والطاقه الكهربائية وفى القطاع العام أتمت هيئة الانماء الصناعى الباكستانية ٥٤ مشروعا وتقوم فى الوقت الحاضر بانشاء تسعة مشاريع أخرى تشمل هذه المشاريع معامل الجوت والترسانة البحرية ومعامل الاسمنت والسكر وأوراق الطباعة والاسمدة الكيماوية وأقلام الرصاص. وفى القطاع الخاص أحرز تقدم كبير فى صناعات الاقمشة القطنية والغزل والصوف ودباغة الجلود والهندسة وتعبئة الاسماك، وحفظها. كذلك استخرجت مقادير كبيرة من الكرومايت والجبس والفحم والملح الحجرى والبترول الخام.

وارتفع مدى الانتاج بنسبة ١٨٨٫٤ فى المائة حسب كشف الانتاج الصناعى عام (١٩٥٤ ـ ١٠٠).

الاعمار :

بدأ تنفيذ المشاريع حسب مقررات مشروع السنوات الخمس الثانى. والهدف من وراء القيام بهذا المشروع الثانى هو زيادة فى الدخل القومى بمقدار ٢٠٪ وزيادة فى دخل الفرد بمقدار ١٠٪ وزيادة فى الانتاج الصناعى بمقدار ٥٠٪ وتشغيل ثلاثة ملايين عامل وزيادة محسوسة فى الانتاج الزراعى وتنمية مصادر القوى والمياه والصحة والخدمات الرفاهية والاجتماعية الاخرى والتقليل فى صرف النقد الاجنبى وتهيئة الفرص لذوى الدخل المنخفض والحيلولة دون ايجاد فروق كبيرة فى توزيع الثروة ومنع تكاثر السكان، وقد تم العمل فى عدد من مشاريع الرى والكهرباء وأهم هذه المشاريع التى تم العمل فيها هى مشروع كنجزكوباداك (سيسقى ٢٠٠٠٠٠ ألف فدان) وسد منكل الذى يولد ٣٠٠٠٠٠ كيلوواط ومشروع تونزا الذى سيسقى مليون واربعمائة ألف فدان.

ومشروع وارسك المتعدد الاغراض أعظم مشروع يحتوى على محطة لتوليد القوة الكهربائية وخزان لارواء ١٢٠٠٠ فدان من الاراضى وتقوم

هيئة الانماء الصناعي الباكستانية التى قد أتمت حتى الآن ٥٤ مشروعا زراعيا وصناعيا تقوم الآن بتنمية صناعات الجوت والاوراق والهندسة الثقيلة وبناء السفن والمواد الكيماوية والصيدلية والاصباغ كما انها تقوم بتنمية الغاز الطبيعى من حقول سوئى ، ويجرى التنقيب عن البترول على قدم وساق وتم تشكيل مكتب للمعادن ولجنة اقتصادية ومجلس اقتصادي.

الاقتصاد :

العملة الباكستانية هى الروبية وكل مائة روبية تساوى ٧ر٥ جنيه استرلينى أو بما يساوى واحد وعشرين دولار أميركى . وقد بلغ رأسمال البنك الحكومى ٣٠ مليون روبية تملك الحكومة ٥١٪ من رأسمال له وبلغت ودائع البنك فى ابريل عام ١٩٦٠ - ٢٨٦٧ مليون روبية وكان الدخل القومى فى عام ١٩٥٩ - ١٩٦٠ قد بلغ ٢١٨٩٧ مليون روبية وسجل ميزان المدفوعات فى عام ١٩٤٦ عجزا بمقدار ٢ر٢٦٧ مليون روبية بينما أظهر فائضا قدره ٨ر١٠١٠ مليون روبية فى أشهر يناير - مارس عام ١٩٦٠ . وتأتى ايرادات الدولة من الجمارك وضريبة الدخل والبلديات وضريبة البيع والمكوس والفوائد والسكك الحديدية . وأهم المصروفات هى الدفاع والادارة المدنية والرفاهية الاجتماعية كذلك اعتمدت مبالغ كبيرة للصرف على السكك الحديدية والتنمية الصناعية والاشغال المدنية والبريد والتلغراف والرى وأظهرت ميزانية عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ ايرادا يبلغ ٠٧ر١٧١٣ مليون روبية وبلغت المصروفات أكثر من ٦ر١٦٩٨ مليون روبية ان مصروفات التنمية بلغت أكثر من ٨ر١٩٠١ مليون روبية وبلغ مجموع العون الخارجى أكثر من ٥ر١١٧ مليون دولار .

التجارة :

وصادرات باكستان الرئيسية هى الجوت ومصنوعات الجوت والقطن والصوف والجلود الطرية والمدبوغة والشاى وأهم الواردات هى المواد الغذائية والآلات ومعدات النقل والوقود وزيوت التشحيم والسلع المصنوعة والمواد الكيماوية وبلغت قيمة التجارة الخارجية فى مارس ١٩٦٠ ، ٥ر٦٥٣ مليون روبية للواردات و ٤ر٤٧٢ مليون روبية للصادرات . وقد اتخذت اجراءات مختلفة لتشجيع الصادرات وكنتيجة لهذه الاجراءات ان تحسنت الصادرات فارتفعت صادرات مصنوعات القطن فى أشهر يناير مارس ١٩٦٠ الى ٨ر٥٣ مليون روبية وارتفعت صادرات مختلف السلع

بأكثر من ١٠٠ ، وهنالك ١٨ اتفاقية تجارية يسرى العمل بها مع الدول الاجنبية ٠

المواصلات :

تبلغ طول طرق السكك الحديدية ٣٢ر٧٠٤٦ ميلا ٠ ويبلغ طول الطرق المعبدة باقليم باكستان الغربية ٣٩١ر٦٨ ميلا ويبلغ طول الطرق المائية باقليم باكستان الشرقية ٢٨٠٠ ميل ٠ وأهم الموانىء : هى كراتشى باقليم باكستان الغربية وميناء شيتاكونج باقليم باكستان الشرقية ٠ وأقيم فى هذا الميناء سبعة أرصفة جديدة حيث تستطيع أن تستوعب ٢٠ سفينة فى وقت واحد وتستقبل ٣ مليون طن من البضاعة ٠ وفى مدينة كراتشى المطار الرئيسى الذى يحتل مركزا هاما للطرق الجوية العالمية وتقوم شركة الطيران الدولية الباكستانية بربط المدن الرئيسية فى البلاد كما تربط هذه المدن بالاقطار المهمة فى العالم ٠

التعليم :

يبلغ نسبة المتعلمين حسب احصاء عام ١٩٥١ ، ١٨٪ ويتقدم التعليم فى البلاد بخطوات سريعة وقامت الحكومة بحملات عدة لمكافحة الامية فى جميع أنحاء البلاد وتزداد نسبة تعليم الاناث ازديادا كبيرا كما يزداد عدد الاطفال الذين يؤمون رياض الاطفال والمدارس الابتدائية والثانوية ٠ وتنشىء الحكومة معاهد لنشر المعرفة العلمية والتدريب المهنى ٠ ويبلغ عدد المدارس الابتدائية ٤٤٢٢٢ مدرسة ويبلغ عدد المدارس الثانوية ٦٠٣٠ مدرسة ويبلغ عدد دور المعلمين مائة والمدارس الخاصة اربعمائة مدرسة ٠ وعدد الكليات الطبية ١٢ والكليات المهنية الاخرى ٨٦ والجامعات ٦ كما ان الحكومة بصدد تطبيق التوصيات التى قدمتها اللجنة التعليمية التى شكلت لهذا الغرض ٠

الصحة :

من الامور العادية التى تقوم بها الحكومة فى ميدان مكافحة الامراض الاجراءات الصحية الوقائية كالتطعيم الجماعى ضد الجدرى والحملات الطبية الاخرى ضد الامراض الوبائية والاحتفالات بأسابيع التثقيف الصحى وعرض الافلام الصحية ويوجد فى باكستان أكثر من ٩٢٠٠ طبيب وثلاثة آلاف ممرضة وتسع كليات طبية وخمسة وعشرين معهد تدريب

الممرضات ازداد العدد لهذه المعاهد ثلاثة أضعاف مقابل ماكانت عليه في وقت الاستقلال عام ١٩٤٧ ويوجد حوالى تسع عشرة عيادة لفحص طلبة المدارس طبيا ولدى الحكومة مشاريع طموحة لفتح مراكز صحية لتقديم العناية الطبية والتسهيلات الصحية لسكان الارياف ويبلغ عددها ٢٤٥ مركزا ٠

الرفاهية الاجتماعية :

ان سياسة حكومة الثورة تقوم على توفيق أسباب الرفاهية الاجتماعية للشعب ٠ والباكستان من الاقطار القليلة التى وضعت برنامجا لتطوير المدن موضع التنفيذ بكل حماس ونشاط بارزين ٠ ويعمل الآن فى البلاد أكثر من ٧٧ مشروعا لتطوير المدن ٠

وفى كافة هذه المشاريع أنشأت عيادات صحية للطفل والأم كذلك أقيمت مستوصفات لمعالجة الامراض الاخرى وفى مدينة لاهور بدىء العمل فى مشروع العيادة الصدرية بالتعاون مع جمعية التدرن الرئوى ولا يقتصر العدد الكبير من وكالات الرفاه الاجتماعى العاملة فى البلاد على تحسين حياة الاسرة فحسب وانما تقوم بتقديم المساعدة الى المحتاجين أيضا ٠ كذلك تعمل فى البلاد جمعيات لتأهيل العميان والعجزة والجمعية النسوية لعموم باكستان لأكبر شاهد على ما تقوم به من خدمات فى حقل الترفيه عن المرأة ٠

العمل :

كان من جراء نمو الصناعات السريع أن ازداد عدد العمال منذ الاستقلال عدة أضعاف وتشغل الآن الشركات الصناعية المنتشرة فى جميع أنحاء البلاد مئات آلاف من العمال ويتمتع العامل بحرية اقامة النقابات وحق المساومة الجماعية ٠ ويتضمن برنامج السياسة العمالية المنقحة اقامة محاكم عمالية صناعية واتاحة المزيد من تسهيلات الرفاهية وتشييد المساكن للعمال وادخال الحد الأدنى للاجور وغيرها من فوائد الضمان الاجتماعى ٠ وتقوم الحكومة بتنفيذ توصيات مؤتمر العمل الثلاثى وخبراء منظمة الصحة العالمية وأقيمت فى البلاد مكاتب تبادل العمال فى كافة المدن المهمة ٠

وأصدرت الحكومة الثورية قانونا جديدا تقضى بمنع تشغيل الاطفال

فى المصانع والاعمال الاخرى كما يلزم تحديد الاجرة للعمال تحديدا أدنى فلا يجوز دفع أجرة أقل من هذا كما يقضى هذا القانون بتوفير التسهيلات للعمال والعاملات للرفاهية الاجتماعية ٠

الرياضة :

لقد حققت باكستان تقـــدما كبيرا فى ميدان الالعـــاب الرياضية كالكريكت والهوكى والمصارعة والالعاب الرياضية ٠ وقد تفوقت فرقة لعبة الكريكت الباكستانية تفوقا كبيرا على أهم الفرق الدولية اذ أنها سجلت فى معظم المباريات للعبة الهوكى فوزا فى احدى عشرة مرة منذ عام ١٩٥٠م وفى الالعـــاب الاولمبية فى طوكيو ربحت باكستان ٢٦ مدالية ست منها ذهبية وفضية وتسعة نحاســية وقد زحزحت فرقة الهوكى الباكستانية الفرقة الهندية من مركزها الذى كانت تحتله منذ عام ١٩٢٨ وحصلت على البطولة فى هذه اللعبة وفى ميدان المصـــارعة انجبت باكســـتان أعظم المصارعين العالميين كالمصارع العالمى « كاما » الذى كسب البطولة العالمية فى فوزه على أعظم المصارعين فى زمانه وفى ميدان السباحة كان السباح بروجن داس هو أول سباح آسيوى يعبر المانش الانجليزى فى العام الماضى وتعتبر باكستان من بين الدول الرئيسية التى تقوم بتصدير أدوات الالعاب الرياضية الى العالم ٠

وقد اشترك الرياضيون الباكستانيون فى دورة مهرجانات الاولمبية هذا العـــام وفاز كثيرون بالجـوائز الدولية كمـــا فازت فرقة الهوكى الباكستانية بالميداليا الذهبية لانتصـــارها على الفرقة الهندية التى كانت تحتـــل المكانة الاولى فى هذه اللعبة أما الآن فقد أصبحت فرقة الهوكى الباكستانية تحتل هذه المكانة الممتازة فى العالم كله ٠

الفنون والثقافة :

تعتز باكستان لكونها ذات تراث فنى وثقافى يرجع عهده الى مدنية نهر الاندس التى ازدهرت فى عام ٣٠٠٠ قبل المسيح ٠ واشتهرت مدن هرابا وموئنجودارو وكوت ديجى التاريخية بما حوته من تماثيل ورسوم وغيرها من الآثار الفنية العريقة فى التـــاريخ ٠ ان أشـــهر الفنـــانين الباكستانيين المعاصرين الذين نالوا شهرة لما أبدعته ريشتهم من الفنون الجميلة هم : عبد الرحمن شوغتاى وزين العابدين ، وزبيدة أغا وفيضى رحيمين ٠ وقد أسهم العلامة اقبال فى الفكر الاسلامى مساهمة عظمى ٠

لقد حقق العلامة تطابقا بين الفكر الشرقى والغربى فى العصر الحديث وترجم مبادىء الاسلام الديناميكية فى الاشعار التى لم يقلها أحد غيره ، والشاعر نذر الاسلام شاعر من الطراز الاول ويقف هذا الشاعر الملهم فى القمة بين شعراء عصره ٠

العلاقات بين باكستان والشرق العربى :

تقوم العلاقات بين الشرق العربى وباكستان على أسس الود والصداقة والتعاون الوثيق فى الميادين الثقافية والاقتصادية والتجارية ومما يقوى ويدعم هذه العلاقات الروابط الدينية والتراث الحضارى ٠

ان باكستان قامت من أجل اعلاء كلمة الاسلام الحقة والنهوض بالامم الاسلامية وفقا لتعاليم الدين الحنيف فهى دائبة منذ ظهورها الى حيز الوجود نحو تدعيم العلاقات الاخوية بين الشعوب العربية والامم الاسلامية ، وما أدل على ذلك ما قامت به باكستان من دفاع لحقوق الشعب العربى الفلسطينى والشعوب الافريقية الاسلامية فى المحافل الدولية والقضايا العربية الاخرى ، وقد قام الملوك العرب ورؤساء الدول العربية بزيارة لباكستان تعبيرا عما تكنه الشعوب العربية نحو الامة الاسلامية من الود والصداقة والاخوة ٠

وقام الرئيس المشير (الفلد مرشال) محمد أيوب خان بزيارة للدول العربية الشقيقة ونزل ضيفا على رحب الأمة العربية وهذه الزيارة تؤكد للعالم أجمع معنى كريما من معانى الاخوة التى يسعى اليها الرئيس الباكستانى الفلد مارشال محمد أيوب خان ٠

الصحافة :

أحرزت الصحافة خلال السنوات الماضية تقدما كبيرا فى باكستان ويطبع الآن فى باكستان أكثر من ١٣٤٠ نشرة فى جميع اللغات وتبلغ عدد الجرائد اليومية ١٥٠ منها خمس عشرة جريدة انكليزية وثلاثة وسبعين جريدة بالاردية وثمانى جرائد بالبنغالية وست جرائد بالسندية وثلاث جرائد بالكجراتية ٠

والحكومة بصدد تنفيذ التوصيات التى تقدمت بها لجنة الصحافه بشأن رفع مستوى الصحافة واعانة العاملين بالصحافة ٠

حقائق وأرقام

الموقع :

باكستان الغربية	٢٤ ـ ٣٧ شمالا ٦١ ـ ٧٥ شرقا
باكستان الشرقية	٤٥ ، ٢٠ ـ ٤٥ ، ٢٦ شمالا ٨٨ ـ ٤٥ ، ٩٣ شرقا

المساحة :

٧٣٧ ، ٣٦٤ ميلا مربعا باستثناء ولايتى جوناكر ومناودار

عدد السكان :

٨٧ مليونا على وجه التقريب (حسب احصاءات (١٩٥٩) .

التجارة :

المصدرات المبالغ قيمتها ٤٧٢ مليون و ٤٠٠ر٠٠٠ روبية

المستوردات البالغ قيمتها ٦٥٢ مليون و ٥٠٠ر٠٠٠ روبية .

الصناعة :

كشف عن مدى تقدم الصناعة فى سنة ١٩٥٩ ١٨٨ر٤ حسب ١٠٠ فى سنة ١٩٥٤

الزراعة :

مساحة الاراضى الزراعية للمحاصيل الرئيسية (سنة ٦٠ـ١٩٥٩) ٥٠ر٦٧٣ر٠٠٠ فدان مجموع انتاج المحاصيل الزراعية (سنة ٦٠ ـ ١٩٥٩) ١٣ر٤٧٨ر٠٠٠ طن محاصيل الجوت : ٦٠٠٠٠٠٠ بالة (زنة كل منها ٣٩٢ رطلا) والقطن ١ر٦٨٥ر٠٠٠ بالة (زنة كل منها ٤٠٠رطل)

السكك الحديدية	٧٠٤٦ر٣٢ ميلا
الطرق الرئيسية	٢٨٠٠ ميل
الطرق المائية	٢٨٠٠ ميلا

العملة الروبية	=	١٦ أنة
الآنة	=	١٢ باى
المائة روبية	=	٥ر٧ جنيهات (استرلينى)
المائة روبية	=	٢١ دولار

الأوزان

السير	=	٠،٠٢٥ موند
	=	٠،٠٦٢٥ رطل
الطن	=	٢٤٠ر٢ رطل

النشيد الوطنى

بوركت أيتهـا الارض الطـاهرة كونى سعيدة وميمونة ٠
أنت رمز للعزيمة المثلى يا أرض باكستان الطـاهرة ٠
بوركت أنت حصن منيع للايمان ولسلامة أرضك المطهرة ٠

وانت مثـال للأخوة البشريه
تحمى الشـعب والبـلاد
يا أنت ذرى الامانى
مجـد يتلألأ غـير فان
وعلمنـا النجمة والهـلال
يهدى لطريق السـعادة والرخاء
محييا للحـاضر والمـاضى المجيد
والمستقبل العتيد
وهو ظـل الله فى أرضه

(مترجم من نشيد الاردية الرسمى)



السيد شعيب وزير المالية بمناسبة تقديم الميزانية في البرلمان

تقدم مطرد في ظل العهد الجديد

بدأت باكستان حقبة جديدة هـــامة من تاريخها فى اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٨ ، اذ طوت فى ذلك اليوم صفحة ســوداء من تاريخهـــا الوطنى ــ صـفحة سودتها شرور السياسيين الفاسدين ــ وقلبت صفحة جديدة ناصعة لتسطر فيها بمداد من الفخر مآثر عهد جديد ، : مآثر الانشاء والتعمير ، وتباشير الثقة فى المستقبل ٠

ان الشعوب تمر فى حياتها بمراحل وحقب مختلفة ، وقد تمر بين الحين والحين بتقلبات وتغيرات سياسية كبرى ، وغالبا ماتكون التغيرات الداخلية نتيجة لترديء الأوضاع العامة فى البلاد ٠ وفى باكستان قامت مثل هذه الأوضاع قبل الثورة ، فلم يكن بد من الخلاص منها وانقاذ البلاد قبل انزلاقها الى هوة الدمار ٠

أجل ، فقد كانت باكســـتان على شفا جرف الافلاس الاقتصادى ، وكان الشعب قــد فقد الأمل فى تحسن الأوضـــاع ، وغدا حتى أصدقاء باكستان فى الخارج يتشككون فى امكان نجاة باكستان وبقائها دولة مرموقة ٠ كانت الأزمة الاقتصادية تنعكس الى حد ما فى ذلك الاضطراب السياسى المزمن الذى كان يهز البلاد هزا عنيفا بين آونة وأخرى خلال السنوات التى سبقت الثورة ، وكانت الحكومات العديدة التى تعاقبت على الحكم تخضع لسيطرة أصحاب النفوذ من ذوى المصالح المكتسبة ، وكانت قد أخفقت اخفاقا ذريعا فى معالجة المشاكل الاقتصادية بما ينبغى من حزم وقوة ٠

فباكستان التى كانت تنتج من حبوب الطعام مايفى بحاجتها أخذت تستورد الحبوب بتكاليف يبلغ معـــدلها ٤٥٠ مليون روبية فى العام ، وكانت أصقاع زراعية شاسعة فى باكستان الغربية ــ تقدر مساحتها بين ٦٠٠٠٠ و ١٠٠٠٠٠ فدان فى السنة ــ تتوقف عن الانتاج نتيجة لاهمالها وتسرب الاملاح الى تربتها أو تحولها الى مستنقعات ٠ ولم تكن الحكومات السابقة لتفعل شيئا لتلافى هذا الخطر ٠ ثم ان مشاريع الأعمار فى البلاد كانت تمول من ميزانية ناقصة ٠ ولذا فقد حصل تضخم مالى خطير فى البلاد ، وارتفعت الاسعار ارتفاعا كبيرا ، كما شح الاحتياطى من العملات

الأجنبية فبلغ مستواه أدنى مستوى خلال السنوات الأخيرة ، زد الى ذلك تفشى الشرور الأخرى كالتهريب والسوق السوداء وخزن البضائع بغية رفع أسعارها ، مما زاد الوضع الاقتصادى سوءا •

ثم كانت ـ الى جانب ذلك كله ـ مشاكل خطيرة أخرى ، منها مثلا مشكلة اسكان اللاجئين ، اذ كان هنالك عشرة ملايين لاجىء ، ممن جاءوا من الهند طلبــا للمأوى ، ولكنهم ظلوا يعيشــون فى مخيمات تعلوها الأوساخ ، أو يفترشون الأرصفة فى المدن الكبرى ، فيحدثون بهذا مشكلة خطيرة لا بالنسبة للصحة العامة وحسب ، وانما بالنسبة للأمن والنظام أيضا •

وكان الســياسيون يمنون الشعب بالأمانى الكاذبة ، ويطمنونه بالوعود المعسولة فتقاعد وتفسخت معنوياته ، وبدا مستقبل باكستان مظلما حالك الظلمة •

الثــورة :

وهكذا أفاق الناس فى فجر يوم من أيام تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٨ ليروا تباشير صبح جديد ، تباشير ثورة على الشرور والمفاسد ، فما كان منهم الا أن استبشروا وتفاءلوا خيرا ، وأقاموا الأفراح والزينات • فلقد أدركوا أن عهد الفساد قد ولى الى غير رجعة ، وان ساعة الخلاص قد أزفت ، فتجاوبت مشــاعرهم مع الثــورة ، وتغيرت نظرتهم بين عشية وضحاها • لقد أعلنت حكومة الثورة أنها تنوى « أن تعيد البلاد الى جادة الصواب » وأنهــا ستتخذ اجراءات صــارمة لاستئصال شأفة الفساد والشرور الاجتماعية التى أدت بالبلاد الى حافة الدمار •

وهكذا ولأول مرة منذ سنين عــديدة بدت على الشعب بوادر الثقة والاطمئنان •

والواقع أن الثورة فى باكستان كانت فريدة فى بابها ، من حيث



زقاق في مدينة « كويته » عاصمة بلوخستان



الرئيس أيوب خان يخاطب الشعب الباكستانى فى الباكستان الشرقية الأثرية

أنها كانت منظمة وسلمية • فلم تطلق رصاصة واحدة ، ولم تزهق روح ، ولم يظلم انسان ، فالمراسيم الجديدة حاسبت كلا على جريرته ، ومع ذلك فان الثورة كانت ثورة حقيقية ، ثورة كاملة •

ولم يكن ثمة تدخل فى نظام الحياة العادية ، وانما اتخذت اجراءات لاعادة التنظيم فى الجهـــاز الادارى ، وحتى هنا كانت الاجراءات مدنية محضة ، اذ كانت الغاية تطهـــير هذا الجهـــاز من الموظفين العــاجزين والفاسدين ، وكانت روح الاعتدال والتسامح تسود كل اجراء اتخذته الثورة ، لا فى هذا المجال فحسب بل فى كل مجال آخر •

أما الرجل الذى قاد هذه الثورة السلمية فهو المشير محمد أيوب خان • فمنذ تعيينه مديرا عاما للأحكام العــرفية ، ومن بعـــد رئيسا للجمهورية ، انصرف بكليته لانتشال الأمة الباكستانية من مآسى الماضى التعيس ، وللعمل على اعادة بنــــاء الدولة على أسس متينة وذلك وفقـا لبرنامج واسع يتناول جميع مرافق الحياة •

وفى مدى عام أو أقل تمكن هو ووزراؤه الأحد عشر (ثلاثة منهم فقط ينتمون الى الجيش) من انجاز أمور عجزت الحكومات السابقة عن تحقيقها فى مدى أحد عشر عاما • وكان واجبه الأول هو تخليص باكستان من الشرور التى ألمت بها ، ومن ثم اعادة البناء والاعمار ، ثم وضع الأسس القوية لحكم ديمقراطى سليم •

لقد تناول الوضع الاقتصادى فنفث فيه روح الثورة وأسبغ عليه الاصلاح الجذرى ، ثم أدخل الاصلاح على نظم التعليم وعلى أنظمة القضاء وعلى نظام تأجير الاراضى ثم شرع ببرنامج يفرض على خدام الشعب أن يتصلوا بالشعب اتصالا مباشرا • وخفف من أعباء الرجل العادى كما لم يسبق من قبل •

ثم كلل جهوده وانجـــازاته بأخذه بنظام الديمقراطية الأساسية ، وبالانصراف الى وضع دستور للبلاد ، وهو الدستور الذى وعد باتمــامه فى نهاية سنة ١٩٦٠ •

أهداف الثورة :

ان الغرض الأسمى الذى قامت من أجله الثورة هو اعادة بناء حياة الأمة على أسس متينة ، وتمهيد السبيل للعـــودة آخر الأمر الى الحكم الديمقراطى القويم •

فلقد قال المشير محمد أيوب خان حال تسلمه زمام الحكم فى باكستان : « دعونى أعلن بصراحة تامة أن الغرض الأسمى الذى نرمى اليه انما هو اعادة النظام الديمقراطى ، ولكن بالنهج الذى يفهمه الشعب ويطبقه » • وخطا الرئيس الباكستانى خطوة أولى لتحقيق هذا الغرض فأخذ بنظام الديمقراطية الاساسية ، وأجريت الانتخابات فى طول البلاد وعرضها وانتخب نحو ٨٠ ألف ممثل لمختلف طبقات الشعب وذلك للانخراط فى المجالس الاتحادية التى عهد اليها بادارة دفة الشئون المختلفة •

وعلى ضوء هذه الحقائق نستعرض فيما يلى ما أنجزته حكومة الثورة خلال العام الأول من حكمها :

انخفاض فى الأسعار :

ما ان قامت الثورة فى باكستان حتى اتخذت الحكومة الجديدة اجراءات صارمة لتحديد أسعار جميع الحاجيات لاسيما المستوردة منها• وكان من نتيجة ذلك أن انخفضت الأسعار انخفاضا ملموسا ، فبعض الحاجيات الهامة كالأدوية التى تتوقف عليها الحياة ما كانت لتقتنى الا بأسعار فاحشة فى السوق السوداء ، فأصبحت متوفرة فى الحوانيت وبلغ انخفاض الأسعار على العموم نسبة تتراوح بين ٢٠ و ٦٠ فى المائة مما أدى الى الترفيه عن عامة الشعب •

أما الأسواق السوداء والتلاعب بالأسعار وابتزاز الأرباح الفاحشة فقد زالت آثارها بين عشية وضحاها •

وقف التهريب :

ومن الأمور الهامة التى أنجزتها حكومة الثورة أيضا ، القضاء على التهريب بجميع ضروبه ـ تهريب حبوب الطعام ، تهريب الذهب ، والفضة ، والعملة ، والسلع الأخرى ـ فلقد كان المهربون يهربون كميات كبيرة من حبوب الطعام الى الهند ، وكان من جراء التهريب على هذا النطاق الواسع ان اضطرت باكستان الى انفاق أموال طائلة من العملات الأجنبية على استيراد الطعام ، فلا غروا اذا ما شددت باكستان حملتها على المهربين والضرب على أيديهم • ويكفينا أن نعلم أن سلطات الاحكام العرفية استطاعت فى مدى أسبوعين أن تصدر مقادير من الذهب المهرب عن طريق

كراتشى تزن نحو طنين ، وهو رقم قياسى لا فى باكستان فحسب ، بل ربما فى أى بلد من البلاد ٠٠٠

الثروة المخبأة :

ثم شنت حكومة الثورة حملة أخرى لجباية الضرائب المتخلفة بغية اظهار الثروات المخبأة التى لم تسدد عنها الضرائب لأعوام وأعوام ٠ ولتلافى أى ظلم أو اجحاف فى هذا الصدد أعطت الحكومة مهلة كافية وخصصت تنزيلا فى نسبة الضرائب فى الاحوال التى يتقدم فيها أصحاب الثروات المخبأة ببيانات صحيحة عن ثرواتهم ٠ فدخلت خزينة الدولة بهذه الواسطة ضرائب تقدر بنحو ٢٤٠ مليون روبية ، وذلك على دخول اضافية أعلن عنها أصحابها تقدر بنحو ١٣٤٠ مليون روبية ٠ وكما فرضت الحكومة ضرائب فى الميزانية الجديدة لزيادة مدخولات الدولة بصورة تكفل فيضا فى الميزانية قدره سبعون مليون روبية لانفاقه على مشاريع الاعمار ٠

استقرار الوضع الاقتصادى :

كانت باكستان تعانى حتى شهر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٨ من أزمة اقتصادية خانقة ومن تضخم مالى وغلاء فاحش ، هذا علاوة على شحة الطعام وهبوط نسبة العملات الأجنبية ، وكان الاحتياطى من الذهب والدولارات والجنيهات الاسترلينية قد انخفض انخفاضا يهدد بالخطر ، وكانت الشرور الاجتماعية الأخرى ضاربة أطنابها ، كالتهرب من دفع الضرائب ، والسوق السوداء واختزان البضائع (بغية رفع أسعارها) ، فما ان تولت الحكومة الثورية زمام الأمر حتى بادرت الى اتخاذ اجراءات سريعة متعددة لتحسين الوضع الاقتصادى وقامت بحملة لزيادة الانتاج ، واتخذت اجراءات عملية لزيادة الحصول على العملات الاجنبية ولتحسين وضع العملة واصلاح الوضع المالى عامة ٠

الحد من التضخم المالى :

كانت الحكومة عازمة على الحد من شرور التضخم المالى وذلك كخطوة أولى لاصلاح الوضع الاقتصادى ، ولذا فقد حالت دون ارتفاع الاسعار بفرض الرقابة على الاسعار وتحديدها ٠



وهكذا استطاعت أن تخفف من أعباء الرجل العادى • وفى نفس الوقت أعلنتها حربا شعواء على المهربين وتجار السوق السوداء والمتلاعبين بالأسعار ، ثم تلتها حملة أخرى على التضخم المالى وذلك بالقضاء على أسبابه الحقيقية ، وهى عدم التوازن بين نفقات الحكومة ومدخولاتها • ففرضت رقابة شـــديدة على مصروفات الحكومة خلافا لما نهجت عليه الحكومات السابقة من العمل وفق ميزانيات ناقصـــة • ثم اتخذت اجراءات لزيادة مدخولات الحكومة • وهكذا استطاعت أن تعيد الى الاقتصاد الوطنى توازنه واستقراره •

العملات الأجنبية :

كان العجز فى ميزان المدفوعات قد بلغ فى نهاية ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٨ مبلغا قدره ٨٩٠ مليون روبية • وكان لهذا العجز المستمر أثره البـــالغ فى استنفاد احتيـــاطى باكستان من الذهب والدولارات والجنيهات الاسترلينية • وقد هبط هذا الاحتياطى الى أدنى مستوى وبلغ فى نهاية ويلول سنة ثمان وخمسين ٧٢٦ مليون و٢٠٠ ألف روبية • ولذا كان على الحكومة أن تتخذ اجراءات صـــارمة لتقليل مستوى الانفاق فى الخارج ، وطلبت الى جميع الذين يختزنون العملات الأجنبية أن يعلنو عما لديهم ويســـلموه للدولة ، ثم اتخذت اجراءات متممة لهذه التدابير لادخال الاصلاح فى النظام التجـــارى • فوضعت فى حيز التنفيذ خطة تعرف باسم « علاوة التصدير » وذلك لتشجيع تجار التصدير بدفع علاوة من العملات الأجنبية التى يحصل عليها المصدر لقاء البضائع الباكستانية•

ثم رفع الحظر عن تصدير البضـــائع الباكستانية لنفس الغرض وخفضت مخصصات الوزارات الحكومية المختلفة بحيث قصرت على الحاجات الضرورية وحسب •

وكان لهذه الاجراءات أثرها العاجل فى وضع العملات الأجنبية ، فقد بلغ الفيض من هذه العملات خـــلال الربع الأخير من ســنة ١٩٥٨ نحو ٥٧ر٦٠٠ر٠٠٠ روبية وما زال هذا الوضع يتحسن منذ ذلك الحين تحسنا مضطردا ، بل ولم يطرأ فيض على ميزان المدفوعات وحسب وانما طرأ تحسن أيضا على احتياطى الذهب والدولارات والجنيهات الاسترلينية • فقد زاد هذا الاحتيـــاطى من ٧٢٦ر٢٠٠ر٠٠٠ روبية فى (ايلول سنة ١٩٥٨) الى ١٠٤٠ مليون فى نهاية شـــهر حزيران (يونيه) ١٩٥٩ ؛

وهكذا حد من استنفاد الاحتياطى من العملات الاجنبية ، وعكس الاتجاه من العجز الى الفيض . وللباكستان الآن رصيد فى الخارج يفى بحاجتها ويفيض .

أما الانتاج الصـــناعى فقد زاد زيادة كبــيرة ، وهكذا تعززت ثقة التجار فى المستقبل وكاد اقبـــالهم على استثمار الأموال فى المشــاريع الصناعية . ثم زادت الثقة فى الخارج بكيان باكستان الاقتصادى وزادت تبعا لذلك رغبة البيوت المالية الاجنبية فى استثمار أموالها فى باكستان.

اعادة للتنظيم الادارى :

ثم عمدت الحكومة الثورية الى اصلاح النظام الادارى ، وتطهيره من مفاسد العهود الماضية ، وتقوية أسسه الخلقية والمعنوية . أجل لقد كان للموظفين المدنيين دورهم المعروف فى تكوين الدولة الجديدة من لا شىء ، وفى مقارعة مشاكل التقسيم . بيــد أنهم تعرضوا فى السنوات الأخيرة الى ضغط وارهاق شديدين وعلى حد تعبير رئيس الجمهورية : « ان الجهاز الادارى الذى كان يتميز بالاستقامة والكفاءة من حيث الأساس أخذ يتدهور نتيجة لعوامل الفساد التى نشأت من ازدياد الاضطراب السياسى » .

لم يسلم الجهاز الادارى اذن من الفساد والعجز ، وكان على الحكومة الثورية أن تعالج هذا العجز وذلك الفساد ، فانصرفت بادىء ذى بدء الى اعادة تنظيمه باعتباره الأداة الرئيسية لتنفيذ سياسة البلاد ، فلا مندوحة من اصلاحه على الوجه الأكمل لضمان أداء المهــام التى قامت من أجلها الثورة .

وهكذا أصدرت الحكومة قانونين لضـــمان حسن سلوك الموظفين وأقامت عددا من لجان التحقيق فى الوزارات المختلفة للتحقيق فى سلوك الموظفين ، وكان من نتيجة التحقيق أن اتخذت اجراءات ضد ١٣٨ موظفا من الدرجة الأولى ممن ينتمون الى السلك المدنى و ٢٢١ موظفا من الدرجة الثانية و ١٣٠٣ مستخدمين من الدرجة الثــالثة . وبلغ عــدد الموظفين والمستخدمين الذين صرفوا من الخدمة أو أحيلوا على التقــاعد أو أنزلت رتبهم نحو ٣٠٠٠ موظف .

ولقد صرح رئيس الجمهورية فى بيان وجهه الى الموظفين عندما أعلن نتائج التحقيق فى سلوكهم : « ان الموظفين الأمناء الأكفاء ينبغى ألا تأخذهم

فى الحق لومة لائم وان عليهم أن يكرسوا جهودهم لخدمة الشعب بكل أمانة واخلاص » .

هذا وقد أصدرت الحكومة ـ جنبا الى جنب مع لجان التحقيق ولغرض تسهيل مهمة هذه اللجان ـ أنظمة وقواعد جديدة تنص على الاجراءات التى ينبغى اتخاذها بشأن الموظفين الذين يثبت سوء سلوكهم أو عجزهم وذلك باقصائهم عن الوظائف أو احالتهم على التقاعد أو تنزيل درجاتهم ، كما أصدرت قوانين خاصة بموجب الاحكام العرفية لتشديد العقوبات المترتبة على جرائم الرشوة وتخطى حدود الوظيفة وما الى غير ذلك . فقد جعلت العقوبة فى مثل هذه الأحوال الحبس الشديد لمدة أقصاها أربع عشرة سنة .

السياسيون الفاسدون وحق الانتخابات :

وأصدرت الحكومة علاوة على هذه الاجراءات قانونين للحيلولة دون عبث الساسة الفاسدين فى المصالح العامة ، ويعـــرف أحدهما بقانون « الاستثناء من المناصب العامة » ومؤداه أن يحظر على السياسيين الفاسدين ترشيح أنفسهم للانتخابات لمدة سبع سنوات اذا كانوا قد أساءوا سلطتهم بالوجه الذى أضر بالمصلحة العامة . أما القانون الثانى فيعرف بقانون « الاستثناء من الهيئات الانتخابية » وهو يقضى باقامة محاكم يترأسها قضاة المحكمة العليا ، كما أقيمت لجنة تحقيق مركزية أخرى للتحقيق فى سلوك الوزراء السابقين ممن يشك فى أنهم اقترفوا جرائم تتصل بخيانة الأمانة أو افشاء أسرار الدولة أو أســـاءوا التصرف بالأموال العامة .

لجان الاصلاح :

لقد قال رئيس الجمهورية المشير محمد أيوب خان فى مؤتمر صحفى عقده فى القصر الجمهورى يوم ١٠ آب (أغسطس) ١٩٥٩ : « اننى أريد أن أعمل على عجل فلدى أشياء كثيرة أريد أن أعملها وليس لدى الا وقت ضيق للاضطلاع بها » .

ولكى نقدر سرعة الأعمال التى أنجزتها الحكومة تحت قيادته ورعايته علينا أن نتأمل فى عدد اللجان التى أسست للنظر فى وجوه الاصلاح المختلفة ، فلقد كانت هذه اللجان عديدة حقا ، وتتناول جميع نواحى

المصالح العامة ، وسرعان ما عكفت هذه اللجان على دراسة المواضيع التى عهدت اليها ، وسرعان ما درست توصياتها وأقرت ووضعت فى حيز التنفيذ •

لجنة الاصلاح الزراعى :

لم يمض شهر على قيام الثورة فى باكستان الا وأقيمت لجنة الاصلاح الزراعى ، اذ أنشئت فى اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الثانى ١٩٥٨ ، وكانت هذه خطوة جريئة من جانب الحكومة الثورية لاصلاح الاقتصـاد الزراعى فى البـلاد ، وللقضاء على الاقطاع الذى سـاد الحياة السياسية فى البـلاد وحال دون تطبيق النظام الديمقراطى على وجهه الأكمل ، اذ كانت الحكومات السابقة تتردد فى علاج هذه المشكلة مشكلة الأخذ بالاصلاح الزراعى – خشية المساس بمصالح الاقطاعيين واحداث اختلال فى توازن الاحزاب •

ولقد أذاع المشير محمد أيوب خان تقرير لجنة الاصلاح الزراعى على الشعب الباكستانى فى اليوم الرابع والعشرين من كانون الثانى ١٩٥٩ فقال : لقد كان غرضى من اقامة لجنة الاصلاح الزراعى هو أن تمكن الحكومة من وضع سياسة معقولة لنظام اجارة الاراضى • بحيث يفى هذا النظام من ناحية بحاجة المجتمع لتكافؤ الفرص والمساواة الاجتماعية ، ومن ناحية أخرى بالحاجة الاقتصادية للمزيد من الانتاج الزراعى ولتحسين مستوى المعيشة فى الأقسام الريفية وذلك بواسطة توزيع الدخل من الاراضى توزيعا عادلا • وهكذا كان تأسيس لجنة الاصلاح الزراعى من بين سلسلة الاجراءات التى تزمع الحكومة اتخاذها لخلق مجتمع يتمتع باقتصاد مرموق وسياسة مستقرة وحياة حرة » •

لقد كانت حكومة الثورة مقتنعة بأن هناك صلة مباشرة بين الاصلاح الزراعى والنمو الاقتصـادى والتطور الاجتماعى وبان أكثرية القوانين والأنظمة التى تنظم الملكية واستغلال الاراضى انما فقدت قيمتها ، وأصبحت تقف حائلا دون التقدم والتطور ، وان الزراع الذين يتوقف على جهودهم الانتاج الزراعى ينبغى أن يطمأنوا على حقوقهم فى الاجارة •

وكانت أهم توصيات اللجنة مايلى :

١ – ليس لأحـد أن يملك أكثر من ٥٠٠ اكـر من الاراضى المروية أو ألف اكر من الاراضى غير المروية ، غير أن مالكى الاراضى الحاليين يسمح

لهم بالابقاء على مناطق اضافية مما كان سيسمح لهم بالابقاء عليها فيما لو كان الحد الأقصى للملكية قد حدد بما يقابل ٣٦٠٠ وحدة انتاجية ، وهو ما يسمح به فى حالة اللاجئين • ولهم أن يبقوا على مساحة اضافية أقصاها ١٥٠ اكر من الاراضى المزروعة بالفواكه ، وأن يحولوا ملكية مساحة محدودة من أراضيهم الى ورثتهم بصفة هبة •

(ب) تسترد الحكومة الاراضى التى تزيد عن الحد الاقصى المحدد بهذه الصورة فى كل حالة من الأحوال ، وتعيد توزيعها على المستأجرين والمستحقين الآخرين ، وتفاديا للخلل فى وضع المستأجرين الحاليين ، وفى عرقلة الانتاج ، يعطى للمستأجرين الذين يزرعون الاراضى المستردة الخيار فى شراء تلك الاراضى على أقساط تسدد فى فترة مداها خمس وعشرون سنة •

(ج) يعطى لأصحاب الاراضى المسترده بشكل سندات ربح وقابلة للدفع فى خمس وعشرين سنة •

(د) يصبح المستأجرون الحائزون على الاراضى ملاكا بكل معانى الكلمة فى جميع أنحاء باكستان الغربية •

(هـ) أما المستأجرون فى المناطق المكتظة فييسر لهم أمرهم قدر المستطاع فى برنامج لاستثمار أراضى الدولة •

(و) يكون للمستأجرين فى كل مكان ضمان الاجارة ، وفى حالة اخراج المستأجر من الارض وفقا لدعوى قانونية يكون له حق التعويض العادل عن تحسين الارض وعن اضطراب الملكية • وتحرم زيادة الاجر كما يحظر ابتزاز المنافع بصورة غير مشروعة سواء كان بصورة رسم أو عمل من أعمال السخرة أو الخدمة يؤديها المستأجر •

(ز) تسترد الحكومة جميع الاراضى المعروفة باسم « جاكير » - وهى أراض تعود ملكيتها للحكومة فى الأصل ولكنها وهبت أو حولت بصورة من الصور للأفراد خلال العهود الماضية - وذلك دون دفع أى تعويض ، وتلغى جميع المصالح والمنافع المترتبة على ذلك •

(ح) لكى تتجنب الحكومة تجزئة الاراضى التى فى حوزة الزراع الى أجزاء صغيرة ، رأت أن تمنع مثل هذه التجزئة اذا كانت دون المستوى الاقتصادى أو مستوى لا يفى بعيش المزارع ويجيز القانون تأليف ادارة مشتركة للأراضى التى يحوزها الزراع •

(ط) تتخذ الحكومة اجراءات عاجلة لوضع مشروع اقليمى لضم الاراضى الزراعية الصغيرة الى بعضها البعض بصورة اجبارية وما كادت تعلن هذه التوصيات حتى بادرت الحكومة الى اصدار قانون بوضعها موضع التنفيذ ، وأقامت لجنة اقليمية للاصلاح الزراعى برئاسة حاكم باكستان الغربية لتطبيق هذه الاصلاحات بصورة عاجلة ٠ ووضع برنامج للتنفيذ على خمس مراحل ٠

وقد بلغت مساحة الاراضى التى استولت الحكومة عليها لحد الآن فى باكستان الغربية ٥٣٧ ، ١٥٤ ، ٢ اكـر وقد وزع من هذه الاراضى ٨٢٥ ، ١٤٥ أكر على الفلاحين الذين لا يملكون أرضا زراعية خلال الشتاء الحالى أما قيمة هذه الاراضى فستحصل من المستأجرين بأقساط مريحة ، وخصص مبلغ قدره ٣٠ مليون روبية ليوزع على الفلاحين على شكل قروض تعينهم على استثمار أراضيهم ٠ ويقضى نظام الاصلاح الزراعى وفقا لمرحلته الخامسة بأن للأشخاص الذين يتلقون الاراضى من الحكومة الحق فى تملك الأرض بصورة مؤقتة ٠

هذا وقد أصدرت الحكومة أوامر تضفى حق الملكية على الفلاحين الذين خصصت لهم أراضى فى الأقسام الزراعية فى منطقة البنجاب التى تؤلف الآن قسما من اقليم باكستان الغربية ٠ وهذا يعنى توزيع مساحة من الاراضى تقدر بستة ملايين أكر على أسس دائمة ، ومن ثم ضمان حق الاجارة للأسر التى كان يمارس أفرادها زراعة الارض منذ قرون وقرون بصفة مستأجرين ، من دون أن تتسنى لهم ملكية الأراضى التى يزرعونها ٠

على أن الاصلاح الزراعى سيؤتى ثماره الكاملة عندما تحسم مشاكل الأرض والماء ، وعندما تزاد خصوبة الأرض باستعمال الطرق الحديثة ، ويزود الزراع ببذور أفضل من البذور المستخدمة الآن ، كما تزودهم بالقروض والآلات اللازمة للفلاحين وما الى غير ذلك ويجرى العمل فى هذه الناحية على قدم وساق ، وسوف لا يمضى وقت طويل قبل أن تتحقق هذه الاصلاحات كلها بعون الله ٠

ثم ان هذه الاصلاحات قد جعلت اسلطة السياسية تعود الى أصحابها من بعد ما كانت مركزة فى يد الأقلية من أصحاب الأراضى ٠

وبذا تخلص المجتمع من شرور الاقطاع ، ومن ثم استطاع أن يكون طبقة وسطى جديدة وأن يقيم أساسا لحكم ديمقراطى سليم ٠ فلقد أصبح الفلاحون الآن مطمئنين الى حقوقهم فى الأرض ٠ وهذا مما يشجعهم على

استثمار المزيد من أموالهم فى أراضيهم ، وعلى بذل المزيد من المجهود فى مزارعهم أملا فى مضاعفة محصولهم • وهكذا وعلى مر الأيام ستؤدى هذه الاصلاحات الى زيادة الانتاج الزراعى ، ومن ثم الى تقوية دعائم الاقتصاد الوطنى ومن الخطوات الأخرى التى اتخذتها حكومة الثورة خطوة رمت الى التعجيل فى استثمار المستعمرات الزراعية • فهناك أراض أعدت للاستثمار بعد أن زودت بمياه السدود والخزانات ولكنها لم تستثمر بعد ، ولم توزع على المستحقين • والآن ، وبعد تحديد المساحة القصوى التى يستطيع الملاك الجدد أن يحصلوا عليها ، تتولى الحكومة بيعها فى أقصر وقت ممكن ، آخذة بنظر الاعتبار متطلبات ادارتها واستثمارها على الوجه الأكمل •

لجنة ريع الأراضى :

وعينت الحكومة الثورية فى باكستان الشرقية لجنة عرفت بلجنة ريع الاراضى للنظر فى امكان دفع التعويضات لأصحاب المصالح فى الاراضى التى استولت عليها الحكومة هناك والتى كان أصحابها يتلقون أجرة عنها من الفلاحين • فوفقا لقانون اصلاح الاراضى لسنة ١٩٥٢ كانت الخطة ترمى الى تجريد أصحاب هذه الاراضى من حقوق الاجار بصورة تدريجية ، ثم اتخذ قرار فى سنة ١٩٥٦ لانتزاع هذه الحقوق خلال أجل معلوم ، الأمر الذى أدى الى ارتباك شديد ، وكانت التحقيقات فى حقوق ومصالح هؤلاء المؤجرين ستستغرق وقتا طويلا جدا ، فضلا عن احتمال عدم ضمان الدقة فيها ، فقد قررت حكومة الثورة أن تعهد الى لجنة من الخبراء بدراسة مشروع دفع التعويضات وتجميع مساحات الأراضى المملوكة بالوجه الذى يضمن سلامة اقتصادها •

لجنة اصلاح القوانين :

وفى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٥٨ عين رئيس الجمهورية لجنة لاصلاح القوانين برياسة قاض من المحكمة العليا ، وعكفت هذه اللجنة على دراسة جميع القوانين المماثلة فى حيز التطبيق فى باكستان ، ثم تقدمت بتقريرها الى رئيس الجمهورية فى ١٠ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٩ وأوصت باحداث تغييرات شاملة فى قوانين البلاد ، منها تخفيض رسوم المحاكم ، وضمان السرعة فى تحقيق العدل فى المحاكم العليا ، واقامة محاكم جزئية لضمان اختصار الوقت للبت فى بعض الدعاوى التى تقع

ضمن نطاق قانون العقوبات الباكستاني كما اقامة محاكم للأحداث وللأحوال الشخصية ومحاكم دائمة للعمل وذلك للنظر فى المنازعات التى تقوم بين أصحاب المصالح والعمال (بعد فشل الجهود فى تسوية النزاع بالصلح) .

لجنة التعليم :

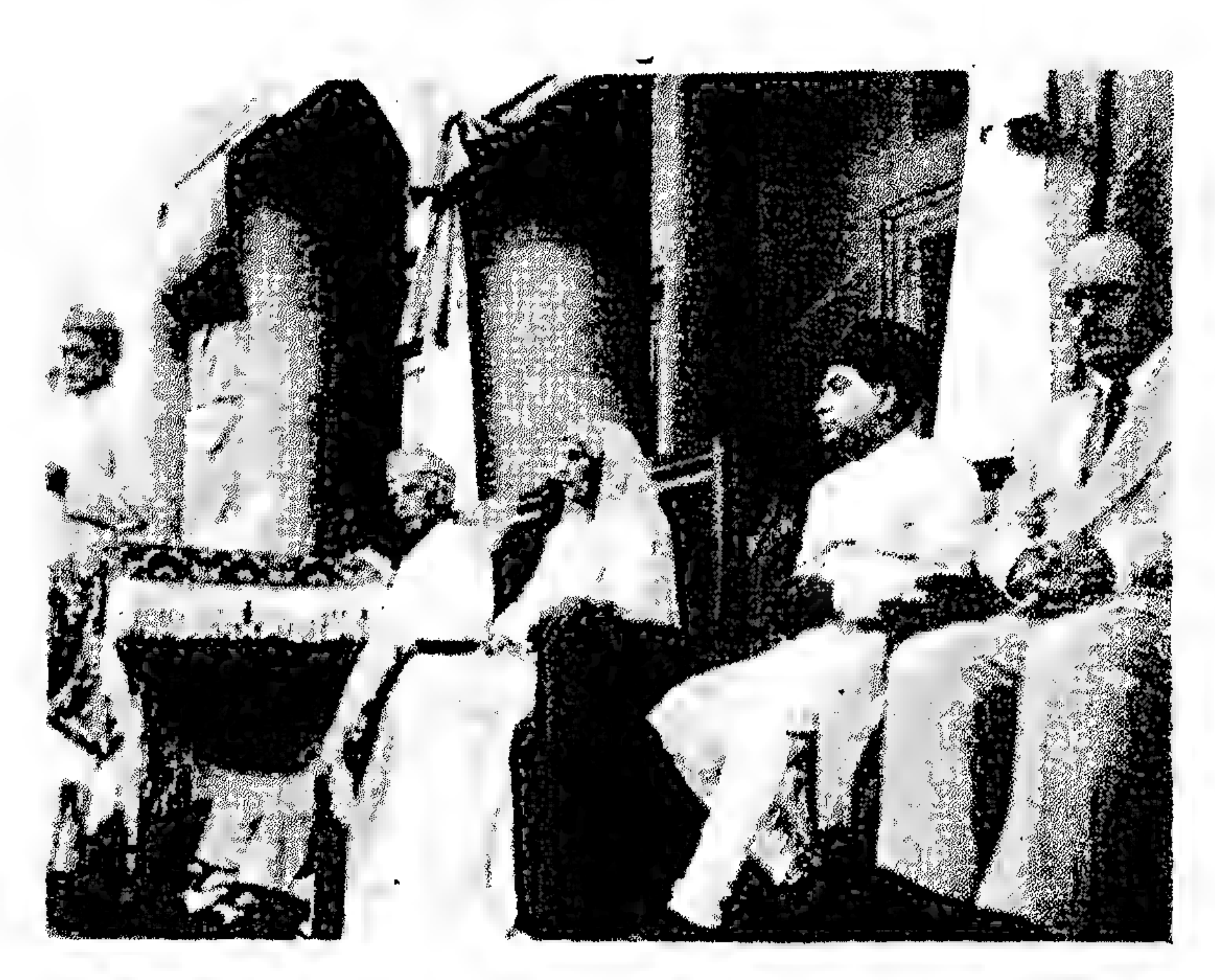
لقد أولت الحكومة الثورية فى باكستان التعليم عناية خاصة وجعلته فى مقدمة المواضيع التى ينبغى أن يتناولها الاصلاح ضمن برنامج اعادة بناء الأمة الباكستانية . ولكى يوضع نظام التعليم على أسس متينة تفى بحاجات البلاد أنشئت لجنة للتعليم فى كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٥٨ . وعهد اليها فيما عهد بمهمة النظر فى الوسائل الكفيلة بمحو الأمية من بين الجماهير وتشجيع الدراسات الدينية ، ولقد تقدمت اللجنة بتقريرها الى الحكومة فى ٢٦ آب (أغسطس) ١٩٥٩ ، وأوصت بالأخذ باصلاحات شاملة وفقا لما تتطلبه حاجة البلاد اليوم ؛ فدرست الحكومة هذا التقرير واتخذت بموجبه قرارات تتناول سياسة الدولة عامة فيما يختص بالدراسة العالية والدراسة المهنية والفنية ، والدراسة الثانوية والابتدائية وتعليم المرأة وتعليم الاحداث ، والتعليم الدينى ، وتعليم اللغات ، لاسيما لغات التدريس ، والكتب الدراسية ، ثم تدريب المعلمين وتحسين شروط الخدمة فى سلك التعليم ، وأنظمة انضباط الطلاب ووسائل الترفيه عنهم الخ ...

ومن أهم التوصيات التى تقدمت بها اللجنة ، توصياتها بشأن التعليم الالزامى بالمجان فى مراحل التعليم الابتدائى . وتقضى الخطة التى وضعتها لذلك بتقسيم التعليم الالزامى المجانى الى مرحلتين أو فترتين : الفترة الأولى وأمدها عشر سنوات ، ويكون التعليم الالزامى المجانى لكل طالب خلالها لمدة خمس سنوات . ثم تعقبها فترة أخرى أمدها خمس سنوات وتكون مدة التعليم الالزامى المجانى فيها لمدة ثمانى سنوات .

ثم ان الحكومة عنيت عناية خاصة بالتعليم المهنى والفنى فضلا عن التدريب الرياضى والعسكرى لضمان صحة الأجساد وقوة الأبدان ، فضلا عن ضمان حسن انضباط الطلاب وسلوكهم .

لجنة الزراعة والأغذية :

ثم أقامت حكومة الثورة لجنة للزراعة والأغذية للتحقيق فى أسباب



القائد الأعظم محمد على جناح وشقيقته فى حفلة افتتاح البناء الحكومى



الرئيس محمد أيوب خان مع مدير « اليونسكو »

التأخر فى مجال التطور الزراعى فى الماضى ، ولاستنباط الوسائل اللازمة لزيادة المحصول الزراعى . ولقد تألفت هذه المجنة من خبراء اخصاصيين محليين وأجانب ، ومن المنتظر أن تنتهى من تحقيقاتها فى حزيران (يونيو) ١٩٦٠ . أما مهامها فتتنـاول جميع النواحى الهـامة للانتـاج الزراعى كتحديد المقادير القصـوى من انتاج حبوب الطعام ، وتشـجيع الزراع على زيادة محاصيلهم وايرادهم ، والتحقيق فى ما يترتب على كل من الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية من مسئوليات بشأن مشاريع الاعمار الزراعى ثم تحسين ادارة الاراضى ووسائل التعليم الزراعى كما ودراسة الوضع الغذائى بصورة شاملة بما فى ذلك تكاليف الأغذية وطرق الحصول عاليها وتوزيعها وخزنها الخ ..

ويجرى احصاء زراعى شامل لتقدير مدى موارد البلاد الزراعية .

لجنة العاصمة الاتحادية الجديدة :

عندما تأسست باكستان فى آب (أغسطس) سنة ١٩٤٧ أختيرت كراتشى عاصمة مؤقتة للبلاد . وكراتشى هذه مدينة تقع على البحر العربى وتحيط بها دون البحر أراض قفراء متربة .

أما جوها فحار رطب منهك للأجساد . وهناك أقيمت مكاتب الحكومة فى نواحى مختلفة فى أبنية مؤقتة أو عمارات مستأجرة ، ومع أن الحكومات السابقة كانت تفكر فى انشاء دار للحكومة المركزية تليق بدولة حديثـة فانها لم تفعل شيئا فى هذا الصدد بسبب عدم الاستقرار الذى لازمها .

فلما تولى المشير محمد أيوب خان زمام الأمر بادر على الفور باتخاذ القرار القاضى بنقل العاصمة الاتحادية من كراتشى الى هضبة بوتوار التى تقع على بعد سبعة أميال من راولبندى بباكستان الغربية ثم وضع هذا القرار موضع درس دقيق من قبل لجنة خاصة ، اذ تولت هذه اللجنة دراسة جميع العوامل المتصلة بهذا الموضوع ، من وضع جغرافى وطرق للمواصلات ووضع استراتيجى وعسكرى ، وحالة المنـــاخ وتوفر الماء والغذاء الخ ...

ولما كان بناء العاصمة على موقعها الجديد سيستغرق بعض الوقت فقد اعدت الحكومة برنامجا على عدة مراحل لنقل مركز الحـــكومة من كراتشى . ولقد تم وفقا لهذا البرنامج نقل كبار الموظفين الذين يضطلعون بوضع سياسة البلاد الى راولبندى وفى الوقت نفسه عين رئيس الجمهورية

لجنة اخرى لوضع خطة رئيسية (يتم تطبيقها فى مدى خمس سنوات) لبنـاء عاصمة اتحـادية جديدة ، وذلك على ألا يكون للانفـاق على هـذه العاصمة الجديدة اثر على مشاريع الاعمار التى يجرى العمل بهـا وعلى مشاريع تقدم الامة . وتقرر اخيرا تسمية العاصمة الجديدة « اسلام آباد» أى مدينة الاسلام .

اللجنة العلمية :

ثم اولت حكومة الثورة عنايتها فى تطوير الامكانيـــات العلمية ، فعينت لجنة رباعية يترأسها وزير الصناعات ، وعهدت اليها بمهام خطيرة منها تشجيع البحث العلمي واستخدام البحوث العلمية استخداما وافيا لتطوير مصادر البلاد ، كما وايجاد الوسائل لترغيب الطلاب على الاقبال على الدراسة العلمية . فكما قال رئيس الجمهورية المشير محمد أيوب : « ان بلادا متخلفة كباكستان لاتستطيع ان تعالج مشاكلها الا باستخدام العلوم والوسائل العلمية على اوسع نطاق ممكن ، فالعلم هو الوسيلة المضمونة لتحقيق الوفاه ، وهو كفيل بتحقيق الأمل لرفع مستوى المعيشة بين الجماهير الفقيرة » .

لجنة الملاحة البحرية :

ثم اقامت حكومة الثورة لجنة للمـلاحة البحرية للتحقيق فى شئون الملاحة التجارية بباكستان والتقدم باقتراحات شاملة لتحسين اوضاعها . ولقد تقدمت هذه اللجنة بتوصياتهـا فقبلت الحكومة تسعا من توصياتهـا الاثنتى عشر ، وذلك فى ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٥٩ . ومن توصياتهـــا الرئيسية التى قبلتها الحكومة توصيات تتعلق باقامة شركة اتحـــادية للملاحة لغرض التجارة الدولية وشراء ناقلات البترول لاستيراد البترول بواسطتها ، وذلك لتوفير مبالغ كبيرة من العملات الاجنبيـــة التى كانت تنفق فى هذا الصدد من قبل . ومن توصياتها ايضا تعديل اسعار الشحن الساحلى ، وهو الهدف الذى تألفت من اجله لجنة اخرى اطلق عليها اسم « لجنة اسعار الشحن الاستشاريتى » وقد تقدمت هذه اللجنة بتوصياتها الى الحـكومة أيضـا . ومن توصياتهـا كذلك توحيـد ادارة المؤسسات المصالح الفنية التابعة للحكومة والتى تشرف على حركة السفن التجارية الرسمية المختلفة التى تتصل بالملاحة البحرية والموانىء والملاحين وتقوية والموانىء ، كما وتقديم الاعانة الى احواض بناء السفن فى باكستان . هذا

وقد اقامت الحكومة اتحادا أو هيئة للسفن التجارية لغرض التجارة الدولية •

لجنة التحقيق فى صناعة الانسجة القطنية :

وفى ٣١ تموز (يوليو) ١٩٥٩ اعلنت الحكومة تعيين لجنة سباعية للتحقيق فى صناعة الانسجة القطنية • ومن بين المهام التى عهدت الى هذه اللجنة التحقيق فى تكاليف انتاج الخيوط والأقمشة والتدابير التى ينبغى اتخاذها لتخفيض هذه التكاليف اذا وجدتها اللجنة باهظة ، ووضع مقياس لتحديد الاسعار واقتراح السبل لزيادة الكفاءة والانتاج كما وزيادة طاقتها لكسب العملات الاجنبية •

لجنة الجوت (الخيش) :

ثم اقيمت لجنة اخرى للتحقيق فى انتاج الجوت واسعاره واسواقه وتصديره ، وللأخذ باسباب الاصلاح فى جميع هذه النواحى • هذا وان زراعة الجوت فى العام الماضى (١٩٥٩) وقد اقتصرت على المناطق التى تنتج انواعا جيدة منه وبكميات كبيرة من محاصيله بالنسبة للمساحة المزروعة •

واما كمية المحصول وما تبقى من محصول الموسم السابق فتكفى لسد الحاجة المحلية ، ولتلبية الطلب عليه للتصدير • وستضمن الحكومة ثبات اسعار الجوت وتحول دون تقلبها بالوجه الذى يضر بمصالح المنتجين والمستهلكين معا •

لجنة قانون الشركات :

تألفت بعد استقلال باكستان شركات مساهمة عديدة للاضطلاع بمختلف المهام التجارية ، وكانت هذه الشركات تؤسس وتنظم على اساس قانون الشركات لسنة ١٩١٣ ، وهو قانون قديم لم تعد اكثر بنوده وافية بالحاجة •

ولما كان من الضرورى الاشراف على الشركات بصورة فعالة لضمان المصلحة العامة ، ولضمان تطور اقتصاديات البلاد ، فقد ارتأت الحكومة تعديل قانون الشركات ، واقامت لذلك لجنة لدراسة بنوده المختلفة والتقدم بالتوصيات لتعديله بالوجه الذى يتلاءم ومتطلبات هذه الشركات التى أخذت تتزايد فى البلاد بصورة مطردة •

المشروع الثانى للسنوات الخمس :

ينتهى مشروع الباكستان للسنوات الخمس الاولى فى نهاية سنة ١٩٦٠ ، رقد اذاعت لجنة التصميم بيانا ضمنته اهدافها ومراميها فى المشروع الثانى للسنوات الخمس (١٩٦٠ - ١٩٦٥) وذلك وفقا لتوجيهات الرئيس محمد ايوب خان .

والأهداف الرئيسية لهذا المشروع هى : العمل على تحقيق الرفاهية ورغد العيش لافراد الشعب عامة ، ورفع مستوى المعيشة بين الناس وذلك باستثمار موارد البلاد الى أقصى حد ممكن ، وبتوفير الحاجيات الأساسية من طعام وكساء ومأوى ، وبتقديم المزيد من وسائل التعليم ، وبتهيئة الفرص للكسب المجدى ، وبضمان العدالة الاجتماعية .

قسم المشاريع الاقتصادية :

يتألف المجلس الاقتصادى (التابع لمجلس الوزراء) من رئيس الجمهورية والوزراء وكبار الموظفين ، وهو يراقب بدقة التيارات الاقتصادية ومشاريع الانماء فى البلاد . وقد انشىء تحت اشرافه قسم للمشاريع ، الاقتصادية لتنفيذ قرارات السياسة الاقتصادية وملاحقة المشاريع ومراقبة سوء التصرف والفتور فى استخدام المساعدة الاجنبية .

ان تأسيس قسم المشاريع هذا لما يدل دلالة واضحة على مدى اهتمام الحكومة الحاضرة بمعالجة مشاكل البلاد بصورة منظمة منسقة . فالحكومة تسير قدما بعدد من المشاريع للانماء والاعمار ، تلك المشاريع التى ترمى كلها الى خير البلاد ورفاه الشعب . ولا غرو أن التطور أو التقدم بمعناه الصحيح لا يمكن تحقيقه ما لم تتوافر الجهود وتتناسق الاعمال فى مراحل التطور المختلفة . اجل هناك هيئة اخرى اكبر نطاقا واكثر اهمية الا وهى لجنة التصميم ، الا ان هذه الهيئة لا تستطيع ان تركز كل الاهتمام فى تنفيذ كل مشروع على حدة ، اذ يتطلب العمل فى هذه المشاريع تركيز الجهود فى هيئة واحدة لتضمن سرعة التنفيذ . وبناء على هذا الاساس اسست الحكومة قسم المشاريع فى جزيران (يونيو) سنة ١٩٥٩ ليعين على الاسراع فى تنفيذ مشاريع الاعمار لا سيما المشاريع التى تتلقى المساعدات ، ولكى تطلع جميع من يهمهم الأمر على مدى التقدم الذى احرز فى المشاريع المختلفة وتبين أسباب التأخير والصعوبات التى قد تعترض سبيل تنفيذ تلك المشاريع .

السياسة الصناعية :

ان التقدم الصناعي في اى بلد من البلاد يقوم على اساسين اولهما التصميم او قل وضع الخطط على اسس سليمة متينة واقعية وثانيهما وضع هذه الخطط فى حيز التنفيذ بصورة فعالة وبالسرعة اللازمة . وعلى هذا الاعتبار أمعنت الحكومة الثورية النظر فى المشاكل التى تواجه الصناعات الراهنة ، وفى امكان توسيع نطاق النمو الصناعى عن طريق استثمار موارد البلاد الى أقصى حد ممكن . وعلى ضوء الحقائق والمعلومات المتوفرة بهذا الصدد أعلنت الحكومة أهداف سياستها الصناعية الجديدة .

فباعتبار الظروف الخاصة لوضع باكستان الاقتصادى وهو الوضع الذى يقوم فى جوهره على الزراعة من حيث الاساس ارتأت الحكومة ان تركز اهتمامها فى سياستها الجديدة على تنمية الصناعات القائمة على الزراعة او المستمدة من الزراعة ومن المواد الأولية المتوفرة فى البلاد ، فخصت الصناعات القروية المتوسطة منها والصغرى باهتمام كبير وافضلية ، لأنها تهيىء سبيلا لاستثمار رأس المال ، ولاستخدام مهرة العمال .

وفى الوقت نفسه شجعت الحكومة الصناعات الكبرى والصناعات الثقيلة التى لا مندوحة منها لبناء اقتصاد متين متوازن بالسرعة اللازمة وذلك ضمن الموارد المتوفرة فى البلاد على الا يصير التصنيع حكرا قاصرا على الأقلية .

تشجيع التصدير :

ثم وضعت الحكومة الثورية خطة جديدة لتشجيع التصدير عرفت ب Export Bonus Scheme ومفادها ان توضع تحت تصرف المصدرين نسبة معينة من العملات الاجنبية التى تتحصل من تصدير بضائعهم . وقد اصابت هذه الخطة نجاحا كبيرا ، فارتفعت قيمة الصادرات الى ما يساوى ١٢٢٫٢٠٠٫٠٠٠ روبية خلال الفترة الواقعة بين كانون الثانى وحزيران من العام الماضى ، ولقد قال وزير التجارة فى شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٥٩ فى هذا الصدد ان الخطة لم تزد كمية البضائع المصدرة وحسب ، وانما ادخلت فى قائمة التصدير عددا من البضائع الجديدة .

وقد بسطت الاجراءات التى كانت تتبع فى الماضى لمنح خصم فى

ضرائب الاستيراد المفروضة على المواد الاولية ، تلك المواد التى تستهلك فى صنع بضائع التصوير — نقول انها بسطت الى حد عظيم . ثم الغيت القيود الصارمة التى كانت مفروضة على التصدير منذ عهد الاستقلال فلم تعد ثمة قيود الا على ١٦ مادة من المواد التى تعتبر حيوية لاقتصاد البلاد وامنه . وبهذا تسنى الآن تصدير جميع البضائع الاخرى بحرية تامة .

ثم اعلنت الحكومة فى ٧ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٥٩ عن خطة اخرى تتضمن تغييرا جذريا فى نظام رخص الاستيراد ، وتقضى هذه الخطة بتبسيط الاجراءات المتعلقة برخص الاستيراد بحيث لا يكلف التاجر المستورد الا بمراجعة مصرفه . وهناك يوقع على الرخصة من بعد ان تعد بنودها من قبل المصرف ، وليس عليه ان يراجع اى مكتب آخر او دائرة اخرى ، لأن الرخصة تسلم الىمصرفه فى نفس اليوم الذى تقدم فيه الى المراجع الرسمية .

تيسير الاستيراد :

ثم عمدت الحكومة الى تيسير الاستيراد بأن زادت عدد البضائع التى يسمح باستيرادها بواسطة الرخص ، فاحتوت قائمة هذه البضائع للفترة ما بين تموز وكانون الاول ١٩٥٩ على ٢٠١ صنف مقابل ١٧٤ صنفا فى الفترة السابقة . ولا يتناول هذا التوسع فى الاستيراد عدد الاصناف وحسب وانما الحد الاقصى لهذه الاصناف ايضا . وحصل ثمة تحسن فى استيراد بضائع الاستهلاك حتى بالقياس للفترة ما بين تموز وكانون الاول سنة ١٩٥٨ ، اذ تبلغ نسبة الزيادة نحو ٥٣ بالمئة عما كانت عليه خلال الفترة السابقة .

ومع ان التجارة تسبق النمو الصناعى وتمهد له الطريق ، فان هذا النمو الصناعى قد حظى بعناية خاصة عند وضع السياسة الجديدة للاستيراد لان الحكومة تشعر ان الاسراع بالنمو الصناعى لا بد منه لتقدم البلاد فى الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية . وقد بلغت نسبة الحد الأقصى لما يستورد من مواد الصناعة الاولية نحو ٤٣ بالمئة اكثر مما كانت عليه فى الفترة السابقة ، ونحو ٢٥ بالمئة اكثر مما كانت عليه فى الفترة بين تموز وكانون الاول سنة ١٩٥٨ ويبلغ مع مجموعه نحو ٥٢ بالمئة من مجموع ميزانية الاستيراد . كما خصصت نسب كبيرة لاستيراد المكائن والآلات وقطع الغيار لجميع الصناعات الحيوية ، ففى مجال المكائن والآلات بلغت الزيادة نحو ٤٢ بالمئة .

سياسة الاستيراد للفترة ما بين كانون الثاني وحزيران ١٩٦٠ :

لقد اذاعت حكومة الثورة فى التاسع والعشرين من شهر كانون الثانى سنة ١٩٥٩ سياسة الاستيراد الجديدة · وتهدف هذه السياسة على العموم الى الاغراض الآتية : اولا – زيادة الانتاج فى البلاد · ثانيا : زيادة تموين سلع الاستهلاك · ومع ان المستوى العام لأكثرية البضائع المرخص بتصديرها بقى كما كان عليه فى الفترة ما بين تموز وكانون الاول سنة ١٩٥٩ الا ان بعض المواد قد استزيد من استيرادها · ومن هذه المواد الحديد والصلب والمعادن الأخرى والادوات وآلات المصانع وقطع الغيار والخشب والمواد الكيماوية والاصباغ والمطاط الخام واطارات السيارات والادوات العلمية الخ ··· وأهم ناحية فى السياسة الجديدة هى مواصلة الاهتمام بالناحية الصناعية جنبا الى جنب مع انعاش الصناعات الصغيرة·

التأمين :

ثم ان حكومة الثورة لم تأل جهدا لتحسين أنظمة التأمين وتوسيع نطاقها فقد وضعت خطة محددة المعالم لتشجيع شركات التأمين القائمة ، وتقديم التسهيلات لها ، كما وتشجيع التمولين لتأسيس شركات جديدة اخرى ، فعينت لجنة استشارية برئاسة مدير عام التأمين ، ومن بين اعضائها ممثلون لشركات التأمين الباكستانية ولأصحاب المصالح فى باكستان ·

وتزمع وزارة التجارة بالاستشارة مع الحكومات الاقليمية ان تضع فى حيز التطبيق خطة للتأمين على حياة اصحاب الدخل المحدود لا سيما منهم العمال وذلك بواسطة شركة كبرى للتأمين · ومن المزمع ايضا الاخذ بنظام للتأمين على المحصول الزراعى بغية ضمان الاستقرار فى دخل المزارعين ·

السياسة العمالية :

لقد اذاعت حكومة الثورة فى ٢٨ شباط (فبراير) سنة ١٩٥٩ سياستها العمالية الجديدة التى تقضى على اصحاب الأعمال والمخدومين ان يقدموا الى العمال وسائل الترفيه الأساسية لكى يستطيعوا أن يبرزوا شخصيتهم ويمارسوا حقوقهم كاملة بصفتهم مواطنين أحرارا ·

وتقوم السياسة العمالية الجديدة فى باكستان على اسس ميثاق هيئة العمل الدولية وتوصياتها التى كانت باكستان قد صدقت عليها ،

ثم هى تقوم على المبدأ القائل بضرورة نمو نقابات العمال بالوجه السليم الذى يضمن استقرار الكيان الاجتماعى حيث يسود السلم مجال الصناعة والاجتماع ، وحيث تضمن الدولة زيادة الانتاج والعدل فى توزيع الثروة.

ولقد جاء البيان الذى اذاعته حكومة الثورة بصدد السياسة العمالية ان الحكومة جادة فى القيام بالابحاث وجمع المعلومات بصدد العمال وأحوالهم المعيشية ، وانها اذ تسعى لزيادة الانتاج تتطلب فى نفس الوقت اتخاذ الاجراءات اللازمة لتقديم الرعاية الاجتماعية لجميع العمال فى ما يختص بالصحة والتعليم والترفيه والسكن والآجور وما الى غير ذلك من الأمور المتصلة بعملهم قدر المستطاع . وترمى السياسة الجديدة ايضا الى الاخذ بعين الاعتبار امكانية بل ارجحية فرض علاوة خاصة بالرعاية فى المؤسسات التجارية والصناعية والمؤسسات الأخرى الخاصة بغية جمع اعتمادات كافية لتموين مؤسسات الترفيه عن العمال ورعايتهم .

المعهد المركزى للبحوث الاسلامية :

لقد اقامت الحكومة معهدا مركزيا للبحوث الاسلامية بغية القيام بالبحوث العلمية وتنسيق الجهود المبذولة فى هذه البحوث ، وذلك بصدد المصادر الاساسية للدراسات الاسلامية وتاريخ الفكر الاسلامى فى مختلف مراحل نموه وتطوره كما ودراسة الحضارة الاسلامية عامة .

أما أهداف المعهد فهى :

(أ) تعزيز الاسلام باستجلاء أسسه ومبادئه وبتبيان مثله العليا من اخوة شاملة ومن تسامح وعدل اجتماعى .

(ب) تفسير تعاليم الاسلام بالوجه الذى يظهر ميزاتها الحيوية فى مضمار التقدم الفكرى والعملى فى العالم الحديث .

(جـ) القيام بالبحوث العلمية بصدد مساهمة الاسلام فى عالم الفكر والعلم والثقافة وذلك بغية تمكين المسلمين من استعادة مركزهم المرموق ثانية فى هذه الميادين .

(د) اتخاذ الاجراءات اللازمة لتشجيع البحث فى مجال التاريخ الاسلامى والفلسفة الاسلامية والشريعة والفقه الاسلامى .

اسكان اللاجئين :

ثم أولت حكومة الثورة اللاجئين المتشردين بالعناية والاهتمام ،

فانصرفت بكليتها لاسكانهم ومعالجة مشاكلهم ، فاذا علمت ان عدد هؤلاء اللاجئين والمتشردين الذين كانوا قد جاءوا الى باكستان من الهند منذ عهد الاستقلال سنة ١٩٤٧ يبلغ نحو عشرة ملايين نسمة لقدرت مدى جسامة هذه المشكلة • ولقد تبين من الاحصاءات التى قام بها طلاب الكليات فى كراتشي بناء على نداء الحكومة الى حوالى ٦٠٠ ألف من الرجال والنساء والاطفال كانوا يقيمون فى اكواخ رثة تقع فى جنبات الشوارع والأزقة بكراتشي • وكان هذا حالها منذ سنة ١٩٤٧ حين تأسست باكستان ، وكانوا يؤلفون اكبر حشد من اللاجئين فى باكستان كلها ، فقررت الحكومة ان تعد لهم مساكن دائمة لاقامتهم حتى – على حد تعبير رئيس الجمهورية – « يبدءوا عهدا جديدا من حياتهم كمواطنين صالحين • فقد كانت الحكومات السابقة تجعل منهم العوبة فى مناوراتها السياسية »

شرعت الحكومة الثورية ببناء اكثر من ٤٠٫٠٠٠ مسكن للاجئين فى ضاحية من كراتشي تقع على البحر وتعرف باسم كورانغى فجرى العمل فى هذا المشروع ليل نهار ، وكلف لا أقل من ٦٣٫٨٠٠٫٠٠٠ روبية • فلم تمض خمسة اشهر على بدء المشروع حتى شيد ١٥٫٠٠٠ مسكن ، فكان هذا رقما قياسيا •

لقد دلت هذه السرعة الفائقة فى بناء مساكن اللاجئين دلالة واضحة على مدى عزم الحكومة وتصميها على اسكان اللاجئين وحسم مشاكلهم فى اقصر وقت ممكن • أجل فالحكومة عازمة على تقديم المساكن لجميع اللاجئين الذين لا يملكون سكنا يأوون اليه • فمن لا يتسنى اسكانهم فى البيوت التى نزح عنها اصحابها الى الهند سيعطون مساكن فى مدن واحياء جديدة يجرى بناؤها ، ومن هذه المدن الجديدة التى يجرى بناؤها الآن مدينة تقع قرب راولبندى • ويجرى تنظيمها على أساس تعاونى مع مناطق خاصة للصناعة والتجارة •

هذا ومما يذكر بصدد بيوت اللاجئين التى تم تشييدها الآن انها تحتوى على جميع مرافق الحياة العصرية من مدارس ومستشفيات وحدائق وساحات للرياضة واسواق ومناطق صناعية • ولقد اتسعت مستعمرة كورانغى لنحو ٧٥ ألف لاجىء نقلوا فئة بعد فئة اعتبارا من أول آب (اغسطس) سنة ١٩٥٩ •

هذا ويوشك العمل ان يتم فى مشروع آخر مماثل لمشروع كورانغى بالقرب من داكا بباكستان الشرقية •

ولقد وضعت حكومة الثورة برنامجا جديدا لتعويض اللاجئين

والمشردين عن ممتلكاتهم التى تركوها فى الهند سنة ١٩٤٧ ويقضى هذا البرنامج بجميع العقارات والاموال غير المنقولة التى تعود لاولئك الذين نزحوا من باكستان وتوزيعها على المشردين ، وقد اتخذت الحكومة الحيطة بحيث لا تقلق الذين لهم حق حيازة الأرض عند توزيعها تلك الاملاك على اللاجئين ٠

وفى نفس الوقت عمدت الحكومة الى التحقيق فى ما يدعيه اللاجئون من ملكية وثروة ، وتسوية هذه الحقوق بالوجه الذى يكفل الحق والعدالة٠ وقد انتهت المرحلة الاولى من هذه الاجراءات فى اليوم الحادى والثلاثين من شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩ ، ويجرى الآن تعويض اللاجئين عن حقوقهم وفقا لمشروع يقضى بنقل ملكية البيوت والحوانيت الى الاشخاص الذين لهم حق الحيازة او الى الاشخاص الذين لهم حقوق معلومة او الى المشردين الذين لا يدعون بأية حقوق ٠

هذا وقد سبق للحكومة ان شرعت بتصفية البيوت والابنية الكبرى الموجودة فى كراتشى وباكستان الغربية وذلك بواسطة المزاد العلنى وستوزع اثمان هذه الابنية على اصحاب الحقوق من اللاجئين مقابل حقوقهم ٠

الخدمات الاجتماعية :

اما فى مجال الخدمات الاجتماعية فقد بذلت حكومة الثورة من العناية والاهتمام ما لم تبذله حكومة من قبل ، اذ أنشأت وزارة مستقلة لهذا الغرض اطلقت عليها اسم « وزارة الرعاية الاجتماعية » وعهدت اليها دراسة المشاكل الاجتماعية وعلاجها بصورة ناجحة ، بل وجعلت من الرعاية الاجتماعية هدفا اساسيا من اهداف سياسة الدولة ٠

الخدمات الصحية :

ولما كانت الخدمات الصحية جزءا لا يتجزأ من الرعاية الاجتماعية فقد أولتها الحكومة الثورية بالعناية الفائقة ، وقد زار وزير الصحة والرعاية الاجتماعية جميع المستشفيات فى باكستان واصدر أوامره بوجوب تقديم جميع وسائل العلاج اللازمة للمرضى ، بل واصدار اوامر مشددة بعدم الامتناع عن ادخال أى مريض الى المستشفى اذا كان يحتاج الى علاج سريرى ، ثم جهزت المستشفيات بجميع الأدوية والعقاقير الطبية التى لم يتسن من قبل تقديمها للمحتاجين من المرضى ٠ فلقد أصبحت هذه الادوية الآن فى متناول المحتاجين من المرضى من دون ما ثمة مقابل او أجر ٠

ثم جهزت المستشفيات بالمختبرات الطبية والاجهزة وبمزيد من الاسرة ، واتخذت اجراءات وقائية سريعة ضد الامراض الوبائية فى عدة مناسبات منها مناسبة حدثت عندما تفشى وباء خفيف من الكوليرا فى حى من احياء كراتشى واخرى عندما خشى من انتشار الاوبئة على اثر هطول امطار شديدة خلال العام الماضى ، ففى هاتين المناسبتين طعم ضد الكوليرا مئات الآلاف من الناس خلال فترة وجيزة جدا من الزمن وهذه اول مرة تتخذ فيها التدابير الوقائية ضد انتشار الامراض بهذه السرعة الفائقة وبهذا النطاق الواسع ٠

الشؤون الخارجية :

لقد تحسنت علاقات باكستان بدول العالم تحسنا كبيرا بعد الثورة. فلقد كان للاستقرار السياسى الذى انجزته حكومة الثورة فى باكستان اثره فى تعزيز مكانة باكستان بين دول العالم ٠ فروح التعاون والتضافر المشترك ٠٠ هذه الروح التى من شأنها ان تؤدى الى توثيق اواصر الصداقة والود بين أمم العالم تتجلى الآن فى باكستان أكثر من أى وقت مضى ٠

ولقد جرت محادثات ومفاوضات بشأن مياه الاقنية بين باكستان والهند بمعونة مؤسسة البنك الدولى ، ومن المنتظر ان تتم تسوية هذا النزاع فى القريب العاجل ٠ ولقد بادر المشير محمد ايوب بزيارة الهند ، ومقابلة رئيس وزرائها البنديت جوار لال نهرو فى اليوم الأول من ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٩ ، وافصح عن رأيه بوضوح وجلاء بصدد العلاقات بين باكستان والهند فقال : « اذا لم تبادر البلدان الى حسم المنازعات القائمة بينهما فانهما سيتعرضان الى الهزيمة وحدانا » ٠

الديمقراطية الاساسية :

ان المهمة الاساسية التى اضطلعت بها حكومة الثورة منذ اول قيامها هى اعداد الشعب لنوع من الحكومة التمثيلية يستطيع بواسطته كل فرد ان يحيا حياة كريمة فى دولة حرة مستقلة ٠ ولذا عمدت الثورة الى جمع كلمة الشعب والى توطيد شمله وفقا للمثل العليا والمبادىء التى قامت عليها باكستان فضلا عن تحسين الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ٠

ولا غرو ان مهمة اعادة بناء الوطن تقتضى تفهم الشعب للأهداف القومية الاساسية وابداء التعاون والتضافر لخلق الظروف التى يسودها

وينمو فيها الوعي الاجتماعي السليم . ولادراك هذه الغاية اشار رئيس الجمهورية المشير محمد ايوب خان على الشعب بان ياخذ بنظام الديمقراطية الاساسية وذلك لأول مرة في تاريخ باكستان ، بل في تاريخ آسيا كلها .

فلقد قال المشير محمد ايوب في بيان اذاعه على الامة الباكستانية في ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٩ : « ان اى نظام ديمقراطي في بلادنا سيصير حتما الى الفشل كما حدث في الماضي اذا لم يكن صادرا من صميم امتنا ، ومتغلغلا في اعمق اعماقها . فان الاكثرية الساحقة من شعبنا تعيش في القرى مواطن الريف وان اكثرينهم اميون لم يحظوا بنصيب من التعليم ، ولذا فهم لا يستطيعون ممارسة حق الاقتراع الا بمستواهم القروى ، فهم يستطيعون ، بناء على صلاتهم الشخصية وعلى متطلبات مصالحهم الجماعية ، ان يحكموا على الاشخاص حكما صحيحا . وان ينتخبوا ممثليهم ، من بين أولئك الذين يولونهم الثقة التامة على اساس معرفتهم الشخصية بهذا الممثل وبسلوكه ومزاجه ومعاملاته للآخرين . ويجرى هذا في المدن ايضا على مستوى الاحياء حيث يعرف كل واحد من ابناء الحى مواطنيه .

ويقوم نظام الديمقراطية الاساسية على خمس مراتب بعضها فوق بعض على شكل هرم فهناك مجالس اتحادية بمستوى القرى المتجاورة . وهذه تؤلف قاعدة لمجالس اعلى منها تعرف بمجالس « التحصيل » او « ثانا » (والتحصيل او الثانا تقابل المركز الادارى – او الناحية كما في بعض البلاد العربية) ثم مجالس المنطقة (والمنطقة هنا تقابل نوعا ما القضاء) ثم مجالس الالوية (أو المحافظات) ثم مجالس الاقليم الاستشارية . ويكون الانتخاب لهذه المجالس على اساس حق الاقتراع العام لكل فرد بالغ سن الرشد ذكر أكان ام انثى ، وللاعضاء المنتخبين لهذه المجالس الاتحادية ان ينتخبوا رؤساء لمجالسهم ، ويؤلف هؤلاء الرؤساء المرتبة العليا التالية ، وهكذا صعدا كقيام الهرم من اسفل الى اعلى . وتتضمن مهام هذه الهيئات التمثيلية في شتى مستوياتها الامور التي تتصل اتصالا وثيقا بحياة المجموعة وهي : الادارة والبلديات والقضاء والصحة والتعليم والشرطة والرعاية الاجتماعية . وقصارى القول ان المهمة الاساسية التي تتوخى من تأسيس هذه المجالس المختلفة هي مساهمة الشعب في تنفيذ برنامج الانماء في جميع انحاء البلاد . وفضلا عن ذلك فان هذه المجالس قد تشكل ايضا هيئة انتخابية لانتخابات البرلمان المقبل او منصب رئيس الجمهورية في حالة نص الدستور الجديد على انتخابات غير مباشرة .

الانتخابات :

وكما وعد رئيس الجمهورية ، جرت انتخابات عامة فى جميع انحاء البلاد للديمقراطية الأساسية بحماسة شعبية لم يسبق لها مثيل ، وذلك فى حوالى النصف الأخير من شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٩ • وقد تم انتخاب زهاء ٨٠٫٠٠٠ ممثل لمختلف مجالس الاتحاد على اساس اقتراع البالغين لسن الرشد • ويمكن القول بصورة عامة ان كل مجلس اتحادى يتألف من منتخبين يمثل كل منهم من ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ ناخب • ويضم كل مجلس عادة عشرة منتخبين وخمسة معينين • وقد تم التعيين لتأمين وصول الاشخاص الذين يمثلون هيئات خاصة كالنساء والعمال الزراعيين.

قطار « جمهورية الباكستان الخاص » :

وقد عمد رئيس جمهورية الباكستان المشير محمد ايوب خان ـ بقصد جعل هذا المشروع الجرىء ناجحا ـ الى القيام بنفسه بمهمة الاتصال بالجماهير على نطاق واسع • وكان ان قرر القيام بجولة استمرت اسبوعا فى غربى الباكستان حيث خطب فى سكان ١٥ مدينة وبلدة ، وشرح للشعب معنى وهدف مشروع الديمقراطية الأساسية •

وقد أعد قطار خاص لهذه الرحلة دعى بقطار « جمهورية الباكستان الخاص » لنقل الرئيس وحاشيته فى رحلة واسعة بلغ طولها ١٥٠٠ ميل• وكان لهذا القطار مغزى تاريخى لانه لم يحمل فقط الرئيس وصحبه فى جولة ذات مهمة محدودة ، بل كان ايضا بداية عهد جديد فى المجتمع الباكستانى وذلك بتطبيق نظام جديد للديمقراطية وقد كان قطار جمهورية الباكستان الخاص فريدا من نوعه فى آسيا • وفى الحقيقة كان بيتا للرئيس يسير على عجلات • وكان الرئيس ومئة شخص آخر من معاونيه ومن الصحافيين وكبار الرسميين يعيشون ويعملون فوق هذا القطار الذى يضم مكتبا للبريد والبرق ، ومجهز بجميع تسهيلات الاتصالات اللاسلكية •

وقد بدأت رحلة القطار من كراتشى ، وانتهت فى بيشاور بعد ان توقف فى ١٤ محطة رئيسية فى مختلف انحاء البلاد حيث خطب الرئيس فى اجتماعات عامة ضمت حشدا هائلا من السكان بصدد الدور الذى يجب ان يقوموا به لضمان نتائج ناجحة لمشروع « الديمقراطية الأساسية » •

نحو وضع الدستور :

وما لبثت حكومة الثورة ان اتخذت خطوة جديدة لدعم الاستقرار في البلاد في مدة قريبة وذلك بوضع دستور جديد • ذلك ان الدستور القديم الذى وضع فى عام ١٩٥٦ • بعد سنوات طوال من المجادلات والتسويات العقيمة قد اخفق اخفاقا ذريعا فى تلبية الحاجات الاولية للبلاد ، وفى توفير احوال مستقرة يمكن بموجبها لشؤون الدولة ان تسير دون ان تكون على حساب المصالح الحيوية للأمة • وقد اعلنت حكومة الثورة ـ التى ألغت هذا الدستور فى تشرين الاول ١٩٥٨ ـ حالا بعد توليها الحكم ان دستورا جديدا اكثر ملائمة لعبقرية شعب الباكستان هو حاجة ضرورية للباكستان •

وكمقدمة لوضع مشروع الدستور الجديد تم التصديق على قانون دعى قانونا رئيسيا (للانتخابات والدستور) لسنة ١٩٦٠ ، وقد جاء في مقدمته ان دستورا يجب ان يضعه رئيس الجمهورية بعد ان يضمن موافقة الشعب • وبموجب هذا الامر خولت لجنة الانتخابات سلطة اجراء انتخابات بواسطة الاقتراع السرى حيث يطلب الرئيس بواسطتها الحصول على الثقة من الممثلين الثمانين الفا الذين انتخبوا اخيرا حسب نظام لديمقراطية الأساسية • وقد جرى الاقتراع على الثقة برئيس الجمهورية المشير ايوب خان فى الرابع عشر من شباط (فبراير) ١٩٦٠ ونال الرئيس ايوب فى هذا الاقتراع اكثرية ساحقة ، وبناء على ذلك يكون المشير ايوب خان أول رئيس جمهورية منتخب لباكستان للفترة الأولى من الدستور لمدة اربع سنوات • ويكون بذلك قد خول سلطة التدابير المناسبة لوضع الدستور ، ولم يمض على انتخابه سوى يومين فقط حتى اعلن عن تأليف لجنة من كبار المتشرعين والخبراء لوضع دستور جديد للبلاد فى اقرب فرصة ممكنة •

تسوية الحدود مع الهند :

ان الاتفاق على الحدود الذى تم الوصول اليه اخيرا بين باكستان والهند هو ايضا خطوة اخرى نحو توطيد روابط الجوار الودية وتحسين العلاقات بين البلدين • وقد كان هناك عدد من النزاعات المتعلقة بالحدود القومية معلقا منذ امد طويل بين باكستان والهند ، وقد حسمت حكومة الثورة بمعالجة واقعية وروح ودية هذه النزاعات التى ساهمت فى خلق قدر كبير من التوتر بين البلدين • وقد عقد مؤتمر على مستوى وزارى فى تشرين الاول (سبتمبر) سنة ١٩٥٩ سويت فيه قضية الحدود بين



الرئيس أيوب خان مع الشعب فى احدى الصلوات يوم العيد السعيد

شرقي الباكستان والهند بصورة ودية . وبالطريقة نفسها تمت ايضا تسوية النزاع المتعلق بحدود غربي الباكستان والهند بروح من التسامح في مؤتمر عقد في لاهور وراولبندي ودلهي الجديدة من ٤ الى ١١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٠ ، كما ان من المتوقع قريبا ان تزال عقبة اخرى تتعلق بالنزاع على الحدود بين السند وركوتش .

جولة الرئيس في شرقي الباكستان :

وكان ان اخذ رئيس جمهورية الباكستان على عاتقه المهمة نفسها . فقام بجولة طويلة استغرقت اسبوعا كاملا في شرقي الباكستان وبدأت من ٢١ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٠ حتى الثامن والعشرين منه . وكان برفقته اعوانه ومراسلو الصحف . وقد اوضح مقصد ومرام مشروع الديمقراطية الاساسية في عدد من المدن والبلدان المختلفة .

المستقبل :

قال الرئيس المشير محمد ايوب خان في خطاب القاه في اجتماع عام عقد في ليالبور في تشرين الاول (سبتمبر) ١٩٥٩ : « لعل بعضكم اعتقد حين قامت الثورة في السنة الماضية ان فريقا من الحكام قد زال . وان فريقا آخر حل محله وسيسعى لدوام حكمه . ولكني وعدتكم منذ اول يوم للثورة ان هدفنا النهائي هو اقامة ديمقراطية من النوع الذي يفهمه شعبنا ويعمل به . وانني احمد الله تعالى الذي مكنني من الوفاء بوعدي ، وان شاء الله قبل نهاية هذا العام سيطبق نظام الديمقراطية الاساسية في جميع انحاء البلاد » .

وقال الرئيس : ومع ذلك فان تطبيق الديمقراطية الاساسية ليس غاية في حد ذاته بل هو وسيلة لغاية ، وان مهمة اعادة البناء ستبدأ في الحقيقة عندما يأخذ نظام الديمقراطية الأساسية في العمل ، وان ما استطعنا انجازه في العام الماضي هو في الواقع بداية للمهمة الحقيقية التي يجب أن ننجزها . ولئن دل هذا على شيء فانما يدل على ما تم انجازه الى الآن . وعلى العزيمة التي تعقدها الحكومة للاضطلاع بمجهود اعظم في سبيل تقدم البلاد وازدهارها .

ونستطيع ان نتبين مدى ما انجزته باكستان من اعمال في عهد الحكومة الثورية مما ورد في تعليقات الصحف العالمية . فقد كتبت جريدة

« الحياة » البيروتية فى تعليق عنوانه « الثقة بأيوب » بتاريخ ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٦٠ ما يلى :

« نستند فى حكمنا على نجاح الجنرال ايوب خان الى الأعمال الباهرة التى حققها منذ تولى الحكم ، وفى مقدمتها الحد من الرشوة المستفحلة وانقاذ الاقتصاد الباكستانى من التدهور ، ومعالجة العلاقات مع الهند بمنتهى الحكمة » .

ومضت جريدة الحياة فقالت : « ولعل الخدمة الاولى التى أداها أيوب خان لبلاده ان نفخ فيها روح العزم ، تلك الروح التى ولدت بها باكستان فى عهد المرحوم محمد على جناح ، ثم اخذت تضعف وتخبو بتأثير المنازعات السياسية وتردى الأجهزة الحزبية الى ان عاد ايوب خان الأن ينفخ فيها بقوة ، فرجعت الثقة الى النفوس واستأنف الباكستانيون جميعا السباق مع الزمن فى الانشاء والتطور فى مختلف الحقول لتدارك ما فات » .

بيان الرئيس أيوب خان عن زيارته الجمهورية العربية المتحدة

تحدث الرئيس محمد أيوب خان فى الخطاب الشهرى الذى اذاعه على الشعب فى اول يوليو ١٩٦٥ عن زيارته للجمهورية العربية المتحده ومؤتمر الكمنولث الذى انعقد فى لندن خلال الشهر الماضى . وكان الرئيس أيوب قد شرح فى المؤتمر الصحفى الذى عقده عقب عودته الى الوطن من الخارج وجهة نظر باكستان فى المشاكل المختلفة المتعلقة بهذه المنطقة وفى المشاكل العالمية الأخرى . وفى كلمته التى اذاعها فى أول يوليو تحدث عن زيارته للقاهرة التى قال عنها بأنها قد ساعدته على تجديد اتصاله بالرئيس جمال عبد الناصر وتبادل الآراء معه فى المسائل ذات المصلحة المشتركة ، لقد ساعدت زيارته للجمهورية العربية المتحدة على تعزيز التفاهم الموجود بين البلدين حول القضايا الافريقية والآسيوية الكبرى . وأكد البلاغ المشترك الذى صدر عقب المحادثات التى اجراها الرئيس أيوب مع الرئيس عبد الناصر على ايمانهما الذى لا يتزعزع فى حق تقرير المصير للشعوب حسب ميثاق هيئة الامم المتحدة . وندد الزعيمان باستخدام القوة فى جميع اشكالها والتدخل الذى يهدف الى منع ممارسة هذا الحق . واعرب الرئيس أيوب أيضا عن امله فى نجاح المؤتمر الافريقى الأسيوى الثانى الذى سيعقد فى شهر نوفمبر المقبل وفى مساعدته على تنمية التضامن الافريقى الآسيوى . وتكلم الرئيس ايوب عن التنمية فى باكستان فذكر بصورة خاصة ميزانية السنة المالية الجديدة التى بدأت من أول يوليو ١٩٦٥ الى آخر يونيو ١٩٦٦ م وتوفر الميزانية السنوية فرصة لتقدير سياسات ونشاط الحكومة فى السنة التى مضت ولعرض السياسة والتدابير التى ستتبناها خلال السنة التالية . اضف الى ذلك انها تساعد ممثلى الشعب فى المجلس التشريعى وخارجه على اصدار حكمهم على مصالح الحكومة العامة والمحلية وكشف تقصير الادارة بقصد تحقيق التحسين المرغوب . وقال الرئيس ان هذه العملية السنوية هى روح الديمقراطية وقال الرئيس ايوب فى كلمته الشهرية ان ميزانية السنة المالية الجديدة ترمز الى نهاية مشروع السنوات الخمس الثانى وبداية مشروع السنوات الخمس الثالث .

وتبشر الصورة التى واجهت بها البلاد تحدى التنمية الاقتصادية بتوفير واعادة استثمار خمس الدخل الاضافى الذى نشأ خلال فترة المشروع الثانى — تبشر بتنفيذ مشروع السنوات الخمس الثالث ويمكننا

ان نأخذ فكرة عن التقدم الاقتصادى فى البلاد من نمو مدخول الضرائب وزيادة الدخل المستثمر فى مشاريع التنمية . وعلى سبيل المثال زاد مدخول الضرائب من ٢١٥٠ مليون روبية فى ٥٩/١٩٦٠ الى ٤٣٩٠ مليون فى العام المقبل اى انه قد بلغ الضعف . وزادت مكاسب البلاد من العملة الاجنبية من ٢١٨٠ مليون روبية فى عام ٥٥/١٩٦٠ الى ٣٠١٠ مليون روبية فى عام ٦٤/٦٥ – ومن المنتظر ان تبلغ ٣٣٧٠ مليون روبية فى السنة المالية الجديدة .

وقد تحقق هذا التقدم على الرغم من الحواجز التى اقامتها الدول المتقدمة ضد استيراد المصنوعات والبضائع شبه المصنوعة من الدول النامية مثل باكستان . غير انه عن طريق زيادة ميزانية الدخل خلال فترة ما بعد الثورة اصبح فى مقدرة باكستان ان تعبىء مواردها لتمويل تنمية البلاد وبذلك خففت الاعتماد على المساعدة الخارجية وكما قال الرئيس ايوب « تعكس الميزانية الجديدة الوعود التى قدمها الى الشعب فى منشور الانتخابات . فقد اتخذت الحكومة سلسلة من الاجراءات لرفع دخل الرجل العادى والتحكم فى الاسعار ومنع تجمع القوى الاقتصادية فى ايدى فئة قليلة . وهدف حكومة الرئيس أيوب هو تحقيق الديناميكية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية حتى تستطيع عامة الشعب الاستفادة من ثمار التنمية . وتشعر حكومة الرئيس ايوب تماما بان نشاط الرجل العادى وحده يستطيع ان يسير بالبلاد فى طريق التقدم والرخاء بدون توقف . لذا ظل الرفاه الاقتصادى الهدف الاساسى لحكومته .

باكستان وقضية فلسطين

من خطاب ألقاه وزير خارجية باكستان السيد ذو الفقار على بهتو فى المجلس الاسلامى سنة ١٩٦٥

ان قضية فلسطين هى القضية الأولى التى شغلت إهتمام دولة باكستان الحديثة الاستقلال ، ان الموقف الذى اتخذه المؤتمر الاسلامى تحت قيادة القائد الاعظم – منشىء باكستان – يقضى باعتبار وعد «بلفور» وما أقرته عصبة الأمم بشأن فلسطين ضد رغبات شعب فلسطين ، ومخالفته للحكومة البريطانية لالتزامتها الشرعية التى وعدت فيها بمنح الاستقلال للعرب ، بأنها جميعا قرارات باطلة لا أثر لها كما اعتبر المؤتمر الاسلامى

شى سبه القارة بأن الاقتراح العاصى بتقسيم فلسطين خلق دولة للاجانب داخل فلسطين تحد لمعارضه السكان الأصليين . انما هو اقتراح مخالف للقانون الدولى العام ومعارض لميثاق هيئة الأمم المتحدة ٠

ان أول الاعمال التى قام بها القائد الاعظم ومؤسس دولة باكستان بصفة احاكم العام ٠٠٠ ان بعث بخطاب قوى اللهجه الى الرئيس ترومان يطالب فيه أن يوقف ويكف عن هذه المحاولة المريعة لحرمان العرب من بلادهم التى ظلت موطنا لهم منذ الفى عام ٠ وأعلن وزير خارجية باكستان ظفر الله خان عند ما عرضت قضية فلسطين أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بأن وفد باكستان يعارض كلية وبلا تحفظ تقسيم فلسطين ٠

وأوضح أن خطة التقسيم المقترحة لا تتم بالعدالة وليست عمليه . وبأنها اذا ما نفذت ستقود الى نزاع داخل فلسطين ٠ وطالبت باكستان بتقديم المسائل القانونية فى هذه القضية لمحكمة العدل الدولية ٠

وقال ظفر الله خان ان باكستان ترثى لحال اليهود ولما عانوه فى أوربا ولكن الحل الصحيح لهذه القضية يتخلص فى اعادة مهاجرى اليهود الى البلاد التى كانوا ينتمون اليها . فان لم يكن هذا ممكنا فمن الواجب أن تقدم لليهود التسهيلات حتى يستقروا فى أقطار جديدة وكبيرة ولديها مساحات أكبر ومصادر أعظم من فلسطين الصغيرة ٠

ان مؤيدى خطة التقسيم كانوا وعلى أية حال . مصرون على تنفيذ خطتهم مهما كان الثمن ، ولجأت الدول الكبرى الى سياسة التهديد والضغط الفاضح ضد الدول الصغرى داخل هيئة الأمم المتحدة لتحصل على أصوات ثلثى الأعضاء وهى الغالبية الضرورية لاصدار قرار من الجمعية العامة فى نوفمبر عام ١٩٤٧ يوصى بتقسيم فلسطين واقامة دولة لليهود ٠

ظلت باكستان دون تردد وبتصميم معارضة لقيام دولة اسرائيل التى أعلنت فى مايو ١٩٤٨ ، ورفضت باكستان أن تعترف باسرائيل ٠ أو تربط معها بأية علاقة ، واستمرت باكستان تهتم بكل التطورات الناجمة عن خطة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين وتصدر البيانات بالنيابة عن عرب فلسطين العام تلوا لعام منذ سنة ١٩٤٨ ، وبقيت باكستان فى ثبات فى مقدمة الدول المدافعة عن مبادىء العدالة والقانون الدولى الذى انتهكته غالبية أعضاء الأمم المتحدة فى اقامتها لدولة أجنبية فى قلب العالم العربى ٠

أميط اللثام مؤخرا عن الاتفاقية السرية التى عقدت بين ألمانيا

واسرائيل عام ١٩٦٠ والتى اتفق بمقتضاها على أن تمنح ألمانيا اسرائيل معدات حربية ، وكان رد الفعل قويا فى البلدان العربية التى هدد أمتها ورحبت باكستان بهذا الموقف العربى ، بل ورغم الصداقة التى تربطها بألمانيا الغربية فان باكستان أيدت العرب ٠

ان موقف باكستان من القضية الفلسطينية انما هو مثال رائع لتكريسها الجهود من أجل مكافحة التسلط الاستعمارى والامبريالى ٠ ان القوة التى أيدت باكستان قضية المسلمين فى فلسطين تبين فى وضوح أن مصير باكستان مرتبط بتأسيس جماعة عالمية على أسس المساواة والعدالة والاخوة تتفق والفكر الاسلامى فى نظام عالمى ٠ ان عدم اهتمام باكستان بالعوامل العنصرية أو الجغرافية فيما يتعلق بقضية شعب فلسطين يبلغ قمة ما يجب أن تصل اليه التقاليد الأخوية الاسلامية ٠ ان الشدة التى لا تزال باكستان تعبر بها معارضتها للتسلط الأجنبى على موطن الفلسطينيين العرب توضح الروح الاسلامية التى تحتم استمرار الكفاح ضد الظلم ٠

(من كتيب باكستان والعالم الاسلامى)

اللغة العربية ومقامها فى الباكستان

لم يتحدث الناس في أمر اللغة العربية فى دولة اسلامية ناشئة كحديثهم عنها في دولة الباكستان ، وهذا طبعى لاغرابة فيه ٠ فلم تنشأ هذه الدولة على أساس جنس ٠ ولم تقم على دعائم من الالوان والقبائل ٠ وانما نشأت اسلامية للاسلام ٠ والا لما انفصلت عن بقية الأقطار الهندوكية الأخرى ٠ على أن هذا يجب ألا يفهم منه خطأ أن المسلمين فى الهند كانوا يكرهون أحدا من جيرانهم أو يضمرون لهم العداوة والبغضاء ، ولكنهم لقوا منهم عنتا كثيرا وشرا مستطيرا ٠ وكانت جميع مظاهر الحياة تؤذن بضرورة وجود وطن اسلامى يشعر المسلمون فيه بأنهم أحرار فى عقائدهم وتعاملهم مع الناس ٠ والمسلمون لا يرون النجاسة فى شعب من الشعوب ولا يزدرون خلقا من خلق الله ، بل هم يرون أن جميع شعوب الانسانية أطهار وان الفضل ليس للون ولا للجنس وانما هو للتقوى وللاعمال الانسانية الخالدة ٠

على هذا قامت الباكستان لتعيش متمتعة بحريتها فى غير عداوة لأحد

وفى غير شر تضمره لانسان بعيدا كان أو قريبا . ولم يكن بد أن تكون لهذه الدولة لغة رسمية . فاذا كان الاسلام هو مصدر انشاء هذا الوطن الجديد فلتكن لغة الاسـلام هى لغة ذلك الوطن . أليس هذا هو المنطق السليم للوقائع وللاشياء والا فمـا هو الاسلام ؟ أليس هو كتـابا وسنة وتاريخا وتشريعا فهل لذلك كله لغة سوى اللغة العربية . القران عربى أنزل على نبى عربى ولغة ذلك النبى الكريم هى التى فسرت القرآن ووجهت التشريع الاسلامى فى وجوه الحياة المختلفة . ولكى يرتبط الوطن الجديد بذلك الدين يجب أن يتكلم بلغته . قال مسـتر غاندى : يجب أن نتكلم بلغة الأمومة قلنا نعم . ونحن مؤمنون ولغتنا هى لغة أمهات المؤمنين لغة خديجة وعائشة وأم سلمة وحفصة وميمونة وغيرهن . أولئك هن أمهاتنا ولغتهن العربية ما كان أقسى هذه الحجة وما كان أمر وقعـا فى قلوب قوم لا يريدون أن يكون للغة العربية وجود فى الباكستان . هذا أمر يرعب الهنادك ويزلزل مقاعد الحـكم من تحتهم . لم ؟ هل اللغة العربية جيش يحمل النذير الى حكومة نهرو وبتيل (١) ؟ اذا عجزوا عن الجواب أو لم يحاولوا الاجابة . فاننى لا أضن عليهم بها . وهم لم يكادوا يسـمعون بندائنا الى اللغة العربية حتى أدركهم الفزع وأخذت صـحفهم ومجلاتهم تتصايح فى كل مكان قائلين ان الباكسـتان تريد أن تجند الشـعوب العربية والامم الاسلامية لغزو الهند كلهـا . قالوا ذلك ثم أعادوا هذا القول حينما انعقدت الجلسات الاولى للمؤتمر الاسلامى الدائم بكراتشى . وأخذوا يرفعون عقائرهم ويعلنون احتجاجاتهـم الصارخة بأن الحـكومة كراتشى تدعو الحكومات الاسلامية لعقد محالفة ضد الهنادك ، بلغ الصوت الى لندن ونيويورك . وكان الـكفر ملة واحدة هنا أيضـا . وليس هذا بعجيب فقد كان الكفر فى تقسيم فلسطين ملة واحدة ، اتحدت الشيوعية الملحدة والرأسمالية الكافرة . واضطرت حكومة كراتشى امام هذه التهاويل والاباطيل الى أن تعلن أن لا صلة لها بالمؤتمر . وكان من الصعب عليها أن تتحمل قسوة هذا الاعلان ووفود الشعوب الاسلامية مجتمعة بكراتشى . ولكن ماذا تصنع والافواه فاغرة من حولها والمطامع تتنمر وتتواعد ، ولم يخفف هذه المحنة سوى كلمة ترحيب بوفود المؤتمر والثناء على مقاصده أذاعها رئيس الحكومة . ولكن هل سكنت صيحات الهنادك واحتجاجاتهم بعد ذلك ؟ كلا فان رجال الباكسـتان قد أخذوا يتجهون الى تعـلم اللغة العربية بمجهوداتهم الفردية ؟ وفى مقدمتهم شقيقة القائد الأعظم الآنسة

---

(١) أول وزير داخلية الهند المتعصب .   (٢) يسمى الآن اتحاد العالم الاسلامى .

فاطمة جناح وبعض الوزراء والحكام والزعماء ، هذا أيضا أزعج الرأى العام الهندوكى فقالوا أنظروا ايها الناس ها هم رجالات الباكستان وولاة أمرها قد أخذوا يحفظون اللغة العربية ويدرسونهـــا أليست هذه خطوة للتعبئة . لست أدرى ماذا يزعج الهنادك . أقول انه يوجد لأولئك الكفار من الهنادك أكثر من مائتى لغة . فلو افترضنا أن حكومة نهرو أصدرت قانونا عاما بوجوب تعلم السنسكريتية القديمه على جميع الطبقات والافراد، وعلى أنه يجب فى مدى خمس ســـنوات أن يكون كل هنـــدوكى ملمـــا بالسنسكريتية . فهل يحق لنا بدورنا أن نعتبر هذا القانون تعبئة عامة من قبل الهندوكيين ، تعبئة ثلاثمائة مليون لمحاربة المسلمين ؟

اننا قد طالبنا باللغة العربية وعملنا على اثبات بذورها الاولى ومهما ارتفعت صيحات الغاضبين واحتجاجات غير المنصفين . فاننا ماضون فى الطريق لا نحيد عنه وأنه لمن العجب أن ترى الشعوب الهندوكية وحكوماتها متبلبلة متعثرة فى خطاها فهى فى لغتها الرسمية انكليزية فى الدواوين هناك هناك وفى السفارات والمفوضات هنالك . بينما الشعب لا يزال يتفاهم بالاردية التى تحاربها الحكومة لانها تكتب بخط القرآن . أليس عجبا من العجب وأيهما كان خيرا للقوم لو عقلوا . أهى اللغة الاردية التى هى لغة وطنهم على الاقل أم هى لغة الانكليز الذين زعموا انهم تخلصوا من استعمارهم المادى والمعنوى . اننا نتركهم وما يشـــاءون . فليتركوا اللغة العربية لنا وليتركونا لها فاننا سنمضى فى تعلمها وتعليمها وكمـــا وصلنا فى أمر الباكستان الى النجاح فى انشاء دولتها رغم مخالفة الاعداء، فاننا واصلون الى هذا النجـــاح بنصر الله فى أن تصبح اللغة العربية لغة متداولة يتكلم بهـــا كل باكستانى ، وأملى أن يأتى يوم يتكلم بهـــا كل مسلم . فاذا أتم الله لنا ذلك أمكننـــا أن نحاول مرة أخرى جعلهـــا لغة التخاطب الرسمى بين شعوب الاسلام أفرادا وجماعات دولا وشعوبا . أذلك ممكن ؟ أما الجواب فهو « وما ذلك على الله بعزيز » .

ويسألنى الكثيرون من الناس عن مصدر القول فى أمر اللغة العربية والتكلم بها فى الباكستان ولا بأس بأن اختتم بالجواب عن هذا السؤال مقالى فى ايجاز . عندما تم قيام الباكستان ترددت فى الحكومات المركزية وبين مختلف العواصم والمدن شائعات ومناقشات حول اللغة التى يجب أن تعتبر لغة رسمية للدولة . فقال قائل يجب أن تكون هى اللغة البنغالية لأنها لغة أكثرية السكان التابعين للباكستان وقال آخرون انهـــا الاردية ما فى ذلك شك فهى لغة الثقافة الاسلامية وبها شرحت الـــكتب الاسلامية

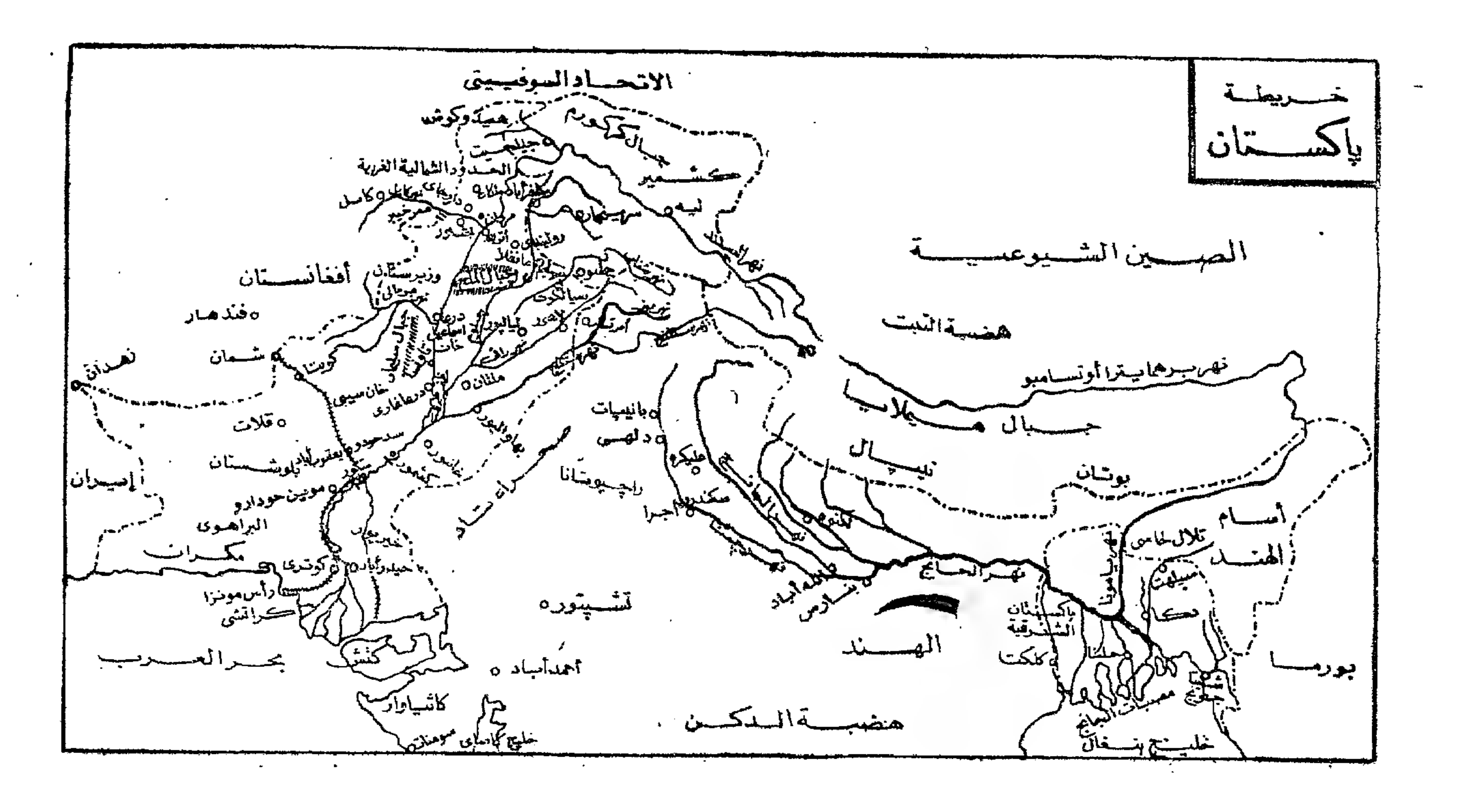
وفسر القرآن الكريم والحديث النبوى . وأصبحت لغة العلم العامة واعتبرت احدى اللغات العالمية التي تدرس في كل الجامعات الشهيرة . فوجدت فرصة سانحة أن أنتحي بهذا الحوار ناحية أخرى وهي أن لا اللغة البنغالية ولا اللغة الاردية ولا أية لغة مستعملة هنا تصلح لتحقيق هذه الغاية. وانما هي اللغة العربية وحدها . واوضحت ذلك بالاسباب التي بينتها في هذا المقال وفي غيره وأرسلت المذكرات الى الجهات الحكومية كما عززتها بمقالات نشرتها في الصحف والمجلات الكبيرة وكان من العجب ان الاقى تأييدا اجماعيا من الشعب . أنني أنصفت الحقيقة لو قلت انه تأييد فوق ما كنت أتوقعه . وقد أتبعت القول بالعمل . فأنشأت بمساعدة معالي وزير المعارف كلية اللغة العربية والجمعية العربية الحكومية وبعد ذلك شكلت ثلاث كليات في السند والبنجاب والحدود الشمالية تحت اشراف كليتنا المركزى بكراتشى وكذلك شكلت عدة جمعيات ثقافية شبه رسمية . ثم جاء قرار المؤتمر الاسلامى الدائم بنشر اللغة العربية كلغة مشتركة بين الشعوب الاسلامية مؤيدا لهذه الخطوة المباركة .

وأعتقد أن اللغة العربية بعد أن خطت هذه الخطوات ستمضي قدما في الباكستان حتى يأذن الله بتحقيق الاسلامستان (١) .

واذا كانت الانكليزية قد استطاعت أن تفرض نفسها كلغة رسمية مشتركة فى قارة الهند فى خلال قرن ، فان اللغة العربية أقدر على ذلك اذهى لغة الدين ولغة المصلى فى صلاته وخصوصا لو استجابت الحكومة الى صوت الشعب .

---

(١) هيئة شعوب العالم الاسلامي .



خريطة
باكستان
الاتحاد السوفييتي
جبال كراكورم
كشمير
الصين الشيوعية
هضبة التبت
نهر برهمابترا أو تسانبو
جبال هملايا
نيبال
بوتان
أسام
الهند
بورما
أفغانستان
قندهار
شمان
نهدان
قلات
إيران
بلوشستان
موهين جودارو
البراهوى
مكران
كراتشي
بحر العرب
كاتياوار
أحمد أباد
هضبة الدكن
نهر الجانج
الهند
كلكتا
باكستان الشرقية
دكا
سيلهت
خليج بنغال
ملتان
بهاولبور
دلهي
أجرا
راجپوتانا
تشيتوره
بنارس
الله أباد
لكنو

فهرست الكتاب

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الباب الثالث

أدب الأردية فى باكستان :

الفصل الأول :

الفصل الثانى :

الفصل الثالث :

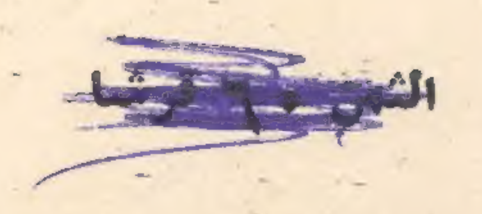
الفصل الرابع :

الفصل الخامس :

الموضوع | الصفحة

الباب الرابع


Bibliotheca Alexandrina
0213103


الثمن
قرشا